كتاب التاريخ الصالحي

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام والخلفاء والملوك وغيرهم

(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦هـ)

للشيخ الإمام العلّامة القاضي

جمال الدين محمد بن سالم بن نصر اللّه بن سالم بن واصل

تحقيق

أ. د. عمر عبد السّلام تدمري

الجزء الأول

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

كتاب
التاريخ الصالحي

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام *
والخلفاء والملوك وغيرهم
(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦هـ)

* ورد في المخطوط سيرة النبي عليه السلام

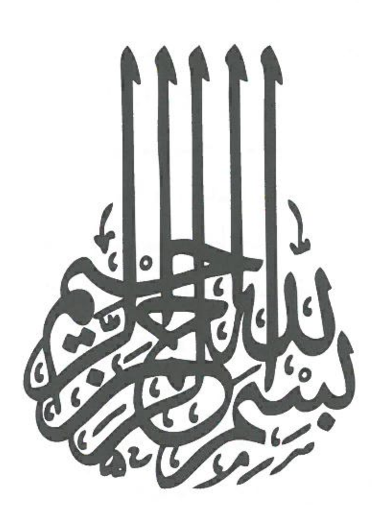
تأليف
الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة
قاضي القضاة جمال الدين محمد بن سالم
ابن نصر الله بن سالم بن واصل
(٦٠٤ - ٦٩٧هـ)

تحقيق
أ.د. عمر عبد السلام تدمري

مخطوط مكتبة فاتح
رقم ٤٢٢٤

الجزء الأول

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

978-9953-525-72-3

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة «ابن واصل» من خلال كتابه

مفرّج الكروب

ما من شكٍّ في أن استعراض حياة «ابن واصل» ومفاصلها الأساسية، من خلال ما دَوّنه بنفسه عن نفسه، يوفّر لنا الكثير من المعطيات عن شخصيته، واهتماماته، وموقعه، ونسيج علاقاته برجالات عصره من ملوك، وأمراء، وقادة، وقضاة، وعلماء، وأدباء، فضلاً عن رحلاته وتنقّلاته في بلاد الشام، والعراق، ومصر، وبلاد الروم، وبلاد الفرنج، وسفارته إلى صقلّية، وجنوب إيطاليا، والمناصب التي تقلّب فيها، ومصنّفاته المتنوّعة في التاريخ، والأدب، والمنطق، والهيئة، والهندسة، والفقه، وأصول الدين، . . . وهذا كلّه يقدّم لنا صورةً واضحةً عن مؤلّفٍ عملاقٍ، واسعِ الاطّلاع، مُشارِكٍ في العلوم المختلفة، له مكانته وموقعه في مجتمعه وبين أقرانه.

* * *

وُلد «جمال الدين، محمد بن سالم بن نصر اللّه بن سالم بن واصل الحموي» في شهر شوّال عام ٦٠٤هـ. في مدينة حماة، وعندما بلغ الثانيةَ عشرةَ من عُمُره، حضر الصلاة على «ملكة خاتون» بنت الملك العادل، والدة الملك المظفّر، وقد تُوُفّيت عام ٦١٦هـ. وأمَّ والدُه المصلّين عليها في قلعة حماة، يتقدّمهم زوجُها «الملك المنصور» صاحب حماة، وأكابر المدينة، وحضر العزاء الذي أقامه السلطان لها بالمدرسة المنصورية ظاهر حماة، وقال إنه رأى السلطان جالساً يمنةَ المحراب وهو مكتئب حزين، يلبس ملابس الحداد، بثوب أزرق، وعمامة زرقاء، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر «قِلِج أرسلان» وإخوته، وعليهم كلّهم ملابس الحِداد، «وقرأت القرّاء بين يديه، ووعظت الوعّاظ، وأنشدت الشعراء المراثي»، وكان اقتُرح له أن تُنظَم المراثي على وزن قصيدة أبي العلاء المَعَرّي ورَوِيّها التي مطلعها:

يا ساهرَ البرقِ أيقِظْ راقدَ السَّمرِ لعلّ بالجِزْعِ أعواناً على السهرِ[1]

فعمل جماعة من الشعراء قصائد على هذا الوزن والرويّ. وأجْوَدُ قصيدةٍ عُمِلت

---

(١) شروح سقط الزَّنْد ـ السفر الثاني ـ القسم الأول ـ ص١١٤.

قصيدة «حسام الدين خُشترين بن تُليل» وهو جُنديّ كردي، وكان شاعراً مُجيداً، غير أنه كان ألكَنَ لحَّاناً، وإذا نَظَمَ أجاد وأحسن، . . . وذكر قصيدته، وأبياتاً من قصيدة للملك المنصور يرثي زوجته[١].

إنَّ حُكم المؤلّف «ابن واصل» على جودة شِعر «خُشترين بن تليل» وانتقائه لشِعره، وشِعر الملك المنصور، يدلّ على تذوّقه الأدبيّ، وقُدرته على النقد، وحِفْظه للقصائد، أو سَعْيه للوقوف عليها في مظانّها، بعد سماعه لها وهو صغير.

ومن خلال سيرة مؤرّخنا «ابن واصل» نتعرّف أيضاً على سيرة والده، إذ كان يتقلّد القضاء بحماة من قِبَل الملك المنصور، ثم استعفى من منصبه مُراعاةً للقاضي «حُجّة الدين بن مراحل السلماني» لقديم المودّة بينهما، فأعفي، وأعطي قضاء المَعَرَّة، وعندما دنا الملك المعظّم من المَعَرَّة عام ٦١٩هـ. خرج والد المؤلّف وأعيانها إلى لقائه، فأقبل الملك على والده والجماعة إقبالاً عظيماً، وحين استقرّ به المقام سيّر إليه والد المؤلّف هديّة وكُتُباً نفيسةً، فقبِلها وأخذ يسيراً منها، وأمر بحمل الباقي إلى ولده الملك الناصر صلاح الدين داود، وكان نازلاً معه في داره، وكان المؤلّف مرافقاً أباه، فشاهد ذلك كلّه، وعُمُرُه، يومئذٍ، خمس عشرة سنة[٢].

وفي عام ٦٢١هـ، وبالتحديد، في أواخر شهر شعبان، سافر مع أبيه من حماة إلى دمشق بناءً لاستدعاء صاحبها الملك المعظّم، ولقيا منه إقبالاً عظيماً، ولازم والده الاجتماع بالملك المعظّم والحضور لخدمته، وكان الملك، في أكثر الأوقات، يحاضر الفقهاء والعلماء ويباحثهم في دقائق العلوم، فطلب منه والد المؤلّف الإقامة بالقدس الشريف لينقطع هناك للعبادة، فلم يوافقه «المعظّم» على ذلك، وعرض عليه أن يولّيه أحد المنصبين: القضاء، أو الخطابة بالجامع الأمويّ بدمشق، فأبى إلّا المُضِيَّ إلى القدس، ففوّض إليه تدريس المدرسة الناصرية الصلاحية، فانتقل المؤلّف مع والده إلى القدس في أوائل سنة ٦٢٢هـ. وأقاما هناك[٣]. وحكى عن نفسه أنه حضر في زمن صباه يوم سبت النور في كنيسة قمامة مراراً على سبيل التفرّج، وكان يشاهد ما يفعل النصارى فيها من طقوس[٤].

وفي السنة التالية ٦٢٣هـ. قدِم «المعظّم» إلى القدس، واستدعى والدَ المؤلّف وباحَثَه في مسائل لُغَوية وفِقْهيَّة[٥].

(١) مفرّج الكروب ـ ج٤/ ٦٥ ـ ٦٩.
(٢) مفرّج الكروب ـ ج٤/ ١١٨، ١١٩.
(٣) مفرّج الكروب ـ ج٤/ ١٤١، ١٤٢.
(٤) مفرّج الكروب ٢/ ٢٣١.
(٥) مفرّج الكروب ـ ج٤/ ٢١٢.

وفي سنة ٦٢٤هـ. بنى المعظّم بالحرم القُدْسيّ قُبَّةً، وولّى تدريسَها للشيخ شمس الدين بن رزين البَعْلَبَكّي[١]، فقرأ عليه المؤلّف، في تلك القبّة، كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسيّ[٢]، وجوّد عليه القرآن، وكان البَعْلَبَكّيّ حَسَن القراءة، جيّد الأداء، حافظاً للقراءات العَشْر وطُرُقها[٣].

ووقف المؤلّف، وهو بالقدس، على نسخة من «كتاب» سِيبَوَيْه[٤]، وعليها خطّ المعظّم في عدّة مواضع[٥] كما وقف فيها على كتابٍ صنّفه المعظّم سمّاه: «السهم المصيب في الردّ على الخطيب»[٦]، وطالعه جميعه، فوجده في غاية الحُسْن[٧].

وفي السنة نفسها ٦٢٤هـ. سافر والده إلى الحجّ وبقي مجاوراً بمكة المكرّمة إلى أن حجّ ثانية في العام الذي يليه ٦٢٥هـ. وعاد في سنة ٦٢٦هـ. فأقام هو مكان والده بالمدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس مدّة غيابه[٨].

وفي سنة ٦٢٦هـ. نرى المؤلّف بدمشق وهو يحضر مجلس الوعظ الذي عقده «سِبْط ابن الجوزيّ» بجامعها الأمويّ، وذكر فضائل القدس، وسمعه يورد قصيدةً تائيّة

(١) هو محمد بن عبدالكريم بن رزين البعلبكي. توفي فجأة سنة ٦٣٥هـ. (ذيل الروضتين ١٦٥، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ تأليفنا ـ القسم الثاني ـ ج٤/ ٥٠ رقم ١٠٤٦).
(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفَّار، أبو علي الفارسي، الفسوي، النحوي، صاحب التصانيف. توفي سنة ٣٧٧هـ. ببغداد، وله تسعٌ وثمانون سنة. انظر عنه في كتاب: «أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمّة العربية» للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ـ طبعة مصر ١٣٧٧هـ. والحياة الثقافية في طرابلس الشام ـ تأليفنا ـ ص٢١٠، ٢١١، وتاريخ الإسلام، للذهبي ـ بتحقيقنا ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م ـ ص٦٠٨، ٦٠٩ وفيه مصادر أخرى.
(٣) مفرّج الكروب ـ ج٤/ ٢١٢.
(٤) هو أبو بشير، عمرو بن عثمان بن قَنْبُر البصري، إمام أهل النحو. سُمّي «سِيبَوَيْه» لأن وجنتيه كانتا كالتفَّاحتين. وقيل هو لَقبٌ بالفارسية معناه رائحة التفاح. توفي سنة ١٨٠هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ وفيات ١٨٠هـ. ـ ص١٥٤ ـ ١٥٧ رقم ١٢٧ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١١هـ./ ١٩٩٠م.
(٥) مفرّج الكروب ـ ج٤/ ٢١٠.
(٦) يقصد: الخطيب المشهور، أبا يحيى، عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتة، صاحب ديوان الخُطب. توفي سنة ٣٧٤هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م. ـ ص٥٥٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٧) مفرّج الكروب ٤/ ٢١٢.
(٨) مفرّج الكروب ٤/ ٢٠٨، وانظر عن (قاضي نابلس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٤هـ.) ص٢٢٩، رقم ٢٥٧.

على وزن قصيدة «دِعبل بن علي الخُزاعيّ»[١]، وعلق بذهنه منها بيتٌ واحد[٢]. وكان في أكثر الأوقات يصعد مع جماعةٍ على منارة دمشق ويشاهد القتال الدائر بين الملك الكامل والملك الناصر[٣]. وعندما دخل العسكر المصريّ دمشق، كان هو في ذلك اليوم يقف عند باب قلعتها[٤]، فكان شاهداً عياناً لتلك الحوادث.

وفي أواخر سنة ٦٢٧هـ. قصد حلب لخدمة القاضي «بهاء الدين بن شدّاد»[٥]، فحضر مجلسه، واستفاد منه، وأقام بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره نحو سنةٍ وزيادة[٦]. واشتغل أثناء ذلك بالعِلم على «ابن الخبّاز»[٧]، في المذهب والأصول، و«ابن يعيش»[٨] في النحو، وتردّد على «ابن شدّاد» حتى عاد إلى دمشق في شهر شعبان من السنة التالية ٦٢٨هـ[٩]. وفيها ورد كتاب من «الناصر داود» صاحب الكرَك يستدعي والده إليه، فسافر معه في أواخر ٦٢٨هـ. ووصلا الكرَك أوائل ٦٢٩هـ. ووجدا منه إحساناً كثيراً وتفضُّلاً زائداً، وكان أول اجتماع لهما به في الجَوْسَق بوادي الكرَك[١٠]. ثم اجتمعا به في قلعة الكرَك[١١]، واجتمع هو ووالده والملك داود في

(١) هو أبو علي، دِعْبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبدالله الخزاعي، شاعر مشهور. له ديوان، وكتاب في طبقات الشعراء. توفي سنة ٢٤٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١١هـ./ ١٩٩١م ـ ص٢٥٨ ـ ٢٦٤ رقم ١٧٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) مفرّج الكروب ٤/ ٢٤٥.
(٣) مفرّج الكروب ٤/ ٢٥٣.

(٤) مفرّج الكروب ٤/ ٢٥٧.

(٥) هو يوسف بن رافع بن تميم بن عُتبة بن محمد بن عتّاب، بهاء الدين، المعروف بابن شدّاد، قاضي القضاة الأسدي، الحلبيّ الأصل، الموصليّ المولد والمنشأ، الشافعيّ، الفقيه، والمؤرّخ، صاحب كتاب، «النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية»، توفي سنة ٦٣٢هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ بيروت ١٤١٨هـ./ ١٩٩٨م. ص١٣٣ ـ ١٣٧ رقم ١٥٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) مفرّج الكروب ٣/ ٩.

(٧) هو العلاّمة، نجم الدين، محمد بن أبي بكر بن علي بن الخبّاز الموصلي، الشافعي، الفقيه، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص٨٤، ٨٥ رقم ٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) هو العلاّمة، موفّق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضّل الأسدي، الموصليّ الأصل، الحلبيّ، النحْويّ، له شرح «المفصّل» للزمخشري، و«التصريف» لابن جنّي. توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٩هـ./ ١٩٩٨م. ـ ص٢٣٣ ـ ٢٣٥ رقم ٢٨٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٩) مفرّج الكروب ٤/ ٣١١.
(١٠) مفرّج الكروب ٤/ ٣٣٠.

(١١) مفرّج الكروب ٥/ ١٤.

خيمةٍ إلى جانب خيمة السلطان «الكامل» ملك مصر، وحضر فيها القاضي شمس الدين، قاضي عسكر الملك المنصور، وكمال الدين ابن شيخ الشيوخ، ومن أصحاب الناصر داود: شمس الدين الخسرو شاهي شيخ الناصر، والشيخ الكاشي معلّمه، والقاضي شمس الدين قاضي نابلس والقدس وما معهما من البلاد[١].

وأقام المؤلّف في خدمة الناصر داوود بالكرَك، وفي أثناء إقامته فيها التقى بالقاضي ابن بُصاقَة الذي حدّثه عن بترك كنيسة قمامة بالقدس[٢]. وعندما سافر الملك الناصر في صُحبة الملك الكامل، سافر معه والد المؤلّف، فلما وصل الكامل إلى سَلَمية ونزل بها، استأذن والده من الناصر داود في الدخول إلى بلده حماة، فأذِنَ له، وما إنْ دخلها حتى عرضت له حُمّى حادَّة، أعقَبَها دوسنطاريا، فتُوُفِّي لعشرٍ بقين من ذي القعدة ٦٢٩هـ. عن عُمُر بلغ ٥٨ عاماً، حيث كان مولده، حسب ما أخبر به، في سنة ٥٧١هـ[٣].

وعندما عاد الملك الناصر داود إلى الكرَك في عام ٦٣٠هـ. التقاه المؤلّف في موضعٍ يقال له العلفدان، بالقرب من زَيْزا من أعمال البلقاء، فتصدّق عليه، وأحسن إليه، وقرّر له ما كان لوالده، ولازَم خدمته والحضور في مجلسه في غالب الأوقات، والاستفادة معه على الشيخ خسرو شاهي، في العلوم النظرية[٤].

ونعود فنراه مقيماً بحماة من جديد، حيث تقدّم إليه الملك المظفّر بالمسير معه إلى بغداد، فخرج معه في رحلة إليها في مُستَهَلّ شهر المحرّم سنة ٦٤١هـ. وقصدا حلب فأقاما بها أياماً، ومنها إلى حَرَّان، ثم دُنَيْسر، وفيما هما بين رأس عين ودُنَيسر بَلَغهما خبر حركة التتار وقصْدهم بلاد الروم، فصعّدا إلى ماردين، فأقاما بها يوماً واحداً، ثم سارا إلى نصيبين. ومنها إلى الموصل، وهنا يذكر المؤلّف أنه كان بصُحبة نسيبه القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم[٥]، ونزلا بخانقاه على الشطّ، ووجدا بها «محيي الدين بن الجوزي» رسول الخليفة، وتابعا رحلتهما إلى بغداد عبر نهر دجلة في مُعدّية تُعرف هناك بالركوة، أعطاهما إيّاها شخص يُدعى «بدر الدين»، وسارت الدوابّ في البرّ، وحين وصلا تِكريت طولع الديوان ببطاقةٍ حملها الحمام الزاجل بوصولهما، ووصلا إلى المَزْرَفَة ونزلا بها حتى جاء من جهة الديوان من أوصلهما معه على ظهر الدوابّ إلى بغداد، وأُمِرا بالنزول في جامع السلطان حتى يخرج الموكب لتلقّيهما، ودخلا بغداد ونزلا بقَرَاح القاضي، وأقاما بها شهرين قبل أن يخرجا منها

(١) مفرّج الكروب ٥/ ١٥.
(٢) مفرّج الكروب ٢/ ٢٣٢.

(٣) مفرّج الكروب ٥/ ١٨.
(٤) مفرّج الكروب ٥/ ٣٥.

(٥) مفرّج الكروب ٦/ ٢٤٦ (حوادث سنة ٦٥٦هـ.) وابن أبي الدم هو: إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم، قاضي حماة له «التاريخ المظفّري»، توفي سنة ٦٤٢هـ.

عائدين، فوصلا إلى الموصل واجتمعا بصاحبها بدر الدين لؤلؤ، فأخبرهما باستظهار التتار على المسلمين ببلاد الروم، ثم توجّها إلى نصيبين، واجتمعا بالأمير حسام الدين بركة خان، مقدّم الخوارزميَّة، وتحدّثا معه في أمر القيام بنُصرة الملك الصالح نجم الدين أيوب، والمُضِيّ بالخوارزميَّة إلى خدمته ومعاضدته على أعدائه، وكان الحديث بينهم بواسطة ترجمان، وانتقلا من نصيبين إلى حلب، ووجدا فيها القاضي «أفضل الدين الخُونَجِيّ»، وكان قاضياً ببلاد الروم، وهو على عَزْم المُضيّ إلى الديار المصرية[1].

وفيما كان المؤلّف بحلب نظَمَ أبياتاً ذكر فيها المنازل بين بغداد وحماة، ووصف مشاعر الشوق إلى بلده، وهو يستعرض البلاد التي مرَّ بها في طريق العودة، وهي:

طواها سُراها حين طال سفارُها ... وأنْحلَها تهجيرُها وابتكارُها
وأَتْبَعَها جذبُ البُرى وأذابها اشـ ... ـتياقٌ إلى أرضٍ بعيدٍ مَزارُها
وما باعثُ الأشواق نحو بلادها ... سوى أهلها لا شيحُها وعَرارُها
إذ لاح برقٌ من حماة وأرضها ... تَضاعَفَ بلواها وزاد أُوارُها
وتُعرض عن ماء الفرات ودجلة ... إذ ذُكر العاصي[2] ويبدو انكسارُها
ولما أبيحت عزمة العَود بعدما ... تطاول من شوقٍ إليها انتظارُها
تزحلَق عن دار السلام طوالباً ... بنا أرضٌ وأنّا والأنينُ شِعارُها
وفي أرض تِكْريتَ أنيخت [بها] ضُحى ... وقد نفى النوم عنها وجْدُها وادّكارُها
وجاءت إلى المستعصميَّة وٱنْثَنَتْ ... إلى العُقْر والأشواق تُضْرم نارُها
وفي المَوْصِلِ الحَدْباء قيل لها ابشري ... بأنّ ليالي البُعد آن انحسارُها
وشامت بُروقاً في نصِيبين أومَضَتْ ... فاستعَرَ نيرانَ الغرام استعارُها
وأمست بنا في ماردين ووجْدُها ... يزيد وينمو إذ يقلّ اصطبارُها
وأمّت صِباحاً رأسَ عَيْنٍ حثيثةً ... إلى أن علا شمسَ النهار اصفرارُها
وجاءت بنا جُلّابُ حَرّانَ سُرّعاً ... وأمسى إلى شطّ الفُراتِ ابتدارُها
وفي حلبَ الشهباء أضْحَى مقرُّها ... وطيُّ الفيافي سُؤْلُها واختيارُها
عساها إذا ما فارقَتْ حَلَباً بنا ... تَقَرُّ بقنَّسرين منها قرارُها
وتأتي إلى أرض المَعَرَّة والمُنَى ... تبشّرُها أنْ قد تدانتْ ديارُها
وتصبح في أوطانها مستقِرّةً ... وقد زال عنها بؤسُها وضِرارُها[3]

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥.
(٢) يريد نهر العاصي الذي ينبع بنواحي بعلبك.
(٣) مفرّج الكروب ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦.

ولم تنته سنة ٦٤١هـ. التي سافر فيها إلى بغداد، حتى سافر في أواخرها إلى الديار المصرية، وفي الطريق إليها دخل بيتَ المقدس، ورأى بنفسه الرهبان والقُسُوس عند الصخرة المشرَّفة، وقد وضعوا عليها قناني الخمر برسم القرابين التي تؤدّى في الكنيسة، ودخل الجامعَ الأقصى فرأى فيه جَرَساً معلّقاً، وقد أُبطِل بالحَرَم الشريف الأذانُ وإقامةُ الصلاة، وصادَفَ أن قدِم الملك الناصر داود إلى القدس في ذلك اليوم الذي زار فيه المؤلّف المدينة، ونزل الملك في غربيّها، فتحاشى المؤلّف اللقاءَ به، ولم يجتمع به خيفةَ أن يصدّه عن متابعة سفره إلى الديار المصرية، وغادر القدسَ إلى غزَّة، ومنها وصل إلى العبَّاسة، أولِ بلدٍ يلقاه القاصد إلى مصر من الشام، ودخل القاهرة في شهر المحرّم من السنة التالية ٦٤٢هـ. فاجتمع بالأمير حسام الدين محمد بن أبي علي الهذباني، نائب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بها، الذي أنزله في داره المعروفة بدار المُلْك على شاطئ النيل، وهي دار جليلة بدرب الدَّيْلَم، وأفاض عليه إنعامه وإحسانه[1]. واصطحب معه المؤلّف منذ ذلك اليوم، وأفاد منه الكثير من الأخبار.

وفي شهر رجب من سنة ٦٤٤هـ. وقّع الملك الصالح أيوب للمؤلّف بوظيفة التدريس في الجامع الأقمر بالقاهرة، وهو من بناء الخليفة الفاطميّ، الآمر بأحكام اللّه، وكُتب التوقيع بإنشاء الصاحب «فخر الدين بن لُقمان الإسعرديّ»[2].

وفي مصر أقام علاقات واسعة مع أعيانها من العلماء، والأمراء، فكان يجتمع كثيراً بالصاحب، الوزير، جمال الدين يحيى بن مطروح[3]، وله به أُنس كثير، ويعود تاريخ العلاقة به إلى سنة ٦٣٦هـ. حين قدِم الملك الصالح من الشرق إلى دمشق، ثم اجتمع به في دمشق ثانيةً بعد قدومه من مصر مع «محيي الدين بن الجوزيّ»، ومرَّة أخرى بحماة، حيث تردّد إليه كثيراً وهو ينزل بدار «زين الدين بن قرناص» على نهر العاصي، فكان «ابن مطروح» يأخذ العلم عنه، ويتذاكران في أشياء من الأدب، وتجدّد الاجتماع بينهما في مصر، فكان «ابن مطروح» ينشده الكثير من أشعاره[4].

وكان «ابن واصل» يحضر سِماط السلطان، ويرى هناك الوزير الصاحب «معين الدين ابن شيخ الشيوخ»، وقاضي مصر «بدر الدين يوسف بن الحسن»[5].

وفي أوائل عام ٦٤٦هـ. خرج «ابن واصل» مع الأمير «حسام الدين محمد بن أبي علي الهذباني» نائب السلطان بالقاهرة، في سفرته إلى دمشق، وأقام معه نحو أربعة أشهر، ثم رجع معه إلى القاهرة لما ورد المرسوم بعودته[6]. وكان يخلو معه في

(١) مفرّج الكروب ٥/ ٣٣٣، ٣٣٤.
(٢) مفرّج الكروب ٦/ ٩٠.
(٣) توفي (ابن مطروح) سنة ٦٤٩هـ.
(٤) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ٩٦.
(٥) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ٩٧.
(٦) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ٦٢.

كلّ الأوقات، وربّما سهر عنده وحادثه إلى أن يمضي مُعظم الليل[١]. وتوثّقت الصداقة بينهما إلى حدّ أنّ «حسام الدين» كان يُطلُعه على كلّ بطاقةٍ أو مكاتبةٍ من السلطان[٢].

وعندما قدِم الملك المعظّم إلى مصر عقِب وفاة والده الملك الصالح سنة ٦٤٧هـ. خرج المؤلّف بصُحبة الأمير «حسام الدين» للقائه، فوصلا إلى الصالحية ونزلا بها، ثم ركبا منها يوم السبت الرابع عشر من ذي القعدة ٦٤٧هـ. فالتقيا بالملك المعظّم قريباً من الصالحية، فأشار «حسام الدين» على المؤلّف أن يقبّل يده، فترجّل وتقدّم إليه وقبّل يده، وأثنى عليه «حسام الدين» أمام الملك ثناءً كثيراً، فأقبل عليه وأمره بالركوب، وساق السلطان، وعن يمينه الأمير حسام الدين، وعن يساره القاضي بدر الدين[٣]. وبعد ذلك سيّر إلى الأمير خلعةً سنيَّةً، ووصل الجميع ومعهم المؤلّف إلى المنزلة المعروفة بمنزلة حاتم، وتقدّم الأمير حسام الدين إلى المؤلّف أن يدخل دهليز السلطان، فدخله، ولقي فيه خطيب جامع القاهرة ومدرّس مدرسة منازل العزّ بمدينة مصر، الخطيب «فخر الدين ابن القاضي عماد الدين بن السّكّري»، والخطيب «أصيل الدين الإسعِرديّ»، وكان أحد أئمّة السلطان الملك الصالح، وشاهد السلطان المعظّم وقد جلس على طرّاحته، وقام بين يديه «جمال الدين بن الخشّاب» أحد شعراء مصر، وأنشده قصيدةً مدحه بها وهنّأه بمقْدَمه، وعلِق بذهنه منها بيت واحد[٤]. وأقبل السلطان على من عنده، وأراد أن يختبر الخطيبين: «ابن عماد الدين» و«أصيل الدين»، في مسألة عن الخطيب «ابن نُباتة» فلم ينطقا لعدم معرفتهما بعلم المنطق، فتصدّى المؤلّف للمسألة وشرحها، فأُعجب به السلطان، وأقبل عليه[٥]، ومنذ ذلك اليوم وهو مِن روّاد مجلس السلطان، يشارك في المحاورات والمناقشات التي تدور بينه وبين العلماء والأدباء، والسلطان يجاذبه في أشياء من علم الكلام، والأدب، من بعد العصر إلى قُبَيل غروب الشمس[٦].

ورحل السلطان والكلّ معه فنزلوا تِلْبانة، ثم انتقلوا إلى مرحلةٍ أخرى قريبة من المنصورة، ودخلوا المنصورة يوم الخميس ٢٣ من ذي القعدة ٦٤٧هـ. فكان السماط يُمدّ كل يوم، ويحضره المؤلّف مع الأمراء، والأكابر، والعلماء، ومنهم العلّامة «العزّ بن عبدالسلام»، و«القاضي ابن الجُمَّيْزي»، والعلّامة «سراج الدين الأرمَويّ»، والشريف «عماد الدين العباسي السلماني»، والقاضي «عماد الدين بن القُطْب»

(١) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١٠٣.
(٢) مفرّج الكروب ٦/ ١٠٦ و١١٢.
(٣) مفرّج الكروب ٦/ ١١٦.
(٤) مفرّج الكروب ٦/ ١١٧.
(٥) مفرّج الكروب ٦/ ١١٨.
(٦) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١١٨.

والخطيب «فخر الدي بن السّكّري»، والخطيب «أصيل الدين الإسعرِديّ»، وغيرهم من أهل الفضل والأدباء والشعراء[١].

وحضر المؤلّف يوماً مجلس السلطان وهو يسأل عن حديث «نِعمَ العبدُ صُهَيب» فأجاب عن ذلك، فكان «المعظّم» يُثْني عليه. ولم يزل ملازماً مجلسه إلى أن عاد مع الأمير «حسام الدين» إلى القاهرة، وقرّر عند ذلك تأليف كتاب باسم «المعظّم» والعودة إليه[٢].

وفيما كان بالمنصورة، ركب مع قاضي مصر «عماد الدين بن القطب» وصهر القاضي زوج أخته، الشريف «عماد الدين»، ووقفوا في البرّ الغربيّ، وبينهم وبين الفرنج النيل، فكانوا يشاهدون وقائع الحرب عن كثب[٣].

وفي الثاني من ذي الحجّة ٦٤٧هـ. تقدّم «المعظّم» إلى الأمير «حسام الدين» بالعودة إلى القاهرة، والإقامة بدار الوزارة نائباً للسلطنة، وخلع «المعظّم» على المؤلّف، ودخل القاهرة في الرابع من ذي الحجّة[٤].

وعاد السلطان المعظّم فأرسل في الخامس من المحرّم ٦٤٨هـ. يطلب من الأمير حسام الدين أن يقدم عليه، وهذه المرّة تأخَّر المؤلّف عن مرافقته ليتفرّغ لإنجاز كتاب عمله باسم «المعظّم» في الهيئة، سمَّاه «النخبة الملكية في الهيئة الفلكية»، وضمّ إليه تاريخاً كان ألّفه باسم الملك الصالح، هو كتابنا هذا «التاريخ الصالحي». ثم توجّه يوم الأحد الثامن والعشرين من المحرّم حاملاً الكتابين، فبات بقليوب، ورحل منها إلى مرصَفا وبات فيها، وفي صباح اليوم الأخير من المحرّم علم بمقتل السلطان، فانصرف عائداً إلى القاهرة فوصلها آخر النهار[٥].

وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ. سافر المؤلّف إلى الحجاز للحجّ مع الأمير حسام الدين، عن طريق النيل إلى قوص، ومنها إلى عَيْذاب، ثم إلى جدّة، ودخلا مكة المكرّمة مُحرِمَين في أواخر شهر شعبان، وأقاما بها شهور رمضان، وشوَّال، وذي القعدة. ثم توجَّها إلى المدينة المنوّرة، وفيها رأى قبرَي الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذي، والد الملوك الأيوبيين وأخيه أسد الدين شيركوه، في مدرسة بُنيت لهما بالمدينة بإزاء حجرة النبي ﷺ[٦]، ومنها إلى يَنبُع حيث مكثا بها خمسة عشر يوماً، ثم سافرا إلى مصر على الهُجُن، فوصلا إلى القاهرة بعد خمسة عشر يوماً أخرى[٧].

(١) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١١٩، ١٢٠.
(٢) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١٢٠.
(٣) مفرّج الكروب ٦/ ١٢١.
(٤) مفرّج الكروب ٦/ ١٢١.
(٥) مفرّج الكروب ٦/ ١٣١، ١٣٢.
(٦) مفرّج الكروب ١/ ٢٣٠، ٢٣١.
(٧) مفرّج الكروب ٦/ ١٧٣.

وفي سنة ٦٥١هـ. ترك الأمير حسام الدين الخدمة في مصر وأقام بالشام[١]، وافتقده المؤلّف، ولم نعد نقف على أخبار «ابن واصل» الخاصة لعدّة سنوات، إلى أنْ أخبرنا أنه كان في الجيزة عندما عمّ الطاعون الشامَ، والديارَ المصرية، فانتقل إلى القاهرة، وعندما وجد أنَّ الطاعون قد انتشر في أنحائها عاد أدراجَه إلى الجيزة، وما لبث الوباء أن عمَّها[٢].

وفيَ سنة ٦٥٣هـ. حجّ أخو المؤلّف، وكان الأمير على الركب الشامي الأمير «مجد الدين بن أبي زكري»، وهو فاضل في الأدب والمحاضرات، فأفادنا «ابن واصل» أنه كان يعرفه منذ إقامته بدمشق، وأنه اجتمع به مراراً، وكانا ينشدان لبعضهما الأشعار. والتقى أخو المؤلف في أثناء الحج بالملك الناصر داوود وتعرّف عليه الملك وأثنى على أخيه المؤلّف، وأجازه وأجاز أولاده، كما أجاز أخاه المؤلّف بكل مرويّاته[٣].

وأخو المؤلّف هو: القاضي عماد الدين، عبدالرحمن بن سالم... الحموي، الشافعيّ. وُلد سنة ٦٢٤هـ. وسمع من صفيّة القُرشية، وأبي القاسم بن رواحة. ناب عنه في قضاء حماة، وكان شيخ حديث بها. سمع منه المِزّي، والبرزالي، وهو أرّخ وفاته في ٦ شعبان ٦٩٢هـ[٤].

وفي سنة ٦٥٧هـ. يخبرنا أنه حضر مجلس الملك المنصور «نور الدين علي بن الملك المعزّ» إلى جانب «العزّ بن عبدالسلام»، وقاضي القضاة بالديار المصرية «بدر الدين يوسف بن الحسن»[٥].

وعندما سقطت حلب بيد التتار في أوائل شهر صفر سنة ٦٥٧هـ. خرج أهل حماة جافلين، ومعهم الملك المنصور صاحب حماة إلى أن وصل إلى القاهرة، ومنذ أن أقام بها إلى أن غادرها عائداً إلى بلده، كان المؤلّف كثير التردّد إلى داره في درب شمس الدولة، ولم يكن له سابقُ معرفةٍ به، ولكنّ أخاه الأصغر كان في خدمته، وله به أُنس كبير، عرّفه بأخيه، وكان كثيراً ما يذكره له، فلما اجتمع به مال إليه جدّاً وسُرّ به سروراً كثيراً، كما حدّث عن نفسه، ولازمه مدّة مقامه بالقاهرة، إلى أن خرج الملك المنصور بصحبة السلطان المظفّر قُطز لقتال التتار، في شهر رمضان، فأفطر المؤلّف ليلة السفر عنده وودّعه، وأنشده بيتين يُظَنّ أنهما للقاضي «الأرّجاني»[٦].

(١) مفرّج الكروب ٦/ ١٧٥.
(٢) مفرّج الكروب ٦/ ٢٢٠.
(٣) مفرّج الكروب ٦/ ١٨٧، ١٨٨.
(٤) المقتفي (بتحقيقنا) ج٢/ ٣٣٣ رقم ٧٣٦، تاريخ الإسلام ٥٢/ ١٥٨ رقم ١١٩.
(٥) مفرّج الكروب ٦/ ٢٦٢.
(٦) مفرّج الكروب ٦/ ٢٩١.

وبعدما انتصر المظفّر قطز على التتار في موقعة عين جالوت، جهَّز «ابن واصل» هديّةً غرِم عليها، ليمضي بها إلى المعسكر ويقدّمها للسلطان، وفي الطريق إليه تلقّى نبأ مقتله[١]، وبعد تولّي الظاهر بيبرس السلطنة بمصر، وُلّي «ابن واصل» تدريس الزاوية التي كان يقرئ فيها الإمام الشافعيّ، مضافة إلى التدريس بالجامع الأقمر، وقضاء الجيزة، والإطفيحية[٢].

وفي شهر رمضان سنة ٦٥٩هـ. توجَّه المؤلّف رسولاً من قِبَل الملك الظاهر بيبرس إلى الإمبراطور الألمانيّ صاحب صقلية «منفريد» ولد الإمبراطور «فردريك»، فأقام عنده مُكرّماً بمدينةٍ من مدائن أنبولية في البرّ الطويل المتّصل ببرّ الأندلس واجتمع به مراراً[٣]. وصنّف له كتاباً في المنطق سمّاه «الإنبروزية»[٤] (الإمبراطوريّة).

وفي سنة ٦٦١هـ. نراه في الإسكندرية عندما زارها الملك الظاهر بيبرس وقد زُيّنت ابتهاجاً بقدومه، فشاهد الزينة والأبراج التي رُفعت ترحيباً به، وذلك في شهر شوّال من تلك السنة[٥]، وبآخرها ينتهي كتاب «مفرّج الكروب».

ويعود المؤلّف أخيراً إلى بلده ومسقط رأسه حماة، فكان يتردّد إليه المؤرّخ «أبو الفداء»، ويعرض عليه ما يحلّه من أشكال كتاب إقليدس، ويستفيد منه، وقرأ عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب، في العَرُوض، وصحّح عليه أسماء من له ترجمة في كتاب «الأغاني»[٦].

وفي أوائل سنة ٦٩٠هـ. دخل مصر من جديد، وهذه المرَّة بصُحبة الملك المظفّر صاحب حماة، فأجاز هناك للعلّامة «أثير الدين» جميع مَرْويّاته ومصنّفاته[٧]. وأضرّ أخيراً[٨]، وتُوفّي يوم الجمعة في الثاني والعشرين من شوّال سنة ٦٩٧هـ. وقد نيّف على التسعين.

***

من هذه السيرة التي جمعناها عن المؤلّف من خلال أجزاء كتابه «مفرّج الكروب» وغيره وألّفنا بينها لتأتي متتابعةً متساوقةً سنةً بعد أخرى، يتبيّن لنا أنّنا أمام مؤرّخٍ عملاقٍ في علاقاته الواسعة مع سلاطين وملوك عصره، والصداقات التي ربطته بهم، ولم تقتصر تلك العلائق على ملوك المسلمين فحسْب، بل تَعدَّتْهم إلى الفرنج،

(١) مفرّج الكروب ج٦/ ٢٩٩.
(٢) مفرّج الكروب ج٦/ ١١٩.
(٣) مفرّج الكروب ٤/ ٢٣٤ و٢٤٨.
(٤) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٨، أعيان العصر ٤/ ٤٤٧.
(٥) مفرّج الكروب ج٦/ ٣٨٢.
(٦) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٤٣٨.
(٧) أعيان العصر ٤/ ٤٤٨.
(٨) أعيان العصر ٤/ ٤٤٩.

حيث أقام علاقةً حميمةً مع ملك الألمان صاحب صقلّية، أثناء سفارته إلى بلاده موفداً من قِبل السلطان الملك الظاهر بيبرس، إلى جانب شبكة العلائق الواسعة والكثيرة التي نسجها مع الوزراء والأمراء والأعيان، والعلماء من قضاة، وفقهاء، وأطبّاء، وأدباء، وشعراء، . . . وطوافٍ ورحلاتٍ في بلاد الشام وبلاد الروم، والعراق، والحجاز، ومصر، وصقلّية، وجنوب إيطاليا. ورؤيته، ومعايشته، بل ومشاركته الشخصية في عدّة وقائع. واستقائه الأخبار والمعلومات من مصادر مباشرة كانت صانعةً للأحداث في أغلب الأحيان.

هذا، إلى جانب اتّساع دائرة معارفه العلمية وتمكّنه من العلوم الدينية والعقلية، على السواء، من فقهٍ، وقراءات، وأصول دين، ونحو وصرف، وأدب، ونظْم شِعر، وعلم الهيئة، والمنطق، والفلَك، والرياضيّات، مع حافظةٍ قويّة، ومقدرة بارعة في التأليف والتصنيف، وبراعة في التأريخ وعرض الوقائع والأحداث بأسلوب سهل، وواضح دون تعقيد، وتقديم وجْبةٍ غنية من الأدب الذي يصبّ في مجرى التاريخ.

وفوق هذا وذاك، تمتّع «ابن واصل» بذهنٍ متّقِد، وذكاءٍ شديد، نوّه به كلّ الذين كتبوا سيرته وترجموا له، مع اشتغاله بالتدريس، والقضاء مدّة طويلة، حتى قيل إنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين عِلماً وأكثر[1]. وبذكائه وفراسته استطاع أن يكشف التزوير في المكاتبات التي كانت تحمل اسم وتوقيع الملك الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته في سنة ٦٤٧هـ. وهي تأتي إلى الأمير «حسام الدين محمد بن أبي علي الهذباني» على أنها صادرة من الملك الصالح، وقد أخفى الأمير «فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ» وفاته، طمعاً بتولية الملك المعظّم تورانشاه السلطنة، ليصبح «فخر الدين» أتابكاً للعساكر، ويقوم بتدبير المملكة، ويستحوذ على السلطان بعد ذلك. فاتّفق أنْ ورد على الأمير «حسام الدين» كتابٌ من العسكر في بعض المهامّ، فأوقف صديقه «ابن واصل» عليه، وقد ارتاب بأمره، وحين اطّلع مؤرّخنا على الكتاب أقسم بأنّه ليس بخط الملك الصالح، وحين سأله الأمير: كيف عرفت ذلك؟ قال: أحضِر لي بعض الكتب التي فيها خطّه، فأحضرها، فقابل «ابن واصل» بينها وبين الكتاب الذي وصل أخيراً، وتبيّن له اختلاف الخط، واستدلّ على ذلك من كتابة «الباء» من اسم «أيوب»، إذ كان الملك يكتبها ممدودة، ووردت في الكتاب شبيهة بالراء[2]. وظهر فيما بعد أنّ الكاتب هو واحد من خَدَم الملك الصالح يُدعى «سُهَيل» ويُعرف بالسُهَيلي، كان خطّه يشبه خط الملك[3].

(١) أعيان العصر ٤/ ٤٤٧.
(٢) مفرّج الكروب ٦/ ١٠٣.
(٣) مفرّج الكروب ٦/ ورقة ١٠٢.

وعندما كان سفيراً عند صاحب صقلّية سأله الإمبراطور عن مسائل تتعلّق بعلم المناظر وغيرها، فأخذها وسهر ليلته، وأصبح وقد أملى الجواب عليها في مجلّدٍ صغير، فعظُم شأنه عند الإمبراطور وأدهشه، وقال له: يا قاض، ما سألناك عن حلالٍ ولا عن حرام في دينك الذي هو من اختصاصك كقاضٍ، وإنّما سألناك عن أشياء لا يعرفها إلا الفَلاسفة الأقدمون، فأجبتَ عنها، وليس معكَ كتبٌ ولا ما تستعين به[1].

وهكذا كان مؤرّخنا «ابن واصل» مقرّباً من ملوك عصره، ومثله أخوه الأصغر منه، وقبلهما أبوهما، وكلّهم تولّوا القضاء، وخدموا ملوك حماة.

ولم نعرف إنْ كان المؤلّف قد تزوّج أو أنجب، فرغم سيرته الحافلة بالأخبار لم يتناول ما يفيد بشيءٍ عن أسرته الخاصّة ولو بإشارةٍ واحدة، رغم أنه أشار إلى وجود أبناءٍ لأخيه[2]، وأنّ المؤرّخ القاضي «شهاب الدين ابن أبي الدم» هو نسيبه[3]. وإن الحكيم «زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله بن واصل» هو ابن عمّه الذي اعتقله الملك المجاهد صاحب حمص. وشفع فيه صاحب مصياف مقدّم الإسماعيلية فخلّص بعد مدّة[4].

البلدان التي أقام بها أو تنقّل بينها المؤلّف وتواريخ ذلك

حماة	٦٠٤ ـ ٦٠٦هـ.	نصيبين	٦٤١هـ.	جدّة	٦٤٩هـ.
المَعَرَّة	٦١٩هـ.	ماردين	٦٤١هـ.	مكة المكرّمة	٦٤٩هـ.
حماة	٦٢١هـ.	رأس عين	٦٤١هـ.	المدينة المنوّرة	٦٤٩هـ.
دمشق	٦٢١هـ.	حَرّان	٦٤١هـ.	ينبُع	٦٤٩هـ.
القدس	٦٢٢هـ.	حلب	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٤٩هـ.
دمشق	٦٢٦هـ.	قنّسرين	٦٤١هـ.	الجيزة	٦٥١هـ.
حلب	٦٢٧هـ.	المَعَرَّة	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٥١هـ.
درب النقيرة	٢؟	دير سمعان		دمشق	٦٢٨هـ.
حماة	٦٤١هـ.	الجيزة	٦٥١هـ.	الكرَك	٦٢٩هـ.
القدس	٦٤١هـ.	صقلّية	٦٥٩هـ.	البلقاء	٦٣٠هـ.
غزّة	٦٤١هـ.	جنوب إيطاليا	٦٥٩هـ.	حماة	٦٤٠هـ.
العبّاسية	٦٤١هـ.	الإسكندرية	٦٦١هـ.	حلب	٦٤١هـ.

(١) أعيان العصر ٤/ ٤٤٧.
(٢) مفرّج الكروب ٦/ ١٨٧.
(٣) مفرّج الكروب ٦/ ٢٤٦.
(٤) مفرّج الكروب ٥/ ٢٢٧. حوادث سنة ٦٣٧هـ.

القاهرة	٦٤٢هـ.	حماة	؟ ـ ٦٩٠هـ.	حَرّان	٦٤١هـ.
دمشق	٦٤٦هـ.	القاهرة	٦٩٠هـ.	دُنيسر	٦٤١هـ.
القاهرة	٦٤٦هـ.	حماة	٦٩٠ ـ ٦٩٧هـ.	ماردين	٦٤١هـ.
الصالحيَّة	٦٤٧هـ.	نصيبين	٦٤١هـ.	منزلة حاتم	٦٤٧هـ.
الموصل	٦٤١هـ.	تلبانة	٦٤٧هـ.	تِكريت	٦٤١هـ.
المنصورة	٦٤٧هـ.	المَزْرَفَة	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٤٧هـ.
بغداد	٦٤١هـ.	قليوب	٦٤٨هـ.	تكريت	٦٤١هـ.
مَرصَفا	٦٤٨هـ.	المستعصمية	٦٤١هـ.	القاهرة	٦٤٨هـ.
العُقْر	٦٤١هـ.	قوص	٦٤٩هـ.	المَوصل	٦٤١هـ.
عَيْذاب	٦٤٩هـ.				

أساتذته وشيوخه وأقرانه الذين أفاد منهم:

ممَّا لا شك فيه أنَّ والد المؤلّف كان أول أساتذته بحكم التربية والتنشئة الأُسَرية، وبحكم المرافقة الدائمة لسنواتٍ طويلة بين الوالد وولده كما هو واضح من السيرة الذاتية التي سبقت.

أمَّا أساتذته وشيوخه الذين تلقّى العلم عليهم، أو سمع منهم، أو أخذ الإجازة بمرويَّاتهم فهم كثيرون، إلَّا أنَّ المعروفين لدينا لا يزيدون على الخمسة عشر إلَّا قليلاً، وإنْ كنَّا نعتقد أنهم أكثر من ذلك بكثير، نظراً لرحلته الواسعة، من جهة، وتنوّع معارفه من جهةٍ أخرى.

وفيما يلي أسماء شيوخه أو الذين سمع منهم، نذكرهم مرّتبين على الألف باء.

١ ـ ابن أبي زكري

هو الأمير مجد الدين بن أبي زكري. كان أميراً جليلاً، عظيم القدر، جواداً، شجاعاً، من بيتٍ كبير من الأكراد. خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشرق، وقدِم في خدمته إلى الشام، ولما مَلَك مصر كان في خدمته إلى أن تُوُفِّي، وقُتل ابنه الملك المعظّم، ثم اتّصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف واستنابه بنابلس وما معها، واستشهد فيها على أيدي التتار.

كان فاضلاً في الأدب والمحاضرات، حَسَن المحادثة، كريم العشرة.

اجتمع به المؤلّف مراراً، وسمع شيئاً من شِعره، كما أنشده المؤلّف[1].

(١) مفرّج الكروب ٦/ ١٨٧ و٢٧١.

٢ ـ ابن بُصاقة

هو القاضي فخر القُضاة ابن بُصَاقة. اجتمع به المؤلّف «ابن واصل» في سنة ٦٢٩هـ. بالكرَك، ووصفه بأنه من أهل الفضل والمعرفة والتقدّم في الدول وترحّم عليه. وروى عنه حكاية الحوار الذي جرى بين بترك كنيسة قمامة وبين والده[1].

٣ ـ ابن بنت الأعزّ

هو قاضي قضاة مصر الشافعي، تاج الدين، أبو محمد، عبدالوهَّاب بن خَلَف بن بدر، المعروف بابن بنت الأعزّ.

ولد في شهر رجب سنة ٦١٤هـ. وكان رجلاً فاضلاً، تقدّم عند الملوك، وكانت له حُرمة وافرة عند السلطان الملك الظاهر بيبرس، تمتّع بذهنٍ ثاقب، وحَدْس صائب، مع القناعة وحسن السيرة والطريقة، والتثبُّت في الأحكام. وُلّي نظر الدواوين، وقضاء القضاة، وحدّث، ودرّس بالصالحية، ومدرسة الإمام الشافعي. وكان لا يراعي أحداً في أحكامه ولا يُداهنه، ولا يقبل شهادة مريب.

وهو والد القاضي الكبير صدر الدين عمر قاضي الديار المصرية، ووالد قاضي القضاة تقيّ الدين عبدالرحمن الذي وَزَرَ أيضاً، ووالد القاضي العلَّامة علاء الدين أحمد الذي دخل اليمن والشام.

توفي ليلة ٢٧ من شهر رجب سنة ٦٦٥هـ[2].

قال ابن واصل إنه حكى له عن القاضي العوريس الذي رأى المسيح عليه السلام، في منامه[3].

٤ ـ ابن الخبَّاز

هو العلّامة محمد بن أبي بكر بن علي، نجم الدين بن الخبَّاز، الموصلي، الشافعيّ، الفقيه. كان من كبار العلماء.

ولد سنة ٥٥٧هـ. ورحل إلى مصر وأقام بها مدّة، وتفقَّه عليه جماعة.

وكان كيّساً، لطيفاً، متواضعاً، بصيراً بالمذهب.

(١) مفرّج الكروب ٢/ ٢٣٢.

(٢) انظر عن (ابن بنت الأعزّ) في: المقتفي على كتاب الروضتين، للبرزالي ١/ ١٥٨، ١٥٩ رقم ٢٢، وتاريخ الإسلام، للذهبي (وفيات سنة ٦٦٥هـ.) ص١٩٩، ٢٠٠ رقم ١٧٠، وفيهما حشدنا الكثير من مصادر ترجمته.

(٣) مفرّج الكروب ١/ ٢٤٨.

توفي بحلب في سابع ذي الحجّة سنة ٦٣١هـ[١].

اشتغل عليه «ابن واصل» في المذهب والأصول، أثناء إقامته بحلب سنتي ٦٢٧ و٦٢٨هـ[٢].

٥ ـ ابن الخشَّاب

هو جمال الدين بن الخشّاب، أحد شعراء مصر، سمعه يُنشِد السلطان الملك المعظّم ابنَ الملك الصالح عندما وصل إلى العسكر بالمنصورة عام ٦٤٧هـ. ويهنّئه بمَقْدمه بقصيدةٍ هائيّة، لم يعلق بخاطره منها سوى بيتٍ واحد، هو:

بـكـم بـنـي أيّـوبَ أهـلِ الـعُـلـى ... يـكـسـر ديـنَ الـشِّـرْك ديـنُ الإلـه[٣]

٦ ـ ابن رزين

هو محمد بن عبدالكريم بن رزين البَعْلبَكّي، شمس الدين النحويّ. ولّاه الملك المعظّم شرف الدين عيسى بن الملك العادل (ت٦٢٤هـ.) التدريس، بعد أن بنى بالحرم القُدسيّ الشريف قبّةً. ووقف عليها وقفاً جليلاً على أن يُشتغل فيها بالقراءات السبع، وشرط أن لا يُصرف من وقْفها شيء إلّا للحنفية فقط.

كان ابن رزين تلميذاً للشيخ تاج الدين الكِنْديّ[٤]، وتُوفّي فجأةً في سنة ٦٣٥هـ[٥].

---

(١) انظر عن (ابن الخباز) في: عقود الجمان، لابن الشعار ٦/ ورقة ١٥٧، ١٥٨، وذيل الروضتين ١٦٢، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ١٠٧، ووفيات الأعيان ٧/ ١٠٠، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص٨٤، ٨٥ رقم ٦٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩٩ رقم ٤٥٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٤٦ (٨/ ١١٣)، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٣ب، ٢٠٤أ، وطبقات المذهب ٣٦٦ رقم ١٤٢٦، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٢/ ٨٤٦، والعقد لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٥ رقم ٣٨٤، وطبقات النحاة واللغويين، له، ورقة ١٤، والمقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٤٤١، ٤٤٢ رقم ١٩٢٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨، ومعجم الشافعية لابن عبدالهادي، ورقة ٦٨، وهدية العارفين ٢/ ١١٣، ومعجم المؤلفين ٩/ ١١٤، وكنوز الذهب ١/ ٣١٧.

(٢) مفرّج الكروب ٤/ ٣١١.

(٣) مفرّج الكروب ٦/ ١١٧.

(٤) هو أبو اليُمْن، زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عِصْمة بن حِمْيَر، الكِنْدي، المقريء، النحويّ، اللغويّ، العلّامة. ولد سنة ٥٢٠هـ. وتوفي سنة ٦١٣هـ. انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٦١١ ـ ٦٢٠هـ.) ص١٤١ ـ ١٤٧ رقم ١٤٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته الكثيرة.

(٥) ذيل الروضتين ١٦٥، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ تأليفنا ـ القسم الثاني ج٤/ ٥٠ رقم ٤٦.

قال المؤلّف: قرأت عليه في قبّة الحرم القدسيّ كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسيّ، عام ٦٢٤هـ. وجوّدت عليه القرآن العظيم، وكان حَسَن القراءة جيّد الأداء، حافظاً للقراءات العَشْر وطُرُقها[١].

٧ ـ ابن شدَّاد

هو القاضي، بهاء الدين، أبو المحاسن، وأبو العزّ، يوسف بن رافع بن تميم بن عُتْبة بن محمد بن عتّاب الأسدي، الحلبيّ الأصل، الموصليّ المولد والمنشأ، الشافعيّ، الفقيه، المعروف بابن شدّاد.

ولد سنة ٥٣٩هـ. وتفقّه وتفنّن، وبرع في العلم، وحدّث بمصر، ودمشق، وحلب. وكان ثقةً، حُجّة، عارفاً بأمور الدين، اشتهر اسمه، وسار ذِكره، وكان ذا صلاح وعبادة. وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه، دبّر أمور المُلك بحلبَ، واجتمعت الألسُن على مدحه، وأنشأ دار حديثٍ بحلب، وصنّف كتاب «دلائل الأحكام» في أربع مجلّدات، و«الموجز الباهر» في الفقه، و«ملجأ الحكّام» في الأقضية، في مجلّدين، و«النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية» وهو سيرة الناصر صلاح الدين الأيوبيّ.

توفي سنة ٦٣٢هـ[٢].

---

(١) مفرّج الكروب ٤/ ٢١٢.

(٢) انظر عن (ابن شدّاد) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤، وذيل الروضتين ١٦٣، ووفيات الأعيان ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠، وتاريخ إربل ١/ ٢٢١، ومفرّج الكروب ٥/ ٨٩ ـ ٩١، وزبدة الحلب ٣/ ٢١٩، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٩٥ و١٠٢ و١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص١٣٣ ـ ١٣٧ رقم ١٥٠، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٩، والعبر ٥/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٧ رقم ٢٤٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢١ رقم ٥٨٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٥٩، ١٦٠ وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠، ونثر الجمان ٢/ ورقة ٦٦، ٦٧، ومرآة الجنان ٤/ ٨٢ ـ ٨٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١١٥ـ ١١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٥١ (٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢)، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير ٢/ ٨٤٨ ـ ٨٥٠ رقم ٢٠، والبداية والنهاية ١٣/ ١٤٣، والعقد المذهب ١٥٨ رقم ٣٩٧، وطبقات فقهاء الشافعيين لابن الصلاح ٢/ ٩٠٤، ونزهة الأنام لابن دقماق ٧٧، ٧٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦، وذيل التقييد ٢/ ٣٢١ رقم ١٧١٦، وكنوز الذهب ١/ ٢٨٩، ٢٩٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨ رقم ٣٩٨، والأنس الجليل ٢/ ٤٤٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢، وكشف الظنون ١٢٥ و٧٥٩ و١٠١٥ و١٢٧٥ و١٧٣٩ و١٨١٦ و١٨٩٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٥٨، ١٥٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٨١، وهدية العارفين ٢/ ٥٥٣، ٥٥٤، والأعلام ٩/ ٣٠٦، وفهرس المخطوطات المصوّرة ٢/ ١١ و٣/ ٣٢٨، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠.

قال «ابن واصل» إنه قصد حلب لخدمته في سنة ٦٢٧هـ. فحضر مجلسه، واستفاد منه، وأقام بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره نحو سنة وزيادة[1].

٨ ـ ابن مطروح

الأمير، الصاحب، جمال الدين، أبو الحسين، يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح، الأديب، الشاعر. وُلد بأسيوط سنة ٥٩٢هـ. وخدم الملك الصالح نجم الدين في مدَّة نيابته بالديار المصرية عن والده الملك الكامل سنة ٦٢٥هـ. ورتّبه ناظر الخزانة، ولما تملّك الصالح دمشق سنة ٦٤٣هـ. رتّبه والياً للبلد، ولبس زيّ الأمراء، وارتفعت منزلته، فلما قدِم الصالح دمشق سنة ٦٤٦هـ. عزله وتنكّر له لأمورٍ نَقَمَها عليه، ومع ذلك بقي ملازماً خدمته وهو مُعرِضٌ عنه إلى أن توفي الملك الصالح، فلزِم بيته، وتوفّي سنة ٦٤٩هـ[2].

قال «ابن واصل»: كان لي به أنسٌ كثير، واجتمعت به اجتماعات كثيرة، أولها بدمشق حين قدِم الملك الصالح من الشرق، وبعد ذلك اجتمعت به بدمشق بعد قدومه من مصر مع محيي الدين بن الجوزي، ثم في حماة وهو نازل بالدار التي علي العاصي المعروفة بدار زين الدين بن قُرناص، ثم بالأمير مبارز الدين آقُش المنصوري، وكنت أتردّد إليه كثيراً منها، وكان يأخذ عني شيئاً من العلم، ونتذاكر في

(١) مفرّج الكروب ٣/ ٩.

(٢) انظر عن (ابن مطروح) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٨٨، ٧٨٩، وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ.، وعقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي (نسخة أسعد أفندي ٢٣٣٠) ج١٠/ ورقة ٥أ، وذيل الروضتين ١٨٧ (في وفيات سنة ٦٥٠هـ.) ووفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ رقم ٨١١، وصلة التكملة، للحسيني، ورقة ٦٥، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٨٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣١، وتاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ.) ٤٣٣ ـ ٤٣٥ رقم ٥٨٣، والمشتبه ١/ ١١٧ و٢/ ٤٨١، وتكملة إكمال الإكمال ٢٩٨ ـ ٣٠٢، والعبر ٥/ ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣، ٢٧٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧، ١٨٨، ومرآة الجنان ٤/ ١١٩، ١٢٠، والدرّة الزكية ٢٠، ٢١، وإنسان العيون لابن أبي عذيبة، ورقة ٣٩٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ (في المتوفين سنة ٦٥٠هـ.)، وعيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ ـ ٦١، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥، وعقد الجمان (١) ٥٩ ـ ٦٢، والسلوك ج١ ق٢/ ٣٨٢، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (في حوادث سنة ٦٤٩هـ.)، و٧/ ٢٧ (في حوادث ووفيات سنة ٦٥٠هـ.)، وثمرات الأوراق لابن حجّة الحموي ١٥، وحسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤هـ.، وتاريخ ابن سباط ـ بتحقيقنا ـ ١/ ٣٦١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٩٠، وشذرات الذهب ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨، وكشف الظنون ٧٦٨، وديوان الإسلام ٤/ ٢٨٨، رقم ٢٠٥٤، والأعلام ٨/ ١٦٢، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/ ١٠٥.

أشياء من الأدب. ثم اجتمعت به بالديار المصرية، وأنشدني كثيراً من أشعاره[1].

٩ ـ ابن يعيش

العلّامة، موفّق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضّل الأسدي، الموصليّ الأصل، الحلبي، النحويّ.

وُلد بحلب سنة ٥٥٣هـ. وكان من كبار أئمّة العربية، تخرّج به أهل حلب، وطال عُمُره وشاع ذِكره، أقرأ العربية والتصريف مدّة طويلة، وكان ظريفاً مطبوعاً، خفيف الروح، طيّب المزاج مع سكينة ورزانة، وله نوادر كثيرة. وكان طويل الروح، حسن التصرّف. شرح «المفصّل» للزمخشري، و«التصريف» لأبي الفتح بن جنّي.

توفّي سنة ٦٤٣هـ[2].

اشتغل عليه «ابن واصل» في النحو، أثناء إقامته بحلب سنتي ٦٢٧ و٦٢٨هـ[3].

١٠ ـ البِرْزاليّ

هو الحافظ، الرحّال، زكيّ الدين، أبو عبدالله، محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يُدّاس، البرزالي، الإشبيلي.

وُلد، تقريباً سنة ٥٧٧هـ.

(١) مفرّج الكروب ٩٥، ٩٦.

(٢) انظر عن (ابن يعيش) في: إنباه الرواة على أنباه النُحاة، للقفطي ٤/ ٣٩ ـ ٤٤ رقم ٨٢٣، وعقود الجمان لابن الشعّار ج١٠/ ورقة ١٠٨أ، ووفيات الأعيان ٧/ ٤٦ ـ ٥٣ رقم ٨٣٣، وصلة التكملة للحسيني، ورقة ٣١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٤، ١٧٥، وفيه: «يعيش بن محمد بن علي»، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٦أ، وتاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ.) ص٢٣٣ ـ ٢٣٥ رقم ٢٨٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٤، ١٤٥ رقم ١٠١، والعبر ٥/ ١٨١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٦ وفيه: «يعيش بن محمد بن علي»، وهو يتابع أبا الفداء في مختصره، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (نسخة التيمورية) ورقة ٢٧٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٠٦ ـ ١٠٨ وفيه «موفق الدين بن يعيش»، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٤١، ٥٤٢، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٥، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥١، ٣٥٢، رقم ٢١٦٥، وتاريخ الخلفاء ٤٧٦، وكشف الظنون ٤١٢ و١٧٧٥، ومفتاح السعادة ١/ ١٥٨، ١٥٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٨، وهدية العارفين ٢/ ٥٤٨، وديوان الإسلام ٤/ ٤١٠ رقم ٢٢٢٧، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦ رقم ٢٠٤، واكتفاء القنوع لڤانديك ٣٠١، والأعلام ٨/ ٢٠٦، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٥٦، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/ ٣٦٨، ٣٦٩.

(٣) مفرّج الكروب ٤/ ٣١١.

رحل من إشبيلية بالأندلس إلى الإسكندرية، فمصر، وحجّ، ثم جاور، ورحل إلى دمشق، ثم عاد إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق، ورحل إلى خُراسان وبلاد الجبل، وسمع بأصبهان، ونيسابور، ومرو، وهَرَاة، وهَمَذان، وبغداد، والريّ، والموصل، وتكريت، وإربل، وحلب، وحرّان، وعاد إلى دمشق فاستوطنها وكتب، ونسخ، وخرّج لكثيرٍ من شيوخ دمشق، وولي مشيخة مشهد عُروة. وحدّث بالكثير، ولم يفتُر عن السماع، وكان يحفظ ويُذاكر مذاكرة حسنة.

توفّي سنة ٦٣٦هـ[١].

قال الحافظ «الذهبيّ»: حدّث عنه «ابن واصل» بدمشق، وببلده حماة[٢].

١١ ـ خُسرو شاهي

العلّامة شمس الدين، أبو محمد، عبدالحميد بن عيسى بن عَمُّويه بن يونس بن خليل، الخسرو شاهي، التبريزيّ، المتكلّم.

ولد سنة ٥٨٠هـ. بخُسرو شاه، واشتغل بالعقليّات على الفخر الرازي، وسمع من المؤيّد الطوسيّ.

برع في علم الكلام، وتفنّن في العلوم، ودرّس وأقرأ وأفاد. وتميّز في العلوم الحكمية، وحرّر الأصول الطبيّة، وأتقن العلوم الشرعية.

(١) انظر عن (البرزالي) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥١٤، ٥١٥، رقم ٢٨٩٤، وتكملة الصلة لابن الأبّار ٢/ ٦٤٣، ٦٤٤ رقم ١٦٦٢، وذيل الروضتين ١٦٨، وتاريخ إربل ١/ ٣٠٠ رقم ٢٠٢، وتكملة إكمال الإكمال ١٧٦، وتلخيص مجمع الآداب ٣/ ٢٥٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٩ وفيه: «محمود» وهو غلط، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص٣٠٧، ٣٠٨ رقم ٤٣٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩٨ رقم ١٢٠١، وتذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٢٣، والعبر ٥/ ١٥١، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥٥ ـ ٥٧ رقم ٣٧، ومرآة الجنان ٤/ ٩٤، وذيل المشتبه للسلامي ٤٦، ٤٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٥٣، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٥٢ رقم ٢٣٣١، والمقفّى الكبير ٧/ ٥١٠، ٥١١، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤، وطبقات الحفّاظ ٢٥٠ رقم ١١٠٥، ودرّة الحجال في أسماء الرجال لابن أبي حجلة ٢/ ٢٩٨ رقم ٨٣٨، وشذرات الذهب ٥/ ١٨٢، وهدية العارفين ٢/ ١١٣، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٨٦، وديوان الإسلام ١/ ٢٩١ رقم ٤٥١، وإيضاح المكنون ٢/ ٥٠٩، وفهرس مخطوطات التيمورية ٣/ ٣٠، وعلم التأريخ عند المسلمين ٦١٩، والأعلام ٨/ ٢٤، ومعجم المؤلّفين ١٢/ ١٣٥، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/ ١٦٥. وانظر عنه في كتاب حفيده «المقتفي على كتاب الروضتين»، في مقدّمة الكتاب ١/ ٧ ـ ١٠ وفيه ذكرنا مصادر أخرى.

(٢) تاريخ الإسلام (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ.) ص٣٣٨.

توفّي سنة ٦٥٢هـ[١].

قال «ابن واصل» إنه استفاد منه في العلوم النظرية، مع الملك الناصر داوود عندما كان يحضر مجلسه بالكَرَك في سنة ٦٣٠هـ[٢].

١٢ ـ خشترين

حسام الدين، خشترين بن تُليل، جندي كُرديّ،

كان شاعراً مُجيداً، غير أنه كان ألْكَن لحّاناً، وإذا نَظَم أجاد وأحسن.

انفرد «ابن واصل» بذِكره دون ترجمة، وقال إنه سمع منه قصيدة أنشدها في رثاء «ملكة خاتون» بنت الملك العادل، والدة الملك المظفّر، زوج الملك المنصور، في العزاء الذي أقيم بعد وفاتها عام ٦١٦هـ[٣].

١٣ ـ سِبْط ابن الجوزي

الإمام، الواعظ، المؤرّخ، شمس الدين، أبو المظفّر، يوسف بن قُزُغْلي بن عبدالله التركيّ، ثم البغدادي العوني، الحنفيّ، سِبْط الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزيّ، نزيل دمشق.

وُلد سنة ٥٨١هـ.

كان إماماً، فقيهاً، واعظاً، وحيداً في الوعظ، علّامة في التاريخ والسِيَر، وافر الحُرمة، محبّباً إلى الناس، حُلْو الوعظ، لطيف الشمائل. أقبل عليه أولاد الملك العادل، وصنّف في الوعظ والتاريخ وغير ذلك. ودرّس بالمدارس، وحظي عند الملك المعظّم إلى غاية.

صنَّف «مناقب أبي حنيفة» في مجلّد، و«معادن الإبريز في التفسير» تسعة

(١) انظرِ عن (الخسرو شاهي) في: عيون الأنباء ٢/ ١٧٣، ١٧٤، والفوائد الجليّة ١٥١، ١٥٢، ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٩٣، وذيل الروضتين ١٩٨، والحوادث الجامعة وفيه: «عبدالحميد بن حسن بن شاهي»، والعبر ٥/ ٢١١، ٢١٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥١، وتاريخ الإسلام (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ.) ص١٢٥، ١٢٦ رقم ٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨١، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٦٠، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٧١ رقم ٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٨٥، وعيون التواريخ ٢٠/ ٧٧، والوافي بالوفيات ١٨/ ٧٣ ـ ٧٥ رقم ٧٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٦٠٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٩ رقم ٤١٠، وفوات الوفيات ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩ رقم ٢٤٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٢، وعقد الجمان (١) ٩٤، والدليل الشافي ١/ ٣٩٥ رقم ١٣٥٩، والمنهل الصافي ٧/ ١٤٩ رقم ١٣٦٣، وتاريخ الخلفاء ٤٧٦، وشذرات الذهب ٥/ ٢٥٥، وهدية العارفين ١/ ٥٠٦، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٠٣.

(٢) مفرّج الكروب ٥/ ٣٥.

(٣) مفرّج الكروب ٤/ ٦٥ ـ ٦٩.

وعشرين مجلّداً، و«شرح الجامع الكبير» في مجلّدين، و«مرآة الزمان» في التاريخ، و«صفة الصفوة» في أخبار الزُّهاد والعُبّاد، وغيره.

توفّي سنة ٦٥٤هـ[١].

حضر «ابن واصل» مجلس وعظه الذي كان يعقده في الجامع الأمويّ الكبير بدمشق، وهو يذكر فضائل بيت المقدس، وسمعه يورد قصيدةً تائيّة على وزن قصيدة «دِعبل بن علي الخُزاعيّ»، ولم يَعلق بذهنه منها سوى بيتٍ واحد. وذلك في سنة ٦٢٦هـ[٢].

١٤ ـ قيصر بن أبي القاسم

العالم، المهندس، الفلكي، الرياضيّ، عَلَم الدين، قيصر بن أبي القاسم بن عبدالغني بن مسافر، الحنفيّ.

وُلد بمصر، ومات بدمشق سنة ٦٤٩هـ.

له رسالة في بديهيّات إقليدس[٣].

---

(١) انظر عن (سبط ابن الجوزي) في: مرأة الزمان ج٨ ق٢/ ٧١٦، وذيل مرآة الزمان ١/ ٣٩ ـ ٤٣، وذيل الروضتين ٤٨، ٤٩ و١٩٥، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١ وفيه «يوسف بن الفرغلي» وهو غلط، وأرّخ وفاته بسنة ٦٥٦هـ. (الحاشية ٢١٨١). وتاريخ الإسلام (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ.) ص١٨٣ ـ ١٨٥ رقم ١٧٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦، ٢٩٧ رقم ٢٠٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٠، ٢٤١، والعبر ٥/ ٢٢٠، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٢، ومرأة الجنان ٤/ ١٣٦، والجواهر المضيّة ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢ رقم ٧١٩، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٠٦، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٠٣، ١٠٤، وفوات الوفيات ٤/ ٣٥٦، ٣٥٧، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٤، ١٩٥، ومنتخب المختار لابن رافع ٢٣٦ ـ ٢٣٩ رقم ١٩٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٦٢٣، ٦٢٤ وفيه: «يوسف بن عبداللّه بن فيروز»، والسلوك ج١ ق٢/ ٤٠١، ولسان الميزان ٦/ ٣٢٨ رقم ١٩٦٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٩، وعقد الجمان (١) ١٣٢ ـ ١٣٥، والفوائد البهيّة ١٨٣، وتاريخ الخلفاء ٤٧٧، وتاج التراجم ٦١، وكشف الظنون ١٧٢ و٢٠٥ و٤٣٧ و٤٤٨ و٥٥٨ و٥٦٩ و٥١٩ و٥٢٠ و١٥٦٩ و١٥٩٢ و١٦٤٧ و١٧٢٣ و١٨٣٧ و١٩٨٨، وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٦، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٤٧٨، ومفتاح السعادة ١/ ٢٥٥، ٢٥٦، وإيضاح المكنون ١/ ٢٧٤، وهدية العارفين ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥، وفهرست الخديوية ٥/ ٥٧، ٥٨، وفهرس مخطوطات الموصل ٢٣٥، وفهرس الفهارس ٢/ ٤٥١، وفهرس المخطوطات المصوّرة ١/ ٣٣٣، ومعجم المؤلّفين ١٣/ ٣٢٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ١٤٣، ١٤٤، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٤٦٠، ٤٦١ رقم ٨٦١، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٣٤٦، وذيل تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٨٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ القسم الثاني ـ ج٥/ ٦٩، ٧٠ رقم ١٣٦٨.

(٢) مفرّج الكروب ٤/ ٢٤٥.

(٣) تراث العرب العلمي ـ قدري طوقان ٣٥٣، معجم المؤلفين ٨/ ١٣٦.

وصفه «ابن واصل» بـ«شيخنا في العلوم الرياضية»، وقال: كان عظيماً في العلوم الرياضيّة[١].

١٥ ـ المعظّم تورانشاه

السلطان، الملك، المعظّم، غياث الدين، تورانشاه بن أيّوب بن محمد بن العادل.

كان قويّ المشاركة في العلوم، حَسَن المباحث، ذكيّاً، ورموه بأشياء شنيعة قُتل من أجلها في سنة ٦٤٨هـ[٢].

وقف «ابن واصل» على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خطّ الملك المعظّم في عدَّة مواضع، وذلك في سنة ٦٢٣هـ[٣]. كما صنَّف «المعظّم» كتاباً بعنوان: «السهم المصيب في الردّ على الخطيب»، وقف عليه «ابن واصل» وهو في القدس فطالعه جميعه ووجده في غاية الحُسن، وعندما أتى إلى القدس سنة ٦٢٣هـ. استدعى «المعظّم» والد ابن واصل وباحثه في مسائل لُغوية وفقهيّة، وكان المؤلّف حاضراً ذلك المجلس[٤]. وتردّد على مجالسه عندما نزل مصر سنة ٦٤٧هـ. فكان الإثنان يفيدان من بعضهما[٥].

١٦ ـ الناصر داوود

الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر العادل الأيوبيّ.

وُلد بدمشق سنة ٦٠٣هـ. وتولّى السلطنة بدمشق بعد وفاة أبيه الملك المعظّم عيسى في سنة ٦٢٤هـ. ثم انتقل إلى الكرَك بعد سنتين، وفي سنة ٦٣٠هـ. دخل مصر، ثم عاد إلى الكرَك، ومنها سافر إلى بغداد لمقابلة الخليفة العباسي المستنصر باللّه، وعاد إلى الكرَك، وحرّر القدس من الفرنج سنة ٦٣٧هـ.

كان يؤوي العلماء في بلاطه من الحكماء والأطبّاء والشعراء والأدباء والفلاسفة والكُتّاب وغيرهم.

توفّي سنة ٦٥٦هـ[٦].

---

(١) مفرّج الكروب ٥/ ١٤٦.

(٢) راجع ترجمته ومصادرها في حوادث ووفيات سنة ٦٤٨هـ. من مفرّج الكروب ٦/ ١٢٨ ـ ١٣٢.

(٣) مفرّج الكروب ٤/ ٢١٠. (٤) مفرّج الكروب ٤/ ٢١٢.

(٥) مفرّج الكروب ٦/ ١١٧ ـ ١٢٠.

(٦) انظر مقدّمة كتابه: الفوائد الجليّة في الفرائد الناصرية ـ تحقيق الدكتور ناظم رشيد ـ سلسلة كتب التراث، بغداد ١٩٩٢، كما ستأتي ترجمته ومصادرها في حوادث ووفيات سنة ٦٥٦هـ. من هذا الكتاب.

قال «ابن واصل»: وكنت سمعت له وأنا في خدمته بالكَرَك، أبياتاً قالها على طريقة الصوفية، وعُمُرُه إذ ذاك خمسٌ وعشرون سنة، وهو أكبر منّي بسنةٍ واحدة[١].

تلاميذه

إذا كان شيوخ «ابن واصل» الذين أخذ عليهم العلم أو سمع منهم لم يبلغوا العشرين، كما تقدّم، فإنّ تلاميذه، بالمقابل، لم يبلغوا العشرة، حسبما وفّرته لنا المصادر، وإنْ كنّا نعتقد أنّ هؤلاء وأولئك يزيدون على ذلك بكثير، خاصّة إذا عَرَفْنا أنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين عِلماً وأكثر[٢].

وقد عرفنا من تلاميذه أو الذين أخذوا عنه وأفادوا منه، كُلّاً من:

١ ـ ابن الأكفاني

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، السنجاري، المصريّ، رضيّ الدين، أبو عبدالله، المعروف بابن الأكفانيّ.

طبيب، رياضيّ، حكيم، ناظم.

ولد بسنجار ونشأ بها، وسكن القاهرة، وزاول صناعة الطبّ.

من تصانيفه: «نُخب الذخائر في أحوال الجواهر» و«اللُباب في الحساب»، و«غُنيةِ اللبيب عند غيبة الطبيب»، و«إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد»، و«نهاية القصد في صناعة الفصد». وله نظْم.

توفّي سنة ٧٤٩هـ[٣].

حكى عن «ابن واصل» غرائب من حفظه وذكائه[٤].

---

(١) مفرّج الكروب ٦/ ٢٢٩.
(٢) أعيان العصر ٤/ ٤٤٧.
(٣) انظر عن (ابن الأكفاني) في: أعيان العصر ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٣١ رقم ١٤٤٠، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٥ ـ ٢٧ رقم ٢٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٩٧، ونَيل الأمل في ذيل الدول لعبد الباسط الظاهري ـ بتحقيقنا ـ ج١/ ١٧٤ رقم ٩٩، و١٥٤٢ و١٩٣٥ و١٩٩٠، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٩٢، وهدية العارفين ٢/ ١٥٥، وفهرست الخديوية ٦/ ٣٠ و٤٨، وفهرس دار الكتب المصرية ٦/ ١٨٠، ونور عثمانية كتبخانة ٢٠٢، والأعلام ٦/ ١٨٩، ومجلّة معهد المخطوطات العربية، للمنجّد ٥/ ٢٥١، ومجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق، لكرد علي ١٧/ ٤٦٣، ومعجم المؤلّفين ٨/ ٢٠٠، ٢٠١، وديوان الإسلام ١/ ١٩٤، ١٩٥، رقم ٢٩٣، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٦، ١٧ رقم ٣٦، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ١٣٧، وذيله ٢/ ١٦٩، ومخطوطات الطب الإسلامي ١٥ ـ ١٧، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/ ٩٥، والمقفّى الكبير ٥/ ٧١ ـ ٧٣ رقم ١٦٠٩.
(٤) أعيان العصر ٤/ ٤٤٩.

٢ ـ ابن مطروح

تقدّم في شيوخ «ابن واصل»:

قال ابن واصل: كان يأخذ عنّي شيئاً من العلم[١].

٣ ـ ابن النفيس

العلّامة، علي بن أبي الحزم، علاء الدين، ابن النفيس القُرشي، الدمشقي، الطبيب. شيخ الأطبّاء في عصره.

اشتغل وبرع في الصناعة والعلاج، وصنّف، ونبّه، واستدرك، وأفاد، وشغّل، وألّف في الطبّ كتاب «الشامل»، وهو كتاب عظيم تدلّ فهرسته على أنه يكون ثلاثمائة مجلّدة، بيّض منها ثمانين مجلّدة. وفي الكُحْل كتاب «المهذّب»، و«شرح القانون» لابن سينا. وانتهت إليه رياسة الطبّ بالديار المصرية، وخلّف ثروة واسعة، ووقف داره وأملاكه وكتبه على البيمارستان المنصوريّ.

أخبر من رآه يصنّف في الطبّ أنه كان يكتب من صدره من غير مراجعة كتاب حالة التصنيف. وصنّف في الفقه، وفي أصول الفقه، وعلم الحديث، والنحو، وعلم المعاني والبيان.

توفي سنة ٦٨٧هـ. وكان من أبناء الثمانين[٢].

قال الحكيم السديد الدمياطي إنّ «ابن واصل» تعشّى ليلة عند «ابن النفيس»

---

(١) مفرّج الكروب ٦/ ٩٦.
(٢) انظر عن (ابن النفيس) في: دول الإسلام ٢/ ١٨٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٤، وتلخيص مجمع الآداب ٢/ ٤٤، وتاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ.) ص٣١١ ـ ٣١٣ رقم ٤٦٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٢٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٠٦، ٥٠٧، رقم ١٢٠٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٣، وعيون التواريخ ٢١/ ٤٢٩، ٤٣٠، وفيه: «علي بن علي بن أبي الحرم»، وتذكرة النبيه ١/ ١١٥، ١١٦، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١١٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٣٢، ٤٣ رقم ٤٨٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٤٦، وعقد الجمان (٢) ٣٧٤، ٣٧٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٧، وتاريخ الخلفاء ٤٨٤، وحسن المحاضرة ١/ ٣١٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٢٥، وروضات الجنات ٤٩٤، ٤٩٥، وكشف الظنون ٤٦٣ و٤٦٤ و٤٩٠ و٨٨٥ و١٠٢٤ و١١١٤ و١٢٦٩ و١٣١١ و١٣١٢ و١٨٩٩ و٢٠٣١، وإيضاح المكنون ١/ ١٨٨، وهدية العارفين ١/ ٧١٤، ومفتاح السعادة ٢٦٩، والدارس ٢/ ١٣١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠١، وديوان الإسلام ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠ رقم ٢١٢٨، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٤٩٣، وذيل تاريخ الأدب العربي ١/ ٨٩٩، والأعلام ٥/ ٧٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٥٧، ومعجم المؤلفين ٧/ ٥٥، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٦٨ و١٦٩، ومخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا، لرمضان ششن وغيره ٩٥ ـ ١٠٦، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧.

وصلّينا العِشاء الآخرة، إلّا أنّ القاضي جمال الدين كان يحتدّ في البحث ويحمارّ وجهُه، والشيخ علاء الدين في غاية الرياضة. ثم إنَّ القاضي آخراً قال: واللّه يا شيخ علاء الدين، أمّا نحن فعندنا نُكَيتات ومواخذات وإيرادات وأجوبة، وأمّا أنت فهكذا خزائن علوم، هذا أمر بارع[1].

٤ ـ أبو الفداء

الملك المُؤيَّد، الإمام، العالم، السلطان، صاحب حماة، عماد الدين، إسماعيل بن علي بن الملك المظفّر ابن المنصور الأيوبيّ.

المؤرخ، الجغرافيّ، الفقيه، الرياضيّ، الناظم، الناثر.

نظم الحاوي، فأجاده، وصنَّف «تقويم البلدان» فأجاده، وألّف «المختصر في أخبار البشر»، في أربع مجلدات.

مات بحماة سنة ٧٣٢هـ. وعاش ستّين سنة[2].

قال: تردّدت إلى «ابن واصل» بحماة مراراً كثيرة، وكنت أعرض عليه ما أحلّه من أشكال لكتاب إقليدس، وأستفيد منه، وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن

---

(١) أعيان العصر ٤/ ٤٤٨.

(٢) انظر عن (أبي الفداء) في: دول الإسلام ٢/ ٢٣٩، وذيل العبر ١٧٠، ١٧١، والإعلام بوفيات الإعلام ٣٠٩، وذيل تذكرة الحفاظ ٣١، وذيل تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ٤٨٧، ٤٨٨ رقم ٩٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٠٤، وتاريخ حوادث الزمان ـ بتحقيقنا ـ ج٢/ ٥٤٠ رقم ٦٢٣، والدر الفاخر ٣٦٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٩٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢٨٤، وتاريخ سلاطين المماليك ١٨٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٨٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ رقم ١٩٢، وعقود الجُمان، للزركشي ٧٣، والبداية والنهاية ١٤/ ١٥٨، والوافي بالوفيات ٩/ ١٧٣ رقم ٤٠٨٥، وفوات الوفيات ١/ ١٨٣ ـ ١٨٨، وتذكرة النبيه ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٥، ودرّة الأسلاك ٢/ ورقة ٢٧٢، وأعيان العصر ١/ ٥٠٣ ـ ٥١١ رقم ٢٦٣، والجوهر الثمين ٢/ ١٦٤، والنفحة المسكية ـ بتحقيقنا ـ ص١٣١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٠٩ ـ ١١١، والدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب ١/ ورقة ١٦٢ب ـ ١٦٥ب، والسلوك ج٢ ق٢/ ٣٥٤، والمقفّى الكبير ٢/ ١٠٠ رقم ٧٥٣، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٦ رقم ٩٤١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٢، والمنهل الصافي ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٨ رقم ٤٣٧، والدليل الشافي ١/ ١٢٥ رقم ٤٣٦، وتاريخ الخلفاء ٤٨٨، وتاريخ ابن سباط ٢/ ٦٥١، ٦٥٢، وكشف الظنون ١/ ٤٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ٩٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٦٦ وفيه وفاته سنة ٦٣٣هـ، وإيضاح المكنون ٢/ ٣٨٢، وهدية العارفين ١/ ٢١٤، وديوان الإسلام ٤/ ١٥٠ رقم ١٨٦٥، والبدر الطالع ١/ ١٥١، رقم ٩٤، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٢، والأعلام ١/ ٣١٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٨٢، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/ ٣٩ ـ ٤٢ رقم ٨، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٤٥، وذيل تاريخ الأدب العربي ٢/ ٤٤، وفهرس الجغرافية بالمكتبة الظاهرية ١١٦، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٢٤٠، ٢٤١ رقم ٤٠٧.

الحاجب، في العَرُوض، فإنّه صنَّف لهذه المنظومة شرحاً حسناً مطوّلاً. فقرأته عليه، وصحّحت أسماء من له ترجمة في كتاب «الأغاني»[1].

٥ ـ أثير الدين.

الإمام، العلّامة، النحويّ، الأستاذ، أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسيّ، المالكيّ.

وُلد سنة ٦٥٤هـ.

وكان عالماً، بارعاً، فاضلاً، راسخاً في النحو، عارفاً بفنون كثيرة. وله شهرة طائلة وتصانيف حافلة، وشُهرته تُغني في ذلك عن التعريف به.

توفي سنة ٧٤٥هـ[2].

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٨.

(٢) انظر عن (أثير الدين) في: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٣، وتاريخ الشجاعي ٢٧٧، وذيل تذكرة الحفاظ ٢٣، والمعجم المختص بالمحدّثين ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٣٤٤، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٧٢٣، ٧٢٤ رقم ٦٨٩، ومستفاد الرحلة والاغتراب ١٤٠ ـ ١٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤٢، وملء العيبة ٢/ ٢٥٢ و٢٥٥ و٣١٧ و٣١٩، والوفيات لابن رافع ١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٤ رقم ٣٩٩، وأعيان العصر ٥/ ٣٢٥ ـ ٣٥٣ رقم ١٨٣١، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧ رقم ٢٣٤٥، ونكت الهميان ٢٨٠، وفوات الوفيات ٤/ ٧١ رقم ٥٠٦، وعيون التواريخ، ورقة ٧٠، ٧١، وتذكرة النبيه ٣/ ٦٨، ٦٩، ودرَّة الأسلاك ١/ ورقة ٣٤٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٣١ ـ ٤٤ (٩/ ٢٧٦ رقم ١٣٣٦)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩ رقم ٤١٤، وطبقات الأولياء لابن الملقّن ٥٠٦، ٥٠٧ و٥٥٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٥ رقم ٢٥٠٥، والوفيات لابن قنفذ ٣٤٩ رقم ٧٤٥، وذيل التقييد ١/ ٢٨٣ رقم ٥٦٢، والردّ الوافر ٦٢ ـ ٦٧ رقم ٢٧، والسلوك ج٢ ق٣/ ٢٧٦، والمُقفّى الكبير ٧/ ٥٠٣ ـ ٥٠٨ رقم ٣٦٠٠، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢ ـ ٣١٠ رقم ٨٣٢، وطبقات اللغويّين والنّحاة لابن قاضي شهبة، ورقة ١٢٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٢١ ـ ١٢٣، ونفح الطيب ٩/ ٣٣١ ـ ٤٠٢، والبدر الطالع ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩١، وعقد الجمان، ورقة ٣١٤ب ـ ٣١٦أ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ رقم ٦٢٦، ودرّة الحجال ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٤، والمنهل الصافي ٦/ ورقة ٧٧٣ ـ ٧٧٦، ووجيز الكلام ١/ ٨ ـ ١٠ رقم ٢، وطبقات المفسّرين للداوودي ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٩١ رقم ٦٠٨، ونيل الأمل في ذيل الدول ـ بتحقيقنا ـ ج١/ ٩٥، ٩٦ رقم ٢٠، وكشف الظنون ٥ و٦ و٤٩ و٦١ و٢٢٦ و٢٣٨ و٢٣٩ و٣٦٢ و٣٩٣ و٤٠٥ و٦٨٨ و٧١٧ و٩١٨ و٩٦٢ و١٠٢٨ و١١٠٨ و١١٥٢ و١١٨٩ و١١٩٤ و١٥٣٩ و١٥٦١ و١٥٨٠ و١٥٩١ و١٦١١ و١٦٧٨ و١٨٠٥ و١٨١٨ و١٨٦٤ و١٨٧٥ و١٨٧٦ و١٩١٠ و١٩٥٨ و١٩٨٣ و١٩٨٦ و١٩٩٣ و١٩٩٤، وإيضاح المكنون ١/ ٢٤ و١٠١ و١٢٢ و٥٨٣ و٢/ ١٩٩ و٤٤٦ و٦٢٤ و٦٥٥ و٦٥٧ و٦٧١ و٦٧٧ و٦٨٢، وهدية العارفين ٢/ ١٥٢، ١٥٣، وديوان الإسلام ٢/ ١٥٠، ١٥١ رقم ٧٦٢، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ١٠٩، وذيله ٢/ ١٣٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٩، وفهرس الفهارس ١/ ١٠٨، ١٠٩، والرسالة المستطرفة ١٠١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ١٩٩، ٢٠٠، والأعلام =

قال «أثير الدين» عن «ابن واصل»: «قدم المذكور علينا القاهرة مع الملك المظفّر صاحب حماة، فسمعت منه، وأجاز لي جميع مروياته ومصنّفاته، وذلك بالكبش من القاهرة في يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرّم سنة تسعين وستّ مئة. وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المئة السابعة. وأنشدنا لنفسه مما كتبت به لصاحب حماة الملك المنصور محمد بن مظفّر». وذكر له أبياتاً[1].

٦ ـ دَبيران

هو علي بن عمر بن علي، الكاتب، القزوينيّ، المتكلّم، المنطقيّ، الفيلسوف، صاحب التصانيف في مذهب الأوائل، أبو الحسن، نجم الدين.

له تصانيف عدّة.

مات سنة ٦٧٥هـ. وهو يقول بِقِدَم العالم[2].

قال الصفدي إنه حضر حلقة «ابن واصل» وأورد عليه أشكالاً في المنطق[3].

٧ ـ السديد

هو الحكيم الدمياطي

قال الصفدي إنه حكى عنه[4]

* * *

والمعروف أنّ «ابن واصل» أُعطي التدريس في المدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس بعد وفاة والده، من قِبَل الملك الناصر داوود بن عيسى، وذلك في سنة ٦٣٠هـ[5]. وفي سنة ٦٤٤هـ. وقّع الملك الصالح أيوب له بوظيفة التدريس في الجامع الأقمر بالقاهرة[6]، وعندما تولّى الظاهر بيبرس السلطنةَ في مصر سنة ٦٥٨هـ.

= ٧/ ١٥٢، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٣٠، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩، والمستدرك عليه ـ إعدادنا ـ ٢/ ١٢٢، ١٢٣.

(١) أعيان العصر ٤/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) انظر عن (دبيران) في: تاريخ الإسلام (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ.) ص٢٠٧ رقم ٢٥٨، وأعيان العصر ٣/ ٤١٨ و٦/ ٧، والوافي بالوفيات ٢١/ ٣٦٦، ٣٦٧ رقم ٢٣٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٧، وفوات الوفيات ٣/ ٥٦ رقم ٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ٤٨٣، وكشف الظنون ٥٤٠ و٦٨٠ و٨٤٢ و١١٨٢ و١٦١٤ و١٨١٩، وهدية العارفين ١/ ٧١٣، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية ١/ ٢٢٥، والأعلام ٤/ ٣١٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٥٩.

(٣) أعيان العصر ٤/ ٤٤٦.

(٤) أعيان العصر ٤/ ٤٤٧.

(٥) مفرّج الكروب ٤/ ٣٥.

(٦) مفرّج الكروب ٦/ ٨٩، ٩٠.

أُعطي تدريس الزاوية التي كان يقرئ فيها الإمام الشافعيّ، مُضافةً إلى تدريسه بالجامع الأقمر، مع تولّيه القضاء[1]. ولا شكّ في أنّ الكثيرين حضروا حلقته وسمعوه وتخرّجوا عليه واشتغلوا عنده، غير أنَّ المصادر لم تذكر إلّا ما ندر منهم.

وكان لا يفتر عن الاشتغال بالعلم، حَضَراً وسَفَراً، فهو يشارك بالمناقشات العلمية التي كانت تدور في مجالس الملوك، بل إنه شارك في مجلس العلم عند صاحب صقلّية ملك الفرنج، وألّف له كتاباً أثناء سفارته[2].

وهو كثير المطالعة، قرأ كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسيّ[3]، وكتاب سيبويه، وكتاب «السهم المصيب في الردّ على الخطيب» من تصنيف الملك المعظّم[4]. وكتاب «فرائد القلائد» للآمديّ، سيف الدين عليّ، الذي صنّفه للناصر داوود، في العلوم العقلية[5]. ووقف على «حماسة» صنّفها بعض المغاربة من أصحاب الأمير محمد بن يحيى بن عبدالواحد صاحب تونس[6]. واطّلع على رسالةٍ ألّفها الفقيه عفيف الدين، عبدالعزيز بن علي بن جعفر الموصلي، الحنفيّ[7]. واطّلع على «الكامل في التاريخ» لابن الأثير[8]، و«ذيل كتاب الروضتين» لأبي شامة[9]، وقرأ الكثير من دواوين الشعراء، وأثبت عدّة قصائد منها في صفحات متفرّقة من كتابه «مفرّج الكروب». كما اطّلع على كتاب إقليدس، و«منظومة» ابن الحاجب، في العَرُوض، وكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني و«الموجز» في المنطق، لأفضل الدين الخونجيّ، وكتاب «الجُمَل» للخونجيّ أيضاً، وكتاب «الأدوية المفردة» لابن البيطار، وكتاب «الأربعين» في أصول الدين، وغيره[10]. وقرأ كتاب «الفوائد الجليَّة في الفرائد الناصرية» للناصر داوود، ونقل الكثير من قصائده ونثريّاته وضمّنها كتابه «مفرّج الكروب»، ونقل حكاية عن الأمير أسامة بن منقذ في أحد كتبه دون التصريح باسمه[11]. وحكاية عن الأمير مؤيّد الدين محمد بن عبدالكريم بن الأنباري كاتب الإنشاء[12]. ونقل كثيراً عن «النوادر السلطانية» لابن شدّاد[13]، و«البرق الشامي» للعماد الأصفهاني[14]، وكتاب «النّكَت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» لعُمارة

---

(١) مفرّج الكروب ٦/ ١١٩.

(٢) المختصر أخبار البشر ٤/ ٣٨، أعيان العصر ٤/ ٤٤٧.

(٣) مفرّج الكروب ٤/ ٢١٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) مفرّج الكروب ٥/ ٤٠.

(٦) مفرّج الكروب ٦/ ٩٤.

(٧) التاريخ الصالحي ـ مخطوطة الفاتح باستانبول، رقم ٤٢٢٤، ونسخة الظاهرية، رقم ١٩٥ تاريخ.

(٨) مفرّج الكروب ١/ ٣، ٦/ ٢٤٨ و٣٢٤.

(٩) مفرّج الكروب ٦/ ٢٨١.

(١٠) يِستَدَلّ على ذلك من الكتب التي صنّفها.

(١١) مفرّج الكروب ١/ ٥٠، ٥١، ١٢٧.

(١٢) مفرّج الكروب ١/ ٥٨ ـ ٦٣.

(١٣) مفرّج الكروب ١/ ١٦٧ وغيرها.

(١٤) مفرّج الكروب ١/ ١٧٠ وغيرها.

اليمني[١]. أما مصادره الأخرى، فستأتي عند الحديث عن الكتاب الذي بين أيدينا.

مؤلّفات ابن واصل

تنوّعت مؤلّفات «ابن واصل» بتنوّع معارفه العلمية، فصنّف في علم المنطق، والفَلَك، والطبّ، والهيئة، والتاريخ، والسِيَر، وأصول الدين، والعَرُوض، والقوافي، والأدب.

وقاربت مصنّفاته العشرين بين رسالةٍ صغيرة وكتاب في عدّة مجلّدات، نذكرها فيما يلي مرتّبةً على حروف الألف باء.

١ ـ الإنبروزية

في عِلم المناظر (في المنطق). مجلّد صغير ألّفه للأمبراطور الألمانيّ «منفريد» صاحب صقلّية، أثناء سفارته إلى هناك سنة ٦٥٩هـ[٢].

٢ ـ التاريخ الصالحي

وقيل: «البارع الصالحي في التاريخ»[٣]. وهو كتابه هذا. وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٣ ـ التاريخ الكبير

من أهمّ كتب «ابن واصل» الضائعة. أشار إليه مرّتين في «مفرّج الكروب»، أولاهما حين أحال إليه في الحديث عن نسب الفاطميّين، والثانية حين أحال مرة أخرى إليه للاطّلاع بالتفصيل على الحروب الكثيرة التي قامت بين قراقوش التقوي قائد صلاح الدين، وبين المغاربة، معتذراً بأنه «ليس هذا موضع ذكرها»[٤]. ورغم أنّ هذه الحروب تكرّرت في السنوات ٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٦ و٥٧٨ و٥٨٢، إلّا أننا لا نجد التفصيل الذي أشار إليه في أيّ كتابٍ من كتبه الأخرى[٥].

٤ ـ تجريد الأغاني من ذكر المثالث والمثاني

وقيل: «مختصر الأغاني»[٦]. جرّده «ابن واصل» للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي، في ٢٤٨ ورقة × ٢ = ٤٩٦ صفحة، منه نسخة في مكتبة آيا صوفيا

(١) مفرّج الكروب ١/ ٢٥١.
(٢) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٨.
(٣) هدية العارفين ٢/ ١٣٨، ديوان الإسلام ٤/ ٣٨٢ رقم٩.
(٤) مفرّج الكروب، طبعة د. الشيّال (١٩٥٣) ج١/ ٢٠٤ و٢٣٦.
(٥) التاريخ العربي والمؤرّخون ٤/ ٣٥.
(٦) أعيان العصر ٤/ ٤٤٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٥١.

باستانبول، رقم ٣١١٤، كُتبت في سنة ٦٦٦هـ[١]. قال «الصفدي» إنّه مَلَك نسخة عُظمى من هذا الكتاب، وكان خط «ابن واصل» عليها بعدما أضرّ[٢].

طُبع في ثلاثة أقسام من ستة أجزاء، نشره طه حسين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر ١٣٧٤هـ./ ١٩٥٥م. و١٣٨٣هـ./ ١٩٦٣م. وصدر على النحو التالي:

قسم ١، ج١ في ٤٦١ صفحة.
قسم ١، ج٢ في ٤٤٥ صفحة.
قسم ٢، ج١ في ٤٤٥ صفحة.
قسم ٢، ج٢ في ٤٤٩ صفحة.
قسم ٣، ج١ في ٤٤٧ صفحة.
قسم ٣، ج٢ في ٤٦٧ صفحة[٣].

٥ ـ خصائص الأنبياء

من الكتب الضائعة حتّى الآن ـ ذُكر في: إيضاح المكنون ١/ ٤٣٠، وهدية العارفين ٢/ ١٣٨، وديوان الإسلام ٤/ ٣٨٢ رقم ١٢.

٦ ـ خفايا الأفكار

من الكتب الضائعة حتى الآن. ذُكر في: هدية العارفين ٢/ ١٣٨، وديوان الإسلام ٤/ ٣٨٣ رقم ١٣.

٧ ـ شرح أبيات ابن اللمطي

من الكتب الضائعة حتى الآن[٤]. أمّا «ابن اللمطي» فتذكر المصادر اثنين يُعرفان بهذه النسبة[٥]، وهما من الأمراء، ولا يُعرف إن كان المقصود أحدهما، أو غيرهما.

(١) مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٧٩ رقم ٢٥١.
(٢) أعيان العصر ٤/ ٤٤٩.
(٣) المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/ ٣٢١، ٣٢٢.
(٤) مفرّج الكروب ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠.
(٥) الأول هو: الأمير، أبو التُّقَى، صالح بن إسماعيل بن أحمد بن حسن. توفي سنة ٦٣٣، انظر عنه في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤١٣، ٤١٤ رقم ٢٦٥٠، ونهاية الأرب ٢٩/ ٢١٤، ٢١٥، ونثر الجمان ٢/ ورقة ٣٥، ٣٦، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص١٤٩ رقم ١٧٥، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٠، ٢٥١، رقم ٢٧٣، ونزهة الأنام ٨٢.
والثاني هو: الأمير، مكرّم الدين، إسماعيل بن أحمد بن الحسن ابن اللمطي. توفي سنة ٦٣٨هـ. انظر عنه في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٥٣، ٥٥٤ رقم ٢٩٦٨، وتاريخ الإسلام (٦٣١ ـ ٦٤٠هـ.) ص٣٦٣، ٣٦٤ رقم ٥٢٢.

٨ ـ شرح الجُمَل

في المنطق. وهو شرح لكتاب «الجُمَل» الذي ألّفه أفضل الدين، محمد بن ناماوَر بن عبدالملك الخُونجيّ[(١)]، القاضي أبو عبداللّه الشافعيّ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

٩ ـ شرح قصيدة ابن الحاجب

في العَرُوضَ والقوافي. و«ابن الحاجب» هو: أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكُرديّ، الدُّوِيْنيّ الأصل، الأنطاكيّ المولد، المقرئ، المالكيّ، العلّامة جمال الدين، النحوي، الأصوليّ، الفقيه، صاحب التصانيف المنقّحة، المتوفى سنة ٦٤٦هـ[(٢)]. وعنوان القصيدة: «المقصد الجليل في علم الخليل»، أولها:

الحمد للّه ذي العرش المجيد على إلباسه من لباس فضله حُللا

وقد شرحها «ابن واصل» شرحاً وافياً[(٣)].

١٠ ـ شرح الموجز

في المنطق. وهو شرح لكتاب أفضل الدين الخُونَجي، الذي تقدّم ذِكره.

١١ ـ مختصر الأدوية المفرَدَة

في الطبّ. وقيل: «مختصر المفردات»[(٤)]. وهو اختصار كتاب «الأدوية المفرَدَة» لابن البيطار[(٥)].

١٢ ـ مختصر مسألة أربعين

في الكلام[(٦)]، ويقال: «مختصر الأربعين» في أصول الدين. وهو اختصار كتاب الإمام الفخر الرازي[(٧)].

---

(١) انظر عن (الخونجي) في: تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ.) ص٣٣٠، ٣٣١ رقم ٤٤٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (ابن الحاجب، عثمان بن عمر) في: تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ.) ص٣١٩ ـ ٣٢١ رقم ٤٢٩ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٣) كشف الظنون ١١٣٤ وفيه أرّخ وفاة «ابن واصل» بسنة ٦٨٦هـ. بالأرقام والحروف.

(٤) ديوان الإسلام ٤/ ٣٨٢ رقم ١٠.

(٥) هو الحكيم العلّامة، ضياء الدين، عبداللّه بن أحمد بن البيطار الأندلسي، المالقيّ. توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ.) ص٣١١، ٣١٢ رقم ٤١٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٧٩.

(٧) هو العلّامة، أبو عبداللّه، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القُرشي، البكري، التيميّ، الطبرستاني الأصل، الرازي. توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٦٠١ ـ ٦١٠هـ.) ص٢١١ ـ ٢٢٣ رقم ٣١١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

منه نسخة في مكتبة آق حصار، زينل زاده، رقم ١١٧، كُتبت سنة ٧٧١هـ. في ٩٢ روقة × ٢ = ١٨٤ صفحة.

أوله: «الحمد للّه رب العالمين وصلواته... المسألة الأولى في حدوث العالم...[(١)]».

١٣ ـ مختصر المجسطي[(٢)]

وهو اختصار لكتاب بطلميوس القلوذي، في الرياضة، من أيام أدريانوس ملك اليونان[(٣)].

١٤ ـ مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب

وقيل: «مفرّج الكروب في دولة بني أيوب[(٤)]»، وقيل: «مفرّج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب[(٥)]». ألّفه في سنة ٦٧١هـ[(٦)].

أصدر الدكتور جمال الدين الشيّال ثلاثة أجزاء منه، الأول في عام ١٣٧٢هـ./ ١٩٥٣م، صدر عن مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، بوزارة التربية والتعليم (مصر)، إدارة الثقافة العامة، مطبعة جامعة فؤاد الأول.

وصدر الجزء الثاني عام ١٣٧٩هـ./ ١٩٦٠م. عن المطبعة والإدارة المذكورتين.

وصدر الجزء الثالث عام ١٣٩٢هـ./ ١٩٧٢م. عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ومكتبة دار القلم بالقاهرة.

وفي عام ١٩٧٢م، صدر الجزء الرابع بتحقيق الدكتور حسنين محمد ربيع، عن وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصرية.

وصدر الجزء الخامس عام ١٩٧٧م، بتحقيقه أيضاً، عن الوزارة نفسها.

وصدر الجزء السادس (الأخير) بتحقيقنا، عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عام ١٤٢٥هـ./ ٢٠٠٤م.

١٥ ـ نخبة الأملاك في هيئة الأفلاك

وقيل: «النخبة الملكية في الهيئة الفلكية»، وهو في الفلك والرياضيّات. ألّفه باسم الملك المعظّم الأيوبيّ، وهو في مصر سنة ٦٤٨هـ[(٧)].

---

(١) مختارات من المخطوطات العربية.. ص١٧٩.

(٢) ذُكِر في: ديوان الإسلام ٤/ ٣٨٢ رقم ٣.

(٣) انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي ـ ص٦٧.

(٤) أعيان العصر ٤/ ٤٤٩.

(٥) كشف الظنون ٢/ ١٧٧٣.

(٦) مفرّج الكروب ٢/ ٧٥.

(٧) أعيان العصر ٤/ ٤٤٩.

١٦ ـ نخبة الفكر

في المنطق[١].

١٧ ـ نظم الدُرَر في التاريخ والسِيَر

فرغ من تأليفه في شهر رجب سنة ٦٩٢هـ.

قال الدكتور «شاكر مصطفى»: منه المجلّد الأول مع ثلاث كرّاسات من المجلّد الثاني، يبدو أنّ المؤلّف توقّف عندها ولم يُتَح له تجاوُزُها. وكانت النسخة في ملك «أحمد عُبَيد» صاحب المكتبة العربية، ثم بيعت لأوروبا[٢].

١٨ ـ هداية الألباب[٣]

في المنطق، وقيل: «هديّة الألباب»[٤].

هذا ما عرفناه من أسماء مصنّفات «ابن واصل»، عدا ما نَظَمَه من قصائد في الشِعر، ولا ندري إنْ كان جَمَعَها في كتابٍ مُفرَدٍ أم لا.

---

(١) كشف الظنون ١٩٣٧، هدية العارفين ٢/ ١٣٩، ديوان الإسلام ٤/ ٣٨٣ رقم ١٥.

(٢) التاريخ العربي والمؤرّخون ٤/ ٣٥ رقم ٣.

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٥٠، إيضاح المكنون ٢/ ٧١٨.

(٤) هدية العارفين ٢/ ١٣٩.

التاريخ الصالحي

من غير المعروف متى بدأ «ابن واصل» بتأليفه، ولكننا نعرف أنه أنهاه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أيوب بن شاذي، وذلك بعد دخوله دمشق في سنة ٦٣٦هـ.

والمرجَّح لدينا أنه مختَصَر من «التاريخ الكبير» الذي يُعتَبَر ضائعاً حتى الآن. فهو بحجمه وموضوعه لا يمكن تدبيجه وتأليفه في بضعة أشهر. بل إنَّ المؤلّف كان أنجز ما أنجز من كتابه، وعندما دخل الملك الصالح دمشق قام بإهداء الكتاب له، وسمَّاه «التاريخ الصالحي» تقرُّباً إليه، وأفاض في مدحه بشكلٍ لافت، مغرقاً ألفاظ المديح والثناء عليه، بوصفه في المقدّمة بـ«العالم، العادل، المجاهد، المرابط، المثاغر، المؤيَّد، المظفَّر، المنصور، نجم الدنيا والدين، سلطان الإسلام، ملك المسلمين، قامع الخوارج والمارقين، مُبيد الطُغاة والمتمرّدين، ناصر أمير المؤمنين، خلّد اللّه في السعادة مُلكه، وأباح لعدوّه هَلْكه، بما اشتهر في آفاق الأرض أمرُه، وعمّ سائر البسيطة ذِكره، من الأوصاف المنيفة، والأخلاق الشريفة، والمآثر المتكاثرة، والمحاسن المتضافرة، والأفكار الثاقبة، والآراء الصائبة، والعلم الباهر، والعقل الوافر، والمجد الباذخ، والشرف الشامخ، والحسَب الزكي، والمحلّ العلي، مع ما تقرّب به من إقدام يُجْريه على زيد الفوارس ثوب الفخار، وجُودٍ يُلزِم حاتمَ الطائيّ وصْمةَ العار...».

واستمرّ «ابن واصل» يدبّج المديح عدّة أسطرٍ أخرى، إلى أن فاضت قريحته ببيتين من الشعر:

علـى العـبـد حقٌّ فـهـو لا بُـدّ فـاعِـلُـه ... وإنْ عـظُـم الـمـولـى وجـلّـت فـضـائـلُـه

ألَـم تَـرَنـا نُـهـدي إلـى الـلّـه مَـالَـهُ ... وإنْ كـان عـنّـا فـي غِـنـى فـهـو قـابِـلُـه

وبعد ذلك يشير إلى اختصاره للكتاب بقوله: «وقد خدم المملوك بتاريخ قد أُوجِز إلى الغاية لفظه، لتَسْهُل مطالعتُه ولا يتعذّر حفْظه، مع استيعابه لأكثر الحوادث المشهورة، وتأوُّله لمعظَم الوقائع المذكورة».

وفي آخر الكتاب يعود المؤلّف إلى كَيْل الثناء على الملك الصالح من جديد، ويضيف أنه مالِك رِقه، أي أنه من أرِقّاء الملك الصالح!

وجاء في المقدّمة بعد الديباجة أنه «افتتحه بذِكر الأنبياء المرسَلين، وتواريخ الملوك المتقدّمين، ولمّا انتهى إلى ذكر النبيّ ﷺ ابتدأ بذِكر نسبه ونسب أمّه وأعمامه وعمّاته وذِكر مولده ومَرْباه وأحواله إلى أن ابتعثه اللَّه تعالى. ثم أتْبَع ذلك بذِكر مبعثه وأحواله إلى أن هاجر، ثم بذِكر هجرته وغزواته وسراياه وفتوحاته، ثم بذِكر وفاته، ومن تولّى غسْله، ونزل في قبره، وزوجاته، وأولاده، ومَوَاليه، وكُتّاب وحْيه، وقُضاته ورُسُله، ومؤذّنيه وأصحاب إذنه، وخيله وبغاله وحُمُره وإبله وغنمه، ودروعه ومَغَافِره وتُرْسِيّه وقُسِيّه ونَبْله، ورايته ولوائه، ونقش خاتمه، وصفته وسيرَته ومعجزاته، ثم أتبَعَ ذلك بذكر الخلفاء الذين وُلّوا بعده على ترتيبهم في الزمن، وذِكر الحوادث الكائنة في أيامهم سنةً سنة على ترتيب سِنيّ الهجرة، وعند ذِكر موت كل واحدٍ منهم يذكر مبلغ عُمُره، ومقدار مدّة ولايته، وأولاده وكُتّابه وحُجَّابه ووزرائه وصفته ونقش خاتمه، إلى أن ينتهي إلى ذِكر خليفة الوقت وإمام العصر، الإمام المستنصر باللَّه أمير المؤمنين صلوات اللَّه عليه وعلى آبائه الراشدين...».

وفي الواقع، لقد افتتح «ابن واصل» كتابه بحقيقة الزمان وابتداء الخلق، ثم استعرض الأنبياء والرسل، ثم ملوك فارس، وملوك الطوائف، ومن بعدهم ملوك الروم، وحين وصل إلى ملوك العرب قال إنّ مُلكهم كان بالحيرة واليمن، وكانوا في أكثر الأوقات تحت أيدي ملوك فارس، ولم يكن لمُلكهم سياقة مستمرّة، «فلذلك أضربنا عن ذِكرهم في هذا المختَصَر، لكنْ إنْ وفق اللَّه تعالى وساعد القَدَر أتينا بذِكر أخبارهم مفصَّلة في تاريخ يكون أجْمَعَ من هذا التاريخ وأبسَط إن شاء اللَّه تعالى»(١).

ولا ندري إنْ كان في هذا إشارة إلى «التاريخ الكبير»، أو إلى كتاب غيره.

ثم يتحدّث عن التواريخ التي كانت الأمم تستعملها. ويخصّ بالذِكر المشهور منها:

١ ـ تاريخ الإسكندر.

٢ ـ تاريخ الهجرة.

٣ ـ التاريخ الفارسي.

وبعد ذلك يبدأ بالسيرة النبوية، ثم عهد الخلفاء الراشدين، وعهد بني أميّة، والعهد العباسي، وما كان فيه من ملاحقةِ للزنادقة(٢)، وخروج الخَزَر(٣)، وظهور

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٣٤ب.
(٢) التاريخ الصالحي ١/ روقة ٨٦أ.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٩أ.

صاحب الزَّنج(١)، وقتاله، وابتداء أمر القرامطة(٢)، وأمراء بني حمدان(٣)، وابتداء الدولة الفاطمية(٤)، ويُنْهي الجزء الأول بما انتهى عنده «الطبري» تقريباً في «تاريخ الرسُل والملوك». مع الإشارة إلى ضياع ورقة من آخر الجزء الأول من المخطوط.

ويبدأ الجزء الثاني بحوادث سنة ٣١٠هـ. وفيه تكملة للعهد العباسي، وابتداء ظهور الدّيلم(٥)، ثم دولة بني بُوَيْه(٦)، ودولة بني مرداس(٧)، وابتداء دولة السلاطين السلاجقة(٨)، اعتباراً من سنة ٤٣٠هـ. ثم ابتداء دولتهم ببغداد(٩) في سنة ٤٤٧هـ.، وظهور الباطنية في بلاد العجم(١٠)، واستيلاء الفرنج على القدس(١١)، وابتداء الدولة الأتابكية(١٢) في سنة ٥٢١هـ.، ثم ابتداء الدولة الأيوبية(١٣) في سنة ٥٥٨هـ.، وبدء ظهور التتر(١٤) في سنة ٦١٣هـ. وملوك خَوَارزم، ثم سلاطين الروم(١٥)، إلى أن ينتهي من تدوين الكتاب بدخول الملك الصالح دمشق في سنة ٦٣٦هـ. ليعود فيُغدق عليه الثناء والمديح نثراً وشعراً من نظْمه في نحو صفحتين.

وبما أنه ألّف كتابه هذا وهو في أيام الدولة الأيوبية، فقد بدأ ذِكرها بقوله: «ثبّت اللَّه أركانها، وأطّد بُنيانها، ونصر أعوانها، وخلّد سلطانها، ولا زالت راياتها منصورة، وأعاديها مقهورة، ماكرّ الجديدان، وتعاقَبَ المَلَوان. آمين(١٦)»، عِلماً بأنه عاصر سقوط الدولة الأيوبية، وقيام دولة المماليك في مصر والشام، وبقي حيّاً إلى أن توفي في سلطنة «سيف الدين لاجين» في شهر شوّال سنة ٦٩٧هـ.

واللافت أنّ الدكتور جمال الدين الشيّال ـ رحمه اللَّه ـ لم يذكر «التاريخ الصالحي» في تقديمه للجزء الأول من «مفرّج الكروب»، ولكنّه ذكره في الحاشية رقم (٣) من الصفحة ٢٠٤ في الجزء المذكور، وهو يرجّح أنّ «التاريخ الصالحي» هو «التاريخ الكبير»، حيث قال إنه ألّفه للملك الصالح نجم الدين أيوب لأنه كان ينوي تقديمه إليه، وقال: «والمرجّح أنّ هذه الإشارة إلى التاريخ الكبير يُقصَدبها التاريخ الصالحي، وهو تاريخ عام مختَصَر أرّخ فيه ابن واصل للعالم الإسلامي منذ عهد

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١١٣أ.
(٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١١٨أ، ب.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١١٩ب.
(٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١٢٤أ، ب.
(٥) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٢٧ب.
(٦) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٣١ب.
(٧) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٥٤ب.
(٨) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٥٧أ.
(٩) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٥٩ب.
(١٠) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٧٠أ.
(١١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٧٥أ.
(١٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٨٠ب.
(١٣) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٩٣ب.
(١٤) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٢ب.
(١٥) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٤أ.
(١٦) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٩٣أ.

الرسول إلى سنة ٦٣٧هـ. وهي السنة التي تولّى فيها الصالح عرش مصر»[١]، وهو يعتمد على ما ذكره «كلود كاهَن» في كتابه: «سورية الشمالية في عهد الصليبيين»[٢].

غير أنَّ الدكتور الشيّال عاد ونقض قوله السابق، وقرّر أنّ كتاب «التاريخ الكبير» هو غير «التاريخ الصالحي» حين علّق على ذِكر فتوح الأمير «قراقوش التقوي» في بلاد الغرب[٣]، مرجّحاً أنّ لابن واصل كتاباً ثالثاً هو التاريخ الكبير، وقد توصّل إلى هذه النتيجة في الصفحة ٢٣٦ من الجزء الأول من «مفرّج الكروب»، إذ ذكر في الحاشية رقم (٤): «ذكرنا سابقاً أن المعروف لابن واصل كتاباً آخر في التاريخ هو (التاريخ الصالحي) وقد رجعت إليه فلم أجد هذه التفصيلات التي يشير إليها هنا بشأن فتوح قراقوش التقوي في بلاد المغرب، وهذا يرجّح أنه كان لابن واصل كتاب تاريخيّ ثالث، يسمّيه هو هنا «التاريخ الكبير» غير أننا لا نعرف عنه حتى الآن شيئاً».

وفي موضع آخر من «التاريخ الصالحي» يعود «ابن واصل» فيؤكّد على اختصاره للوقائع في كتابه، وذلك عند تناوله أخبار «كِسْرى أنو شروان» حيث يقول: «وكانت لأنوشروان في أيامه غزوات كثيرة وفتوحات جليلة قد أمعن في ذِكرها المؤرّخون كرهنا [ذكر]ها خوفاً من أن يخرج الكتاب عن حدّه، فإنّا لم نقصد أن نذكر فيه إلا جُمَلاً من الحوادث الجليلة التي تطّلع الأنفس إلى معرفتها، ويفتح بذي الأدب والفضل جهلها. ولم نقصد الاستيعاب والاستيفاء لجميع الوقائع، فإنّ ذلك غير لائق إلّا بالمطوّلات[٤]».

وعند تناوله ملوك العرب بالحيرة واليمن قال إنه لم يكن لمُلْكهم سياقة مستمرّة، «فلذلك أضربنا عن ذكرهم في هذا المختصر، لكنْ إنْ وفّق اللّه تعالى وساعد القدرُ

(١) الصحيح أنّ الكتاب ينتهي بحوادث سنة ٦٣٦هـ. عند دخول الملك الصالح دمشق، وليس فيه أيّ شيء من حوادث سنة ٦٣٧هـ.

(٢) CAHEN (CLAUDE) - La Syrie du Nord a l'Epoque de Croisades et la Principauté Tranque D'Antioche - Paris 1940 - p.70, 71.

(٣) ذكر ابن واصل في حوادث سنة ٥٦٨هـ.: «وفي هذه السنة مضى قراقوش ـ غلام الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ـ إلى المغرب في طائفة من التُرك، وانضمّ إليه جماعة من العرب، واستولى على أطرابلس الغرب وكثير من بلاد إفريقيّة، وانضمّ إلى قراقوش مسعود بن زمام ـ وهو من أعيان الغرب به هناك ـ وكان خارجاً عن طاعة عبدالمؤمن بن علي ـ خليفة المغرب ـ وأولاده، فاتفقا، وكثُر جمعهما، وحكم قراقوش على تلك البلاد، وصار معه عسكر كثير، وجرت بينهم وبين المغاربة حروب كثيرة ليس هذا موضع ذِكرها، وقد ذكرتُها مفصّلةً في «التاريخ الكبير».

(٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٣١ب، ٣٢أ.

أتينا بذِكر أخبارهم مفصَّلة في تاريخ يكون أجمع من هذا التاريخ وأبسَطَ إن شاء اللّه تعالى»[١].

مصادر «ابن واصل» في «التاريخ الصالحي»

اعتمد «ابن واصل» على مصادر كثيرة لتأليف الكتاب، صرّح عن بعضها، وسكت عن البعض الآخر، وكان أكثر ما صرّح به هو أسماء الشعراء حيث استشهد بكثيرٍ من شعرهم، وفي هذا تضمين لدواوينهم، وهم: أبو نُواس[٢]، وعبداللّه بن الزِّبَعْرَى[٣]، وعُبيد اللّه بن قيس الرُقَيّات[٤]، والسيّد الحِمْيَري[٥]، ودِعبِل بن علي الخُزاعي[٦]، وكثير بن عبدالرحمن[٧]، والشريف الموسوي[٨]، والوليد بن يزيد[٩] (الخليفة الأموي)، ونصر بن سيّار[١٠]، وابن هرمة[١١]، وبشّار بن بُرد[١٢]، ومروان بن أبي حفصة[١٣]، ويوسف بن الصَّيْقَل[١٤]، وسَلْم الخاسر[١٥]، وأبو العتاهية[١٦]، والنابغة الجَعدي[١٧]، وطاهر بن الحسين بن مُصعَب بن رُزَيق[١٨]، وإبراهيم بن المهدي[١٩]، وأبو تمّام[٢٠]، والواثق[٢١] (الخليفة العباسي)، ومحمد بن عبدالملك الزيّات[٢٢]، وإبراهيم بن العباس الصُولي[٢٣]، وأبو الغصن الأعرابي[٢٤]، ويزيد بن محمد المهلّبي[٢٥]، ومروان بن أبي الجنوب أبو السّمط[٢٦]، والمنتصر باللّه[٢٧]، والبُحتُري[٢٨]، والمعتزّ باللّه[٢٩]، وصاحب الزّنج سعيد بن جعفر بن دينار[٣٠]، والمعتمِد على اللّه[٣١]، ويحيى بن علي[٣٢]، وابن المعتزّ عبداللّه[٣٣]،

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٣٤ب.
(٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٢٥ب، و٩٠ب.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٥أ.
(٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٩أ.
(٥) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧١أ.
(٦) التاريخ الصالحي ١ / ورقة ٧٣أ و٩٧ب.
(٧) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٤ب، ٧٥أ.
(٨) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٥أ.
(٩) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٨أ.
(١٠) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨١أ.
(١١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨١ب.
(١٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٦ب.
(١٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٧أ.
(١٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٧ب.
(١٥) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٨أ.
(١٦) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٩١ب.
(١٧) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٩٥أ.
(١٨) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٩٨أ.
(١٩) التاريخ الصالحي ١/٩٨ب.
(٢٠) التاريخ الصالحي ١/١٠٣أ.
(٢١) التاريخ الصالحي ١/ ١٠٤ب.
(٢٢) التاريخ الصالحي ١/١٠٥ب.
(٢٣) التاريخ الصالحي ١/١٠٦أ.
(٢٤) التاريخ الصالحي ١/١٠٦أ.
(٢٥) التاريخ الصالحي ١/١٠٦ب.
(٢٦) التاريخ الصالحي ١/١٠٨ب.
(٢٧) التاريخ الصالحي ١/١٠٩ب.
(٢٨) التاريخ الصالحي ١/١١١ب.
(٢٩) التاريخ الصالحي ١/١١٢ب.
(٣٠) التاريخ الصالحي ١/١١٥أ.
(٣١) التاريخ الصالحي ١/١١٩أ.
(٣٢) التاريخ الصالحي ١/١٢٣أ.
(٣٣) التاريخ الصالحي ١/ ١٢٤أ.

وعلي بن محمد بن بسّام[١]، وعُبَيد اللَّه بن عبداللَّه بن طاهر بن الحسين[٢]، وابن مُقلة[٣]، والراضي باللَّه[٤]، وأبو الطيّب المتنبّي[٥]، وأبو فراس الحمداني[٦]، وسيف الدولة الحمداني[٧]، وعضُد الدولة فنّاخسرو بن بُوَيه[٨]، والوزير القاسم بن عُبيد اللَّه[٩]، والشريف الرَّضِي[١٠]، والصاحب بن عبَّاد[١١]، والقادر باللَّه[١٢] (الخليفة العباسي)، والشريف المرتضى[١٣]، وابن أبي حُصَينة[١٤]، والمستنصر باللَّه[١٥] (الخليفة)، وابن حَيُّوس[١٦]، وسديد المُلْك علي بن مُنقذ[١٧]، والمقتدي لأمر اللَّه[١٨]، والمستظهر باللَّه[١٩]، وعلي بن المستظهر باللَّه[٢٠]، والمسترشد باللَّه[٢١]، والصالح بن رُزّيك[٢٢]، والمستنجد باللَّه[٢٣]، والحَيْص بَيْص[٢٤]، وعُمارة اليمني[٢٥]، وأبو الفتح بن التعاويذي[٢٦]، والقاضي محيي الدين ابن القاضي زكيّ الدين[٢٧]، وعلي بن يوسف بن أيوب الملك الأفضل الأيوبي[٢٨]، والوزير نصير الدين العجمي[٢٩]، والناصر لدين اللَّه[٣٠]، والسلامي[٣١] (أبو الحسن محمد بن عبداللَّه بن محمد القُرشي).

كما يستشهد بأبياتٍ لشعراء دون ذِكر أسمائهم، ومن ذلك كثير أيضاً، ومنه: قال شاعر، وقال بعض الشعراء، وقال بعض شعراء المدينة، وقالت امرأة من أهل المدينة، وقيل شِعر في معن بن زائدة، وقال رجل في حضرة المنصور، وقال بعض الشعراء في تولية الرشيد ليحيى بن خالد بن برمك الوزارة، وقال بعضهم يرثي البرامكة، وقال قائل، وقالت جارية، وقال أعرابيّ، وقال شاعر من «الأغاني».

---

(١) التاريخ الصالحي ١/ ١٢٤أ.
(٢) التاريخ الصالحي ١/ ١٢٤ب.
(٣) التاريخ الصالحي ٢/ ١٣٣ب.
(٤) التاريخ الصالحي ٢/ ١٣٤ب.
(٥) التاريخ الصالحي ٢/ ١٣٩أ.
(٦) التاريخ الصالحي ٢/ ١٤٠أ و١٤٢أ.
(٧) التاريخ الصالحي ٢/ ١٤٢أ، ب.
(٨) التاريخ الصالحي ٢/ ١٤٧ب.
(٩) التاريخ الصالحي ٢/ ١٤٧ب، ١٤٨أ.
(١٠)التاريخ الصالحي ٢/ ١٥٠أ.
(١١)التاريخ الصالحي ٢/ ١٥٠ب.
(١٢)التاريخ الصالحي ٢/ ١٥٦أ.
(١٣)التاريخ الصالحي ٢/ ١٥٦أ، ب.
(١٤)التاريخ الصالحي ٢/ ١٦٣ب، ١٦٤أ.
(١٥)التاريخ الصالحي ٢/ ١٦٤ب.
(١٦)التاريخ الصالحي ٢/ ١٦٧ب.
(١٧)التاريخ الصالحي ٢/ ١٦٩أ، ب.
(١٨)التاريخ الصالحي ٢/ ١٧٣أ.
(١٩)التاريخ الصالحي ٢/ ١٧٨ب.
(٢٠)التاريخ الصالحي ٢/ ١٧٩أ.
(٢١)التاريخ الصالحي ٢/ ١٨٥أ.
(٢٢)التاريخ الصالحي ٢/ ١٩٢ب.
(٢٣)التاريخ الصالحي ٢/ ١٩٦ب.
(٢٤)التاريخ الصالحي ٢/ ١٩٦.
(٢٥)التاريخ الصالحي ٢/ ١٩٧ب، ١٩٨أ.
(٢٦)التاريخ الصالحي ٢/ ٢٠١أ.
(٢٧)التاريخ الصالحي ٢/ ٢٠٢أ.
(٢٨)التاريخ الصالحي ٢/ ٢٢٧ب.
(٢٩)التاريخ الصالحي ٢/ ٢٢٨أ.
(٣٠)التاريخ الصالحي ٢/ ٢٢٧ب و٢٢٨أ.
(٣١)التاريخ الصالحي ٢/ ٢٤١أ، ب

وأورد مرة شعراً للمتنبّي واعتبره «بعض الشعراء» فكأنه غاب عن ذهنه حينئذٍ، وأورد قولاً لشاعرٍ لم يذكر اسمه واتّضح لنا أنه هو «أبو الدُوَيدة المعروف بالقاق».

وهو يضيف إلى معلوماتنا شعراً لبعض الشعراء لم يرد في دواوينهم المنشورة والمتداوَلة، ومن ذلك شِعرٌ للخليفة الأموي «الوليد بن يزيد[١]»، وشعر لأبي نواس[٢]، وشِعر لابن حيّوس[٣].

أمّا مصادره التاريخية فهي كثيرة أيضاً، وإن كان لم يصرّح إلّا بالقليل منها، فهو ينقل عن «ابن عساكر» في «تاريخ مدينة دمشق»[٤]، وعن «الطبري»[٥]، في تاريخه، و«أبي إسحاق الصابي»[٦]، كما ينقل عن «رسالة» للفقيه عفيف الدين عبدالعزيز بن علي بن جعفر الموصلي، فيها بعض أخبار دمشق، وكان هو غائباً عنها يومئذٍ[٧]، حسب قوله.

ومن المؤكّد أنه اعتمد على «السيرة النبوية» لابن هشام، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«صلة تاريخ الطبري» لعُرَيب القُرطُبي، و«تكملة تاريخ الطبري» للهمذاني، و«التنبيه والإشراف» و«مروج الذهب» للمسعودي، و«فتوح مصر» لابن عبدالحَكَم، و«الولاة والقضاة» للكِندي، و«فتوح البلدان» للبلاذُري، و«المنتظَم» لابن الجوزي، و«تاريخ اليعقوبي»، و«الإنباء بأنباء الأنبياء» للقُضاعي، و«تجارب الأمم» لمسكوَيه، وذيله للروذْرَاوَرِي، و«صحيح مسلم» وغيره من كتب الصحاح والسُنَن، و«العِقد الفريد» لابن عبدربّه، و«الوزراء والكُتَّاب» للجهشياري، و«أخبار مكة» للأزرقي، و«تاريخ خليفة بن خيَّاط»، وتاريخ دولة آل سلجوق، للعماد الأصفهاني، و«تاريخ بغداد» للخطيب، و«الأغاني» للأصفهاني، و«تاريخ الموصل» للأزدي، و«زبدة الحَلَب»، لابن العديم، و«تاريخ حلب» للعظيمي، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي، و«زهر الآداب» للحصري، و«أخبار الدولة الحمدانية» لابن ظافر الأزْدي، و«يتيمة الدهر» للثعالبي، و«البرق الشامي» للعماد، وغيره.

وهناك مصادر أخرى غير معروفة اطّلع عليها ونقل أخباراً ينفرد بها دون غيره، ولم نجدها في أيٍّ من المصادر المتوفّرة بين أيدينا، ومنها قوله إنّ نقش خاتم الخليفة «المتّقي للَّه» العباسي (سنة ٣٣٣هـ). هو: «**التفكّر في العواقب أمانٌ من الندم**»[٨]، وهذا يختلف تماماً عمَّا في «التنبيه والإشراف» للمسعودي، و«العيون والحدائق في

---

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١٧٨أ وفيه: «وحكى المبرّد عنه أنه قال في شعره».
(٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١٩٥أ، ب و١٩٦أ.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١٦٧ب.
(٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٢، ب.
(٥) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١٠٧أ.
(٦) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٣١ب.
(٧) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٥ب.
(٨) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٣٦ب.

أخبار الحقائق» لمؤرّخ مجهول، و«العقد الفريد» لابن عبدربّه، و«الإنباء بأنباء الأنبياء» للقُضاعي، والمصادر المتأخّرة، مثل: «خلاصة الذهب المسبوك» للإربلي، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني.

وقوله عند خبر تقاسم البلاد بين سيف الدولة والإخشيد في حوادث السنة نفسها (٣٣٣هـ.): إنه تَقرّر الأمر بينهما على أن يكون لسيف الدولة حلب وحمص وما بينهما، ويكون للإخشيد من حمص إلى أقصى المغرب. **«وحفروا بين جُوسية واللَّبْوَة خندقاً يكون فاصلاً بين المملكتين»**[1]. وهذا الخبر أقف عليه لأول مرة، إذ لم أجده في أيّ مصدر آخر رغم تتبّعي أخبار ساحل الشام «لبنان» لسنوات طويلة، باعتبار أنّ «اللَّبْوة» بلدة «لبنانية» في شمال مدينة بعلبك.

وهو ينفرد دون غيره من المؤرّخين إذ يضع عنواناً هو: **«استيلاء الفرنج على أَطْرابُلُس بالأمان»**[2]، وهذا يخالف ما أجمع عليه المؤرّخون من أنهم استولوا عليها عَنْوَةً بعد حصارٍ وقتال في البرّ والبحر.

والمرجّح لدينا أنّ «ابن واصل» هو أول من وقف على رسالة لبعض الفُضَلاء تتضمّن كيفيّة أخْذ الملك الكامل الأيوبي لمدينة آمِد في سنة ٦٢٩هـ. فكتب المقصود منها في كتابَيْه: «التاريخ الصالحي»[3]، و«مفرّج الكروب»[4]، وعنهما نقل الأمير «علم الدين سَنجر المسروري الصالحي، المعروف بالخياط» (ت٦٩٥هـ.) أو (٦٩٨هـ.) نصّ الرسالة المذكورة[5].

وينقل «ابن واصل» عن «بعض الفضلاء»[6] كلاماً حسناً ـ كما يقول ـ في ذكر أوصاف عليّ، رضي اللّه عنه، وفضائله، استغرق نحو صفحتين من المخطوط، ولم نجد مصدره.

بل إنّ الأمير المسروري المعروف بالخياط هذا ينقل عن المؤلّف «ابن واصل» في «التاريخ الصالحي» اعتباراً من خبر «مقتل الملك الأمجد صاحب بعلبك» في سنة ٦٢٨هـ. حتى نهاية الكتاب سنة ٦٣٦هـ. باستثناء أبياتٍ نظمها «ابن واصل» في الملك الصالح، مع فروقات قليلة بتقديم كلمةٍ أو تأخير أخرى هنا أو هناك، وسأشير إلى ذلك في مواضعه بحواشي التحقيق.

---

(١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٣٨أ. (٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٧٧ب.

(٣) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٣أ. (٤) مفرّج الكروب ٥/ ٢١، ٢٢.

(٥) انظر كتابه: «المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته» ـ بتحقيقنا ـ طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م. ـ ص١٥٧، ١٥٨.

(٦) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٠ب ـ ٦١ب.

وبما أنّ «ابن واصل» أراد أن يكون كتابه هذا مختَصَراً، فقد أسقط منه عشرات السنين فلم يذكر عنها شيئاً، بدءاً من سنوات النُّبُوَّة، حيث لم يذكر سوى حوادث، السنة الرابعة، والخامسة، والثامنة، والعاشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة.

أما السنوات الهجرية التي أسقطها في الجزء الأول فهي:

سنة ٢١هـ. و٢٢هـ. و٢٦هـ. و٢٨هـ. ٢٩هـ. و٣٤هـ. و٣٥هـ. و٤٢هـ. و٤٧هـ. و٤٨هـ. و٥١هـ. و٥٣هـ. و٥٤هـ. و٥٥هـ. و٥٦هـ. و٥٧هـ. و٥٩هـ. و٧٠هـ. و٧٢هـ. و٧٧هـ. و٧٨هـ. و٧٩هـ. و٨٠هـ. و٨٣هـ. و٨٤هـ. و٨٥هـ. و٨٧هـ. و٨٨هـ. و٨٩هـ. و٩١هـ. و٩٢هـ. و٩٧هـ. و١٠٠هـ. و١٠٢هـ. و١٠٣هـ. و١٠٦هـ. و١٠٧هـ. و١١٠هـ. و١١١هـ. و١١٢هـ. و١١٤هـ. و١١٥هـ. و١١٦هـ. و١٢٣هـ. و١٢٩هـ. و١٣٠هـ. و١٣٣هـ. و١٣٤هـ. و١٣٥هـ. و١٣٨هـ. و١٣٩هـ. و١٤٠هـ. و١٤٢هـ. و١٤٣هـ. و١٤٤هـ. و١٤٦هـ. و١٤٩هـ. و١٥١هـ. و١٥٣هـ. و١٥٤هـ. و١٥٦هـ. و١٥٧هـ. و١٦١هـ. و١٧٤هـ. و١٨٣هـ. و١٨٤هـ. و١٨٥هـ. و٤٠٥هـ. و٢٠٨هـ. و٢٠٩هـ. و٢١٤هـ. و٢٣٠هـ. و٢٣١هـ. و٢٣٤هـ. و٢٣٥هـ. و٢٣٦هـ. و٢٤٠هـ. و٢٧٢هـ. و٢٧٤هـ. و٢٧٥هـ. و٢٧٦هـ. و٢٧٧هـ. و٢٨١هـ. و٢٨٤هـ. و٢٨٥هـ. و٢٨٨هـ. و٢٩٩هـ./ وضاعت من آخر الجزء الأول ورقة = أي صفحتان، فلاندري ماذا أثبت وما أسقط من السنين، بين (٣٠١ ـ ٣١٠هـ.)/ .

وأسقط من الجزء الثاني:

سنة ٣١٨هـ. و٣١٩هـ. و٣٣١هـ. و٣٤٠هـ. و٣٤٢هـ. و٣٤٣هـ. و٣٤٤هـ. و٣٤٥هـ. و٣٤٦هـ. و٣٥٠هـ. و٣٥٢هـ. و٣٥٧هـ. و٣٥٩هـ. و٣٦٠هـ. و٣٦١هـ. و٣٦٥هـ. و٣٦٧هـ. و٣٧٨هـ. و٣٨٢هـ. و٣٨٤هـ. و٣٩٠هـ. و٣٩٢هـ. و٣٩٣هـ. و٣٩٤هـ. و٣٩٥هـ. و٣٩٦هـ. و٣٩٨هـ. و٤٠٠هـ. و٤٠٤هـ. و٤٠٦هـ. و٤٠٧هـ. و٤٠٨هـ. و٤٠٩هـ. و٤١٠هـ. و٤١٢هـ. و٤١٧هـ. و٤١٨هـ. و٤١٩هـ. و٤٢٥هـ. و٤٢٨هـ. و٤٢٩هـ. و٤٣٤هـ. و٤٣٦هـ. و٤٣٧هـ. و٤٣٨هـ. و٤٣٩هـ. و٤٤١هـ. و٤٤٣هـ. و٤٤٤هـ. و٤٤٥هـ. و٤٤٦هـ. و٤٥٦هـ. و٤٥٧هـ. و٤٥٨هـ. و٤٥٩هـ. و٤٦١هـ. و٤٦٢هـ. و٤٦٥هـ. و٤٦٦هـ. و٤٧١هـ. و٤٧٩هـ. و٤٨٠هـ. و٤٨١هـ. و٤٨٢هـ. و٤٨٤هـ. و٤٨٩هـ. و٤٩١هـ. و٤٩٩هـ. و٥٠٠هـ. و٥٠٢هـ. و٥٠٥هـ. و٥٠٦هـ. و٥٢٠هـ. و٥٣٥هـ. و٥٣٧هـ. و٥٤٠هـ. و٥٤٢هـ. و٥٤٥هـ. و٥٤٦هـ. و٥٥٣هـ. و٥٥٧هـ. و٥٦٠هـ. و٥٦١هـ. و٥٦٧هـ. و٥٧٨هـ. و٦٠١هـ. و٦٠٢هـ. و٦٠٥هـ. و٦٠٨هـ. و٦٠٩هـ. و٦١١هـ. و٦١٢هـ. و٦١٤هـ.

تعليقات «ابن واصل» على الأخبار وروايات المؤرّخين

لم يكن «ابن واصل» مجرّد ناقل من المصادر القديمة، ولا مختصِرٍ للوقائع والنصوص، بل هو مؤرّخ ناقد ومعلّق، ومُناقِش بارع، يصوغ الخبر بعبارات رشيقة، ويعرضه بدقّة وأمانة، ويقوم بالتعليق والنقد عند الحاجة كلّما استدعى الأمر واقتضاه.

وأول تعليقاته كانت على رواية مصارعةِ مَلِك الفُرس «بَهْرام جور بن يَزْدجرد الأثيم» لأسدَين ضاريَيْن حيث مشى نحوهما فبدره أحدُهما، فوثب بَهرام على ظهره وعصر جَنْبَيْه بفخذَيه عصراً أثخنه، وجعل يضرب رأسه بجُرْزٍ كان بيده، ثم شدّ الأسد الآخر عليه فقبض على أُذُنَيه بَكِلْتَي يديه، ولم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكبه حتى دَمَغَهُما ثم قتلهما بالجُرْز. . .

فعلّق «ابن واصل»: «قلت: قد أجمع المؤرّخون على نقْل ما ذكرتُه، والعهدة عليهم، فإنّ ذلك عندي في غاية البُعد». ثم استدرك بقوله: «لكنْ ليس بمستحيل أن يمنح اللَّه تعالى أحداً من خلْقه أضعافَ هذه القوّة، فإنّ اللَّه على كل شيء قدير»[١].

وحول ما رُوي عن مقتل نيِّفٍ وستّين ألفاً في ليلة الهرير بوقعة صفِّين سنة ٣٧هـ.، منهم خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق، قال: «هكذا رأيت في بعض التواريخ، والذي أعرفه أنّ هذا العدد هو عدّة من قُتِل بصفّين في أيامه كلّها»[٢].

وعندما ذكر في حوادث سنة ٧٦هـ. عزْمَ «شَبيب الخارجي، على لقاء أهل الكوفة، فخرج إليه الحَجَّاج الثقفي في خمسين ألفاً، ومع شَبِيب ألف، فهزمهم شَبيب وحوى جميع أثقالهم. قال «ابن واصل»: «هكذا نقله المؤرّخون، والعهدة عليهم»[٣]، فهو بهذا يرى أنّ في الأمر مبالغة، وهي وجهة نظر تحتمل المناقشة.

وحول المكان الذي دُفن فيه الخليفة «عمر بن عبدالعزيز» عند وفاته سنة ١٠١هـ. وهو دير سمعان من أرض حمص، كما جاء في المصادر، علّق «ابن واصل» بقوله: «المشهور هكذا»، وهو لم يقف عند هذا بل قام بزيارة المكان بنفسه ليتحقّق من ذلك عمليّاً، ومع ذلك لم يستطع أن يجزم في الأمر حيث يقول: «وجدت في زمننا هذا أنّ قبره بدرب النَّقِيرة من عمل مَعَرَّة النُّعمان، وقد زرته غير مرّة، ولست أدري هل دير النَّقيرة هذا هو دير سِمْعان المذكور أم لا، والأقرب أنّ ظنّي أنه هو، فإنّ المَعَرَّة ونواحيها كانت تُنسَب في قديم الزمان إلى حمص»[٤].

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٣٠ب.
(٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٥٨أ.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٠أ.
(٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٥أ.

والذي يلفِت أنّ «ابن واصل» يحشد جملة من الأخبار والأشعار الشائنة المنسوبة إلى الخليفة الأموي «الوليد بن يزيد» وما يؤكّد خلاعتَه وفسْقَه ومجونه، وتلَفُّظه بالكُفْر في بيتين من الشِعر، حكى «المبرّد» عنه أنه قالهما، مما دفع «ابن واصل» ليقول: «لعنه اللَّه إنْ كانَ قالها»[١]. ومع ذلك يعود «ابن واصل» ليؤكّد أنه «لما قُتل الوليد اضطربت البلاد وكثُرَت الخوارج، وضعُف مُلْك بني أُميَّة، واستضْرَى عليهم أعداؤهم. وكان قتْلُهم الوليدَ من أقوى أسباب زوال مُلكهم، ولكلّ شيء سبب»[٢]. وهذه مقولة لافتةٌ لم يسبقْه إليها أحد من المؤرّخين أو أحد من المحلّلين.

ويتوقّف «ابن واصل» مرة أخرى أمام جملة حوادث وقعت في سنة ٢٤٥هـ. منها زلزلة هدمت الحصون والمنازل والقناطر ببلاد المغرب، وزلزلة عسكر المهدي ببغداد، والمدائن، وبالِس، والرَّقّة، وحَرَّان، ورأس العين، وحمص، ودمشق، والرُّها، وطَرَسوس، والمَصِّيصة، وأدَنَة، وسواحل الشام، ورجفت اللاذقية فما بقي فيها منزل، ولا أفلت من أهلها إلّا اليسير، وذهبت جَبَلَة بأهلها، وغارت عين مُشاش بمكة، وكانت بأنطاكية رجفة قتلت خلقاً، وسقط منها ألف وخمس ماية دار، وسقط من سورها نيِّفٌ وتسعون بُرجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصْفَها من كُوَى المنازل، وهرب أهلها إلى الصحارى، وتقطّع جبلها الأقرع، وسقط في البحر، فهاج البحر من ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم مُنْتِن، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب. . . فقال «ابن واصل». «ذكر هذا كلّه الطبري، والعهدة عليه»[٣]. فكأنه يتحفّظ ويشكّك بصحة هذه الرواية.

وبما أنّ المؤلّف انتهج الطريقة التقليدية في عرض الوقائع التاريخية بنظام التأريخ الحَولي سنة بعد أخرى، فإنه عندما تحدّث عن ابتداء ظهور الدَّيلم اعتباراً من سنة ٣١٥هـ. أباح لنفسه أن يتتبّع أخبارهم بشكل متواصل حتى سنة ٣٢٢هـ. دون انقطاع، مبرّراً ذلك بقوله: «واعلَمْ أنّ جميع الحوادث وقع أكثرها بعد هذه السنة، [أي سنة ٣١٥هـ.] وإنّما ذكرناها لأجل سياقة الحديث لئلّا ينقطع»[٤].

ووعد أن يعود إلى ذكر بقيّة أخبار ملوكهم، وَوَفَى بذلك بعد قليل وأكمل ذِكرهم عند «ذِكر ابتداء دولة بني بُوَيْه»[٥]. وقد فعل مثل ذلك مرة أخرى في حوادث سنة ٣٨١هـ. عندما تناول خبر الحرب عند حلب بين جيش مصر والروم حتى وفاة

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٨أ.
(٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٧٨ب.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ١٠٧أ.
(٤) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٢٧ب، ١٢٨أ.
(٥) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٣١ب ـ ١٣٢ب.

الخليفة العزيز باللَّه الفاطمي في سنة ٣٨٦هـ. فقال: «وهذه الحوادث إنَّما ذكرناها وإنْ جاوز أكثرها هذه السنة فلسياقة الحديث، وخوفاً من أن يُبتَر»[1].

وبعد أن ذكر جملة من سيرة «الحاكم بأمر اللَّه» علّق على ذلك فقال: «إن هذا الرجل كان مجتمعاً له فساد العقيدة وعدم العقل»، ثم دعا قائلاً: «نسأل اللَّه تعالى أنْ يمُنّ علينا بسلامة عقولنا، وحراسة ديننا، ولا يُضِلّنا بعد أن هدانا، إنه سميع مجيب»[2].

وبعد ذِكره «خلْع الراشد باللَّه» سنة ٥٣٠هـ. ووفاته سنة ٥٣٢. قال: «ولم يُخلَع بعده أحد من الخلفاء إلى هذه الغاية» ـ أي إلى سنة تأليف الكتاب ـ، ثم يضيف عن بعض المؤرّخين أنه ذكر شيئاً عجيباً، وهو أنه كل سادسٍ من خلفاء الإسلام قام بأمر الناس، فإنه لا بدّ وأن يُخلَع أو يُقتَل... مستعرضاً الخلفاء بدءاً من الرسول ﷺ، أول قائم بأمر الناس، إلى خلافة «المستنصر باللَّه» وهو السادس بعد المقتفي، ثم المستنجد، ثم المستضيء، ثم الناصر، ثم الظاهر. ولما ذكر المستنصر باللَّه دعا له «أن يخلّد مُلْكه ويخرق به العادة الذي (كذا) ذكرتُ، فإنه لم يلِ مثلُه في كرمه وعدله وإحسانه، وقيامه بجهاد الكَفَرَة، وذَبّه عن الدين الحنيفي»[3].

ويقول طالب العلم وخادمه محقّق هذا الكتاب «أبو غازي، عمر عبدالسلام تدمري»: إنّ دعاء المؤلّف «ابن واصل» للمستنصر باللَّه أن يخلّد اللَّهُ مُلكَه، يؤكّد أنه كان يؤلّف «التاريخ الصالحي» في أيام خلافته، أي قبل وفاته في سنة ٦٤٠هـ. وقد كانت وفاته طبيعية بحيث لم يُخلَع ولم يُقتَل كغيره، ولم يقع ما توقّعه «بعض المؤرّخين»، وإنّما كان ذلك للخليفة السابع «المستعصم باللَّه بن المستنصر باللَّه» الذي قتله التتار عند سقوط بغداد بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ.!

وفي حوادث سنة ٥٥٥هـ. أورد نُبذة عن سلسلة سلاطين السلاجقة وصل بها إلى سنة ٥٩٦هـ.، وذلك بعد أن ذكر وفاة السلطان «سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه» في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٥هـ. فقال: «وهو آخر من بلغني خبره من السلاطين السلجوقية ببلاد العجم، ولا شك أنه مَلَكَ بتلك الناحية منهم جماعةٌ بعده لم يتّصل بي خبرهم، إلّا أنّي أعلم أنّ آخر من مَلَك منهم هناك: السلطان طُغْرُل الأصغر بن السلطان أرسلان شاه بن السلطان طُغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملك شاه بن السلطان ألب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق. وقُتل السلطان

(١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٤٩ب.
(٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٥٤أ.
(٣) التاريخ الصالحي ٢/ ١٨٥ب، ١٨٦أ.

طُغرل هذا في سنة ست وتسعين وخمس ماية. فكانت مدّة ملك السلاطين السلجوقية من حين ظهر السلطان طُغرل بك من ميكائيل إلى أن قُتل طُغرل الأصغر ماية سنة وأربعاً وستين سنة.

وأمّا السلاطين المستولون على بلاد الروم، فقد رأيت جماعة من المؤرّخين أنكروا أن يكونوا من السلجوقية، وقالوا: إنَّ نَسَبَهم إلى سلجوق غير صحيح. ورأيت جماعة منهم أثبتوا لهم في السلجوقية، منهم العماد الكاتب. وسنذكر إن شاء اللَّه تعالى شيئاً من أمورهم في مواضعه»[1].

وهو ذكر شيئاً من أخبار سلاطين الروم بعد ذلك، وفي سنوات متفرّقة، وهي سنة ٦١٥هـ. و٦٢٧هـ. و٦٣٢هـ. و٦٣٣هـ. و٦٣٤هـ. و٦٣٦هـ. وليس فيها ما يؤكّد أن سلاطين الروم هم من السلاجقة فعلاً.

وعندما تحدّث عن نهاية الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٦هـ. على يد الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي كتب تعليقاً مطوّلاً أشاد فيه بخطوة صلاح الدين، وعدّد مثالب الفاطميّين متّهماً إيّاهم بالباطنية والزندقة، ودعوتهم إلى مذهب التناسُخ، والاعتقاد بحلول الجزء الإلهي في أشباحهم، وأعاد إلى الأذهان التذكير باعتقاد جماعة كبيرة منهم بألوهيّة «الحاكم بأمر اللَّه»، وأورد شعراً قيل فيه يرقى إلى الكفر الصريح، وأنّ إيمانهم بالتناسخ والحلول أشدّ كفراً من النصارى الذين يزعمون أن الجزء الإلٰهيّ حلّ بناسوت ابن مريم فقط[2]. وهو بهذا يناقش قضيّة عقديّة خطيرة، فيُثْبت بذلك أنه لم يكن مجرّد ناقل للأخبار، ومختصر للتاريخ، وإنما هو عالم فقيه، ومُناظر في علم العقائد والتوحيد، ولذلك استحقّ أن يتولّى القضاء.

وفي حوادث سنة ٥٩٩هـ. يروي «ابن واصل» خبر مقتل الملك «المُعِزّ إسماعيل بن طُغتكِين بن أيوب بن شادي» صاحب اليمن، وسلطنة ابنه «سيف الدين سُنقُر» من بعده، وجملة أخبار من اليمن وصل فيها إلى فتح بلاد اليمن على يد الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة ٦١٢هـ. وعقّب على ذلك بقوله: «واعلم أنّ هذه الحوادث، وإنْ وقع أكثرها بعد هذه السنة ـ أعني سنة تسع وتسعين [وخمسمائة] ـ فإنّما قَصْدُ سياقة الحديث، دعانا إلى ذِكرها كراهية أن يُبْتَر»[3].

وعندما عرض لبدء ظهور التتر في حوادث سنة ٦١٣هـ. ثم تعاظُم أمرهم، عاد

(١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٩١أ، ب.
(٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٩٧أ، ب.
(٣) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢١أ.

ليؤكّد من جديد أنّه أراد أن يكون كتابُه مختَصَراً «ولولا خشية خروج هذا المختصر عن حدّه لَذَكَرنا أمورهم جميعها، لكِنّا كرهنا ذلك لطولها، ولأنها، أيضاً معلومةٌ لقُرب العهد بها»[١].

وفي حوادث سنة ٦٢٣هـ. ذكر خلافة المستنصر باللَّه، وساق نسبه مطوَّلاً لينتهي به عند «مَعَدّ بن عدنان»، مستعرضاً أسماء جميع الخلفاء العباسيّين، وصولاً إلى العباس عمّ النبيّ ﷺ، وبقيَّة النسب الهاشمي القُرشي، للدلالة على نَسَبه الطاهر باعتباره خليفة الوقت وإمام العصر الذي فيه وضع المؤلِّف كتابه هذا[٢]. وهو بذلك يجمع بين ولائه للخليفة العباسي ببغداد، وللملوك الأيوبيين بدمشق.

ومن ناحية أخرى، فإنَّ قدرة «ابن واصل» على نظْم الشِعر، وتذوّقه لا تقلّ عن مقدرته التأريخية، فهو أورد بيتين من نظمه في مقدّمة الكتاب[٣]، وبيتين آخرَين بعد خبر مقتل «إبراهيم بن عبداللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب» في حوادث سنة ١٤٥هـ.[٤] وعشرة أبيات في رثاء الملك الكامل الأيوبي[٥] الذي توفي سنة ٦٣٥هـ.، وخمسة أبيات في مدح الملك الصالح بن الكامل[٦]. وله في كتابه «مفرّج الكروب»، قصيدة من ثمانية عشر بيتاً يذكر فيها البلاد التي مرَّ بها عند عودته من بغداد في الرحلة إليها سنة ٦٤١هـ.[٧] وله أبيات ذكرها له «الصفدي»، في «أعيان العصر» وستأتي لاحقاً.

وحين قتل سيفُ الدولة الحمداني المبرقَعَ القَرمطي في سنة ٣٣٧هـ. أنشد أبو فِراس بن حمدان هذين البيتين:

وأنقذ من مَسّ الحديد وثقله ... أبا وائل والدهرُ أجدع صاغرُ
وعاد ورأس القَرمَطيّ أمامَهُ ... له جسد من أكعُب الرمح ضامرُ

فأثنى «ابن واصل» عليهما وقال: «هذا معنى بديع، مُفرِطٌ في الحُسن. وسمعت لبعض الشعراء في معناه»:

وعاد لكنّه رأسٌ بلا جسد ... يمشي ولكنْ على ساقٍ بلا قدم
إذا تراءى على الخطّيّ أسفر في ... حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم[٨]

واللافت أنَّ «ابن واصل» ـ وهو حَمَويٌ ـ لا يُخفي تعاطُفَه ومَيْله إلى أمير

(١) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٤أ. (٢) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٢٨ب، ٢٢٩أ.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٢ب. (٤) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٨٤ب.
(٥) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٣٨أ، ب. (٦) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ٢٤١ب.
(٧) مفرّج الكروب ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦ و٦/ ١٢، ١٣.
(٨) التاريخ الصالحي ٢/ ورقة ١٤٠أ.

المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه، وآل بيته، وقد تمثَّل ذلك في إثباته فصلاً اعتبره كلاماً حسناً لبعض الفُضَلاء في «ذِكر أوصاف عليّ عليه السلام» أحبَّ نقْلَه، وهو أنّ الفضائل قسمان: علمي وعملي، وأنّ علياً عليه السلام كان كاملاً في كل واحدة من هاتين الصفتين، وذلك شاهدٌ على عِظَم قدره، وجلالة أمره. واستشهد «الفاضل» في كلامه بعدّة آيات قرآنية وأحاديث نبويّة، وفيها حديث لا صحّة له ولا تقبله النفس، عن النبيّ ﷺ، مرفوعاً بدون سند **«لَضَربةٌ من عليّ خير من عبادة الثَقَلَين»**[١]!

بل ذكر «ابن واصل» أنّ معاوية شمِت بموت «الحسن بن علي بن أبي طالب» (ت٤٩هـ.) وفي ذلك يقول بعض شعراء المدينة:

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ... ظاهرَ النخوة إذ مات الحسن
يابنَ هند إنْ تذُقْ كأسَ الردى ... تَكُ في الدهر كشيءٍ لم يكن
لستَ بالباقي فلا تَشْمَتْ به ... كلُّ حيٍّ للمنايا مُرتَهَن[٢]

والأخطر من هذا وذاك فإنّ «ابن واصل» يتّهم «معاوية» بقتل «الحسن بن علي» عندما يقول إنه مات مسموماً «سمَّتْه زوجةٌ له بأمر معاوية». وأضاف: «وقيل: إنّ معاوية تلطّف إلى بعض خَدَم الحسن فسقاه السُمّ»[٣]! وهو لا يعزو هذا القولَ إلى أيّ مصدر، وقد بحثنا في عشرات المصادر فلم نجد ما يؤيّد ذلك، لا من قريبٍ ولا من بعيد، وقد علّق الحافظ المؤرّخ «الذهبي» ـ رحمه اللَّه ـ على كلام «ابن واصل» فقال: «هذا شيء لا يصحّ فمن الذي اطّلع عليه؟»[٤].

وصف المخطوط

اعتمدنا في تحقيقنا لكتاب «ابن واصل»: «التاريخ الصالحي» على النسخة المخطوطة المحفوظة في «مكتبة الفاتح» باستانبول، رقم ٤٢٢٤، وهي من جزءين، في (٢٤٢ ورقة) = (٤٨٤ صفحة)، وفيها نقص ورقة واحدة = صفحتين، في آخر الجزء الأول، الذي يبدأ بتعريف الزمان ومقداره، وابتداء خلق العالم، حتى حوادث سنة ٣٠٠هـ.، ويبدأ الجزء الثاني بحوادث سنة ٣١١هـ. وينتهي بحوادث سنة

(١) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦١أ. (٢) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٣أ.
(٣) التاريخ الصالحي ١/ ورقة ٦٣أ.
(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي ـ بتحقيقنا ـ (حوادث ووفيات عهد معاوية بن أبي سفيان) ـ بيروت، دار الكتاب العربي ـ ط ١/ ١٤٠٩هـ./ ١٩٨٩م. ـ ص٤٠، وهو يعلّق على ما ذكره «ابن عبدالبَرّ في الاستيعاب ١/ ٣٧٥ «وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك، وكان لها ضرائر، فاللَّه أعلم».

٦٣٦هـ. وبذلك يكون الضائع من المخطوط حوادث عشر سنين (٣٠١ ـ ٣١٠هـ.) وربّما أقلّ من ذلك، لأنَّ المؤلِّف ـ رحمه اللَّه ـ لم يلتزم بإثبات حوادث السنين كلها، بل كان يحذف بعضها اختصاراً، وقد سبق أن ذكرنا ذلك قبل قليل.

وتحمل صفحة الغلاف ختمين:

الأول: ختم دائريّ كبير نُقش في وسطه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وتحت الآية توقيع طُغْراء عثمانية باسم السلطان محمود. وهو طبق الأصل عن الختم الذي تحمله صفحة عنوان كتاب «المقتفي على كتاب الروضتين»[١] للبرزالي (ت٧٣٩هـ.). وكُتب تحت الختم لجهة اليسار، بالخط الديواني غير المنقوط:

«وقف هذا السفر الشهير بتاريخ نجم الدين[٢] سلطاننا معز الدولة
والدين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود
خان خلّد اللَّه تعالى خلافته مدى الزمان
حرّره الفقير درويش مصطفى المأمور
مفتّش أوقاف الحرمين».

وتحت الكتابة ختم بيضاويّ الشكل نُقش فيه:
المتوكل على اللَّه الأعلى
عبده درويش مصطفى[٣]

«سكنه دار النحاس بجوار الشون خلف بيت الصليبة (. . . . .).

أما صفحة العنوان فقد كتب عليها ما يلي:

كتاب التاريخ الصالحي تأليف الشيخ الإمام
العالم العلّامة الحَبْر الفهّامة قاضي القضاة
محمد بن سالم.

وتحته بخط مختلف:

تاريخ سيرة النبيّ عليه السلام
والخلفاء والملوك وغيرهم

---

(١) انظر صورة الختم في كتاب «المقتفي» ـ بتحقيقنا ـ ج١/ ٢٣ و٢٩ وقارن بختم هذا الكتاب.
(٢) هكذا سمّاه «نجم الدين»، وهو لَقَب الملك الصالح.
(٣) ويوجد على صفحة الغلاف كتابتان بخط مختلف، الأولى بأعلى الصفحة وهي بيت شعر:
ووعدتني يا مالكي بزيارة ... فبقيت طول الليل (. . .)
والكتابة الثانية سيئة الخط على يمين الصفحة من أسفل إلى أعلى:

ملك العبد الفقير إلى اللَّه تعالى
بيليك العِزّي الناصري المعروف بالفقيه.
وتحت الاسم توقيع برسم الطُغراء.

وعلى يسار الكتابة الثانية ختم دائري بداخله كتابة متقابلة من ثلاثة أسطر تُقرأ من اليمين، ومن اليسار معكوسة بشكل لوحة هندسية بالخط المنسوب، لم نتبيّن نصَّها.

وتحت توقيع الطُغراء كتب بخط الرقعة ما يلي:

كتاب[١]
التاريخ الصالحي صُنّف
في أيام الملك الصالح نجم الدين
تأليف
قاضي القضاة (جمال الدين)[٢] محمد بن سالم
ابن نصر اللَّه (بن)[٣] سالم
ابن واصل صحّ ذلك لما
وقفت على نسخته وللَّه
الحمد والمِنَّة
وهو كتاب
مفيد عزيز الوجود.

وفي أعلى الصفحة فوق العنوان كتابتان:

الأولى: «علي بن بركة عفا اللَّه تعالى عنهما».

الثانية: «محمد بن إبراهيم بن سليمان الأنصاري».

وقد كتب أحدهم على الصفحة اليُمنى المقابلة لصفحة العنوان فصلاً من كتاب «الإرشاد» لأبي الرَيْحان البَيْروني، في تصحيح المبادئ، واستغرقت الكتابة كامل الصفحة اليُمنى، وستة أسطر ـ أي ما يقارب الثُلث من صفحة العنوان ذاتها ـ بعكس الصفحة من أسفل إلى أعلى.

وكُتب المخطوط بخط النسْخ المملوكي الجميل، وهو منسوخ عن نسخة قديمة للمؤلف وذلك لكثرة ما فيه من أغلاط وأخطاء إملائية ونحوية لا يمكن أن تكون من المؤلّف «ابن واصل»، وليس في المخطوط ما يدلّ على الناسخ ولا على تاريخ

---

(١) كتب على يسارها: «كتاب التاريخ الصالحي لنجم الدين».
(٢) كتبت على يسار السطر وفوقها «صح».
(٣) ممسوحة من الأصل.

النسخ، فالمخطوط ينتهي بعبارة مبتورة هي: «هذا آخر ما أردنا إثباته في هذا الكتاب، والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وسلم. وكان الفراغ من...».

وتحتوي الصفحة الواحدة على ٢١ سطراً، والسطر ما بين ١٠ كلمات و١٣ كلمة. وهو كُتب بالمِداد الأسود، أمَّا العناوين، والسنوات فبالمِداد الأحمر. وهو جيّد الخط والوضوح إجمالاً، ما عدا نحو عشر صفحات سيّئة، حيث يصعُب قراءة الصفحات اليُمنى، إذ لا تكاد سطورها العليا تُقرأ لضياع المِداد وعدم وضوحه، وتعتبر الصفحتان (١٣٤أ) و(١٣٥أ) أسوأ صفحتين في المخطوط، بحيث تعذّر علينا قراءة بضعة أسطر فيهما، وسوف نشير إلى ذلك فيما ما يأتي من مصوّرات لأوراق المخطوط.

وعلى جوانب صفحات المخطوط نحو عشرين حاشية ما بين قصيرة، ومتوسّطة، وطويلة، منها حواشي وهوامش إضافية بخط الناسخ نفسه. ومنها توضيحات وتعليقات لأحد قرّاء هذه النسخة، وهو علويّ متشدّد، تدلّ عليه تعليقاته كلّما ورد ذِكرٌ لآل البيت، أو للخوارج، أو للفاطميّين، ويصل في تعليقاته إلى حدّ السَّفَه والبذاءة بحقّ المؤلّف، وسأشير إلى ذلك في مواضعه من حواشي التحقيق. وأخيراً، حاشيتان كتبهما أحد المُلِمّين بالتواريخ، . وبخطٍّ مختلف عن خطّ من سبقه، وهو كتب أطول حاشية في المخطوط على الإطلاق غطّت الجوانب الأربعة من الصفحة (٢٢٩ب)، فهو يعقّب على آخر الخلفاء العباسيّين المذكورين في المخطوط «المستنصر باللّه»، فيضيف بعده في حاشيته ابنه «المستعصم باللّه» الذي قتله التتار عند دخولهم بغداد سنة ٦٥٦هـ. ثم «أحمد» ابن المستعصم، ثم سليمان بن أحمد الملقب بالمستكفي باللّه، ثم مَن بعده، حتى وصل إلى أبي بكر الملقّب بالمعتضد باللّه، وقال: «وهو الآن في سنة خمس وخمسين وسبع مابة». وهذا يدلّ على أن كاتب هذه الحاشية من أهل القرن الثامن الهجري، وكان حيّاً في سنة ٧٥٥. والمرجَّح لدينا أنه هو «بيليك العِزّي الناصري» مالك النسخة كما ورد في صفحة العنوان، لتَشابُه الخط في الموضعين، وهو أحد الأتراك من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون.

* * *

ويوجد من «التاريخ الصالحي» نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقمها (١٩٥ تاريخ)، ونسخة في متحف روزن بلينغراد، روسيا، رقمها (٦٣)، ونسخة في مكتبة غوتا بألمانيا، رقمها (١٥٦٣) Pertsch، ونسخة في مكتبة المتحف البريطاني، برقم

(Or.٦٦٥٧) وهي غير كاملة، وفيها (من بدء الخليقة إلى موت الحسن)[1].

وأودّ أن أشير هنا إلى أنّ «التاريخ الصالح» كان من المصادر الأساسية التي اعتمدها الحافظ الذهبي في تأليف موسوعته الكبرى «تاريخ الإسلام». كما نقل عنه «المقريزي» في «اتعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخُلَفا»، و«بدر الدين العَيني» في «عقد الجُمان»، وغيرهم.

طريقتي في التحقيق

لما كان «ابن واصل» قد وضع الكثير من العناوين في كتابه، منها في وسط السطر، ومنها في بداية السطر، فقد سرد الكثير من الأخبار ومعها الوَفَيَات دون أن يضع لها عناوين، وكان علينا أن نراعي هذا الأمر الهام، حتى لا تختلط الوقائع ببعضها، ولذلك أضفنا من عندنا عناوين جديدة ليتميّز للقارئ، وللباحث بين الخبر السابق والخبر اللاحق، ووضعنا العناوين المضافة بين حاصرتين. وكذلك إذا أضفنا كلمة أو عبارة أو جملة إلى المتن نضعها بين حاصرتين أيضاً [ ].

ونضع الآيات القرآنية بين قوسين مُزهرين ﴿ ﴾، والأحاديث النبوية بين هلالين « »، وأثبتْنا أرقام صفحات المخطوط بين خطّين متوازيَيْن مائلَيْن / /، وحين ننقل كلمة أو عبارة أو حاشية من هامش المخطوط إلى المتن نضعها بين قوسين عاديَيْن ( )، وسنعمد إلى إبراز نصوص الأحاديث النبوية بحرف أسود ليكون مميَّزاً عن غيره، وكذلك نفعل بالتعليقات التي يذكرها المؤلّف في مواضع متفرّقة من الكتاب، ليسهُل متابَعتُها لدى المهتمّين بهذا الأمر.

ولقد قوّمتُ الكثير من الكلمات الواردة غلطاً أو خطأ أو محرّفة أو مهملة، وصوّبت الكثير من المفردات التي كتبها الناسخ على غير رسمها الصحيح، وخصوصاً المفردات التي تنتهي بالألِف الممدودة، فهو يُحيلها إلى ألِف مقصورة، مثل: دعا، ونجا، وغيرها. وهو يهمل التعامل مع الهمزة مطلَقاً، سواء في وسط الكلمة، أو في آخرها. كما يحذف الألف من أواخر الكلمات بعد واو الجماعة، مثل «ولّوا» يكتبها «ولّو»، ويحذف الألف من «ابن» حين يجب إثباتها، ويضيفها حين يجب حذْفها، وسار على هذه الطريقة في كل المواضع وهي كثيرة جداً. وهناك أخطاء كثيرة غير هذه عملنا على تصحيحها وتصويبها. واجتهدنا في توثيق مادّة الكتاب بالإحالة إلى المصادر، وحاولنا أن نحشد أكبر قدر منها في الحواشي كلّما اقتضى الأمر ذلك، وأحياناً نكتفي عند وَفَيَات الأعلام بالإحالة إلى «تاريخ

(١) التاريخ العربي والمؤرّخون ـ د. شاكر مصطفى ٤/ ٣٥.

الإسلام» للذهبي، أو «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، أو «البستان الجامع» للعماد الأصفهاني، وهي من تحقيقنا وحشدنا فيها المصادر، حتى لا نثقل الحواشي أكثر مما ينبغي.

ونسأل اللَّه تعالى أن نكون أوفينا هذا الكتاب حقّه من التحقيق، ونفضنا الغُبار عنه بعد أن طال غيابه ونسيانه. ونعتذر عن أيّ تقصير، وأيّ خطأ، ونحن نتحمّل مسؤوليّته، ونتقبّل التنبيه إليه، فالعلم رحمٌ بين أهله. واللَّه حسبي وله الحمد أولاً وآخراً.

طالب العلم
أبو غازي
عمر عبد السلام تدمري

عنوان المحقق
لبنان ـ طرابلس ـ ساحة السلطان الأشرف خليل
(النجمة سابقاً) شارع الراهبات ـ بناية الزيلع
الطابق السابع ـ هاتف وفاكس المنزل
٠٠٩٦١٦٦٢٩٤٣٦

مصادر ترجمة «ابن واصل»

ـ ذيل مرآة الزمان، لليونيني ـ ج٤/ ص٢٥٧.
ـ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووَفَيَات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجَزَري ـ بتحقيقنا ـ ج١/ ص٤٠٩، ٤١٠ رقم ٢٤١.
ـ المقتفي، للبرزالي ـ (بتحقيقنا) ـ ج٢/ ٥٥٥، ٥٥٦ رقم ١٢٥٦.
ـ المختصر في أخبار البشر ـ لأبي الفداء ـ ج٤/ ص٣٨.
ـ الإشارة إلى وَفَيَات الأعيان، للذهبي ـ ص٣٨٣.
ـ الإعلام بوَفَيَات الأعلام، للذهبي ـ ٢٩١.
ـ تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام، للذهبي (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ ج٥٢/ ص٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٤٩١.
ـ مستدرك العِبَر في خبر من غبر، للذهبي (٥١/ ٥٦٦).
ـ تاريخ ابن الوردي ـ ج٢/ ص٢٤٤.
ـ طبقات الشافعية، للإسنوي ـ ج٢/ ص٥٥٦، ٥٥٥ رقم ١٢٦٠.
ـ أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي ـ ج٤/ ص٤٤٦ ـ ٤٤٩ رقم ١٥٧٢.
ـ نكت الهميان في نُكَت العُميان، للصفدي ـ ص٢٥٠.
ـ الوافي بالوَفَيَات ـ للصفدي ـ ج٣/ ص٨٥ رقم ١٠٠٤.
ـ تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه، لابن حبيب الحلبي ـ ج١/ ص٢٠٦، ٢٠٧.
ـ درّة الأسلاك في دولة الأتراك، لابن حبيب الحلبي (مخطوط) ج١/ ورقة ١٣٧.
ـ طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير ـ ج٢/ ص٩٤٧ رقم ١٤.
ـ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ـ ج٣/ ص٥٠، ٥١ رقم ٤٨٧.
ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي ـ ج١ ق٣/ ص٨٥١.
ـ المقفى الكبير، للمقريزي ـ ج٧/ ص٥١١.
ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي، لابن تغري بردي ـ ج٢/ ص٦٢٢ رقم ٢١٣٧.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي - ج٨/ ص١٣.
- بغية الوُعاة في طبقات اللُّغويّين والنُحاة، للسيوطي - ج١/ ص١٠٨، ١٠٩ رقم ١٧٩.
- صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط - بتحقيقنا - ج١/ ص٥١٦.
- كشف الظنون، لحاجّي خليفة - ص٦١ و١٢٩ و١١٣٤ و١٧٧٢ و١٩٣٧.
- إيضاح المكنون، لإسماعيل باشا البغدادي - ج١/ ص٤٣٠ و٢/ ٧١٨.
- هديّة العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي - ج٢/ ص١٣٨، ١٣٩.
- ديوان الإسلام، لابن الغزّي - ج٤/ ص٣٨٢ رقم ٢١٨٧.
- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان - ج١/ ص٣٥٣.
- ذيل تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان - ج١/ ص٥٥٥.
- فهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية، لفؤاد سيد - ج٢/ ص١٥٣.
- فهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية، للطفي عبدالبديع - ج٢/ ص٢٥٨.
- الأعلام، للزركلي - ج٦/ ص١٣٣.
- معجم المؤلفين، لكحّالة - ج١٠/ ص٨١٧
- مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، لرمضان ششن - ص١٧٩ رقم ٢٥١.
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي - ج٥/ ص٤٣٨، ٤٣٩.
- ذخائر التراث العربي الإسلامي، لعبدالجبار عبدالرحمن - ج١/ ص٢٧٥، ٢٧٦.
- التاريخ العربي والمؤرّخون، لشاكر مصطفى - ج٤/ ص٣٤ - ٣٦ رقم ٥.
- تجريد الأغاني من ذكر المثالث والمثاني، لطه حسين وإبراهيم الأبياري (المقدمة).

ترجمة (ابن واصل)
في كتاب «المختصر في أخبار البشر»
ج٤/ ٣٨، ٣٩

«في الثامن والعشرين من شوّال، هذه السنة - أعني سنة سبع وتسعين وستمائة - تُوفّي الشيخ العلّامة، جمال الدين، محمد بن سالم بن واصِل، قاضي القضاة الشافعيّ، بحماة المحروسة.

وكان مولده في سنة أربعٍ وستمائة.

وكان فاضلاً، إماماً، مبرّزاً في علوم كثيرة، مثل: المنطق، والهندسة، وأصول الدين، والفقه، والهيئة، والتاريخ. وله مصنّفات حسنة، منها: مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، ومنها: الإنبروزية، في المنطق، صنّفها للإنبروز، ملك الفرنج، صاحب صقلّية، لما توجّه القاضي جمال الدين المذكور رسولاً إليه في أيام الملك الظاهر بيبرس الصالحيّ. واختصر «الأغاني» اختصاراً حسناً. وله غير ذلك من المصنّفات.

ولقد تردّدت إليه بحماة مِراراً كثيرة. وكنت أعرض عليه ما أحلّه من أشكال كتاب إقليدس، وأستفيد منه. وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب، في العَرُوض، فإنّ جمال الدين صنّف لهذه المنظومة شرحاً حسناً مطوّلاً، فقرأته عليه، وصحّحت أسماء من له ترجمة في كتاب «الأغاني»، فرحِمَه اللّه ورضي عنه.

وكان توجّه إلى الإنبراطور رسولاً من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام في سنة تسعٍ وخمسين وستمائة.

ومعنى «الإنبَراطور» بالفرنجيّة: ملك الأمراء. ومملكته جزيرة صقلّية، ومن البرّ الطويل بلاد أنبولية والأنبردية.

قال جمال الدين: ووالد الإنبراطور الذي رأيته كان يسمّى فردريك، وكان مصافياً للسلطان الملك الكامل. ثم مات فردريك المذكور في سنة ثمانٍ وأربعين وستمائة، ومَلَكَ صقلّية وغيرها من البرّ الطويل بعده ولدُه كرا بن فردريك، ثم مات كرا ومَلَك بعده أخوه منفريدا بن فردريك، وكلّ من مَلَك منهم يُسمّى إنبراطور. وكان

الإنبراطور من بين ملوك الفرنج مُصافياً للمسلمين، ويحبّ العلوم.

قال: فلما وصلت إلى الإنبراطور منفريدا المذكور أكرمني، وأقمت عنده في مدينةٍ من/ مدائن البرّ الطويل المتّصل بالأندلس من مدينة أنبولية. واجتمعت به مراراً، ووجدته متميّزاً، ومُحِبّاً للعلوم العقلية، يحفظ عشر مقالات من كتاب إقليدس.

قال: وبالقرب من البلد الذي كنت فيه مدينة تُسمّى لو حاره، أهلها كلّهم مسلمون من أهل جزيرة صقلّية، يُقام فيها الجمعة، ويُعلن بشعار الإسلام.

قال: ووجدت أكثر أصحاب الإنبراطور منفريدا المذكور مسلمين، ويُعلن في معسكره بالأذان والصلاة. وبين البلد الذي كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة أيام.

وقال: بعد توجّهي من عند الإنبراطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريدا فرنس على قصد الإنبراطور وقتاله. وكان البابا قد حَرَمَه كل ذلك بسبب مَيل الإنبراطور المذكور إلى المسلمين. وكذلك كان أخوه كرا، ووالده فردريك مُحرَمَين من جهة البابا برومية لميْلهم إلى الإسلام.

قال: ولقد حكى لي لما كنت عنده أنَّ مرتبة الإنبراطور كانت قبل فردريك لوالده، ولما مات والد فردريك المذكور كان فردريك شابّاً أول ما ترعرع، وأنه طمع في الإنبراطورية جماعة من ملوك الفرنج، وكلٌّ منهم رجى (هكذا) أن يفوّضها البابا إليه. وكان فردريك شابّاً ماكراً، وجنسه من الألمانية، فاجتمع بكل واحدٍ من الملوك الذين قد طمعوا في أخذ الإنبراطورية بانفراده، وقال له: إنّي لا أصلح لهذه المرتبة، وليس لي فيها غرض، فإذا اجتمعنا عند الباب فقُل ينبغي أن يتقلّد الحديث في هذا الأمر ابن الإنبراطور المتوفّى، ومن رضي بتقليده الإنبراطورية فأنا راضٍ به، فإنَّ البابا إذا ردّ الاختيار إليّ في ذلك اخترتُك ولا أختار غيرك، وقصدي الإنتماء إليك.

ولما قال هذه المقالة لكلّ واحدٍ من الملوك المذكورين بانفراده، وصدّقه في ذلك، ووثق به، واعتقد صِدقه، فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين: ما ترون في أمر هذه المرتبة، ومن هو الأحقّ بها؟ ووضع تاج المُلك بين أيديهم، فكلّ واحدٍ منهم قال: قد حكّمت فردريك في ذلك فإنه ولد الإنبراطور وأحقّ الجماعة بأن يُسمع قولُه في ذلك، فقام فردريك وقال: أنا ابن الإنبراطور، وأنا أحقّ بتاجه ومرتبته، والجماعة كلّهم قد رضوا بي. ووضع التاج على رأسه، فأبلسوا كلّهم، وخرج مسرعاً والتاج على رأسه.

وكان قد حصّل جماعة من أصحابه الألمانية الشجعان راكبين مستعدّين، وركب، واجتمعت عليه أصحابه الألمانية، وسار بهم على حَمِيّةٍ إلى بلاده.

قال القاضي جمال الدين: واستمرّ الإنبراطور منفريذا بن فردريك المذكور في مملكته، وقصد البابا وريدا فرنس بجموعهما، واقتتلوا معه وهزموه، وقبضوا عليه، وتقدّم البابا بذبحه فذُبح منفريذا المذكور، ومَلَك بلاده بعده أخو ريدا فرنس، وذلك في سنة ثلاثٍ وستين وستمائة، في غالب ظنّي».

ترجمة «ابن واصل»
في أعيان العصر وأعوان النصر
ج٤/ ٤٤٦ ـ ٤٤٩ رقم ١٥٧٢

«محمد بن سالم بن نصر اللّه بن سالم بن واصل، القاضي، الإمام، العلاّمة، جمال الدين بن واصل الحموي، الشافعيّ، قاضي القضاة بحماة.

كان أحد الأئمّة الأعلام، والقائمين بجمع العلوم الخافقة الذوائب والأعلام.

برع في العلوم الشرعية، وطلع كالشمس في الفنون العقلية، وجمع شمل ما تفرّق في العلوم الأدبية. صنّف، وجمع، وألّف، ودخل في كل فنٍّ وما تخلّى عنه ولا تخلّف. وأفتى، واشتغل، ودرّس، وقضى، وحكم، وفَصَل لما علم وتفرّس. وبعُد صِيته واشتهر، وبرَز على الأقران في الجدال ومهر. وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن جليسه، ويغيب عن وجوده في حضرة أنيسه.

وأُديمُ نحو محدّثي نظري ... أنْ قد فهمتُ وعندكم عقلي

وُلّي القضاء مدّةً مديدة، وفاز منها بالسيرة الحميدة. وأضرّ أخيراً، وحاز بذلك أجراً كبيراً.

ولم يزل على حاله إلى أن قُطِع عُمُرُ ابن واصل، ولم يبق في حياته حاصل.

وتُوفّي، رحِمه اللّه تعالى، يوم الجمعة، ثاني عشري شوّال سنة سبع وتسعين وستّ مئة.

ومولده بحماة في ثاني شوّال سنة أربع وستّ مئة.

ودُفن بتُربته بعَقَبة بيرين.

وقيل إنه كان يشغل في حلقته في ثلاثين علماً وأكثر. وحضر حلقته نجم الدين دبيران المنطقيّ، وأورد عليه إشكالاً في المنطق.

وكان قد جُهّز عن صاحب مصر رسولاً إلى الأنبرور، فتوجّه، فأعظمه الأنبرور، وسأله عن مسائل تتعلّق بعلم المناظر وغيرها، فأخذها وبات بها، وأصبح وقد أملى الجواب عليها في مجلّد صغير، فعظُم في عين الأنبرور وقال: يا قاضي، ما سألناك

عن حلال ولا حرام في دينك الذي أنت فيه قاضٍ، وإنّما سألناك عن أشياء لا يعرفها إلّا الفلاسفة الأقدمون، فأجبت عنها، وليس معك كتب ولا ما تستعين به، مثلك يكون قسّيساً، وحسد المسلمين عليه، وزاد في تعظيمه وإكرامه، وأحضر له الأرغُل، وهو الآلة عندهم في الطرب، ولا يضرب به إلّا في أيام أعيادهم، فقيل إنه ما اهتزّ له ولا تحرّك. وعندهم إنّ أحداً ما يسمعه فيملك نفسه من الطرب، إلّا أنه لما قام وجدوا كَعابه ممّا حكّها في البساط قد أدماها الحكّ، وبقي أثر الدم في البساط، فزاد تعجّب الأنبرور منه أيضاً وأعطاه شيئاً كثيراً.

وحكى لي عنه الشيخ شمس الدين بن الأكفاني غرائب من حفظه وذكائه.

وحكى الحكيم السديد الدمياطي عنه أنه تعشّى ليلة عند الشيخ علاء الدين بن النفيس، وصلّينا العِشاء الآخرة. قال: إلّا أنّ القاضي جمال الدين كان يحتدّ في البحث ويحمارّ وجهُهُ، والشيخ علاء الدين في غاية الرياضة. ثم إنّ القاضي آخِراً قال: واللّه يا شيخ علاء الدين أمّا نحن فعندنا نُكيتات ومواخذات وإيرادات وأجوبة، وأمّا أنت فهكذا خزائن علوم، هذا أمر بارع. أو كما قال.

وأخبرني شيخنا العلاّمة أثير الدين قال: قدم المذكور علينا القاهرة مع الملك المظفّر صاحب حماة، فسمعت منه، وأجاز لي جميع مَرويّاته ومصنّفاته، وذلك بالكبش من القاهرة في يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرّم سنة تسعين وستّ مئة. وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين خُتمت بهم المئة السابعة.

وأنشدنا لنفسه ممّا كتب به لصاحب حماة الملك المنصور محمد بن مظفّر:

يا سيّداً ما زال نجمُ سعدِهِ ... في فلك العلياء يعلو الأنجما
إحسانك الغَمْرُ ربيعٌ دائمٌ ... فلا نرى في صفرٍ مُحرَّما

ومن شِعر قاضي القضاة جمال الدين بن واصل أيضاً:

وأعيذ مصقول العِذارِ صُحبتُه ... وربْعُ سروري بالتّأهّلِ عامرُ
وفارقتهُ حيناً فجاء بلحيةٍ ... تروع وقد دارت عليه الدوائرُ
فكرّرتُ طرْفي في رسوم جماله ... وأنشدتُ بيتاً قاله قبلُ شاعرُ
«كأنْ لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يُسْمرْ بمكة سامرُ»
«فقال مجيباً والفؤاد كأنّما ... يُقلقه في القلب منّي طائرُ»
«بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ... صروفُ الليالي والجدود العواثرُ»[١]

---

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة من أبيات لمضّاض بن عمرو الجُرهمي يتشوّق إلى مكة لمّا أجْلتْهم خُزاعة عنها. والبيت الأول من الأمثال السائرة. (العقد الفريد ـ بتقديمنا ـ ج٥/ ٥٩، الطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥، معجم البلدان ٢/ ٢٢٥).

قلت: ومن مصنّفاته (التاريخ) الذي له، وكتاب مفرّج الكروب في دولة بني أيّوب. وله (مختصر الأربعين في أصول الدين)، و(شرح الموجز في المنطق) لأفضل الدين الخونجي، و(شرح الجُمَل) له أيضاً، و(شرح قصيدة ابن الحاج) في العَرُوض والقوافي، و(التاريخ الصالحي)، و(مختصر الأدوية المفردة) لابن البيطار، واختصر (الأغاني) الكبير، وملكت به نسخة عُظمى. وكان خطّه عليها بعدما أضرّ، وكتاب (نخبة الأملاك في هيئة الأفلاك).

ترجمة «ابن واصل» في «تاريخ الإسلام» وفيات ٦٩٧هـ. ص٣٣٧، ٣٣٨ رقم ٤٩١

«محمد بن سالم بن نصر اللّه بن سالم بن واصل، قاضي حماة، جمال الدين الحمويّ، الشافعيّ، أحد الأعلام.

وعُمّر دهراً طويلاً، وبرع في العلوم، والحكمة، والفلسفة، والرياضيّات، والأخبار، وأيام الناس. وصنَّف، ودرّس، وأفتى، وأشغل، وبعُد صيته، واشتهر اسمه. وكان من أذكياء العالم.

وُلّي القضاء مدّة طويلة. وحدّث عن الحافظ زين الدين البرزالي بدمشق وبلده، وتخرّج به جماعة. وما زال حريصاً على الاشتغال، وغلب عليه الفكر حتى صار يذهل عن أحوال نفسه وعمّن يجالسه.

تُوفّي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوّال. ودُفن بتُربته بعَقَبَة نقيرين[1]، عن أربع وتسعين سنة».

---

(١) وردت في الأصل: «بقيرين»، وفي أعيان العصر: «بيرين».

ترجمة «ابن واصل»
في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة
٣/ ص٥٠، ٥١ رقم ٤٨٧

«. . .اشتغل بالعلوم وتفنّن، وقرأ المذهب والأصول على الشيخ نجم الدين بن الخبّاز، والنحو على الموفّق بن يعيش.

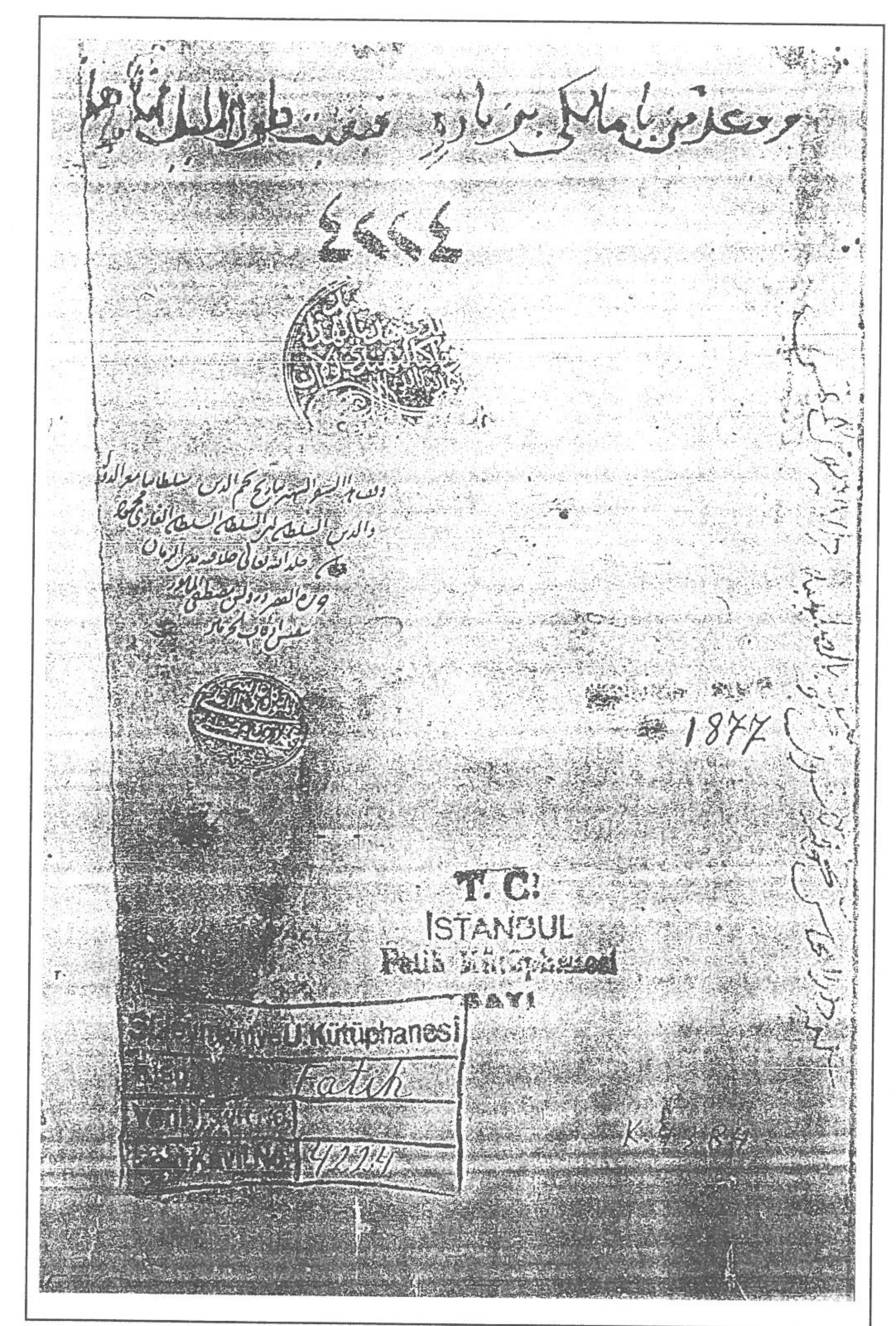
قال الذهبيّ: . . .

وقال الإسنوي[1]: كان إماماً عالماً بعلوم كثيرة، خصوصاً العقليات، وصنّف تصانيف كثيرة في الأصلين، والحكمة، والمنطق، والعَرُوض، والطبّ، والتأريخ والأدبيّات.

وقال الكمال الأدُفُويّ: كان عالماً بالعلوم النقلية والعقلية، جامعاً للفنون الأدبية والحكمية، والرياضيّة. خُتمت به المائة السابعة في جمعه للعلوم والفضائل. أفتى، ودرّس، وشرح، وصنّف، وكتب عنه واستفاد منه الأعيان. وكان من نوادر الزمان.

ومن تصانيفه: «مختصر الأربعين» في أصول الدين، و«شرح الموجز» في المنطق، و«شرح الجُمَل» فيه أيضاً، و«هداية الألباب»، و«شرح قصيدة أبي عمرو بن الحاجب» في العَرُوض والقوافي. وصنّف «التاريخ الصالحي»، والتاريخ المسمّى «مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب»، و«مختصر الأغاني»، و«مختصر كتاب ابن البيطار» في الأدوية المفرَدَة، وغير ذلك. . .».

(١) طبقات الشافعية، للإسنوي ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥ رقم ١٢٦٠.



صفحة الغلاف

صفحة العنوان

الورقة (٢) وفيها مقدمة المؤلف

الورقة ١١١ وفيها حاشية كُتبت بخط مختلف عن المتن

الورقة ١١٣ وفيها تعليق على الهامش بخط مختلف عن المتن

ورقة ١١٤ وفيها تعليق أحد قراء المخطوط

ورقة ١١٧ وفيها تعليق أحد القراء ينتقد المؤلف

الورقة ١١٩ وفيها تعليق أحد القراء على كثرة لحم الخليفة المعتمد على الله

الورقة ١٢٤ وهي آخر الجزء الأول وبعدها ورقة ناقصة من المخطوط

الورقة الأولى من الجزء الثاني وتبدأ بحوادث سنة ٣١١هـ

نموذج من رداءة الخط في الورقة ١٣٤

الورقة ١٣٥ ويبدو عدم الوضوح في الجانب الأيمن منها

الورقة ١٤٤ وفيها إضافة استدركها الكاتب على الهامش

الورقة ١٨٦ وفيها خلع وقتل الخليفة السادس والتعليق على ذلك في الحاشية

الورقة ١٩٦ وفيها حاشية بخط مالك المخطوط بيليك العزي

الورقة ١٩٧ وعليها حاشيتان فيهما سَقَةٌ وبذاءة من كاتبهما بحقّ المؤلّف

الورقة ٢٢٩ وفيها أطول حاشية بخط مالك النسخة بيتْ سلبك الغزّي

على الصلوات المفترضات ومحافظته على أدائها في جميع الحالات
وتجنبه لارتكاب الفواحش المحرمات وعفته التي توجب له عند الله
[illegible] الرتب وارفع الدرجات لكن يزيد ذلك سوددا ونبلا وشرفا
[illegible] خلد الله ملكه ما ترك صلاة مفترضة
[illegible] ولو كان في مجلس لهو ولا ارتكب فاحشة [illegible]
[illegible] ما وجب لي هذا والله لما سمعته طربا وتعجبت منه لما حلي
[illegible] فاني لم اسمع مثل ذلك عن ملك شاب من الملوك الماضين ولا احد
من السلاطين المتقدمين فلله هو ما اشرف هذه الحالة الرضية وما اشد
صفاء هذه النفس الزكية   واعلم انا ان رمنا ان نحصي ما نحو مولانا
السلطان خلد الله ملكه لكنا قد رمنا حصر ما لا نهاية لعدده ولا
طمع في بلوغ غاية امده فليكن هذا اخر ما اردنا اثباته في هذا
الكتاب   والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله وسلم
وكان الفراغ منه

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

كتاب التاريخ الصالحي

سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام *
والخلفاء والملوك وغيرهم
(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦هـ)

* ورد في المخطوط سيرة النبي عليه السلام

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

الجزء الأول

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

كتاب
التاريخ الصالحي

سيرة النبيّ ﷺ والأنبياء عليهم السّلام * والخلفاء والملوك وغيرهم

(يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦هـ)

* ورد في المخطوط سيرة النبي عليه السلام

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السّلام تدمري

الجزء الأوّل

/١٢أ/ بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد للَّه المقدَّس في سُمُوّ سَرمَدته عن وصف الحدوث والابتداء، المنزَّه في دَيمومته وأبديّته عن مقارنة العدم والفَناء، المُتعالي في جلال كبريائه عن الأضداد والأشباه والنُظَراء، مُبدع أنواع الموجودات وأجناسها على اختلافها في الذوات والصفات والأسماء، ومفضِّل بني آدم على كثيرٍ منها لِما خصّهم به من العقل المميِّز بين حقائق الأشياء، ومرسل الرُسُل إليهم ليجنّبوهم زيغ الضلالة ويحملوهم على محجّة الاهتداء، ومقدِّر أفعالهم وأقوالهم فهم بين مطيع مَقْضيّ له بالسعادة وعاصٍ محتوم عليه بالشقاء.

أحمده حمدَ شاكرٍ على ما أَولى من النّعماء، وأجزل من العطاء.

وأشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، شهادةً مُبَرّأةً عن شبه الشكّ والامتراء.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء، وسيّد الأصفياء، صلّى اللَّه عليه وعلى آله صلاةً دايمةً، مقرونةً بالإصباح والإمساء.

وبعد، فإنّه لما خصّ اللَّه تعالى مولانا السلطانَ الملكَ الصالح، العالم، العادل، المجاهد، المرابط، المثاغر، المؤيّد، المظفّر، المنصور، نجم الدنيا والدين، سلطان الإسلام، ملك المسلمين، قامع الخوارج والمارقين، مُبيد الطُغاة والمتمرّدين، ناصر أمير المؤمنين، خلّد اللَّه في السعادة مُلكه، وأباح لعدوّه هَلْكه، بما اشتهر في آفاق الأرض أمرُه، وعمّ سائرَ البسيطة ذِكرُه، من الأوصاف المنيفة، والأخلاق الشريفة، والمآثر المتكاثرة، والمحاسن المتضافرة، والأفكار الثاقبة، والآراء الصائبة، والعِلم الباهر، والعقل الوافر، والمجد الباذخ، والشرف الشامخ، والحَسَب الزكيّ، والمحلّ العلي، مع ما تقرّب به من إقدام يُجْريه على زيد الفوارس ثوب الفخار، وجُودٍ يُلزم حاتمَ الطائي وصمة العار. فكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا، لو كان طلْق المحيّا يمطر الذَهَبا، /٢ب/ والدهر لو لم يُحسن، والشمس لو نطقت، واللَّيْث لو لم يصد، والبحر لو غدا المسترشد (؟) وجب على كل أحد المهاجرة إلى شريف عتبته، والتمسّك بولا[ء] محبّته، وأن يخرج خزاينه الشريفة بأجلّ

ما يقدر عليه، وأنفس ما تصل يده إليه، وإن كان له الحقيقة، إنما يهدي إليها قطرة من سحابِهِ الماطر، وصبابةً من بحرها الزاخر:

علـى العـبد حقّ فـهـو لا بُـدّ فـاعِـلُـه ... وإنْ عظم المولى وجلّت فضايله

ألـم تـرنـا نـهـدي إلـى الـلّـه مـا لَـه ... وإنْ كـان عـنّـا فـي غِـنَـى فـهـو قـابِـلُـه

وقد خدم المملوك بتاريخ قد أُوجِز إلى الغاية لفظُه، ليَسهُل مطالعته ولا يَتعذّر حفظه، مع استيعابه لأكثر الحوادث المشهورة، وتأوله[1] لمعظم الوقائع المذكورة، أفتتحُهُ بِذِكر الأنبياء المرسلين، وتواريخ الملوك المتقدّمين.

ولما أنتهي إلى ذِكر النبيّ ﷺ ابتداء[2] بذِكر نسبه ونسب أمّه وأعمامه (وعمّاته)[3] وذِكر مولده ومَرْباه وأحواله، إلى أن ابتعثه اللّه تعالى. ثم أُتبِع ذلك بذكر مبعثه وأحواله إلى أن هاجر، ثم بذكر هجرته وغزواته وسراياه وفتوحاته، ثم بذِكر وفاته ومن تولّى غسْلَه ونزل في قبره، وزوجاته وأولاده ومواليه، وكُتّاب وحيه وقُضاته ورُسُله ومؤذّنيه، وأصحاب إذنه، وخيله، وبغاله، وحُمُره، وإبله، وغنمه، ودروعه[4] ومَغافره[5]، وتُرُسِيّه، وقُسِيّه، ونَبْله، ورايَته، ولوائه، ونقْش خاتمه، وصفته، وسيرته، ومعجزاته.

ثم أُتْبِع ذلك بذكر الخلفاء الذين وُلُوا[6] بعده على ترتيبهم في الزمن، وذِكر الحوادث الكائنة في أيامهم سنةً سنةً على ترتيب سِنِيّ الهجرة، وعند ذكر موت كل واحدٍ منهم، بذِكر مبلغ عُمُره ومقدار مدّة ولايته، وأولاده وكُتّابه وحُجّابه ووزرائه[7] وصفته، ونقش خاتمه، إلى أن ننتهي إلى ذِكر خليفة الوقت، وإمام العصر، الإمام المستنصر باللّه أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وعلى آله الراشدين.

فعند ذلك نختم الكتاب إن شاء اللّه تعالى، مستعيناً باللّه ومتوكّلاً عليه، وهو حسبنا ونِعْم /١٣أ/ الوكيل.

(١) في الأصل: «تاوله» من غير همزة.
(٢) في الأصل: «ابتدا» من غير همزة. وهكذا في كل الكلمات التي تنتهي بهمزة فهي غير مثبّتة.
(٣) عن الحاشية.
(٤) في الأصل: «ذروعه».
(٥) في الأصل: «معافره» بالعين المهملة. ومفردها: مِغْفَر، وهو زَرَد من الدرع يُلبس تحت القلنسُوة أو حلق يُتقنّع بها.
(٦) في الأصل: «ولو» بحذف الألف.
(٧) في الأصل: «ووزراه».

القول في حقيقة الزمان

اختلف الناس في ذلك اختلافاً متفاوتاً لكن الذي استقرّ عليه الرأي الصحيح أنه مقدار حركات الفَلَك. ولما كان الفَلَك متحرّكاً بالاستدارة حركات متعدّدة يتلو بعضُها بعضاً، ثم يقلّ مقدار كل حركة يوماً. ولما كانت الشمس في كل واحدة من تلك الحركات تارة تكون ظاهرة لأهل الربْع المعمور، وتارةً مستترة عنهم بمحدب الأرض انقسم لذلك مقدار الحركة المُسمّى باليوم إلى الليل والنهار، فالنهار عبارة عن الوقت الذي يبدو فيه الشمس والليل عبارة عن الوقت الذي لا تبدو فيه، ثم قسّم كلّ واحدٍ من الليل والنهار إلى اثني عشر جزءاً[1]، وهي الساعات. ومن الأوائل من أنكر أن يكون للزمان وجود في الخارج أصلاً، وزعم أنه أمر مفروض ذهني لا حقيقة له. ومنهم من يزعم أنه موجود قائم بنفسه غير متبدّل ولا متصرّم، وله نسب إلى سائر الموجودات، وهي التي تعرّض لها التقضّي والتبدّل. وقيل غير هذا، وليس هذا موضع بسط القول فيه.

القول في حدوث الزمان

مذهب أهل الحق قاطبةً أنّ الزمان حادث بمعنى أن الأيام الماضية متناهية العدد، وإن لها أولاً وخالَفَت الدهرية في ذلك والحجّة عليهم أنّ اليوم متوقّف على انقضاء الأيام التي قبله، وذلك ظاهر بديهي. فلو كانت الأيام التي قبله غير متناهية لكان اليوم[2] متوقفاً على انقضاء ما لا نهاية له. ولا شك في أن انقضاء ما لا نهاية له مُحال، فيلزم أن يكون وجود اليوم متوقفاً على المُحال، والمتوقّف على مُحالٍ مُحالٌ، فيكون وجود اليوم مُحالاً، وقد وجد هذا خلْف، فيثبت أن الأيام الماضية متناهية، وأن لها أولاً وهو المطلوب.

القول في مقدار الزمان

لما ثبت حدوث الزمان فنقول: إنْ نظَرْنا إلى كلّية الزمان فإنّا نجده متناهياً من

(١) في الأصل: «جز».
(٢) في حاشية المخطوط بخط مختلف كُتب: «القائلون بقدم الزمان هم الفلاسفة وهم يمنعون صفة القِدَم له».

أوله غير مُتناهٍ من آخره، إذ زمان أهل الآخرة لا آخر له. وإنْ نظَرْنا إلى زمان أهل / ٣ب/ الدنيا، فنجده متناهي الطرفين. إذ قد دلّنا الدليل العقلي على أن له ابتداء، وأخبرنا صاحب الشرع، وهو الصادق المصدَّق، بأنّ له انتهاء، فبان إذاً جملته متناهية لكن مقداره مختَلَفٌ فيه، فقيل: ستة آلاف سنة، وقيل: بل سبعة آلاف سنة.

روى سعيد بن جُبَير، عن ابن[١] عباس أنه قال: الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف[٢] سنة، وقد مضى ستة آلاف ومئو سنة، ولَيَأتينّ عليها مئون من السنين ليس عليها موحِّد[٣].

القول في مقدار الماضي من الزمان

اختُلف في ذلك اختلافاً كثيراً، فقيل: إنّ مدّة ما بين هبوط آدم عليه السلام إلى هجرة النبيّ ﷺ خمسة آلاف وسبع ماية وخمسون سنة. فمن آدم إلى نوح عليه السلام ألفان ومايتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف وماية وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمس ماية وخمسٌ وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود ماية وتسعٌ وسبعون سنة، ومن داود إلى عيسى ابن مريم ألف وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسى إلى النبيّ ﷺ ستماية سنة[٤].

وقيل: إن بين هبوط آدم والهجرة النبوية خمسة آلاف وخمس ماية سنة[٥].

وقيل: بل أربعة آلاف وستماية سنة[٦].

وقيل: كان بين آدم ونوح ألف ومايتا سنة[٧]، ومن نوح إلى إبراهيم ألف وماية واثنتان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمس ماية وخمس وستون سنة، ومن موسى إلى داود خمس ماية سنة وتسعُ وستون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف وثلاثماية وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد ﷺ ستماية سنة، فذلك خمسة آلاف وأربع ماية وست وعشرون سنة[٨].

وقيل: بين هبوط آدم والهجرة خمسة آلاف وستماية سنة[٩].

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) في الأصل: «ألف».
(٣) تاريخ الرسل والملوك، للطبري ١/ ١٠، الإنباء بأنباء الأنبياء، للقُضاعي (بتحقيقنا) ص٤٣.
(٤) المحبَّر، لابن حبيب ـ ص١، الإنباء بأنباء الأنبياء ٤٤، ٤٥.
(٥) الإنباء ٤٥.
(٦) الإنباء ٤٥.
(٧) في الإنباء ٤٥ «ألف وماية سنة».
(٨) الإنباء ٤٥.
(٩) الإنباء ٤٥ بلفظ «مضى من الدنيا خمسة آلاف سنة وست ماية سنة» رواية عن وهب بن منبّه.

وأمَّا أصحاب النجامة فمن اعتقد حدوث العالم منهم زعم أنّ ذلك ما بين ابتداء تحرّك الكواكب من أول نقطة من برج الحَمَل إلى أول سنة اثنتين وثمانين وخمس ماية أربعة آلاف ألف ألف ألف سنة /٤أ/ وثلاثماية وعشرون ألف سنة ومايتان وإحدى وثمانون سنة. واتفقوا كلّهم على أنّ المدّة التي من الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف[١] سنة وسبع ماية وخمس وعشرون سنة[٢]. وزعموا أنَّ ذلك معلومٌ لهم بالبرهان من جهة تقويم الكواكب.

وأمّا الفلاسفة فلهم في قِدَم العالم وحدوثه رأيان، أحدهما أنه قَديم الذات والصفات، وهو مذهب أرسطو طاليس، مثل الإسكندر بن فيلبّس اليوناني من متقدّميهم، وأبي نصر الفارابي، وأبي علي بن سينا من متأخّريهم، وهؤلاء زعموا أن العقول والنفوس والأفلاك قديم بأعيانها على هيئاتها التي هي الآن عليه. وأمّا حركات الأفلاك فكلٌ لاحق منها يتلو سابق لا إلى أول. وأمّا السُفْليّات فهيولاها قديمة، والصُوَر المتعاقبة عليها حادثة يتلو لاحقها سابقها كما في حركات الأفلاك.

الرأي الثاني: إنه قديم الذات، مُحدَث الصفات، وهؤلاء لمذاهبهم تفصيل كثير لا يليق ذِكره، إذ لسنا بصدد ذلك.

وأمّا أهل الكتاب فإنّ اليهود زعموا أن الماضي من الدنيا من لَدُن ابتداء اللّه تعالى بخلق السماوات والأرض إلى الهجرة أربعة آلاف وستماية سنة واثنتان وأربعون سنة[٣].

وزعم اليونانيون من النصارى أنّ الماضي من الدنيا إلى الهجرة خمسة آلاف سنة[٤] واثنتان وتسعون سنة وأشهُر.

وزعمت المجوس أن الماضي من الدنيا أربعة آلاف وماية واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً[٥]. واللّه أعلم.

القول في ابتداء خلق العالم

سألتِ اليهودُ النبيَّ ﷺ عن خلق السماوات والأرض، فقال: «**خلق اللّه الأرضَ يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهنّ من منافع يوم الثلاثاء، وخلق الشجر والماء**

---

(١) في الأصل: «ألف».
(٢) الإنباء ٤٥.
(٣) في تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض، للأصفهاني ٧٧ «أربعة آلاف وثلاثماية واثنتان وثمانون سنة». والنص في المخطوط منقول عن: الإنباء ٤٥.
(٤) في الإنباء ٤٦ «خمسة آلاف سنة وتسع ماية».
(٥) الإنباء ٤٦.

والمدائن والعمران والخراب يوم الأربعاء، وخلق السماء يوم الخميس، وخلق النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة، وخلق / ٤ب/ المنافع والآجال في الثانية، وفي الثالثة آدم فأسكنه الجنَّة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخرها». قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «**ثم استوى على العرش**». قالوا: قد أصبتَ، لو أتممْتَ؛ وقالوا: ثم استراح. فغضب رسول اللّٰه ﷺ، فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۞ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩]، وقد رُوي في هذا الباب شيء كثير فنقتصر على هذا.

القول في ابتداء خلْق آدم عليه السلام

ابتدأ اللّٰه تعالى خلْق آدم من طين لازِب، واللازِب اللزِج الطيّب، ثم تُرك حتى تغيّر، فلذلك قال تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحِجْر: ٢٦ و٢٨ و٣٣]، ثم نفخ فيه من روحه، وأمر ملائكته بالسجود له فأبى إبليس استكباراً وحسداً، فغضب اللّٰه تعالى عليه ولعنه، وسمّاه رجيماً، ثم أسكن اللّٰه تعالى آدم جنّته وخلق زوجته حوّاء من ضلعه الأيسر، ونهاهما عن أكل شجرةٍ، قيل: هي السُنبلة، وقيل: هي الكرْمة، وقيل: هي التينة، فسوّل لهما إبليس أكلَها، فأكلا منها، وارتكبا ما نُهيا عنه فأخرجا من الجنّة وسُلبا ما أُعطِيا من الكرامة.

واختُلف في مدّة مكْث آدم في الجنّة فقيل: ستة أيام، وقيل: خمس ساعات. وقيل: ثلاث ساعات، وقيل: نصف يوم من أيام الآخرة، وهو خمس مابة عام من أعوامنا لم ينفخ فيه الروح، ثم نفخ فيه الروح، ومكث في الجنّة بقيّة الساعة الثّانية عشرة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاماً وأربعة أشهر من أعوامنا، ثم أُهبط إلى الأرض.

وأمّا المكان الذي أُهبط إليه فقد اختُلف فيه، فقيل: أُهبط آدم في الهند، وحوّاء بجُدّة، فجاء في طلبها فاجتمعا بمكانٍ بالمشعر الحرام، وقيل: بالأيلة، والحيَّة بالبرّية. وقيل: أُهبط آدم وحوّاء على جبلٍ بالهند يقال له واسم عند وادٍ يقال /٥أ/ له نُهيد بين الدهنج والمندل، ومعه ورق من ورق الجنّة فبثّه هناك، فمنه كان أصل الطِيب بالهند. ثم تلقّى آدم من ربّه كلمات، قيل هي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣]، فتاب اللّٰه عليه، وولّاه خلافته، وأنزل عليه ياقوتة من الجنّة فكانت على موضع البيت، وأنزل إليه مَلَكاً عرّفَه مناسك الحجّ، ثم مسح على ظهره فأخرج ذرّيته ونثرهم بين يديه كالحَبّ، وأخذ عليهم العهود والمواثيق وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فجفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وقال: خلقت هؤلاء للجنّة، وخلقت هؤلاء للنار.

ذِكر أولاد آدم عليه السلام وقتل قابيل أخاه هابيل

قيل: ووُلد لآدم عليه السلام قابيل وهابيل في بطنين، وكان لا يولد له مولود إلّا ويولد معه جارية، وكان يزوّج جارية هذا البطن بغلام البطن الآخر، وبالعكس، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب ضرع، وقابيل أكبرهما، وكانت أخته أحسن من أخت هابيل، فطلب هابيل أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه ذلك، ثم قرّبا قُرباناً ليَعلما أيُهما أحقّ بالجارية، وكان قربان هابيل جذعةً سمينة، وقربان قابيل حزمة سُنبل، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل، فغضب قابيل لذلك وقتله. وكان آدم إذ ذاك غائباً بمكة، فلما علم خبرَهما حزن على هابيل حزناً شديداً وقال يرثيه، وهو أول شِعرٍ قيل:

تغيَّرت البلاد ومَن عليها ... فوجْهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
تغيَّر كل ذي لونٍ وطعم[1] ... فَقَلَّ بشاشةُ الوجه المليح[2]
وقابيلُ أذاقَ الموتَ هابيلاً ... فواأسفا لقد فُقد الصبيح[3]

وقد أنكر بعض الحكماء أن يكون هذا شِعر آدم عليه السلام لأنه كان سُريانياً، وإنّما حدث الكلام باللغة العربية بعد ذلك بدهرٍ طويل، لكن المشهور ما ذكرناه. ومن العَجَب أنَّ أول شعر قيل مَعِيب بالإقواء، وقد روي بشاشة الوجه المليح بنصْب بشاشة /٥ب/ وحذْف التنوين للضرورة، وحينئذٍ فلا إقواء لأنه يرفع وجهُ المليح بأنه فاعل لعلّ، ويكون نصْب بشاشة على التميّز[4]، وهو حَسَن جدّاً.

وكان هابيل أول قتيل في الدنيا وأول ميّت من ولد آدم[5].

وقد ذكر بعض المؤرّخين أن المقتول هو قابيل لاشتقاق اسمه من قبول قربانه، وهابيل من هبل، وهو خلاف المشهور.

ولما قُتل هابيل مكث آدم عليه السلام مابة سنة حزيناً لا يضحك.

ثم أُتي فقيل له: حيَّاك اللّٰه وبيّاك، فقال: وما بيّاك؟ قيل: أضحكك[6].

ثم وُلد له شيث عليه السلام وله مابة وثلاثون سنة[7]، وذلك بعد قتل هابيل

---

(١) في تاريخ الرسل والملوك ١/ ١٤٥ «تغيّر كل ذي طعمٍ ولونٍ»، ومثله في: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (بتحقيقنا) ١/ ٤١،

(٢) بكسر الحاء. وفيه إقواء.

(٣) تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٩.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «التمييز».

(٥) الإنباء ٥٠.

(٦) الإنباء ٥٠.

(٧) تاريخ اليعقوبي ١/ ٧، كتاب العنوان المعروف بتاريخ المنبجي ١/ ١٣، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ٧٧، الأنباء ٥١، وفي الكامل ١/ ٤٤ «مابة وعشرون سنة».

بخمس سنين. ومعنى شيث: هبة اللّه، فكأنّه خلَف[١] من هابيل.

وكان جميع من ولد له أربعين ولداً في عشرين بطناً، منهم عشرون ذَكَراً وعشرون أنثى[٢].

وأنزل اللّه تعالى عليه عشر صحائف، ثم توفي فكان مدّة عُمُره ألف سنة[٣].

وقيل: ألف سنة إلّا سبعين عاماً[٤].

وقيل: ثمان ماية سنة[٥].

ودُفن في غار أبي قبيس بمكة[٦]، ثم أخرجه نوح زمن الطوفان وحمل تابوته في السفينة، ثم أعاده إلى مكانه[٧].

وقيل: إنّ سام بن نوح أخرج جسده من السفينة، وحمله إلى مِنَى[٨]، ودفنه عند منارة مسجد الخيف[٩].

وكان طوله، عليه السلام[١٠] ستّين ذراعاً[١١].

ويقال: إنه كان أمرد، وإنّما نبتت اللحَى لولده من بعده[١٢].

ثم تُوفّيت حوّاء بعده[١٣] بسنة ودُفنت إلى جانبه.

ولما توفي آدم قام بالمُلْك والنُبُوّة بعده بوصيّته:

شيث عليه السلام

فبنى الكعبة بالحجر والطين[١٤]، وأُنزلت عليه خمسون صحيفة[١٥]. ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه أنوش بن شيث.

---

(١) في الأصل: «مكانه خلف».

(٢) المعارف، لابن قتيبة ١٨، تاريخ الطبري ١/ ١٤٠، الإنباء ٥١.

(٣) المعارف ١٩، الطبري ١/ ١٥٤، البدء والتاريخ، للمقدسي ١/ ٥٠، الإنباء ٥١.

(٤) المحبَّر ٢، المعارف ١٩، تاريخ اليعقوبي ١/ ٧، تاريخ الطبري ١/ ١٥٨، تاريخ المنبجي ١/ ١٠ و١٢، البدء والتاريخ ٣/ ١١، الإنباء ٥١، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، للعماد الأصفهاني (بتحقيقنا) ص٥٧.

(٥) الإنباء ٥١.

(٦) الطبري ١/ ١٦١، الإنباء ٥٢، البستان الجامع ٥٧.

(٧) الطبري ١/ ١٦١، الإنباء ٥٢. (٨) في الأصل: «منا».

(٩) الإنباء ٥٢. (١٠) في الأصل: «السلم».

(١١) الإنباء الطبري ١/ ١٢٨، الإنباء ٥٠، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، لقَرَطاي العِزّي الخزنداري (بتحقيقنا) ٢٩.

(١٢) الإنباء ٥٠. (١٣) في حاشية المخطوط «توفيت حوا بباب».

(١٤) المعارف ٢٠، الطبري ١/ ١٦٢، الإنباء ٥٢، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر ٢٩.

(١٥) المعارف ٢٠، الإنباء ٥٢، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر ٢٩.

ثم مات شيث وله تسع ماية واثنتا عشرة[١] سنة[٢]، ودُفن في غار أبي قبيس مع أبويه[٣]، فقام بالأمر بعده ولده:

أنوش بن شيث

فكان عُمُره تسع ماية سنة وخمساً وستين سنة[٤]. ولما هلك قام بالمُلك من بعده ولده:

قينان بن أنوش

فكان عُمُره تسع ماية سنة وعشر سنين[٥]. ولما توفي قام بالمُلْك بعده ولده:

مهلائيل بن قَيْنان[٦]

هو أول من بنى المدن[٧]، واستخرج المعادن، /١٦أ/ وبنى مدينة بابل ومدينة السوس[٨]، وكانتا أول من بُني على وجه الأرض[٩].

ثم توفي فكان عُمُره ثمان ماية سنة وخمساً وتسعين سنة[١٠]، وكان القائم بعده بالمُلك بوصيّته ولده:

---

(١) في الأصل: «واثنى عشر».

(٢) المعارف ٢٠، تاريخ اليعقوبي ١/ ٨، الطبري ١/ ١٦٣، مروج الذهب، للمسعودي ١/ ٣٩، تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء ٧٧، تاريخ المنبجي ١/ ١٣، الإنباء ٥٢، البستان ٥٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٩.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/ ٩، الإنباء ٥٢، وفي المحبّر ٣، وتاريخ الطبري ١٦٣، وتاريخ المنبجي ١/ ١٣ «تسعماية وخمس سنين»، وفي مروج الذهب ١/ ٣٩ «تسعماية وستين سنة»، وفي البستان ٥٨ «تسعماية وعشرين سنة»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٩ «تسعماية سنة وستة وعشرين سنة».

(٥) المحبّر ٣، الطبري ١/ ١٦٤، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ٩، ومروج الذهب ١/ ٣٩، والإنباء ٥٢ «تسع ماية وعشرين سنة»، وكذا في تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٠، وفي البستان ٨ «تسع ماية وخمسون سنة».

(٦) في الأصل: «قنيان»، بتقديم النون على الياء.

(٧) في تاريخ مجموع النوادر ٣٠ «المدائن».

(٨) السُّوْس: بضم أوله وسكون ثانيه، وسين مهملة أخرى، بلدة بخوزستان، (معجم البلدان ٣/ ٢٨٠).

(٩) الطبري ١/ ١٦٨، الإنباء ٥٣.

(١٠) المحبّر ٣، اليعقوبي ١/ ١٠، الطبري ١/ ١٦٤ المنبجي ١/ ١٤، مروج الذهب ١/ ٣٩، وفيه: «ثمانماية» فقط، الإنباء ٥٣، البستان ٥٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٠.

اليارد بن مهلاييل

وفي أيامه عُملت الأصنام، ورجع من رجع عن الإسلام[١]. وكل هؤلاء وُلدوا في حياة آدم عليه السلام، ووُلد لليارد أخنوخ، وهو:

إدريس عليه السلام

وهو أول منْ خاط الثياب ولبسها، وكان الناس قبل ذلك يلبسون الجلود[٢].

وأول من جاهد في سبيل اللّه[٣].

وكان اللّه تعالى قد بعثه إلى بني آدم حين حدث فيهم الكفر وخالفوا أوامر اللّه تعالى وارتكبوا نواهيه وعبدوا الأوثان من دونه فدعاهم إلى اللّه تعالى وحثّهم على التوحيد ورفض عبادة الأوثان، فردّوا عليه ما جاء به وخالفوه، وأُنزلت عليه ثلاثون صحيفة[٤].

ثم رفعه اللّه تعالى إلى السماء وله ثلاثماية وخمس وستون سنة[٥] وذلك في حياة أبيه اليارد.

وعاش أبوه بعده أربع ماية سنة وخمساً وثلاثين سنة.

ويقال: إنه قُبضت روحه إلى السماء الرابعة وصلّت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة فصلّى عليه الملائكة كلّما هبطت[٦].

وقيل: إنه مات ثم أحياه اللّه تعالى وأدخله الجنة وهو فيها إلى الآن[٧].

وقيل: إنه بُعث بعد آدم عليه السلام بمايتي سنة ورُفع وله أربع ماية وخمس وستون سنة[٨].

ووُلد لإدريس متوشلخ وله خمسٌ وستون سنة[٩].

---

(١) الطبري ١/ ١٧٠، الإنباء ٥٣، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٠.
(٢) المعارف ٢١، الطبري ١/ ١٧٠، مروج الذهب ١/ ٤٠، البدء والتاريخ ٣/ ١١، الإنباء ٥٣، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣١،
(٣) الطبري ١/ ١٧٠، الإنباء ٥٣، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣١.
(٤) الطبري ١/ ١٧٠، المعارف ٥٦، مروج الذهب ١/ ٤٠، الإنباء ٥٤، البستان ٥٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣١.
(٥) المعارف ٢١، الطبري ١/ ١٧٠، المنبجي ١/ ١٥، الإنباء ٥٤، وفي البستان ٥٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣١ «ثلاثماية وستون سنة».
(٦) الإنباء ٥٤.
(٧) الإنباء ٥٤.
(٨) الإنباء ٥٤.
(٩) المعارف ٢١، الطبري ١/ ١٧٢ و١٧٣، الإنباء ٥٤، البستان ٦٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣١.

ثم توفي اليارد وعُمُره تسع ماية سنة واثنتان وستون سنة[١] بعد أن أوصى إلى ولد ولده:

متُّوشلخ بن خنوخ

ثم توفي متُّوشلخ وعُمُره تسع ماية سنة وتسع عشرة سنة[٢] بعد أن أوصى إلى ولده:

لَمْك بن متُّوشلخ

وكان مولده لِمُضيّ ماية وسبع وثمانين سنة[٣] من عمر أبيه متُّوشلخ، ثم توفي لَمْك وله تسع ماية واثنتان وثمانون سنة[٤].

ذكر الخبر عن نوح عليه السلام

هو نوح بن لَمْك بن مَتُّوشَلخ بن خنوخ بن اليارد بن مهلاييل بن قَينان بن أنوش /٦ب/ بن شيث بن آدم.

وكان مولده لمُضيّ ماية وسبع وثمانين سنة من عمر أبيه لَمْك[٥]، [و]المُضِيّ ماية وستّ وعشرين سنة من وفاة آدم عليه السلام[٦].

ولمُضِيّ ألفٍ وستٍ وخمسين سنة من هبوط آدم إلى الأرض[٧].

وبعثه اللّه تعالى وله أربع ماية وثمانون سنة[٨].

وأقام يدعو قومه ماية وعشرين سنة[٩].

وركب الفُلْك وله ستماية سنة، وأقام بعد الطوفان ثلاثماية وخمسين سنة[١٠].

وقيل: بُعث وله خمسون سنة[١١].

---

(١) في تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٠، عاش تسعماية واثنتين وعشرين سنة.
(٢) الطبري ١/ ١٧٣، الإنباء ٥٤.
(٣) الطبري ١/ ١٧٣، الإنباء ٥٤.
(٤) الإنباء ٥٤، وفي تاريخ الطبري ١/ ١٧٣، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٢، والبستان ٦٠ «سبعماية واثنتان وثمانون سنة».
(٥) الطبري ١/ ١٧٣، الإنباء ٥٤، البستان ٦٠.
(٦) الطبري ١/ ١٧٤، الإنباء ٥٤.
(٧) الطبري ١/ ١٧٤، الإنباء ٥٤.
(٨) الإنباء ٥٤، ٥٥.
(٩) الإنباء ٥٥.
(١٠) المعارف ٢٤، الطبقات الكبرى، لابن سعد ١/ ٤٠، ٤١، الطبري ١/ ١٧٤ و١٧٩، ١٨٠، الإنباء ٥٥.
(١١) المعارف ٢٤، الطبري ١/ ١٧٩، البدء والتاريخ ٣/ ٢٠، الإنباء ٥٥.

ومات وله ألف سنة[١].

وقيل: بُعث وله أربع ماية وأربعون سنة[٢].

ومات وله ألف وأربع ماية وثمانون سنة[٣].

وقيل: مات وله ألف وثلاثون[٤] سنة.

قال العلماء: بعث الله تعالى نوحاً عليه السلام إلى أهل الأرض حين أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش وانتهاك المحارم وعبادة الأصنام، فدعاهم إلى توحيد الله تعالى واتّباع أوامره، فلم يزدهم دعاؤه لهم إلّا[٥] استكباراً. فقال: ربِّ إنهم عصوني، وابتهل إلى الله تعالى في إهلاكهم، فأمره بعمل السفينة، وكانت من خشب الساج، طولها ثلاثماية ذراع. وعرضها خمسون ذراعاً، وارتفاعها ثلاثون ذراعاً، وما بها في عرضها وهي ثلاث طبقات: طبقة فيها الدوابّ، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير[٦].

ولما جاء أمر الله وفار التنور حمل فيها من كلّ زوجين اثنين ونفسَه وبنيه الثلاثة: سام وحام ويافث، ونساءهم، وسبعين رجلاً من ولد شيث آمنوا به[٧].

وقيل: كان أهل السفينة ثمانية: نوح وبنوه، وكناينه وزوجته[٨].

وقيل: بل سبعة. ولم يذكر فيهم زوجته.

وقيل: بل عشرة نفر[٩].

وكانت استقلال السفينة بهم لعشرٍ مضَين من (شهر)[١٠] رجب. وكانت في الماء ماية وخمسين يوماً، ثم استوت[١١] على الجوديّ، وهو جبل بالجزيرة شهراً، ثم خرج إلى الأرض في اليوم العاشر من المحرّم[١٢].

(١) الإنباء ٥٥. (٢) الإنباء ٥٥.
(٣) الإنباء ٥٥.
(٤) هكذا في الأصل، وفي المصادر: «ألف وثلاثمائة سنة». انظر: الطبري ١/ ١٧٩، والإنباء ٥٥.
(٥) كتب بازائها على الحاشية: «بلغ مقابلة».
(٦) المعارف ٢٢، الطبري ١/ ٢٨١، المنبجي ١/ ١٧، الإنباء ٥٥، البستان ٦٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣.
(٧) طبقات ابن سعد ١/ ٤١، الطبري ١/ ١٨٧، البدء والتاريخ ٣/ ١٦، الإنباء ٥٥.
(٨) الطبري ١/ ١٨٨، المنبجي ١/ ١٦، الإنباء ٥٥.
(٩) الإنباء ٥٥.
(١٠) كتبت فوق السطر.
(١١) كتب قبلها: «استعملت» ثم ضرب عليها خطأ.
(١٢) المعارف ٢٣، الإنباء ٥٥.

وابتنى قرية بأرض الجزيرة تسمّى سوق ثمانين[١].

ولم يعقب ممن كان معه غير بنيه فجميع الخلق من ولده، ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

وكان اسم ابنه /٧أ/ الذي دعاه نوح إلى الركوب معه فلم يفعل وغرق: يام[٢].

وقيل: إنه لم يكن ابنه بل كان وارد قرية بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] على قراءة[٣] من قرأ بالرفع، ويجوز أن يكون المعنى أنه ذو عمل، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله: واسألوا القرية، أي: أهل القرية، وهو كثير.

ذكر أولاد نوح عليهم السلام

الذين سلِموا من الغرق ثلاثة وإليهم ينتهي نسب البشر، وهم: سام وحام ويافث. وأهل التوراة يزعمون أنهم وُلدوا لنوح عليه السلام بعد أن مضى من عُمُره خمس ماية سنة.

وقال بعض (أهل)[٤] التوراة إنهم وُلدوا بعد الطوفان. والأول أشهر[٥].

فأمّا سام فإنه وولده هم الأنبياء جميعهم، عربيّهم وعجميّهم، والعرب جميعهم، وكذلك الفُرس.

وتوفي سام وعُمُره ستماية سنة[٦]. وكان الأوسط، ويافث أسنّ منه وكان ولده لصُلبه إرَم، وأشوذ[٧]، وأرفخشذ، وعُويلم[٨]، ولاوَذ[٩].

وأمّا حام فمن ولده السودان على اختلاف أجناسهم، وهم الحبشة، والسِنْد،

(١) المعارف ٢٣، ٢٤، ابن سعد ١/ ٤٢، الطبري ١/ ١٨٩، الإنباء ٥٦.
(٢) المعارف ٢٤، ابن سعد ١/ ٤١، الطبري ١/ ١٩١، البدء والتاريخ ٣/ ١٧، الإنباء ٥٦، البستان ٦١، اليعقوبي ١/ ١٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣، نهاية الأرب، للنويري ١٤/ ٢٢٩.
(٣) في الأصل: «قراه».
(٤) كتبت فوق السطر.
(٥) الإنباء ٥٦.
(٦) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٧، الإنباء ٥٦، البستان ٦١، الطبري ١/ ٢١٠، مروج الذهب ١/ ٤١، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣، وفي تحفة الفقير إلى صاحب السرير، للإيجي - مخطوط المكتبة السليمانية، رقم ٢٣١، ورقة ١٩٣أ.
(٧) في المخطوط: «واسود».
(٨) ورد في تاريخ الطبري ١/ ٢٠٣ و«عُليم» ١/ ٢٠٥.
(٩) في الأصل: «لاود». والخبر في: الإنباء ٥٦.

والهند، والقبط، والأساود، والنُّوبة، والزنْج، والزغاوة، وكان له من غربيّ النيل إلى ما وراءه[1] من منخر[2] الدَّبُور[3].

وأمّا يافث فمن ولده[4] الروم، والصقالبة، وبُرجان، والأسبان[5]، وهم أهل الأندلس، والجلالقة، والملاقطة، والتُرك، والخَزَر، وياجوج، وماجوج، واليونانيّون كلّهم[6].

وكان له من فيسون إلى منخر[7] ريح الدَّبور.

هود عليه السلام

ثم بعث اللّه تعالى بعد نوح هوداً عليه السلام إلى قومه عاد، وهو[8]: عاد بن إرم بن سام بن نوح، واختُلف في نسب هود، فقيل هو هود بن عبداللّه بن رياح[9] بن الخلود بن عاد بن عَوْص[10] بن إرَم.

وذكر بعض النسَّابين أنه عابر[11] بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان قومه عاد يعبدون الأوثان فدعاهم إلى توحيد اللّه تعالى وطاعته، فكذّبوه وعادوا في غيّهم سنين ثلاثاً حتى /١٧أ/ جهدوا، فأوفدوا وفداً إلى مكة ليستسقوا لهم، وفيهم قيل من عثر فاستسقى، قيل لقومه، فرُفعت له ثلاث سحابات، ونودي منها: اخترْ، فجعل يقول لسحابة[12] منها: اذهبي إلى بني فلان. فمرّت به سحابة سوداء، فقال: اذهبي إلى عاد، فنودي منها: خُذها رماداً رِمْدَداً، لا تدعْ من عادٍ أحداً[13]، لا ولا والدًا ولا ولدا، إلّا جعلتَهم همدا. فساق اللّه تعالى تلك السحابة إلى عاد، فلما رأوها استبشروا بها وقالوا: هذا عارض مُمطِرُنا. قال اللّه تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٤ و٢٥] فـ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة: ٧]، والحسوم: الدائمة[14].

قيل: لم تخرج الريح قطّ إلّا بمكيال إلّا ذلك اليوم، فإنها عَتَت على الخَزَنة فغلبتهم، فلما هلكوا كلّهم بعث اللّه تعالى طيراً سُوداً فنقلتهم إلى البحر ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ[15] إِلَّا

(١) في الأصل: «وراه». (٢) في الأصل: «مبحر».
(٣) الطبري ١/١٩٧، الإنباء ٥٧، البستان ٦١.
(٤) في الأصل: «ولد». (٥) في الأصل: «الأشبان».
(٦) المعارف ٢٦، الإنباء ٥٧، البستان ٦٢، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٤.
(٧) في الأصل: «مبحر». (٨) في الأصل: «وهم».
(٩) في الأصل: «رباح». (١٠) في الأصل: «عوض».
(١١) في الأصل: «عاد». (١٢) في الأصل: «يقول لسحابه سحابة».
(١٣) الطبري ١/٢١٨، تفسيره ١٢/٥١١ ـ ٥١٥.
(١٤) الطبري ١/٢٢٢. (١٥) في الأصل: «ترى».

مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥] وكانت مساكنهم الشِّحْر[1] بين عُمان وحضرمَوْت[2].

ولما أهلك اللّه عاداً لحِق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزل بها حتى مات، وله ماية وخمسون سنة[3].

وقيل: مات بحضرمَوت[4].

صالح عليه السلام

هو صالح بن عبيد بن أسِف بن ماسخ[5] بن عبيد بن حادر[6] بن ثمود بن جاثر[7] بن إرم بن سام بن نوح[8].

وقيل: هو صالح بن أسِف بن كاشح بن إرم بن ثمود[9].

وبعثه اللّه تعالى إلى ثمود بعد إهلاك عاد. وكانت مساكنهم الحِجْر بين وادي القرى والشام، وذلك حين راهَقَ الحُلُم[10].

وقيل: بُعث وله أربعون سنة. ولم يُبعث نبيّ إلّا بعد أن أتى عليه من عُمُره أربعون سنة[11].

وكان عليه السلام يمشي حافياً ولا يتّخذ حذاءً[12].

وجعل اللّه سبحانه وتعالى آيته ناقةً خرجت من هضبة من الأرض يتبعها فصيل لها، فقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ[13] ﴾ [هود: ٦٤]، فكانت تتفحّج[14] فيحلبون منها ريّهم وتشرب في ذلك اليوم جميع مياههم، ويشربون في اليوم الثاني الماء ولا تأتيهم الناقة. فلما طال /١٨أ/ ذلك عليهم ملّوها واشتدّت كراهيتهم لها، فاجتمع تسعة

(١) الشِّحْر: بكسر أوله، وسكون ثانيه. صُقْع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، بين عدن وعُمان. (معجم البلدان ٣/٣٢٧).
(٢) الإنباء ٥٨، البستان ٦٢، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٤.
(٣) الطبري ١/٢٢٥، الإنباء ٥٨، البستان ٦٢، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٤.
(٤) الإنباء ٥٨، البستان ٦٢.
(٥) في الأصل: «كما شح»، وهو في: تاريخ الطبري ١/٢٢٦.
(٦) في الأصل: «جاثر». (٧) في الأصل: «حاثر».
(٨) الطبري ١/٢٢٦، ٢٢٧، الإنباء ٥٨، البستان ٦٣.
(٩) الإنباء ٥٨. (١٠) الإنباء ٥٨.
(١١) الإنباء ٥٨.
(١٢) المعارف ٢٩. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ٢/٥٦٥، الإنباء ٥٨، البستان ٦٣، تاريخ مجموع النوادر ١/٣٥.
(١٣) في الأصل: «عذاب يوم أليم» وهو غلط. (١٤) تفحّج: تفرّج بين رِجليها.

من شرار قومه، وهم التسعة رهط الذين[١] ورد ذِكرهم في الكتاب العزيز، فخرجوا إليها فعقرها رجل يُعرف بقدار أحمر أزرق، وهو أشقى الأولين بشهادة النبي ﷺ، وقال لهم صالح عليه السلام: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، إنَّ آية العذاب أن يُصبحوا غداً صُفراً، والثاني حُمْراً، والثالث سُوداً، فأصبحوا في اليوم الأول، وكان يوم الخميس، وجوههم مُصْفرّة، وأصبحوا في اليوم الثاني وجوههم مُحمَرَّة، وأصبحوا في اليوم الثالث وجوههم مُسْوَدَّة، وصبّحهم العذاب يوم الأحد، فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل شيء فأصبحوا في دارهم جاثمين[٢].

ولحِق صالح ومن آمن معه بمكة وله ثمان وخمسون سنة[٣].

وقيل: بل كان عُمُره ثلاثمائة سنة إلّا عشرين سنة[٤].

ويقال: إن قبورهم بين دار الندوة والحِجْر. واليهود تزعم أنه لا ذِكر لهود وصالح في التوراة، وأمّا العرب فذِكرهما مشهورٌ عندهم[٥].

إبراهيم عليه السلام

هو إبراهيم بن تارح[٦] وهو آزَرْ بن ناحور بن ساروغ[٧] بن أرعُوا بن فالَغ[٨] بن عابر بن شالَخ بن أرفخشَد بن سام بن نوح[٩]، ووُلد ببابل، وقيل بالسوس من أرض الأهواز، وقيل بناحية كوثا[١٠]، وقيل بحرّان، وقيل بناحية الزَّوَابي[١١] وحدود كَسْكَر[١٢]، ونقله أبوه إلى حيث كان نمرود بناحية كوثا[١٣].

---

(١) في الأصل: «اللذين».
(٢) الطبري ١/ ٢٢٩، الإنباء ٥٩، البستان ٦٣، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥.
(٣) ١/ ٢٣٢، الإنباء ٥٩.
(٤) الإنباء ٥٩.
(٥) الطبري ١/ ٢٣٢.
(٦) في الأصل: «بارح».
(٧) في الأصل: «آرز بن ياحور بن ساروع» وفي تاريخ الطبري «أسروع»، وقال المقريزي في المقفى الكبير ١/ ١٤ ناحور وهو نُوحُور: بضم النون وسكون الواو وضمّ الحاء المهملة وبعدها واو ثم راء مهملة.
(٨) فالَغ: بفاء مفتوحة بعدها ألِف ثم لام مفتوحة وغين معجَمة، وهذه الفاء ليست في اللغة. (المقفّى الكبير ١/ ١٤).
(٩) الطبري ١/ ٢٣٣، الإنباء ٦٠.
(١٠)هي: كوثى: بسواد العراق في أرض بابل. (معجم البلدان ٤/ ٤٨٧).
(١١)الزَوَابي: أربعة أنهر في العراق، نهران فوق بغداد، ونهران تحتها، يقال لكل واحد منها الزاب. (معجم البلدان ٣/ ١٥٥).
(١٢)كَسْكَر: بالفتح ثم السكون، وكاف أخرى وراء. كورة واسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة. (معجم البلدان ٤/ ٤٦١).
(١٣)كوثا = كوثى.

وكان مولده في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وهو أحد الملوك الذين اجتمع لهم ملك الأرض جميعها وكانوا أربعة مؤمنَيْن وكافرَيْن، فالمؤمنان: سليمان بن داوود، وذو القرنين عليهما السلام، والكافران: نمرود وبخت نصّر.

ولما بلغ إبراهيم عليه السلام أَشُدَّه بعثه اللَّه تعالى رسولاً إلى قومه فدعاهم إلى توحيد اللَّه تعالى، وأن يُقْلِعوا عمّا هم بصدده من عبادة الأصنام والكواكب فلم يجيبوه، وأصرّوا على عناده، ثم كان من كسْره أصنامهم، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] ما اقتصّ[١] /٨ب/ اللَّه تعالى علينا في كتابه، ثم حاجَّه نمرود الملك في ربّه المحاجّة المذكورة في الكتاب العزيز.

ولما بلغ إبراهيم ثلاثين سنة ألقاه نمرود في النار، فنجّاه اللَّه تعالى منها وذلك بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة[٢].

وقيل: أُلقي في النار وله ست عشرة سنة[٣].

ولما بلغ إبراهيم سبعين سنة خرج مهاجراً إلى ربّه ومعه ابن[٤] أخيه لوط بن هاران وزوجته سارة وهي ابنة عمّه، وقيل ابنة[٥] أخيه. وكان نكاح ابنة[٦] الأخ جائزاً إذ ذاك. وقيل: إنَّ أباه كان معه فنزلوا حرّان وأقاموا بها خمس سنين، ثم خرج إبراهيم عليه السلام منها، وترك بها أباه فمات بعد أن سار عنها إبراهيم[٧] بسنتين، وسار إبراهيم وسارة ولوط إلى الشام فوجدوا بها الجوع فساروا إلى مصر وبها فرعون من الفراعنة يقال له سِنان بن علوان، فسأل إبراهيم عن سارة، وكانت من أحسن النساء فقال: هي أختي خوفاً منه أن يقول هي زوجتي فيقتله عنها، فأمر إبراهيم أن يرسلها إليه ففعل، فلما جاءته هَمّ بها فأخذ عنها أخذاً شديداً، فقال: ادعين اللَّه لي ولا أضرّك، فدعت، فأرسل، وفعل ذلك ثلاث مرّات، ثم أخرجها وأعطاها هاجر، فرجعت بها إلى إبراهيم عليه السلام وقد كفاها اللَّه شرَّ الفاجر.

رُوِي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لم يقُل إبراهيم قط شيئاً لم يكن إلّا ثلاثاً: قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾، وقوله حين سأله فرعون عن سارة: هي أختي**»[٨].

---

(١) تكررت في آخر الصفحة وبداية الصفحة التالية.
(٢) في الأصل: «ثلاثة عشر». والخبر في: الإنباء ٦٠.
(٣) الإنباء ٦٠.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) في الأصل: «ابنه».
(٦) في الأصل: «ابنه».
(٧) في الأصل: «ابرهيم»، وهكذا في كل المواضع.
(٨) الطبري ١/ ٢٤٦.

ولما بلغ إبراهيم عليه السلام خمساً وثمانين سنة وهبته سارة جاريتها هاجر فولدت له إسماعيل وله ستّ وثمانون سنة[١].

وكان النبيّ ﷺ يقول: «**إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإنّ لهم حُرمة**[٢] **ورحِماً**»[٣].

ونزل إبراهيم حين رجع من مصر بالسبع من أرض فلسطين، وفارقه لوط وسكن في سَدُوم[٤].

ثم تحوّل إبراهيم ونزل بالرملة وإيليا. ووُلد له إسماعيل هناك. وإسحاق عليهما السلام.

ولما بلغ إبراهيم تسعاً وتسعين /١٩أ/ سنة اختتن وختن ابنه إسماعيل، ثم وُلدت له سارةُ إسحاقَ وله مائة سنة. وأنزل اللّه عليه عشر صحائف[٥].

ووُلد لإسحاق يعقوب والعيص، وقد مضى من عمر إبراهيم مائة وستون سنة[٦].

ثم توفي إبراهيم عليه السلام وكان عُمُره مائة وخمساً وسبعين سنة[٧].

وقيل: مائة وخمساً وتسعين سنة[٨].

وماتت سارة ولها مائة وسبع وعشرون سنة[٩] قبل وفاة إبراهيم، وذلك لمُضِيّ سبع وثلاثين سنة من عُمُر أبيها، ودُفنا في مزرعة جَيْرُون[١٠].

وسنعود إلى ذِكر شيء من أخبار إبراهيم عند ذِكر ولده إن شاء اللّه.

لوط عليه السلام

هو لوط بن هاران بن تارخ[١١]، وهو ابن[١٢] أخي إبراهيم عليه السلام. بعثه

(١) الإنباء ٦٠، ٦١، (٢) في تاريخ الطبري ١/ ٢٤٧ «ذمّة».

(٣) فتوح مصر وأخبارها، لابن عبدالحكم ٥٠ وفيه: «فاستوصوا بالقبط».

(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٢٤٧ «مؤتفكة» بدل «سدوم».

(٥) المعارف ٣٣، الإنباء ٦٠، البستان ٦٤. (٦) الإنباء ٦١.

(٧) الطبري ١/ ٣١٢، الإنباء ٦١، وفي البستان ٢٤ عاش إبراهيم مائة وعشرين سنة.

(٨) الإنباء ٦١.

(٩) الطبري ١/ ٢٤٩ و٣١٢، المحبّر ٤، المعارف ٣٣، المنبجي ١/ ٥٢، الإنباء ٦١.

(١٠) في المعارف ٣٣، وتاريخ الطبري ١/ ٣١٢ «حبرون»، وهو غلط، والمثبت هو الصحيح كما في: الإنباء ٦١، والبدء والتاريخ ٣/ ٥٣، ومعجم البلدان ٢/ ١٩٩.

(١١) مهمل في الأصل. والتصحيح من الطبري ١/ ٢٩٢، وفي المعارف «تارح» بالحاء المهملة، ومثله في الإنباء ٦١، وفي البستان ٦٤ «ياخور»!

(١٢) في الأصل: «بن».

اللّه تعالى إلى أهل سَدُوم، وكانوا يأتون الرجال شهوةً من دون النساء، ولم يسبقهم بهذا الفعل أحد من العالَمين، فدعاهم إلى اللّه تعالى ونهاهم عن ركوب الفاحشة فلم ينتهوا، فأرسل اللّه تعالى إليهم جبريل فاقتلع أرضهم من سبع أرضين وحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نُباح كلابهم وأصوات (ديوكهم)[١]، ثم قَلَبها بهم فقتلهم، فلذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]، وأرسل على من شذّ منهم حجارة من سِجّيل فقتلتهم[٢]، وذلك لمُضِيّ تسع وتسعين سنة من عمر إبراهيم عليه السلام. وكانت خمس قرى العُظْمى منها سَدُوم، ونجّى[٣] اللّه لوطاً وابنتيه، وأهلك امرأته لأنها كانت على دين قومها[٤].

إسماعيل بن إبراهيم وولده

قالت العلماء: لما ولدت هاجر لإبراهيم عليه السلام إسماعيل توجّه بهما إبراهيم إلى مكة، وعطش إسماعيل، فأنبع اللّه تعالى زمزم حتى صارت حسياً، ونزل إبراهيم بموضع الحِجْر، وأمر هاجَرَ أن تبني فيه عريشاً، ثم انصرف إبراهيم إلى الشام وتركهما. وكانت جُرْهُم يومئذٍ بوادٍ قريب من مكة، فرأوا الطير قد لزِمت الوادي، فقالوا: ما لزِمته إلّا وفيه ماء، فأتوا هاجر فنزلوا عندها، وتبنّت إسماعيل عليه السلام، وتزوّج /٩ب/ امرأة منهم. ثم قدم إبراهيم إلى مكة فوجد إسماعيلَ يتصيّد، فقال لامرأته: هل عندك ضيافة؟ فأتته باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، وعاد ولبث ما شاء اللّه.

ثم أمره اللّه تعالى ببناء البيت فبناه هو وإسماعيل، وأمره اللّه تعالى أن يُؤْذِن الناسَ بالحجّ، فأذّن فيهم، وأقام لهم مناسكهم، ثم ابتلى اللّه تعالى إبراهيم بذبح ولده وقد اختُلف فيه هل هو إسماعيل أو إسحاق، وأقاويل السَلَف فيه متعارضة، لكن أهل الكتاب مجمعون على أنه إسحاق.

قيل: كان ذلك بشِعب ثبير بمكة، وأنه قد فُدي بكَبْش من الجنّة قد رعى فيها أربعين خريفاً، وأنّ الإسلام جاء ورأس الكبش معلّقة بقُرَيبة في ميزاب الكعبة[٥].

وقيل: ما فُدِي إلّا بتَيس من الأروى أُهبِط عليه من ثبير[٦].

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) الطبري ١/ ٣٠٦، البدء والتاريخ ٣/ ٥٩، الإنباء ٦١، ٦٢، البستان ٦٤، ٦٥، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٦.

(٣) في الأصل: «نجا».

(٤) الطبري ١/ ٣٠٧، تفسير الطبري (طبعة بولاق) ١/ ١٢/ ٥٦، الإنباء ٦٢.

(٥) الطبري ١/ ٢٦٩ و٢٧١ و٢٧٥، ٢٧٦، الإنباء ٦٢، البستان ٦٥، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٧.

(٦) الطبري ١/ ٢٧٧، الإنباء ٦٢.

وكان إسماعيل عليه السلام أول من تكلّم بالعربية[١] من ولد إبراهيم، وأول من ركب الخيل. وكانت وحوشاً لا تُركب[٢].

وأعطاه اللَّه تعالى القوس العربية، وكان لا يرمي شيئاً إلَّا أصابه[٣].

ووُلد له اثنا عشر ولداً من السيّدة بنت مُضاض بن عمرو الجُرْهمي، فنشر اللَّه تعالى منهم العرب[٤].

وبعث اللَّه إسماعيل نبيّاً إلى العماليق وقبائل اليمن[٥].

ولما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوّج ابنته من العيص بن إسحاق[٦].

ثم توفي إسماعيل وكان عمره ماية وسبعاً وثلاثين سنة، ودُفن في الحِجْر إلى جانب قبر أمّه[٧].

إسحاق بن إبراهيم وولده

اتفق أهل الكتابين[٨] على أنه الذبيح، وإليه ذهب جماعة من أكابر السلف، منهم العباس بن عبدالمطّلب، وأبو هريرة، وغيرهما.

قيل: عُرض إسحاق للذبح وهو ابن سبع سنين، وكان مذبحه من بيت إيليا على ميلين. ولما علمت سارة ما أريد بإسحاق بطنت يومين وماتت في الثالث[٩].

وقيل: إنه أُمر بذبحه وله ستّ وعشرون سنة وهو (... ...)[١٠].

ثم تَزوّج رنقا بنت سويل[١١] بن إلياس، فولدت له العيص ويعقوب، وكانا تَوْءَمَيْن[١٢]، /١١٠/ وكان العيص أولهما خروجاً إلى الأرض. وذلك حين مضى لإسحاق ستون سنة[١٣]، فولد للعيص: الروم بن العيص، وكل بني الأصفر من

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٥٠ و٥١، الإنباء ٦٢.
(٢) الإنباء ٦٢، ٦٣. (٣) الإنباء ٦٣، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٧.
(٤) الطبري ١/ ٣١٤، البدء والتاريخ ٣/ ٦١، الإنباء ٦٣.
(٥) الإنباء ٦٣، البستان ٦٥. (٦) الطبري ١/ ٣١٤.
(٧) السيرة النبوية، لابن هشام (بتحقيقنا) ١/ ٢٠، المعارف ٣٤، الطبري ١/ ٣١٤، البدء والتاريخ ٣/ ٦١، الإنباء ٦٣.
(٨) أي اليهود أهل التوراة، والنصارى أهل الإنجيل.
(٩) الإنباء ٦٣، ٦٤.
(١٠) في الأصل: «بياض مقدار كلمتين، وفي الإنباء ٦٤ «وهذا أشهر من الذي قبله».
(١١) في الأصل: «رفقا بن بتويل». (١٢) في الأصل: «ثومين».
(١٣) الطبري ١/ ٣١٩، الإنباء ٦٤.

ولده[١]، وإنّما سُمّوا بذلك لأنّ العيص كان أصفر[٢].

ومات إسحاق وله ماية وثمانون سنة. وقيل: خمس وثمانون[٣].

وكان ضريراً[٤].

وكانت وفاته في السنة التي استوزر فيها يوسف بمصر، ودُفن عند قرابته بجَيْرون[٥].

يعقوب بن إسحاق وولده

ثم نكح يعقوب ابنة خاله ليّا، فولدت له روبيل، وشمعون، ولاوي، ويهودا، وزبالون[٦]، ودينه، ويسحر.

ثم توفيت ليّا فخَلَفَ على أختها راحيل، فولدت له يوسف عليه السلام، وبنيامين، ووُلد له من سرِيّتَين يقال لهما: زلفة وبلهة أربعة نفر، وهؤلاء هم الأسباط، وهم اثنا عشر رجلاً[٧]، ومنهم تفرّعت بنو[٨] إسرائيل. وإسرائيل هو يعقوب نفسه.

وكان يوسف بن يعقوب أجمل أولاد أبيه وأحسنهم، وكان والده يعقوب شديد المحبّة له والعناية به، فلما رأى ذلك إخوة يوسف حسدوه وتغوّله الغوايل. ثم كان من أمره معهم في خديعتهم إيّاه حتى أرسله معهم، ثم في إلقائهم إيّاه في الجبّ، ثم في بيعهم له بثمنٍ بخس، ثم في صيرورته إلى أطفير عزيز مصر، وما جرى له مع امرأة العزيز وحبْسه بضع سنين، ثم خروجه من السجن، وتولية فرعون إيّاه خزائن مصر. ثم اجتماعه بإخوته ومعرفتهم له بعد ذلك وتجاوزه عمّا فعلوه في حقّه، ثم صيرورة والده إليه واجتماعه به وبأهل بيته، ما قصّه اللَّه تعالى علينا في كتابه مفصّلاً[٩].

قال العلماء: كان رؤية يوسف عليه السلام ما رأى من سجود الشمس والقمر والإحدى عشر كوكباً له وله سبع عشرة[١٠] سنة. وفي تلك السنة أُخِذ وأقام في الرق ثلاث عشرة[١١] سنة، واستُوزِر وله ثلاثون سنة، وأقام بعد ذلك تسع سنين واجتمع

---

(١) الطبري ١/ ٣١٧.
(٢) المعارف ٣٨، البدء والتاريخ ٣/ ٦٣، الإنباء ٦٤.
(٣) المعارف ٣٨، الإنباء ٦٤، والمحبّر ٤، واليعقوبي ١/ ٢٩، والبدء والتاريخ ٣/ ٦٥، وفي تاريخ الطبري ١/ ٣٣٠ «ماية وستون سنة».
(٤) الإنباء ٦٤. (٥) المعارف ٣٨، الإنباء ٦٤، البستان ٦٦.
(٦) مهملة في الأصل. والتصحيح من الطبري ١/ ٣١٧.
(٧) الطبري ١/ ٣١٧. (٨) في الأصل: «بنوا».
(٩) تراجع سورة «يوسف» في القرآن الكريم. (١٠) في الأصل: «سبع عشر».
(١١) في الأصل: «ثلاثة عشر».

بأبيه، فكانت مدّة الفراق اثنتين وعشرين سنة، /١٠ب/ وأقام معه أبوه بعد ذلك سبع عشرة سنة[١].

وقيل: كانت مدّة الفراق أربعين سنة[٢].

وقيل: ثماني[٣] عشرة سنة[٤].

وكان فرعون الذي استوزر يوسفَ يقال له: الريّان بن الوليد[٥]، ويقال إنه آمن واتّبع يوسف. ثم مات ويوسف حيّ، فملك بعده قابوس بن مُصعَب، وكان كافراً[٦]، وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفساً[٧]. وخرج بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام يوم خرجوا من مصر وهم ستماية ألف مقاتل. وبين دخول يعقوب وأهله مصر، وبين خروج موسى وبني إسرائيل منها أربع ماية وستّ وثلاثون سنة[٨].

وقد ذُكر أن موسى عليه السلام حمل تابوت يوسف معه حين خرج ودفنه عند آبائه عليهم السلام بجيرون[٩]، وكان عُمره ماية وعشرين سنة[١٠]، وكان عُمر يعقوب عليه السلام لما مات ماية وسبعاً وأربعين[١١] سنة، ودُفن عند قبر أبيه[١٢].

أيوب عليه السلام

هو أيّوب بن موص[١٣] بن رزاح بن عاويل بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم[١٤].

وقيل: إنه من ولد عوص بن ناحور أخي إبراهيم[١٥].

وكانت زوجته التي ضربها بالضِّغْث ليّا[١٦] بنت يعقوب بن إسحاق.

---

(١) الطبري ١/ ٣٣٦، اليعقوبي ١/ ٣٠، الإنباء ٦٥.
(٢) الطبري ١/ ٣٦٣، الإنباء ٦٥.
(٣) في الأصل: «ثمان».
(٤) الطبري ١/ ٣٦٤، الإنباء ٦٥.
(٥) الطبري ١/ ٣٣٥.
(٦) الطبري ١/ ٣٣٦.
(٧) الطبري ١/ ٣٣٦ و٣٦٤، المنبجي ١/ ٢٥٧ الإنباء ٦٦، البستان ٦٦، المُغرب في حُلَى المَغرِب، لابن سعيد ٣٨٢.
(٨) الإنباء ٦٦.
(٩) الإنباء ٦٦،
(١٠) الطبري ١/ ٣٣٦ و٣٦٣.
(١١) في الأصل: «وأربعون».
(١٢) الطبري ١/ ٣٦٤، الإنباء ٦٦، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٨.
(١٣) كتب بإزائها على الهامش: «بلغ مقابلة».
(١٤) الطبري ١/ ٣٢٢، البدء والتاريخ ٣/ ٧٢ وفيه: «رعويل»، الإنباء ٦٦.
(١٥) الإنباء ٦٦.
(١٦) هكذا عند الطبري ١/ ٣٢٢، والبدء والتاريخ ٣/ ٧٢، والبستان ٦٧، وفي المعارف ٤٢، والإنباء ٦٦ «إليا».

وقيل: هي رحمة بنت إفراييم بن يوسف بن يعقوب[١].

وكانت له البَثَنِيّة[٢] من الشام كلّها بما فيها من الشاء والرعاء والفِدَن والعبيد[٣].

ويقال إنه أقام مُعافَى[٤] ثمانين سنة، ثم ابتلاه اللّه تعالى بهلاك ماله وهو يحمد اللّه تعالى، ثم ابتلاه في ولده وهو يزداد شكراً، ثم ابتلاه في جسده حتى أَنْتَن، فأخرجه أهل القرية إلى ظاهرها لا يقربه أحد إلّا زوجته، فتضرّع إلى ربّه فرحِمه ورفع عنه البلاء، وقال: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٣] فاغتسل به فعاد كهيئته في الجمال، وأُعطي مثلَي أهله وماله.

وكانت مدّة البلاء سبع سنين[٥]. وقيل: ثلاث سنين.

ثم توفي وعُمُره ثلاث وتسعون سنة[٦].

قيل: فبعث اللّه تعالى بعده ولده بِشْر بن أيوب، وسمَّاه:

ذا الكِفْل

/١١١أ/ وكان مقيماً بالشام، ومات وله خمسٌ وسبعون سنة[٧]، بعد أن أوصى إلى ابنه عبدان[٨]، وبعث اللّه تعالى بعده:

شعيب بن صيفون بن عنفا بن نابت بن مَدْيَن بن إبراهيم عليه السلام

وقيل: هو شعيب بن ميكيل[٩] من ولد مَدْيَن.

وقيل: لم يكن من ولد إبراهيم، وإنَّما هو ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه[١٠].

وأمّ أبيه هي بنت لوط عليه السلام[١١].

وبعثه اللّه تعالى إلى أمّتين، إحداهما: مَدْيَن، فعصت، فأهلكها اللّه تعالى بالرجفة.

---

(١) الطبري ١/ ٣٢٢، الإنباء ٦٦.
(٢) البثنية: اسم ناحية من نواحي دمشق. وقيل: هي قرية بين دمشق وأذرعات. (معجم البلدان).
(٣) الطبري ١/ ٣٢٢، البدء والتاريخ ٣/ ٧٢، الإنباء ٦٧.
(٤) في الأصل: «معافا».
(٥) الطبري ١/ ٣٢٤، المستدرك ٢/ ٥٨٢، الإنباء ٦٧، البستان ٦٧.
(٦) الطبري ١/ ٣٢٤، المستدرك ٢/ ٥٨٢، الإنباء ٦٧.
(٧) الطبري ١/ ٣٢٥، المستدرك ٢/ ٥٨١ و٥٨٢، ٥٨٣، الإنباء ٦٧.
(٨) الطبري ١/ ٣٢٥.
(٩) عند الطبري ١/ ٣٢٥ «ميكائيل».
(١٠) الطبري ١/ ٣٢٧، الإنباء ٦٧.
(١١) الطبري ١/ ٣٢٥، البدء والتاريخ ٣/ ٧٥، الإنباء ٦٧.

والأخرى: أصحاب الأَيكة، وهي الغَيْضَة من الشجر، فتَمادوا في كُفْرهم، فبعث اللّه تعالى عليهم حَرّاً شديداً أخذ بأنفاسهم، فخرجوا إلى البرّيّة فأظلّتهم سحابة فوجدوا بردها، فلما اجتمعوا تحتها أرسلها اللّه عليهم ناراً فاحترقوا، فهو عذاب الظُّلَّة(١).

وقيل: بل رُفعت عنهم فأحرقتهم الشمس كما يحترق الجراد في المِقْلَى(٢).

وقيل: أصحاب الأيكة هم أصحاب الظُّلّة، وإن اللّه تعالى لما أرسل إليهم السحابة وناموا تحتها أخذتهم الرجفة(٣).

وكان شعيب عليه السلام ضرير البصر فيما يقال(٤).

ولما أهلك اللّه تعالى قومه لحِق بمكة فأقام بها حتى مات، وكان عُمُره فيما ذُكر أربع مابة سنة(٥).

ذو القرنين

الذي ذكره اللّه تعالى في القرآن هو ذو القرنين الأكبر، وهو من ولد سام بن نوح.

يقال: إنه لقي إبراهيم عليه السلام، وطاف البلاد والخضر على مقدّمته(٦)، وسدّ على ياجوج وماجوج.

وذكر أن اسمه عبداللّه بن الضحّاك(٧).

وكانَ فيما قيل، بعد نمروذ بن كنعان. وهو الذي بنى(٨) الإسكندرية(٩).

واختُلف في تسميته بذي القرنين، فقيل: إنه لم يكن نبيّاً، بل كان عبداً صالحاً بعثه اللّه تعالى إلى قومٍ فضربوه على قرنه فقتلوه، ثم بعثه فضربوه على قرنه فمات(١٠).

---

(١) راجع سورة الشعراء، الآية ١٨٩، والخبر عند الطبري ١/ ٣٢٧، ٣٢٨، والبدء والتاريخ ٣/ ٧٦، والمستدرك ٢/ ٥٦٨، الإنباء ٦٧، ٦٨.

(٢) الطبري ١/ ٣٢٩.

(٣) الطبري ١/ ٣٢٨.

(٤) الطبري ١/ ٣٢٦، البدء والتاريخ ٣/ ٥، المستدرك ٢/ ٥٦٨، الإنباء ٦٨.

(٥) البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٩، وفي المنتظم في تاريخ الأمم، لابن الجوزي ١/ ٣٢٦ «كان عمره مابة وأربعين سنة». وقيل: «ستمابة سنة». (البستان).

(٦) الطبري ١/ ٣٦٥، البدء والتاريخ ٣/ ٧٨، الإنباء ٩٠، البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٩.

(٧) الإنباء ٩٠.

(٨) في الأصل: «بنا».

(٩) السيرة النبوية، لابن هشام ١/ ٣٢٥، البدء والتاريخ ٣/ ٧٩، الإنباء ٩٠.

(١٠) البدء والتاريخ ٣/ ٨٠، عرائس المجالس، للثعلبي ٣٥٩، الإنباء ٩٠.

وقيل: إنه كان له شِبه القرنين(١).

وقيل: إنه بلغ قُطْرَي الأرض، فلذلك سُمّي بهذا /١١ب/ (الاسم)(٢).

وقيل: إن الذي ذكره اللّه تعالى في كتابه هو ذو القرنين الأصغر، وهو الإسكندر بن فيلبس اليوناني(٣).

واختُلف في تسميته بذي القرنين، فقيل لأنه رأى في منامه كأنه أخذ بقرنَي الشمس(٤).

وقيل: لأنه كانت له غديرتان من شعر يطأ فيهما، فشُبّها بالقرنين(٥).

وسنذكر أخبار ذي القرنين الأصغر عند ذِكر قتله دارا بن دارا ملك الفرس إن شاء اللّه تعالى.

الخضر عليه السلام

كان على مقدّمة ذي القرنين الأكبر وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخُلّد، وهو الآن حيّ(٦).

وقيل: إنه من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم عليه السلام واتّبعه وهاجر معه(٧).

وقيل: إنه يليا بن مَلْكان بن فالَغ بن عابر بن شالَح بن أرفخشَذ بن سام بن نوح. وكان أبوه ملكاً(٨).

وهو صاحب موسى بن عِمران الذي لقيه عند مَجْمع البحرين(٩).

وقيل: الخضر نبيّ بعثه اللّه تعالى إلى بني إسرائيل بعد شعيا على عهد ناشية بن أموص، واسمه أورميا بن خلقيا من سِبط هارون(١٠)، وهو الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها(١١).

---

(١) الإنباء ٩١.

(٢) كتبت بين السطور.

(٣) الإنباء ٩١.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٧٣ و٥٧٨، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٠٨، الإنباء ٩١، البدء والتاريخ ٣/ ٨٠.

(٥) الإنباء ٩١.

(٦) الطبري ١/ ٣٦٥، الإنباء ٦٨، البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٩.

(٧) الطبري ١/ ٣٦٥، الإنباء ٦٨.

(٨) المعارف ٤٢، الطبري ١/ ٦٥، وفيه «بليا» بدل «يليا» الإنباء ٦٨.

(٩) الطبري ٢/ ٣٦٧، البدء والتاريخ ٣/ ٧٨، الإنباء ٦٨.

(١٠) الطبري ١/ ٣٦٦، البستان ٦٨.

(١١) الإنباء ٦٨ و٦٩.

وقيل: هو من ولد فارس، وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان كل سنة بالموسم[١].

وبعض أهل التوراة تزعم أن الذي لقي الخضر موسى بن منَشّا بن يوسف، وكان نبيّاً قبل موسى بن عِمران[٢]، وهذا تكذّبه الرواية الصحيحة عن المصطفى صلوات اللّه عليه.

موسى وهارون عليهما السلام

هما ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب إسرائيل اللّه بن إسحاق ذبيح اللّه بن إبراهيم خليل اللّه عليهم السلام، وأمّهما يوخابد[٣].

وقيل: أناجيه[٤].

وقيل: تجيب[٥].

قال العلماء: كان قابوس بن مُصعَب صاحب يوسف الثاني قد مات وقام مكانه أخوه الوليد بن مُصعب، وكان عاتياً جبّاراً[٦] قد أساء ملَكة بني إسرائيل واستعبدهم[٧]، فرأى في منامه كأنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت بني إسرائيل /١١٢أ/ وأخربت مصر، فدعا الكهنة والقافة وأخبرهم برؤياه، فقالوا: يخرج من بني إسرائيل رجل يكون هلاك مصر على يده، فأمر بذبح كل غلام يولد في بني إسرائيل. فلما استمرّ ذلك وماتت مشيختهم قيل لفرعون: إنهم أعواننا، فإذا ذبح صغارهم ومات كبارهم عادت إلينا أعمالهم ومِهَنهم، فأمر بأن يُذبحوا سنة ويُتركوا سنة، فوُلد هارون في السنة التي يستحيي فيها الغلمان[٨].

ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين في السنة التي يُذبح فيها الغلمان، فجعلته أمّه في تابوت وقذفته في البحر بإلهام من اللّه تعالى، فأقبل به الموج حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون، فظفِر به جواري آسية امرأة فرعون فأتوها به، وألقى عليها رحمته وأحبّته، وتبنّته، وأراد فرعون ذبْحه فاستوهبته منه فوهبه لها، والتمست له

(١) الطبري ١/ ٣٦٥، الإنباء ٦٩.
(٢) الطبري ١/ ٣٦٤، البدء والتاريخ ٣/ ٧٨، مروج الذهب ١/ ٤٨، الإنباء ٦٩.
(٣) مهملة في الأصل. وفي الإنباء ٦٩ «خيّه» وقيل: «يوخا».
(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٣٨٥ «باخته».
(٥) الإنباء ٦٩.
(٦) الطبري ١/ ٣٨٦.
(٧) الطبري ١/ ٣٨٧، مروج الذهب ١/ ٤٨، الإنباء ٦٩، البستان ٦٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٠.
(٨) الطبري ١/ ٣٨٨، الإنباء ٦٩، ٧٠.

المراضع فلم يرتضع من واحدة منهنّ، فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]. فلما جاءت أمّه ﴿كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] فأخذ ثدْيها وقبِله، وتولّت كفالته[١].

ولما بلغ إحدى وأربعين سنة[٢] كان من حديث استغاثة القبطي به، فلما اقتتلا، ثم قتْله القبطي، وشيع ذلك حتى بلغ فرعونَ، ثم خروج موسى عليه السلام من مصر خائفاً يترقّب، ووصوله إلى أرض مَدْين، وتزويجه بابنة شعيب ما ذكره اللّه تعالى مبيّناً في كتابه الكريم، فأقام بمَدْين تسعاً وثلاثين سنة[٣].

ولما قضى موسى الأجَلَ، يعني أجل الرعي الذي اشترط عليه شعيب في تزويج ابنته، سار بأهله، وهي زوجته صفور ابنة شعيب[٤].

وكلّمه اللّه تعالى بطور سيناء، وأيّده بالمعجزات، وبعثه رسولاً إلى فرعون مع أخيه هارون[٥]، فدخل موسى على فرعون ودعاه إلى اللّه تعالى وإلى اتّباعه فيما جاء به، وأن يرسل معه بني إسرائيل فكذّبه وردّ عليه ما جاء به، فأظهر معجزته الدّالّة، /١٢ب/ على صدقه، وهي أنه ألقى ﴿عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٢، ٣٣] فلم يزِد فرعونَ ذلك إلّا غيّاً وعناداً. فتابَع اللّه تعالى عليه بالآيات من الجراد والقمل والضفادع والدم، وفي كل ذلك يُظهر فرعون وقومه الإنابة وقبول دِينه أن رفع ذلك عنه، فإذا رفعه عادوا إلى أشدّ ما كانوا عليه من الكفر والبغي.

ثم أمر اللّه تعالى موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل من مصر، فخرج بهم، وكانوا ستماية ألف وعشرين ألف مقاتل سوى الذّرّيّة والنساء، فتبعهم فرعون وعلى مقدّمته هامان في ألف ألف وسبع ماية ألف حصان ليس فيها ماذيانه[٦]، فأنجى[٧] اللّه تعالى موسى وبني إسرائيل، وأغرق فرعون وقومه.

وكانت مدّة مقام موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأتمّها بعشر، فاستخلف موسى عليه السلام على قومه هارونَ ومضى لميعاد ربّه، فاتخذ بنو[٨] إسرائيل العجلَ في غيبته فوعظهم هارون فلم يتّعظوا، فأقام هو ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم.

وكلّم اللّه موسى بطور سَيناء وأنزل عليه الألواح فيها تفصيل كل شيء وهدًى ورحمة. ثم عاد إلى قومه وقد علم ما أحدثوا بعده فألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه

(١) الإنباء ٧٠.
(٢) في الإنباء ٧٠ «فلما بلغ إحدى وثلاثين سنة».
(٣) الإنباء ٧٠.
(٤) في تاريخ الطبري ١/ ٣٨٨ «امرأة موسى صفورة ابنة يترون» ويترون ابن أخي شعيب. وانظر: البدء والتاريخ ٣/ ٨٥.
(٥) الإنباء ٧٠.
(٦) الطبري ١/ ٤١٤.
(٧) في الأصل: «فانجا».
(٨) في الأصل: «بنوا».

يجرّه إليه، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]. ثم أقبل على السامريّ وهو الذي حمل بني إسرائيل على عبادة العجل فقال: ما خطْبُك يا سامِرِيّ؟ إلى قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

ثم اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من قومه وقال: اذهبوا إلى اللّه تعالى فتوبوا لكم ولمن تركتم من قومكم فتطهّروا، وخرج بهم إلى طور سَيناء، فسمعوا كلام اللّه تعالى لموسى عليه السلام.

ثم سألوا موسى أن يروا اللّه جهرةً، فأخذتهم الرجفة، وهي الصاعقة، فماتوا، فسأل فيهم موسى ربّه فردّ إليهم أرواحهم[(١)].

ثم جعل اللّه تعالى توبة بني إسرائيل من عبادة العجل أن يقتلوا أنفسهم /١١٣أ/ فأمر بأن يقتل من لم يعبد منهم (و)[(٢)] من عبد، ثم تاب عليهم، وأمر برفع السيف عنهم، وقد قُتل منهم سبعون ألفاً، فمن قُتل منهم كان شهيداً، ومن بقي كان مغفوراً له[(٣)]. ثم أُمِروا بالسير إلى أريحا من الأرض المقدّسة لقتال الجبّارين.

وأرسل موسى عليه السلام منهم اثني عشر نقيباً ليعرّفوه بأخبار أهلها، فمضوا إليها ورأوا عِظم أجساد الجبّارين وفرْط قوّتهم، فتآمروا[(٤)] على كتمان ذلك خوفاً من ارتداد بني إسرائيل عن موسى عليه السلام.

ولما وصلوا إلى المعسكر نكث منهم عشرة ما تعاهدوا عليه وأشاعوا ما رأوا، فامتنعت بنو[(٥)] إسرائيل من المُضِيّ مع موسى لقتالهم وقالوا: ﴿لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿ ﴾ [المائدة: ٢٤]، فغضب موسى عليه السلام ودعا[(٦)] عليهم فقال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] فضرب اللّه التّيه على موسى وقومه، وخسف اللّه تعالى بقارون في التيه[(٧)].

ومات فيه هارون وله ماية وتسع عشرة[(٨)] سنة.

وقيل: مابة وثلاث وعشرون سنة[(٩)].

---

(١) الطبري ١/ ٤٢٧، ٤٢٨. (٢) فوق السطر.

(٣) الطبري ١/ ٤٢٤.

(٤) في الأصل: «فتوا مروا».

(٥) في الأصل: «بنوا».

(٦) في الأصل: «ودعى».

(٧) الإنباء ٧٠.

(٨) في الأصل: «عشر»، وفي المعارف ٤٤ «مابة سنة وسبع عشرة سنة».

(٩) الإنباء ٧٠، البستان ٦٩.

ثم مات موسى عليه السلام في التيه وله مابة وعشرون سنة[(١)]، فقام بالأمر بعده بوصيّته:

يوشع عليه السلام

وهو يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب.

وقيل إنه حُوّلت النبُوّة إليه في حياة موسى عليه السلام.

ولما انقضت مدّة التّيه أمر اللّه تعالى يوشع بالمسير إلى أريحا لحرب الجبّارين فسار إليها ببني إسرائيل فقاتلهم يوم الجمعة حتى أمسوا ودخل السبت، فدعا اللّهَ تعالى فردّ عليه الشمسَ وزيد في النهار يومئذٍ نصف ساعة، فهزموا الجبّارين واقتحموا عليهم يقتلونهم[(٢)].

قيل: لم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبّارين مع موسى عليه السلام إلّا مات[(٣)].

ولم يشهد الفتح إلا يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا.

ثم مات يوشع وعُمُره مابة وعشرون[(٤)].

وكانت مدّة تدبيره لبني إسرائيل ثمانياً وعشرين[(٥)] سنة[(٦)].

فقام بالأمر بعده:

كالب بن يُوفنّا[(٧)]

/٣ب/ وكان رجلاً صالحاً، ولما مات كان المقيم بعده بأمور بني إسرائيل:

حِزْقيل عليه السلام

وهو حِزْقيل بن بوزى[(٨)]، ويقال له ابن[(٩)] العجوز، لأنّ أمّه ولدته وهي عجوز عقيم[(١٠)].

---

(١) المعارف ٤٤، المحبّر ٥، اليعقوبي ١/ ٤٥، الطبري ١/ ٤٣٤، البدء والتاريخ ٣/ ٨٧، المنبجي ١/ ٦٢، المستدرك ٢/ ٥٧٨، الإنباء ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٠.

(٢) الطبري ١/ ٤٣٩، الإنباء ٧١.

(٣) الطبري ١/ ٤٣٦، الإنباء ٧١، البدء والتاريخ ٣/ ٩٦.

(٤) الإنباء ٧١، وفي تاريخ الطبري ١/ ٤٤٢ «مابة وست وعشرون سنة»، وفي تاريخ المنبجي ١/ ٦٤ «ابن مابة وعشر سنين»، ومثله في: البستان ٦٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٠.

(٥) في الأصل: «وعشرون».

(٦) الإنباء ٧١، وفي تاريخ الطبري ١/ ٤٤٢ «سبعاً وعشرين سنة»، والمثبت يتفق مع: البستان ٦٩.

(٧) الطبري ١/ ٤٥٧.

(٨) هكذا في الأصل. وعند الطبري ١/ ٤٥٧ «بوذي»، وفي البدء والتاريخ ٣/ ٩٨ «بور»، وفي الإنباء ٧٢ «يوزي»، وفي البستان ٦٩ «بودَى»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤١ «بورا».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) الطبري ١/ ٥٧، الإنباء ٧٢، البستان ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤١، تحفة الفقير، ورقة ١١٦أ.

وهو الذي أصاب قومَه الطاعونُ فخرجوا ﴿مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] كما ذكر اللّه في كتابه.

ولما مات حِزْقيل كثُرت الأحداث في بني إسرائيل وتركوا عهد اللّه الذي عهد إليهم في التوراة، وعبدوا الأوثان[1]، فبعث اللّه إليهم:

إلياس عليه السلام

وهو إلياس بن فِنْحاص بن العيزار بن هارون عليه السلام.

وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنماً يعبدونه من دون اللّه تعالى يقال له بعل، فكان إلياس يدعوهم إلى توحيد اللّه تعالى ولا يسمعون، وكان ذلك الملك يرى الناس على هدًى ويتبعه، ثم بعد ذلك غرّ الشيطان ذلك الملك وسوّل له أنّ إلياس مُبطِل وأنّ الحقّ عبادة الأوثان، فحينئذٍ دعا إلياس ربّه أن يغيّر ما ببني إسرائيل من النعمة، فأمسك اللّه تعالى عنهم القَطْر ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والدَّوابُّ وجهد الناس، فسألوه أن يدعو[2] لهم ويرجعوا عن كُفرهم، فدعا لهم، ففرّج[3] اللّه تعالى عنهم، فلم يتوبوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه، فدعا إلياس ربّه أن يقبض روحه، فكساه اللّه تعالى الريش وجعله يطير مع الملائكة. وكان إنسياً ملكياً أرضياً سمائياً[4].

ثم بعث اللّه تعالى:

اليَسَع عليه السلام

وكان تلميذاً لإلياس فدعا له فنُبّئ بعده، ويُعرف بابن العجوز، فأقام ما شاء اللّه تعالى، ثم قبضه اللّه إليه، فخلفت في بني إسرائيل الخلوف، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه، فيه سكينة من ربّهم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون. فيقال: كانت السكينة رأس هرّة[5] ميتة، فإذا صرخت في التابوت أيقنوا بالنصر[6].

/١٤أ/ وقيل: بل كانت طشتاً من ذهب يغسل بها قلوب الأنبياء، وكانت البقيّة مما ترك موسى وهارون: عصا موسى وعمامة هارون، ورضاص الألواح، وكانوا لا يَلْقَون بالتابوت عسكراً إلّا هزموه، إلى أن عظمت أحداثهم، فسلّط اللّه تعالى ملكاً

(١) الطبري ١/ ٤٦١، الإنباء ٧٢. (٢) في الأصل: «يدعوا».
(٣) في الأصل: «ففرح».
(٤) البدء والتاريخ ٣/ ٩٩ و١٠٠، الإنباء ٧٢، البستان ٧٠، المعارف ٥١، الطبري ١/ ٤٦٣، ٤٦٤، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤١.
(٥) في الأصل: «هر».
(٦) الطبري ١/ ٤٦٤.

جاءهم فقاتلهم وانتزع التابوت منهم، وسبى نساءهم وذراريهم، ومَرَج أمرهم، فكانوا يراجعون أحياناً فيكفيهم اللّه شرّ من بغى عليهم، ثم يعودون فيسلّط عليهم من ينتقم منهم، فمكثوا كذلك أربع ماية سنة وستين سنة[1].

ولما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالقة وضُربت عليهم الجزية.

ومَلَكَهم ملك يقال له جالوت سألوا اللّه تعالى أن يبعث لهم نبيّاً يقاتلون معه، ولم يكن بقي من سِبط النُبوّة إلّا امرأة حبْلى اسمها حِنّا، وكانت تدعو[2] اللّه تعالى أن يرزقها غلاماً، وكانت عاقراً، فولدت:

شمويل عليه السلام

وهو ابن[3] بالي، وقيل: ابن[4] هلقاناس من ولد قاهب بن لاوي بن يعقوب.

ولما بلغ اثنتين وعشرين سنة ولد داوود عليه السلام.

ولما بلغ شمويل أربعين سنة بعثه اللّه تعالى نبيّاً، فقالت له بنو[5] إسرائيل: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. وقال لهم شمويل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ولم يكن طالوت من سِبط الملك فأبوه وقالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

ثم سألوا شمويل آية يستدلّون بها على صدقه في تمليك اللّه طالوت، فقال لهم[6]: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

قيل: انتزع اللّه تعالى التابوت من عدوّهم حتى وضع بين أيديهم على عجلة يجرّه[7] ثوران عند طالوت، فآمنوا حينئذٍ بنُبوّة شمويلهم[8].

وتملّك طالوت، ثم خرج طالوت ببني إسرائيل لقتال جالوت، وعدّتهم ثمانون ألفاً، فقال لهم طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ - وهو نهر الأردن - ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ /١٤ب/ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وكانت عدّة ذلك القليل أربعة آلاف رجل وهم الذين جاوزوا النهر معه. ولما جاوزه هو ومن معه ﴿قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾، وذلك حين نظروا إلى

(١) الطبري ١/ ٤٦٤، ٤٦٥، الإنباء ٧٣، البستان ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤١.
(٢) في الأصل: «يدعو». (٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «بنوا».
(٦) في الأصل: «فقال له». (٧) في الأصل: «تجرّه».
(٨) في الأصل: «شمولهم».

كثرة من معه فرجع أكثرهم رعباً، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ أي يستيقنون، والظنّ هاهنا بمعنى اليقين ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فخلص طالوت في ثلاث مائة وبضعة عشر، عدّة أهل بدر، منهم داوود وإخوته ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩ ـ ٢٥٠] ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وذلك أن طالوت كان قد قال: من قتل جالوتَ زوّجته ابنتي وأجريت خاتمه في ملكي. فلما قتل داوود جالوتَ وفَّى له طالوت بما قال، فمال الناس إلى داوود وأحبّوه[١]، فحسده طالوت وأراد قتْلَه، فهرب منه داوود. ثم ندم طالوت وسأل اللّهَ أن يتوب عليه، فكانت توبته من ذلك أن يتخلّى من ملكه ويقاتل في سبيل اللّه هو وبنوه حتى يُقتلوا، فخرج هو وبنوه، وهم ثلاثة عشر، فقاتلوا حتى قُتلوا كلّهم[٢].

وكانت مدّة ملك طالوت أربعين سنة[٣].

ويقال: إن شمويل دبّر أمر بني إسرائيل ثلاث عشرة[٤] سنة، وإنَّه مات وعُمره اثنتان وخمسون سنة[٥].

وورّث اللّه تعالى المُلكَ والنُّبوّة:

داوود عليه السلام

وهو داوود بن إيشا بن عويد بن باعوذ[٦] بن سلمون بن نحشون بن عمين[٧] بن نادب بن رام بن حصرون بن فارض[٨] بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وكان قصيراً أزرق قليل الشعر، طاهر القلب[٩]، فاجتمعت بنو[١٠] إسرائل عليه، وعلّمه اللّه تعالى صنعة الحديد والآنية، وأنزل عليه الزَبُور، وآتاه من حُسن الصوت ما لم يؤت أحداً من الخلق وأمر الجبال والطير أن يسبّحن معه إذا سبّح.

وكان كثير العبادة، شديد /١٥أ/ الاجتهاد[١١].

---

(١) في الأصل: «واجنوه».
(٢) الطبري ١/ ٤٧٥، الإنباء ٧٤.
(٣) الطبري ١/ ٤٧٥، الإنباء ٧٤، البستان ٧١.
(٤) في الأصل: «ثلاثة عشر».
(٥) الإنباء ٧٤.
(٦) في تاريخ الطبري ١/ ٤٧٦ «باعز».
(٧) في الأصل: «بحسون بن عمى».
(٨) في الأصل: «فارص».
(٩) الطبري ١/ ٤٧٦، الإنباء ٧٤.
(١٠) في الأصل: «بنوا».
(١١) الطبري ١/ ٤٧٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٢، الإنباء ٧٤، ٧٥.

وكانت له تسعٌ وتسعون زوجة[١].

ولما بلغ ثمانياً وخمسين سنة من عُمُره ابتلاه اللّه تعالى بقصّة أوريا[٢]، وتزوّج زوجة أوريا، وولدت له سليمان عليه السلام، وبكى على خطيئته أربعين[٣] يوماً حتى نبت العشب من دموع عينيه، فتاب اللّه عليه وغفر له خطيئته[٤].

وفي سنة إحدى عشرة من مُلكه شرع في بناء مسجد بيت المقدس، ومات ولم يُتِمّ بناءه[٥].

ثم توفي فكانت مدّة ملكه أربعين سنة[٦].

وكان عُمره مائة سنة[٧].

وقيل: سبعاً وسبعين سنة[٨].

وقيل: سبعين سنة[٩].

فقام بالمُلْك بعده ولده:

سليمان بن داوود عليهما السلام

وعُمُره اثنتا عشرة سنة[١٠]، فاستتمّ بناء بيت المقدس، وسخّر اللّه تعالى له الجنّ والإنس والطير والرياح، وآتاه النُبُوّة.

وكان إذا جلس في مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجنّ[١١].

وكان إذا أراد سفراً فنُصب له خشب وحمل عليه ما يريد من الناس والدّوابّ وآلة الحرب، ثم يأمر العاصف من الريح فتدخل تحت ذلك الخشب فتحمله، فإذا استقلّ أمر الرُّخاء، فمرّ به شهراً في رَوحته وشهراً في غُدُوّه إلى حيث شاء[١٢].

---

(١) الطبري ١/ ٤٧٩، الإنباء ٧٥.
(٢) في تاريخ الطبري ١/ ٤٨١ «أهريا».
(٣) في الأصل: «أربعون».
(٤) الطبري ١/ ٤٨٣، ٤٨٤، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٢، الإنباء ٧٥، البستان ٧٢.
(٥) الطبري ١/ ٤٨٤، ٤٨٥.
(٦) الطبري ١/ ٤٨٥، اليعقوبي ١/ ٥٦، المعارف ٥٨، الإنباء ٧٥.
(٧) الطبري ١/ ٤٨٥، الإنباء ٧٥، البستان ٧٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣.
(٨) الطبري ١/ ٤٨٥، الإنباء ٧٥.
(٩) الإنياء ٧٥.
(١٠) الإنباء ٧٥، وفي البستان ٧٢ «ثماني عشرة»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣ «ثلاث عشرة سنة».
(١١) الطبري ١/ ٤٨٦، الإنباء ٧٦، البستان ٧٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٣، المستدرك ٢/ ٥٨٩.
(١٢) الطبري ١/ ٤٨٧، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٦، الإنباء ٧٦.

وكان ابتداؤه بناء البيت المقدس لأربع سنين مضت من مُلكه[١]، وفرغ منه في سبع سنين[٢].

ولما مضى من مُلكه خمسٌ وعشرون سنة جاءته ملكة سبأ، وهي بلقيس. وكان من أمره معها ما قَصَّه اللّٰه تعالى في كتابه[٣].

ثم تزوّجها. وقيل: بل زوّجها ذا تُبّع ملك هَمْدان، وردّها إلى اليمن، وملّك زوجَها على اليمن[٤].

ثم كانت فتنة سليمان التي قصها اللّٰه تعالى في كتابه، وخَبَرُها أنَّ سليمان قصد جزيرة من جزائر البحر فيها مدينة يقال لها صندوق[٥] ففتحها، وقيل: ملكها، واصطفى ابنته لنفسه وأحبّها حبّاً شديداً، وكان لا يذهب عنها حزن والدها، ولا ترقأ عَبْرَتها، فسألت سليمانَ عليه السلام أن يأمر بأن يصوَّر لها صورة والدها رجاء أن يذهب عنها حزنها، ففُعل ذلك، فكانت تغدو[٦] على /١٥ب/ تلك الصورة في ولائدها فتسجُدْن لها وسليمان لا يعلم، ثم علم ذلك فكسّر الصورة، وعاقب المرأة، واستغفر اللّٰه تعالى مما فعل، فكانت هذه خطيئته التي ابتلاه اللّٰه بها، فسلّط اللّٰه تعالى الشيطان على أخذ خاتم سليمان عليه السلام فأخذه، وجلس على كرسيّه[٧] أربعين يوماً وخرج سليمان هارباً على وجهه يستعظم الناس.

ثم إنَّ الشيطان هرب وطرح الخاتم في البحر وتصدّق على سليمان بحوت، فشقّ بطنه فوجد الخاتم فيه، فردّ اللّٰه إليه مُلكه[٨].

ثم إنَّ سليمان عليه السلام بينما هو يصلّي ذات يوم رأى شجرة، فقال: ما اسمُك؟ فقالت: الخرّوب. فقال: لأيّ شيءٍ أنتِ؟ فقالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللهمّ عَمِّ على الجنّ موتي حتى يعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب. ونحت من الخرّوب غصناً وتوكّأ عليها حَوْلاً وهو ميّت، والجنّ لا تعلم، فأكلتها الأرَضة، فسقط[٩].

---

(١) الطبري ١/ ٥٠٣، الإنباء ٧٦، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣.

(٢) الطبري ١/ ٥٠٣، الإنباء ٧٦، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٣.

(٣) انظر سورة النمل.

(٤) الطبري ١/ ٤٩٥، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٨، الإنباء ٧٦.

(٥) في تاريخ الطبري ١/ ٤٩٦ «صيدون».

(٦) في الأصل: «تغدوا».

(٧) في الأصل: «كرسه».

(٨) الطبري ١/ ٤٩٦ ـ ٥٠١، اليعقوبي ١/ ٦٠، الإنباء ٧٦، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٤.

(٩) الطبري ١/ ٥٠١.

وكانت مدّة عُمُره اثنتين وخمسين سنة[١].

فقام بالمُلك بعده ولده:

رُحُبْعُم[٢] بن سليمان

فكانت مدّة مُلكه سبع عشرة سنة[٣].

ولما توفي افترقت ممالك بني إسرائيل بعده، فَمَلَكَ بعده ولده:

أَبِيًا بن رُحُبْعُم[٤]

بعضَ بني إسرائيل، فكانت مدّة ملكه ثلاث سنين[٥].

وكان قد رجع عن دين آبائه وعبد الأوثان من دون اللّٰه تعالى.

ولما مات مَلَكَ بعده ولدُه:

أسا[٦] بن أَبِيًا

وكان رجلاً صالحاً، فأظهر طاعة اللّٰه تعالى، ومنع من عبادة الأوثان، فامتعض من ذلك كثير من قومه وشُقّ عليهم، وذهب منهم جماعة إلى زرح[٧] الهندي فاستحملوه على أسا وحسّنوا له أن يقصده ويحاربه ويستولي على خزائنه، فقصده زرح[٨] في عسكر لا تُحصَى، فنصر اللّٰه أسا عليه فهزمه وقتل أكثر أصحابه، وهرب زرح في جماعة قليلين، فركبوا في البحر فأغرقهم اللّٰه تعالى وأبادهم[٩].

ثم توفي أسا، فكانت مدّة ملكه إحدى وأربعين سنة[١٠].

---

(١) الطبري ١/ ٥٠٣، اليعقوبي ١/ ٦٠، مروج الذهب ١/ ٥٨، الإنباء ٧٧، البستان ٧٣، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٤.

(٢) في الأصل: «رخبعم» بالخاء المعجمة.

(٣) الطبري ١/ ٥١٧، اليعقوبي ١/ ٦، وفي الإنباء ٧٧ «خيعم»، وفي البستان ٧٣ «رجيعم»، ومروج الذهب ١/ ٥٨ «أرخبعم». وقد ضبطه ابن خلدون في تاريخه ١/ ١٤٨ «براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين، وباء موحّدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم»، وهكذا في: تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٤.

(٤) في الأصل: «رخبعم» بالخاء المعجمة.

(٥) الطبري ١/ ٥١٧، وفي الإنباء ٧٧ «أيبا»، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ٦٢ «أبيام»، وفي مروج الذهب ١/ ٥٨ كما هو مثبت أعلاه، وضبطه ابن خلدون ١/ ١٤٨ «أقْيا».

(٦) في الإنباء ٧٧ «ايثاير».

(٧) مهمل في الأصل.

(٨) في تاريخ الطبري ١/ ٥١٧ «زرح».

(٩) الطبري ١/ ٥١٧ ـ ٥٣٠.

(١٠)الطبري ٥١٧١، الإنباء ٧٧، البستان ٧٣.

ولم يزل المُلْك في ولده إلى صاحب شعيا[1] واسمه صديقة، وقيل: حِزقيا[2].

شَعْيا عليه السلام

/١٦أ/ قال العلماء: كان اللّه تعالى إذا ملّك على بني إسرائيل ملكاً بعث معه نبيّاً يسدّده ويرشده، فبعث اللّه تعالى شعيا بن أمصيا مسدِّداً لصديقه الملك ومرشداً له[3].

وكان سنحاريب ملك بابل قد سار إلى بيت المقدس قاصداً تَمَلُّكه، وذلك حين عظُمت الأحداث في بني إسرائيل وخالفوا أمر اللّه تعالى، فنازل سنحاريب بيت المقدس في ستماية ألف راية، فكفى اللّه تعالى بني إسرائيل أمره بأن أرسل عليه وعلى قومه ريحاً فأهلكتهم ولم يبق إلّا سنحاريب في خمسة من كُتّابه، أحدهم بخت نصّر، فأُسِروا وأُتي بهم إلى صدِّيقة فأمر بحبسهم، فأوحى اللّه تعالى إلى شعيا بأنّي قد أخّرت أجل صِدِّيقة خمس عشرة سنة[4].

ويقال: إنَّ بني إسرائيل قتلوا شَعْيا بعد موت صِدِّيقة، فأرسل اللّه تعالى عليهم عدوّهم فشرّدهم وأفناهم[5].

ولما كثُرت الأحداث في بني إسرائيل ورغبوا عن دين آبائهم سلّط اللّه عليهم بُخْت نَصّر، وهو رجل من العجم من ولد جودرز، وكان في خدمة لهراسب ملك الفرس، ثم بَشتاسب[6]، ثم بهمن بن اسفنديار[7].

وكان سبب قصد بُخت نَصَّر بيتَ المقدس أنّ بهمن وجّه رُسُلاً إلى ملك بني إسرائيل، فوثب بعضهم عليهم فقتلوهم، فغضب لذلك بهمن وملك بُخْت نصّر بابل وأمره بالمسير إليها، ثم بالنفوذ[8] منها إلى الشام. وقصد اليهودَ حتى يقتل مقاتلتهم[9] ويسبي ذراريهم[10]، وضمّ إليه جيشاً كثيفاً، فسار بُخْت نصّر إلى بابل وأقام بها سنة، والتفّتْ إليه جماعة. ثم سار إلى الشام في عددٍ كثيف، فوصل إلى بيت المقدس فسبا بني إسرائيل وهدم البيت، وانصرف إلى بابل ومعه يوياحين[11] بن يوثاقيم[12] ملك بني إسرائيل، وكان من ولد سليمان بن داوود بعد أن ملك عليهم عمّه صدقيا[13].

(١) في الأصل: «سعيا».
(٢) الطبري ١/ ٥٣١، الإنباء ٧٧، البستان ٧٤.
(٣) الطبري ١/ ٥٣٢، الإنباء ٧٨، البستان ٧٤.
(٤) الطبري ١/ ٥٣٢ ـ ٥٤٢، الإنباء ٧٨.
(٥) الإنباء ٧٨.
(٦) في الأصل: «تستاسب».
(٧) الطبري ١/ ٥٤١.
(٨) الصواب: «بالنفاذ».
(٩) في الأصل: «مقاتلهم».
(١٠) الطبري ١/ ٥٣٩ و٥٤١.
(١١) مهملة في الأصل.
(١٢) في الأصل: «يوياقيم»، والتصحيح من الطبري.
(١٣) الطبري ١/ ٥٤٢.

وكان بنو[1] إسرائيل حين غزاهم بُخْت نصّر قد تابوا إلى اللّه تعالى وأظهروا الإنابة، فلما ردّه اللّه تعالى /١٦ب/ عنهم أحدثوا بعد ذلك أحداثاً، فبعث اللّه تعالى إرميا عليه السلام ليخبرهم بغضب اللّه تعالى عليهم فضربوه وقيّدوه.

ولما صار بُخت نصّر إلى بابل خالفه صدقيا ملك بني إسرائيل ونزع يده من طاعته، فعاد بُخْت نصّر مرة ثانية إلى بيت المقدس فظفر بصدقيا وأخرب المدينة والهيكل، وقتل من بني إسرائيل وصلب وحرق وسبى الذراري، ثم رجع إلى بابل ومعه صدقيا بعد أن[2] ذبح ابنه وسَمَل[3] عينيه[4].

ولما خرّب بُخْت نصّر بيت المقدس سار إرميا عليه السلام إلى مصر فأقام بها، ثم أمره اللّه تعالى بالعَود إلى إيليا، فسار حتى أشرف على خراب بيت المقدس، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بعد أن عمّر بيت المقدس[5].

فيقال: إنها مكثت خراباً سبعين سنة[6].

وقد ذُكر أن الذي مرّ على قرية وهي خاوية هو عُزَير عليه السلام[7].

دانيال والعُزَير عليهما السلام

كانا من جملة من سبى بُخْت نصّر من بني إسرائيل وسار بهم إلى بابل، ثم رأى بُخْت نصّر رؤيا هالته فعبّرها له دانيال فأكرمه، ونجا دانيال والعُزَير ومن كان تحت يد بختنصّر بعد موته إلى بيت المقدس[8].

ولما عاد العُزَير إلى بيت المقدس أقام لبني إسرائيل التوراة بعدما أُحرقت[9]، وكان من علمائهم، ولم يكن نبيّاً، وقيل: كان نبيّاً.

وقيل: كان قد أكثر المناجاة في القدر فمُحي من الأنبياء اسمه فلا يُذكر فيهم. واليهود تزعم أنه دبّر بني إسرائيل هو وثلاثة معه أربعين سنة، وأنه كان بين ولادة

(١) في الأصل: «وكان بني».
(٢) في الأصل: «بعد إذ».
(٣) في الأصل: «سل».
(٤) الطبري ١/ ٥٤٣.
(٥) الطبري ١/ ٥٧١، الإنباء ٧٨، البستان ٧٤.
(٦) الطبري ١/ ٥٧١ و٥٨٩، الإنباء ٧٩، المعارف ٤٨، البدء والتاريخ ٣/ ١١٤، البستان ٧٤، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٥، الكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ١/ ٤٠٧.
(٧) الطبري ١/ ٥٧١، الإنباء ٧٩.
(٨) الطبري ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦، الإنباء ٧٩، البستان ٧٥، المنبجي ١/ ٤٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٥.
(٩) الطبري ١/ ٥٥٦، ٥٥٧، المعارف ٥٠، البدء والتاريخ ٣/ ١١٥، ١١٦، الإنباء ٨٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٦.

داوود إلى وفاة العُزَير خمس ماية سنة وأربعاً وستين[(١)] سنة[(٢)].

وفي آخر أيام العُزَير زال مُلك الفرس عن الشام وصارت لليونانيين[(٣)]. قيل كانت مدّة غَلَبة بخت نصّر على بيت المقدس إلى أن مات أربعين سنة.

ولما مات ملك بعده ولده أولمزورخ[(٤)] بن بخت نصّر ثلاثاً وعشرين سنة[(٥)].

ومات، فملك بعده ولده بلتنصّر بن لمزورخ[(٦)] سنة واحدة. ثم إنه خلّط، فعزله بهمَن[(٧)] ملك الفرس /١٦٧أ/ ومَلَك مكانه داريوس المادوني، منسوب إلى مادي بن يافث بن نوح، فقتل بلتنصر ومَلَك ثلاث سنين، ثم عزله بهمن، ومَلَك مكانه كيرش العيلمي[(٨)] من ولد عيلم بن سام بن نوح[(٩)].

وقيل ملَّك بهمن على بابل وناحيتها رجلاً من قرايبه[(١٠)] يقال له اخشوارش[(١١)] بن كيرش الملّقب بالعالم، فملك أربع عشرة سنة. ومات فملك مكانه ولده كيرش بن اخشوارش وعُمُره ثلاث عشرة سنة[(١٢)]، وكان قد تعلّم التوراة ودخل في دين اليهودية، وسبب ذلك أن أمّه كانت إسرائيلية، وكان قد ربّاها ابن[(١٣)] عمٍّ لها يقال له مردخي، فعلّم مردخي لكيرش هذا التوراة، وأدخله في دين بني إسرائيل إليه.

وكان عمر كيرش اثنتين وعشرين سنة[(١٤)].

يونس عليه السلام

هو يونس بن متّى بعثه اللّه تعالى إلى أهل نينَوَى، قرية من قرى الموصل، وكان مبعثه بعد سليمان[(١٥)].

وقيل: كان بعد إلياس. وقيل: بعد شَعْيا، وسُمّي ذا النّون لأن النّون هو الحوت ابتلعه فنُسب إليه.

قيل: إنه بُعث إلى قومه وتوعّدهم بالعذاب وخرج من بين أظهُرهم، فلما رأى قومه العذاب ضجّوا بالدعاء وثابوا وبكوا فكشف اللّه تعالى العذاب عنهم وكان قدر

---

(١) في الأصل: «وأربع وستون سنة».
(٢) الإنباء ٨٠.
(٣) الإنباء ٨٠، البستان ٧٥.
(٤) في الأصل: «اولم ودخ».
(٥) الطبري ١/ ٥٤٣.
(٦) في الأصل: «بلتشصر أو لمرودخ».
(٧) في الأصل: «بهز».
(٨) في الأصل: «الفيلمي».
(٩) الطبري ١/ ٥٤٣.
(١٠) الصحيح: «قرابته».
(١١) عند الطبري ١/ ٥٤٢ «أخشويرش».
(١٢) الطبري ١/ ٥٤٤، ٥٤٥.
(١٣) في الأصل: «بن».
(١٤) الطبري ١/ ٥٤٥.
(١٥) الإنباء ٨٠، قيل بعده بستماية سنة (البستان ٧٦) وقيل «بثلاثماية سنة» (تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٦).

شعيرة من سَموم جهنّم أطلقت عليهم فيما ذكره ابن[(١)] عباس[(٢)].

وسأل يونس عن قومه فقيل لهم إنهم لم يعذَّبوا، ولم يعلم ما كان من توبتهم، فذهب خوفاً أن يرجع إليهم فيقولوا[(٣)] كذبتَ فيما وعدْتَنا من العذاب، فركب البحر والتقمه الحوت فأقام في بطنه أربعين يوماً، ثم نجّاه اللّه عزّ وجلّ منه فألقاه بساحل نينوى كالفرخ[(٤)]، وأنبت اللّه عليه شجرة من يقطين، وهو الدُّبّاء، ثم نبت لحمه واشتدّ، ولحِق بقومه وأقام لهم دينهم. وكان دعاؤه وهو في بطن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فأنجاه اللّه[(٥)].

قال النبيّ ﷺ: «**فلا يدعو[(٦)] بها مؤمنٌ مكروبٌ إلّا كشَفَ اللّهُ عنه**»[(٧)]، إنها عِدة من اللّه لا خلف[(٨)] لها[(٩)]، /١٧ب/ يعني قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وإلى قول يونس هذا الإشارة لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

زكريّا ويحيى عليهما السلام

زكريَّا بن برخيّا هو من ولد سليمان بن داوود عليهما السلام، وكان هو وعمران بن ماثان أبو مريم متزوّجين بأختين إحداهما عند زكريّا، وهي أمّ يحيى عليه السلام، والأخرى عند عمران، وهي أمّ مريم[(١٠)]، فمات عمران وأمّ مريم حامل بها فكفلها زكريّا بعد موت أمّها[(١١)].

ويقال إنه ضعف عن كفالتها لأزمة أصابتهم فكفلها جريج[(١٢)] النجّار.

ولما بلغ زكريّا الكِبَر رزقه اللّه يحيى من زوجته وكانت عاقراً ولم يُرزق ولداً غيره[(١٣)].

وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى بثلاث سنين، وقيل: بستة

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) الإنباء ٨٠.
(٣) في الأصل: «فيقولو».
(٤) في الأصل: «كالفرح».
(٥) الطبري ٢/ ١١ ـ ١٤٠، تفسيره ٢٣/ ٦٦، البدء والتاريخ ٣/ ١١١ و١١٢، الإنباء ٨١.
(٦) الإنباء يدعوا».
(٧) أخرجه الترمذي في جامعه، باب الدعوات (٣٥٧٢)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٣، وتابَعَه الذهبي ٢/ ٥٨٣.
(٨) في الأصل: «حلف» بالحاء المهملة.
(٩) الإنبياء ٨١.
(١٠) في الأصل: «أم مهم».
(١١) الطبري ١/ ٥٨٥، الإنباء ٨١.
(١٢) وهو يوسف عند الطبري.
(١٣) الإنباء ٨٢.

أشهر، فاتّهم بنو[١] إسرائيل زكريّا بمريم فهرب منهم فدخل جوف شجرة فقطعوها بالمنشار، فقطع بين اثنين[٢].

وقيل: بل مات زكريّا موتاً ولم يُقتل[٣].

قال العلماء: فكانت ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام في ملك سابور بن (. . .)[٤] وذلك بعد ثلاثماية وثلاث وستين سنة[٥] من قيام الإسكندر.

وأوتي يحيى النُبُوّة وهو صغير، فساح في الأرض يدعو الناس، ثم اجتمع بعيسى عليه السلام، فيقال: إنه صبَغ[٦] عيسى بنهر الأردنّ ثم افترقا[٧].

وذُكر أن عيسى عليه السلام بعثه في اثني عشر من الحواريّين إلى الشام وأهله. وكان في ما أمرهم أن يُنْهَوا عنه نكاح بنات الأخ. وكان لملكهم ابنة أخ تعجبه ويريد أن يتزوّجها، وكان يكرم يحيى عليه السلام ويستشيره فنهاه يحيى عنها، فبلغ ذلك أمَّها فزيّنتها وحلّتها وطيّبتها وأمرتها أن تسقيه، فإنْ راوَدَها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فإذا فعل سألته أن يؤتى برأس يحيى بن زكريا، ففعلت، فقال: سليني غير هذا. فقالت: لا أريد غيره، فأمر بأن تؤتى برأسه. /١١٨أ/ فأُتي به، وبقي دمه يغلي. وكان ذلك قبل أن يُرفع عيسى[٨].

ولما رُفع عيسى غزاهم ملك من ملوك بابل يقال له خردوش، فظهر عليهم، ورأى دم يحيى يغلي، فقتل عليه خلقاً كثيراً من الناس، وخرّب بيت المقدس[٩].

قيل: عدّة من قتل على دم يحيى سبعون ألفاً[١٠].

ورُوي أنه أوحي إلى النبيّ ﷺ: إنّي قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً،

(١) في الأصل: «بنوا».
(٢) المعارف ٥٢، البدء والتاريخ ٣/ ١١٦، الإنباء ٨٢، البستان ٧٧، الكامل في التاريخ ٢/ ٦، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٧.
(٣) الإنباء ٨٣، البستان ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٧.
(٤) بياض مقدار كلمة.
(٥) في الإنباء ٨٢ «بثلاثماية وثلاث سنين»، وفي البستان ٧٧، وتاريخ مجموع النوادر ٤٧ «بثلاثماية وثلاثين سنة».
(٦) في الأصل: «صنع» والتصحيح من الإنباء ٨٢، وفي تاريخ الطبري ١/ ٥٨٥، «اجتمع».
(٧) الطبري ١/ ٥٨٦.
(٨) الطبري ١/ ٥٨٦، البدء والتاريخ ٣/ ١١٧، ١١٨، الإنباء ٨٢، المستدرك ٢/ ٥٩٢.
(٩) الطبري ١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٨ و٥٩٣، الإنباء ٨٢، البستان ٧٧، الكامل ٢/ ٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٧.
(١٠) الطبري ١/ ٥٨٦.

وإنّي قاتل بابن بنتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

وقد ذكر بعض المؤرّخين أنّ الذي غزا بيت المقدس بعد قتل يحيى هو بُخْتَ نصّر، وهو غلط، لأنّ تخريب بُخْت نصّر بيت المقدس كان قبل مولد يحيىٰ عليه السلام بأربع ماية وإحدى وستين سنة[١]، والنصارى تزعم أن يحيى وُلد قبل عيسى عليه السلام، وأن الذي قتله ملكٌ لبني إسرائيل يقالُ له: هردوش[٢] بسبب امرأة أخيه كما تقدّم ذِكره.

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

كان مولده بعد قيام الإسكندر ثلاثماية وثلاث سنين[٣].

وقيل: ثلاثماية وتسع عشرة سنة، وذلك يوم الأربعاء الخامس والعشرين من كانون الأول، وحملت به مريم عليها السلام ولها ثلاث عشرة سنة[٤].

قيل: خرجت مريم إلى جانب المرحاض لحيض أصابها، فاتّخذت من دونهم حجاباً من الجدران، فلما ظهرت إذا هي بجبريل عليه السلام قد تمثّل لها بشراً سويّاً، فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا * قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي﴾ ولد، إلى قوله: ﴿مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم: ١٨ ـ ٢١]. فاستسلمت لقضاء اللّه تعالى، فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها[٥].

واختُلف في مدّة حملها به، فقيل: كان تسعة أشهر[٦].

وقيل: بل تسع ساعات، وإنها وضعته من يومها[٧].

وكانت ولادته في بيت لحم. ولما وَلَدت أخبر الشيطان اليهود فأقبلوا يشتدّون، فدعَوها، فأتت به قومَها تحمله، ثم كان من إنكارهم عليها، وكلام عيسى عليه السلام في المهد ما ذكره اللّه تعالى في كتابه، إلى قوله /١١٨ب/ حاكياً عنه: ﴿وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ٣٣].

(١) الطبري ١/ ٥٨٩، الإنباء ٨٢، ٨٣ وفيه: «نحو أربع ماية سنة».
(٢) عند الطبري ١/ ٥٩٠ «هيردوس».
(٣) الطبري ١/ ٦٠٨، الإنباء ٨٣، البستان ٧٧، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٧ «ثلاثماية سنة» فقط.
(٤) الطبري ١/ ٥٨٥، الإنباء ٨٣، المستدرك ٢/ ٥٩٦، البستان ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٨.
(٥) في الأصل: «لاهب».
(٦) الطبري ١/ ٥٩٣، ٥٩٤.
(٧) الإنباء ٨٣.
(٨) البدء والتاريخ ٣/ ٢٢، وفيه «سبع ساعات»، الإنباء ٨٣.

ولما تمّت لعيسى ثمانية أيام خُتن على سُنَّة موسى وسمّوه أيسوع[١]، وهربت به أمّه إلى مصر ومعها ابن[٢] عمّها يوسف بن يعقوب بن ماثان، وكانت مسمّاة عليه، فكانت اليهود تنسب المسيح إليه، فأقامت بمصر اثنتي عشرة[٣] سنة. ثم رجعت إلى الشام إلى ناصرة من جبل الخليل[٤].

ولما بلغ عيسى عليه السلام ثلاثين سنة بعثه اللّه تعالى إلى بني إسرائيل داعياً لهم إلى عبادة اللّه تعالىٰ، وناسخاً لكثير من أحكام التوراة. وكانت الأنبياء الذين بُعثوا بين موسى وعيسى عليهما السلام مقرّين لأمر التوراة، غير ناسخين لشيءٍ من أحكامها.

وذُكر في «إنجيل يوحنّا» أن المسيح عليه السلام قال: احفظوا وصيّتي فسيأتيكم الفارقليط يكون معكم أبداً، فإذا أتاكم الفارقليط بروح الحق والصدق فهو الذي يشهد عليّ، فإذا ما أتاكم الفارقليط يهديكم إلى الحق كله وينبئكم بالأمور البعيدة ويمدحني[٥]، ويعني بالفارقليط نبيّنا صلوات اللّه عليه وسلامه[٦].

ثم إنّ اليهود حسدوا عيسى عليه السلام وطلبوا له الغوايل وأرادوا قتله، فنجّاه اللّه تعالى منهم ورفعه إلى السماء، وألقى شَبَهه على رجلٍ من الحواريّين اسمه يودش دلّ اليهودَ عليه وأخذ منهم ثلاثين درهماً[٧].

وقيل: بل أُلقي شبهه على أحد الحواريّين واسمه جرجس.

وقيل: على رجل كان آمن به يُعرف بابن العجوز، فأخذوه ومثّلوا به وقتلوه وصَلبوه، وصلبوا عن يمينه وشماله لصّين ظنّاً منهم أن المصلوب هو المسيح عيسى عليه السلام، وليس كذلك[٨].

قال اللّه تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، بل رفعه اللّه إليه.

وقيل: إنهم صلبوا الذي أُلقي عليه الشَبَه حيّاً حتى مات.

وقيل: إن الذي دلّ عليه يهودا بن سمعان[٩].

وقد ذُكر أن الذي دلّ عليه من الحواريّين ندم على ما صنع فخنق نفسه فمات، وهو ملعون عند النصارى[١٠].

---

(١) اليعقوبي ١/ ٧٤، والإنباء ٨٣ «أيشوع». (٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «اثنا عشر». (٤) الإنباء ٨٣.
(٥) لم نجد هذا النص في «إنجيل يوحنّا» طبعة دار الكتاب المقدس بالقاهرة. (لا تاريخ للطبعة).
(٦) الإنباء ٨٣، ٨٤. (٧) الطبري ١/ ٦٠٢.
(٨) الإنباء ٨٤. (٩) الإنباء ٨٤.
(١٠)الطبري ١/ ٦٠٢، الإنباء ٨٤.

وكان رفْع عيسى عليه السلام إلى السماء ليلة القدْر[١].

ولما كان بعد سبع /١١٩أ/ ظهر لأمّه وقال: لم يُصبني إلّا خير، وأمرها أن تأتيه بالحواريّين فوصّاهم وبثّهم في الأرض[٢].

وقيل: تَوَفَّى اللّه تعالى عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار، ثم رفعه إليه[٣].

واستشهد هذا القائل بقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، لكنّ المشهور خلاف هذا، والآية لا حجّة فيها، لأنّ الواو لا تقتضي الترتيب على الصحيح، وحينئذٍ فلا تكون الآية دالّة على أنه توفّي قبل أن يُرفع، بل هي دالّة على أن اللّه رافعه ومتوفّيه، ونحن نعتقد أنه إذا نزل من السماء أقام في الأرض مدّة ثم تَوفّاه اللّه تعالى.

وقد جاء عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**ليهبطنّ اللّه عيسى ابنَ مريم حَكَماً عدْلاً وإماماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه. وليسلكنّ الرَوحاء حاجّاً ومعتمراً**».

ثم عاشت مريم عليها السلام بعد رفع عيسى سبع سنين[٤].

وكان بيت المقدس حين رُفع عيسى بيد الروم. ولما بلغ ملكَ الروم ما فُعل بالمسيح وجّه فأنزل المصلوب وأخذ خشبته فأكرمها، وقتل من بني إسرائيل قتلى كثيرة وأجلاهم عن فلسطين[٥].

ولما كانت سنة عشرين من رفع المسيح عليه السلام سُمّي المتّبِعون له نصارى، واشتهر ذلك. وكان أصل هذه التسمية بأنطاكية[٦].

وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين قُتل بطرس وبولُس تلميذاه برومية، وقُتل من وُجد في جميع مملكة الروم من أصحاب المسيح وأتباعه[٧].

ولم يزل الأمر كذلك إلى أن مَلَك قسطنطين بن هيلانة، وذلك بعد رفع المسيح بمايتين وسبعين سنة، فرأى في منامه كأنّ رماحاً نزلت من السماء عليها صُلبان، فجعل على رماحه الصلبان وحارب أعداءً كانوا له فظفر بهم، وقام بدين النصرانية،

---

(١) الإنباء ٨٤. (٢) الإنباء ٨٤.
(٣) الطبري ١/ ٦٠٢، المستدرك ٢/ ٥٩٦، الإنباء ٨٤.
(٤) في المصادر «ست سنين». الطبري ١/ ٥٨٥، المستدرك ٢/ ٥٩٦، الإنباء ٨٤، البستان ٧٨، الكامل ٢/ ٤١، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٨.
(٥) الطبري ١/ ٦٠٤، الإنباء ٨٥. (٦) الإنباء ٨٥.
(٧) الطبري ١/ ٦٠٦، مروج الذهب ١/ ٦٦، الإنباء ٨٥.

وجمع ثلاثماية وثمانية عشر أُسقفاً وأربعة[(١)] بطاركة، وتناظروا على مقالات النصارى، وقنّنوا القوانين، وأمر ببناء الكنائس[(٢)].

ويقال إن /١٩ب/ (أمّه)[(٣)] هيلانة، وجدت[(٤)] صليب الصلبوت وهي الخشبة التي صُلب عليها المصلوب ببيت المقدس مدفوناً في مزبلة فأخرجته وحملته إليه. ومن هناك كان أصل النصرانية في الروم. وقسطنطين هذا هو الذي بنى[(٥)] القسطنطينية وإليه نُسبت، وكانت تسمّى بزنطية[(٦)].

خالد بن سِنان العَبْسي

هو نبيّ من ولد إسماعيل عليه السلام، كان في زمن الفترة، وهي ما بين رفع المسيح عليه السلام ومبعث النبيّ ﷺ.

ذُكر أن ناراً ظهرت بالبادية بين مكة والمدينة في المقبرة، فسمّتها العرب: بدا، وكادت طائفة منهم أن تعبدها مُضاهاة للمجوس، فأخذ خالد هذا عصا واقتحم النار فضربها بعصاه حتى أطفأها اللّه عزّ وجلّ، ثم قال لأهله: إنّي ميّت، فإذا أنا متّ وحال الحَوْلُ فارصدوا[(٧)] عِيراً عند قبري فارموه فاقتلوه، وانبشوا قبري فإنّي أحدّثكم بكل شيء هو كائن، فمات فرصدوا قبره بعد الحَول فرأوا العِير، وأرادوا نبْشه، فمنعهم بنوه وقالوا: لا نُسمّى بني المنبوش[(٨)].

ورُوي أن ابنة خالد بن سِنان هذا أتت النبيّ ﷺ بعدما هاجر فسلّمت عليه وقالت: أنا ابنة خالد بن سنان. فرحّب بها، ثم قال لأصحابه: **«أتعلمون ما سبيل هذه؟»** قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: **«إن أباها كان نبياً هلك بين مكة والمدينة ضيّعه قومُه»**، وقصَّ عليهم قصّته[(٩)]. وقال ﷺ: **«لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمّة وما يكون فيها»**[(١٠)].

---

(١) في الأصل: «وأربع».
(٢) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٣، الإنباء ٨٥، البستان ٧٨.
(٣) كتبت بين السطور. (٤) في الأصل: «وحدث».
(٥) في الأصل: «بنا».
(٦) تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٦٦، الإنباء ٨٥، البستان ٧٨.
(٧) في الأصل: «فارصدوا قبري».
(٨) المعارف ٦٢، مروج الذهب ١/ ٦٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٣٤، الإنباء ٩٢، البستان ٨١، ٨٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٩، والحديث في المعجم الكبير، للطبراني ١١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩ رقم ١١٧٩٣.
(٩) المستدرك ٢/ ٥٩٩، تلخيص المستدرك ٢/ ٥٩٩، البدء والتاريخ ٣/ ٣٥، الإنباء ٩٢، البستان ٨٢، طبقات ابن سعد ١/ ٢٩٦، الكامل ٢/ ١٤٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٤٩، تحفة الفقير، ورقة ١١٩ب.
(١٠) البدء والتاريخ ٣/ ١٣٥، الإنباء ٩٢.

حنظلة بن صفوان

كان أيضاً نبيّاً من ولد إسماعيل، أرسله اللّه تعالى [إلى][(١)] قبيلتين، يقال لإحداهما قدمان، والأخرى يامن، وقيل: رعويل. فدعاهم إلى توحيد اللّه تعالى وطاعته، فقتلوه، فأوحى اللّه تعالى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل من سبط يهوذا أن يأمر بُخْتَ نصّر بالمسير إليهم، فسار إليهم فأتى عليهم[(٢)]، وفيهم أُنزل: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٢ ـ ١٥].

فصل في عد[د][(٣)] الأنبياء والرسل وهذه الكتب المنزلة عليهم

/١٢٠أ/ المروي عن الرسول صلوات اللّه عليه وسلامه أن عدد الأنبياء ماية ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسُل منهم ثلاثماية وثلاثة عشر، أولهم آدم عليه السلام، منهم أربعة سريانيّون وهم: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وأربعة من العرب، وهم: هود، وشعيب، وصالح، ومحمد ﷺ.

وأول أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم: عيسى.

وعدّة الكتب المنزَلة: ماية كتاب وأربعة كتب، على شمعون خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى، قبل التوراة، عشر صحائف.

وأنزل التوراة والإنجيل والزَبور والفُرقان[(٤)].

وفي حديث آخر: وأنزل على آدم عشر صحائف، ولم يُذكر موسى.

وقيل: كان عدد الرسل ثلاثماية وخمس عشرة[(٥)]، منهم خمسة سريانيّون: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وإبراهيم. وخمسة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

وقيل: أُنزل على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون[(٦)].

---

(١) سقطت من الأصل.
(٢) الإنباء ٨٩ و٩٢، المحبَّر ٦، البدء والتاريخ ٣/ ١٣٣، البستان ٨٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٥٠.
(٣) في الأصل: «عد».
(٤) المعارف ٥٦، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٥، تاريخ خليفة بن خياط ٥١، تاريخ مكة للأزرقي ١/ ١٥٤، البدء والتاريخ ٣/ ١، ٢، الطبري ٤/ ٣٨، ٣٩، التنبيه والإشراف للمسعودي ٢٥٢، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٢٨، الإنباء ٩٤، ٩٥.
(٥) في الأصل: «خمسة عشر».
(٦) الإنباء ٩٥.

وقد ذُكر أن صُحُف إبراهيم[١] أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان بعد صحف إبراهيم بسبعماية عام[٢].

وأُنزل الزَبور لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزَبور بخمسماية عام.

وأُنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة من شهر رمضان بعد الزبور بألف ومايتي عام.

وأُنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة من شهر رمضان بعد الإنجيل بستماية وعشرين عاماً[٣].

فصل في ذِكر رجالٍ جاء في الكتاب العزيز ذِكرهم

وهم: لقمان، ورُسل أصحاب القرية، وأصحاب الكهف، وأصحاب الرسّ، وأهل الأُخدود، وقوم تُبّع.

فأمّا لقمان فكان عبداً حبشيّاً لرجل من بني إسرائيل فأعتقه، وكان في زمن داوود عليه السلام، واسم أبيه ثاران، ولم يكن نبيّاً في قول الأكثر[٤].

وقيل: كان نبيّاً. وقيل: كان خيّاطاً[٥].

[رُسل أصحاب القرية]

وأمّا رُسل أصحاب القرية فقد قيل: كانوا ثلاثة: صادق، وصدوق[٦]، وسلوم، بعثهم اللّه تعالى إلى أهل أنطاكية، وملكهم /٢٠ب/ طيخس[٧].

وقيل: هم ثلاثة من الحواريّين بعثهم عيسى عليه السلام إلى أهل أنطاكية فكذّبوهم وأنكروا ما جاءوا به، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى فقال: يا قوم اتبعوا المرسَلين. الآيات[٨]. وكان اسمه حبيباً، وكان مجذباً بأنطاكية، فوطِئوه بأرجلهم حتى مات، فأحياه اللّه تعالى وأدخله الجنة، فلما أفضى إلى رحمة اللّه وكرامته قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧]، وأهلك اللّه ذلك الملك وأهلَ قريته بصيحة من السماء فأصبحوا خامدين[٩].

---

(١) في الأصل: «ابرهيم». (٢) الإنباء ٩٥.
(٣) الإنباء ٩٥.
(٤) الإنباء ٨٦، المعارف ٥٥، البدء والتاريخ ٣/ ١٠٢، ١٠٣، البستان ٨٠.
(٥) المعارف ٥٥، الإنباء ٨٦. (٦) في المصادر: «مصدوق».
(٧) في تاريخ الطبري ٢/ ١٨ «أنطيخس»، وفي تفسيره ٢٢/ ١٠١ «أيطيحس»، وفي الإنباء ٨٥ «طنجش».
(٨) تراجع سورة يٓس رقم ٢٠.
(٩) الطبري ٢/ ١٩ ـ ٢١، تفسيره ٢٢/ ١٠٤، الإنباء ٨٦.

[أصحاب الكهف]

وأمّا أهل الكهف فهم فتية من الروم كانوا على دين المسيح، وكان ملكهم كافراً يعبد الأصنام، فأخرج لهم صنماً ودعاهم إلى عبادته فأبوا[١] وقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ﴾ [الكهف: ١٤]، فاعتزلوا للعبادة في كهف ثم طُلبوا، فقيل هم في هذا الكهف، فبُني عليهم، وضرب اللّه على آذانهم في الكهف فأقاموا فيه ثلاثماية وتسع سنين، وكانوا في فجوة من الكهف، أي مُتَّسَع منه. وكان مكانهم مقابلاً بنات نعش فلم تكن الشمس تصيبهم، وكانوا يقلبون في كل عام تقليبتين لئلّا تأكلهم الأرضة. وكانت عدّتهم ثمانية نفر على ما ذهب إليه ابن[٢] عباس[٣].

وكانت قَصَصَهم قد كتبت في لوحٍ من حجارة. وقيل: من رصاص. وجُعل في خزانة الملك، وهو الرقيم[٤].

وكان قد تبعهم كلب فبقي بالوصيد، وهو الباب، باسطاً ذراعيه. ثم أيقظهم[٥] اللّه تعالى لما أراد إطلاعَ الناس على أمرهم ليعلموا أن وعد اللّه حق وأن الساعة لا رَيب فيها. وكان ذلك في زمن ملك على دين المسيح، فتساقط البناء الذي كان على الكهف. ولما استيقظوا[٦] تساءلوا بينهم كم لبثوا نياماً؟ فقالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، فأصابهم الجوع، فأرسلوا أحدهم ليبتاع لهم طعاماً وشراباً ويأتيهم بذلك. فلما دخل /٢١أ/ المدينة أنكر ما رأى، وأخرج درهماً لم يُعرف، فقُبض عليه، وقيل له: وجدت كنزاً، وأُتي به إلى الملك فأخبره بقصّته، وكان خبرهم مكتوباً عندهم في اللوح، فسار معه إلى أن دخل على أصحابه، فلما دخلوا عليهم ضُرب على آذانهم كما كانوا فبنوا عليهم مسجدًا[٧].

وهذا الكهف ببلاد الروم، وقد اختُلف في مكانه، فقيل بمكان يُعرف بالخان بينه وبين طَرَسوس ثلاثة أيام[٨].

وقيل: بمكان في عدْوَة القسطنطينيّة[٩].

وقد ذُكر أنهم كانوا قبل المسيح، وأن المسيح ذكر حالهم، وظهر عليهم في الفترة[١٠].

---

(١) الطبري ٢/ ٧. (٢) في الأصل: «بن».
(٣) الطبري ٢/ ٥، تفسيره ١٥/ ١٥٠، الإنباء ٨٧.
(٤) الطبري ٢/ ٥، الإنباء ٨٧، البستان ٧٩. (٥) في الأصل: «ايقضهم».
(٦) في الأصل: «استيقضوا». (٧) الطبري ٢/ ٨ ـ ١٠، الإنباء ٨٧، ٨٨.
(٨) الإنباء ٨٨.
(٩) بمكان يُعرف بأُفْسُس. البدء والتاريخ ٣/ ١٢٩، ١٣٠، الإنباء ٨٨، البستان ٨٠.
(١٠)الإنباء ٨٨.

وأمّا أصحاب الرسّ

والرَّسّ هي البير التي لم تُطوَ، فقد اختُلف فيهم فقيل: هي قرية من قرى ثمود.

وقيل: أصحاب الرّسّ، وأصحاب الأيكة أمّتان أرسل إليهما شعيب عليه السلام وعذّبتا بعذابيْن، فعلى هذا أصحاب الرّسّ هم أهل مَدْين[1].

وقيل: هم قوم قتلوا نبيّهم ورسّوه في بئر، أي دسّوه[2].

وقيل: هم أهل الأخدود.

وقيل: أصحاب الرَّسّ هم أصحاب ياسين، وذلك أنهم وطِئوا حبيب النجار حتى خرج مِعاه من دُبُره ثم أُلقي في بئر، وهي الرسّ[3].

وقيل: هم قوم حنظلة بن صفوان الذين بُعث إليهم فقتلوه، وقد ذكرنا ذلك.

وأما أهل الأُخدود

فقيل كانوا قوماً مؤمنين اعتزلوا[4] الناس في الفترة، وأنّ جبّاراً من عَبَدَة الأوثان أرسل إليهم فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبوا، فخدّ لهم أخدوداً أوقد فيه ناراً، ثم خيّرهم على الدخول في دينه وبين إلقائهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار، فنجّى اللّه المؤمنين الذين أُلقُوا في النار من الحريق.

ثم إنّ اللّه تعالى قبض أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأُخدود من الكفّار فأحرقتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠] يعني الحريق الذي أصابهم في الدنيا[5].

وقيل: صاحب الأُخدود هو ذو نُواس /٢١ب/ ملك اليمن وكان على دين اليهودية.

وقدم اليمنَ رجل على دين المسيح فأظهر دينه وكثُر أتباعه، فجعل ذو نواس يطلب من قال بذلك الدّين وخذلهم في الأرض وحرّقهم بالنار حتى أتى عليهم، فأنفذ إليه النجاشي ملك الحبشة بجيش عظيم، فانهزم ذو نواس وأصحابه واقتحم البحر فهلك[6].

---

(١) الإنباء ٨٨. (٢) الإنباء ٨٨.
(٣) الإنباء ٨٩، البدء والتاريخ ٣/ ١٣٠، البستان ٨٠.
(٤) في الأصل: «اعتزلو».
(٥) الإنباء ٨٩.
(٦) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٩٩، مروج الذهب ١/ ٦٧ و٢/ ٧٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٨٢، ١٨٣، الإنباء ٨٩.

وأمّا قوم تبّع

فهم قوم تُبّع الحِمْيَري أحد[1] ملوك اليمن، وكانوا يُسَمَّون التبابعة لأنّ كلّاً منهم يتبع صاحبه، كما يقال الخلفاء في الإسلام، لأن كل واحدٍ منهم يخلف صاحبه[2].

ويقال: إنّ تُبّعاً هذا هو الذي بنى[3] الحيرة وخرّب سمرقند[4].

وكان قومه كهنةً، وكان معه قوم من أهل الكتاب قد مال إليهم واتّبعهم في دينهم، فكذّبهم قومه وردّوا عليهم، فقال تُبّع لقومه: قرّبوا قرباناً ويقرّبون قرباناً ففعلوا، فتُقُبّل قُربان أهل الكتاب، ورُدّ قُربان قومه، فلذلك ذكر اللّه تعالى قومه، ولم يذكره إذ كان مؤمناً مصدّقاً للرُسُل[5].

وقد رُويت عنه أشعار تتضمّن البشارة بمبعث النبيّ ﷺ.

وقد أنهينا[6] القول مختصراً في أخبار الأنبياء عليهم السلام، خلا نبيّنا صلوات اللّه عليه وسلامه وذِكر أممهم الذين بُعثوا إليهم، وما حَلَّ بمكذّبيهم والرادّين عليهم من السطوة والنقمة، وبقي علينا أن نذكر أخبار الملوك الذين كانوا في زمنهم، ولولا خشية التبيين لكُنّا جعلنا ذِكرهم مُساوقاً لذِكر أنبياء زمانهم.

---

(١) في الأصل: «احدى».
(٢) الإنباء ٩٠.
(٣) في الأصل: «بنا».
(٤) في تاريخ الطبري ٢/ ١١١ «وبنى سمرقند وحيّر الحيرة»، الإنباء ٩٠، البستان ٨٠.
(٥) الإنباء ٩٠.
(٦) في الأصل: «انهيا».

ذِكر ملوك فارس

أول ملوكهم جيومرت[١]، واختلف الناس فيه. فزعم الفُرس أنه آدم أبو البشر. وزعم بعضهم أنه وَلَد آدم لصُلبه.

وذكر بعضهم أنه حام[٢] بن يافث بن نوح، وهو الأقرب، وكان معمَّراً نزل دُنْبَاوند[٣] من عمل طبرستان، وتملّك بها وبفارس، وبنى المدن والحصون، واتخذ الخيل والسلاح، وتجبّر في آخر عمره، وادّعى أنه آدم عليه السلام، وولد له ماراي ومارابه أخته والملوك من نسلها[٤]. /١٢٢أ/.

وكان عمر جيومرت ألف سنة، ولما مات قام بالملك بعده رجل من ولده يقال له **اوشهج**[٥]، ولما عقد التاج على رأسه خطب خطبة بليغة ذكر فيها أنه ورث الملك عن جدّه جيومرت، وأنه نقمة على مَرَدَة الأنس والشياطين. ولما ولي قهر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس حتى كانوا بالمفاوز والجبال والأودية، واجتمع له ملك الأقاليم السبعة.

وهو أول من قطع الشجر، وابتنى البُنيان، واستخرج المعادن، واستنبط الحديد واتخذ منه أدوات الصنائع، وقدر المياه في مواضع المنافع، وحرّض الناس على الحرث والزرع، وأمر بقتل الوحوش الضارية، واتخاذ المفارش والملابس من جلودها، ويذبح البقر والغنم والوحوش وأكل لحومها، وأنه ابتنى مدينة الريّ، وهي أول مدينة بُنيت بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدُنْبَاوَند بطبرستان، وهو أول من وضع الأحكام والعدل.

وكان فاضلاً حسن الصورة. ونسّابو الفرس يزعمون أنه مهلاييل بن قَيْنان بن أنوش بن شيث بن آدم.

---

(١) هكذا في: التنبيه والإشراف ٧٤، وفي تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨ «شيومرث»، وفي تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض والأنباء ١٥ «كيومرث».

(٢) في الأصل: «حامر». (٣) في الأصل: «ديناوند».

(٤) كتب بإزائها على الهامش: «نسلهما».

(٥) في تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٦ «اوشهنج» ومثله في: التنبيه والإشراف ٧٤، وتاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، وهو: أوشهنج فيشداد. (الكامل ١/ ٣٤٤).

وكانت مدّة ملكه أربعين سنة[١].

ولما توفي ملك بعده رجل من ولده يقال له:

طمهورث[٢]

قالت الفُرس: وكان مطيعاً للّه تعالى، واجتمعت له الأقاليم السبعة، وكان حدباً على رعيّته، وابتنى سابور من فارس، وتنقّل بالبلاد[٣]، واتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال، وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي والجوارح للصيد.

وفي أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعى إلى ملّة الصابئين.

ثم توفي طمهورث، وولي المُلك من بعده رجل من ولده يقال له:

جم السيد[٤]

ومعناه عندهم الشعاع، لقّبوه بذلك لجماله، وزعمت الفُرس أنه أمر بنحت السروج والإلف وتذليل الدَّوابّ بها. ثم أمر بعد ذلك بصنعة السيوف والدروع البيض وسائر صنوف الأسلحة، وأمر بغزل الإبريسَم /٢٢ب/ والقَزّ والقطن والكتّان وغيره وحياكته وصبغه ألواناً وتقطيعه ولبسه. وصنّف الناس أربع طبقات: طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة كتّاباً وصنّاعاً وحرّاثين، واتخذ طبقة منهم خدّاماً، وأمر كل طبقة بلزوم عملها، ووكّل بقطع الصخور والحجارة من الجبال، وعمل الرخام والجصّ والكلس والبناء بذلك وبالطين، وبناء الحمّامات وصنعة النَّورة أناساً مخصوصين. وأمر بأن ينقل من الجبال والبحار والمعادن كلّما ينتفع به الناس، وبصناعة الذهب والفضّة وسائر ما يزين[٥] من الجوهر وأنواع الطِيب والأدوية. ولم يزل محمود السيرة إلى أن بطر وادّعى الربوبية فاضطرب عليه أمره، ووثب عليه أخوه ليقتله فتوارى عنه ينتقل في البلاد.

ثم خرج عليه بيوراسب[٦] فغلبه على المُلك ونشره بالمنشار.

وكان مدّة مُلكه سبع ماية سنة وستّ عشرة[٧] سنة[٨]، واستبدّ بالمُلك:

---

(١) تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٦.

(٢) هكذا في الأصل. وفي المصادر «طهمورث» بتقديم الهاء. (تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، التنبيه والأشراف ٧٤، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٦).

(٣) في الأصل: «وتنقل البلاد».

(٤) وهو «جم شاد»، و«جم بن ويونجهان» أو «يوجهان». (الكامل في التاريخ ١/ ٣٤٤) و«جمشيد».

(٥) في الأصل: «يذان». (٦) في الأصل: «تبوراسب».

(٧) في الأصل: «ست عشر».

(٨) تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٦، ١٧، الكامل في التاريخ ١/ ٣٤٤، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨ «سبعمائة سنة»، وفي التنبيه والإشراف ٧٥ «سبعمائة سنة وثلاثة أشهر».

بيوراسب

وهو الإزدهاق، وتسمّيه العرب: الضحّاك، وتزعم أنه منها وأنه من اليمن، فلذلك[١] يقول أبو نُواس[٢]:

وكان منّا الضحّاك يعبدُه[٣] الـ ... خابلُ والوحش[٤] في مساربها[٥]

والعجم[٦] تدّعيه. ويزعمون أنّ جم كان زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته، وملّكه على اليمن، فولدت له بيوراسب.

ولما قهر جم وغلب على الملك اجتمعت له الأقاليم السبعة، وسار في الرعيّة بالجور. وهو أول من سَنّ الصَّلْب والقطْع، ووضع العُشور، وضرب الدراهم، وتغنّى وغُنّي له[٧].

وقد ذُكر أنه **نمرود بن كنعان**، وأن إبراهيم عليه السلام كان في زمنه، وأنه هو الذي أراد إحراقه.

ولم تزل الناس من بيوراسب في جهد شديد حتى أراد اللّه إهلاكه، فوثب عليه رجل من أهل أصفهان يقال له كابي بسبب ابنَيْن له، أحدهما رسول بيوراسب ليجعل أدمغتهما ضماداً على سِلْعتين كانتا /١٢٣/ على منكِبَيه كالحيَّتين كان هذا دواؤهما في كل يوم. فلما بلغ الجزع من كابي هذا على ولديه أخذ عصاً فعلّق في طرفها جلداً، ثم نصبه علماً ودعا[٨] الناس إلى مجاهدة بيوراسب، فاجتمع إليه خلق كثير وشُخص من أصفهان إليه، فقذف اللّه تعالى الرعب في قلب بيوراسب، فهرب من مكانه، وانفتح للأعاجم فيه ما أرادوا، واجتمعوا إلى كابي، فأعلمهم أنه لا يتعرّض للملك لأنه ليس من أهله، وأمرهم بتمليك بعض ولد جم، وكان منهم أفريدون، فوافى واستبشر الناس بموافاته، وكان مستخفياً خوفاً من بيوراسب، فملّكته الفُرس أمرَها، وصار كابي وأصحابه عوناً له، فاتّبَع بيوراسب حتى أسره بدُنْباوَند[٩]، فقيل: أوثقه في تلك الجبال، وقيل: قتله[١٠].

وكان عُمُره ألف سنة[١١].

---

(١) في الأصل: «فذلك».
(٢) في ديوانه ١٥٥.
(٣) في الأصل: «نعبده».
(٤) وفي رواية: «والجن».
(٥) الطبري ١/ ١٩٤.
(٦) عند الطبري: «واليمن».
(٧) الطبري ١/ ١٩٦.
(٨) في الأصل: «ودعى».
(٩) في الأصل: «بديناوند».
(١٠) الطبري ١/ ١٩٨، ١٩٩.
(١١)تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨، التنبيه والإشراف ٧٥، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/ ٣٤٤.

وكانت مدّة ملكه ستماية سنة[١].

ولما استقرّ المُلك

لأفريدون

أمر بردّ المظالم وبعبادة اللّه تعالى والعدل والإحسان.

وبعض نسّابي الفرس يزعم أن أفريدون هذا هو ذو[٢] القرنين صاحب إبراهيم[٣].

وقال بعضهم: هو سليمان بن داوود[٤]، وهذا غلط بيِّن، إذ ليس يرتاب أحد أن سليمان من بني إسرائيل من سبط يهوذا بن يعقوب.

وقال بعضهم: إنه نوح عليه السلام، لأنّ قصّته شبيهة بقصّة نوح في أولادٍ له ثلاثة، وعدله وحُسن سيرته، وهلاك الضحّاك على يده، وأنه قيل: إن هلاك الضحّاك كان على يد نوح، وإن نوحاً إنّما أُرسل إلى قوم الضحّاك[٥].

وأفريدون أول من نظر في عِلمَي الطبّ والنجوم.

وكان له ثلاثة أولاد، اسم الأكبر منهم: سرم[٦] والثاني: طوج. والثالث: إيرج. فخاف أفريدون أن لا يتّفق بنوه وأن يبغي بعضهم على بعض، فقسّم الأرض بينهم أثلاثاً، وجعل ذلك في سهام كُتبت أسماؤهم عليها، وأمر كل واحدٍ منهم فأخذ سهماً، فصارت الروح وناحية الغرب[٧] لسرم، وصارت /٢٣ب/ التُرك، والصين، لطوج، وصار العراق والهند لإيرج. ودفع التاج والسرير إليه.

ثم مات أفريدون، وكانت مدّة ملكه مايتا سنة[٨].

ووثب على إيرج أخواه: سرم وطوج فملكا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة[٩].

ثم إنه غلب على ما كان بيد إيرج رجل من ولده يقال له:

مِنُوشِهْر[١٠]

ولما عقد التاج على رأسه واستقرّ له المُلك سار نحو التُرك طالباً بدم جدّه

---

(١) الطبري ١/ ٢٠٠.
(٢) في الأصل: «هو ذاو».
(٣) الطبري ١/ ٢١١.
(٤) الطبري ١/ ٢١١.
(٥) الطبري ١/ ٢١١، ٢١٢.
(٦) الطبري ١/ ٢١٢.
(٧) الطبري ١/ ٢١٢ «ناحية المغرب».
(٨) هكذا في الأصل. وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٨، والبدء والتاريخ ٣/ ١٤٥، والتنبيه والإشراف ٧٧، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧، والكامل ١/ ٣٤٤ «خمسمائة سنة».
(٩) الطبري ١/ ٢١٢، ٣٧٩.
(١٠) منوشهر = منوجهر.

إيرج بن أفريدون، فقتل طوج بن تُرك، وهو الذي تُنسَب إليه التُرك بن شهراسب بن طوج بن أفريدون، فملك على التُرك بعده: فراسياب بن فسنج[1] بن رستم بن تُرك.

ثم إنه اصطلح منوشهر وفراسياب على أن يجعلا حدّاً بين مملكتيهما منتَهَى[2] رمية سهم رجل من أصحاب مِنُوشِهر، لا يجاوز أحد منهما إلى الناحية الأخرى. وكان الرامي شديد القوّة فنزع بسهمٍ من قوسه ثم أرسله فبلغ من طبرستان نهر بلْخ.

هكذا ذكر الطبري[3] وغيره من المؤرّخين، وهو بعيد، والعهد[ة] عليهم فيما نقلوه.

قالوا: فصار نهر بلْخ حدّاً بين التُرك ولد طوج وبين فارس ولد إيرج. وانقطعت الحرب بين الفريقين[4].

وكان منوشهر موصوفاً بالعدل والإحسان. وهو أول من خندَقَ الخنادق، وجعل لكل قرية دهقاناً، وأمر أهلها بطاعته[5].

ويقال: إنّ موسى عليه السلام ظهر في أيامه.

وقيل: إنه لما تُوّج بتاج المُلك قال: نحن بمقابلتنا[6] منتقمون من عدوّنا.

وكان في أيامه: الرايش بن قيس بن صيفيّ بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان، وإخوته[7].

وإنما سُمّي الرايش، وكان اسمه الحارث، لغنيمةٍ غنِمها ورجع بها إلى اليمن، ثم سار منها فخرج منها على جبلَي طيّئ، ثم على الأنبار، ثم على الموصل، ثم إنه وجّه منها خيله وعليها رجل من أصحابه يقال له شمر /١٢٤أ/ بن العطاف، فدخل على التُرك أرض أذَرْبَيجان، وكانت في أيديهم يومئذٍ، فقتل وسبى الذرّيّة، وزَبَر ما كان في مسيره في حجرين هما معروفان ببلاد أذَرْبيجان[8].

ولما مات الرايش مَلَك بعده ولده أبرهة، ويُعرف بذي منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برّاً وبحراً، وخاف على جيشه الضلالة عند قفوله، فبنى[9] المنار ليهتدوا بها، وأنه وجّه ابنه العبد بن أبرهة في هذه الغزوة، فغنم وأصاب مالاً، وقدم عليه بشيء له حلق وجثث[10] منكَرَة، فسمّوه: ذا الأذعار[11].

---

(١) في تاريخ الطبري ١/ ٣٧٩ «فشنج».
(٢) الطبري ١/ ٣٨٠، وفي الأصل «تسهى».
(٣) الطبري ١/ ٣٨٠.
(٤) الطبري ١/ ٣٨٠.
(٥) الطبري ١/ ٣٧٩.
(٦) الطبري ١/ ٣٧٩ «بمقاتلينا».
(٧) الطبري ١/ ٣٨٣.
(٨) الطبري ١/ ٣٨٣.
(٩) في الأصل: «فبنا».
(١٠) في الأصل: «بنسناس له خلق وحشية».
(١١)الطبري ١/ ٣٨٤.

ولما توفي مِنوشِهر غلب على مملكته فارس بعده:

فراسياب بن فشنج[1] بن رستم ابن تُرك بن شهراسب بن أرشيب بن طوج بن أفريدون

وصار إلى أرض بابل وأكثر الفساد في الأرض وعظُم جوره، وخرّب ما كان عامراً، ودفن الأنهار والقنيّ، وقحط الناس في سنة خمسٍ من ملكه إلى أن خرج من مملكة فارس فغارت المياه، وحالت الأشجار المثمرة[2].

ولم تزل الناس منه في أعظم البلاء إلى أن ظهر زوّ بن طهما سفان، وهو من نسل منوشهر، فطردوا فراسياب عن مملكة فارس[3].

وكانت مدّة ملكه لها اثنتي عشر سنة[4].

وكان طرده إيّاه في روزأبان[5] في شهر ابان ماه[6]، فاتخذ العجم هذا الشهر عيداً وجعلوه الثالثَ من أعيادهم للنوروز أو المهرجان[7]، لما رفع عنهم من شرّ فراسياب.

وكان زوّ محمود السيرة، محسناً إلى رعيّته، وأمر بإصلاح ما أفسده فراسياب، وبنى[8] ما كان هدم من الحصون، ونَثَل ما كان طُمّ[9] وغوّر من الأنهار والقنيّ، وكرى ما كان اندفن من المياه حتى عاد ذلك إلى أحسن ما كان عليه، ووضع عن الناس خراج سبع سنين، فعُمّرت البلاد في ملكه، وكثُرت المياه وذرّت المعايش.

وهو أول من اتخذ ألوان الطبيخ وأصناف الأطعمة[10].

وكان كرشاسب بن أثرط[11] من نسل /٢٤ب/ أفريدون.

وقيل: من نسل مِنوشِهر، موءآزر له على ملكه.

وقيل: كان شريكه. والأول أشهر[12].

وكان ملك زوّ إلى أن هلك ثلاث سنين[13].

فملك بعده:

---

(١) مهمل في الأصل.
(٢) الطبري ١/ ٤٥٣.
(٣) الطبري ١/ ٤٥٣، ٤٥٤.
(٤) الطبري ١/ ٤٥٤.
(٥) في الأصل: «ورولبان».
(٦) في الأصل: «آباغاه».
(٧) في الأصل: «للنوروز والمهرجان».
(٨) في الأصل: «وبنا».
(٩) في الأصل: «ضم».
(١٠) الطبري ١/ ٤٥٤، ٤٥٥.
(١١)في الأصل: «اتوط».
(١٢) الطبري ١/ ٤٥٥.
(١٣)الطبري ١/ ٤٥٦.

كيقباذ بن زاغ

من نسل منوشِهر، وكان مزوّجاً بفرتك بنت تدرسا التركي. وكان تدرسا من عظماء التُرك، فولدت له كي إفنه، وكيكاوس، وكي أريش[١]، وكيبه أرش، وكيغاشين، وكيبيه، وهؤلاء الملوك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة[٢].

ويقال: إن كيقباذ قال يوم عقْد التاج على رأسه: نحن مدوّخون بلاد التُرك ومجتهدون في إصلاح بلادنا، حدِبون عليها، وأنه قدّر مياه الأنهار لشرب الأرضين، وسمّى البلاد بأسمائها، وحَدَّها بحدودها، وكوّر الكُوَر، وأمر الناس باتخاذ الأرض، وأخذ العُشر من غلّاتها لأرزاق الأجناد.

وكان كيقباذ يشبه في حرصه على العمارة ومنعه البلاد عن العدوّ، وتكبّره في نفسه بفرعون.

وهو أول الملوك الكيبية وأولادهم [من][٣] نسله. وجرت بينه وبين التُرك حروب كثيرة. وكان مقيماً في حدّ ما بين مملكة الفرس والتُرك بالقرب من نهر بلْخ لمنع التُرك من تطرّق شيء من حدود فارس.

وكانت مدّة ملكه مابة سنة[٤].

ولما مات ملك بعده ولد ولده:

كَيقاوس[٥] بن كيبيه بن كيقباذ

ولما عقد التاج على رأسه قال: إنّ اللّه خوَّلنا الأرضَ وما فيها لنسعى فيها بطاعته. وحمى بلاده ورعيَّته، وقتل جماعة من عظماء البلاد التي حوله صيانة لملكه وأعماله، وكان يسكن بلْخ.

وولد له مولود لم يُر مثله في جماله وكماله، فسمَّاه سياوخش، وضمّه إلى رستم السديد إصبهبذ سجستان ليكفَله ويربّيه، فربّاه وعلّمه وفرّسه، حتى إذا تكاملت آدابه قدم على أبيه كاملاً وامتحنه فوجده بارعاً فسُرّ به.

وكان مع كَيقاوس بنت أفراسياب ملك التُرك. وقيل: ابنة ملك اليمن، فهويت سياوخش وراودته على نفسه /١٢٥أ/ فامتنع، فلم تزل بأبيه كَيقاوس حتى أفسدته عليه، وتغيّر، فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسياب بسبب منعه بعض ما كان ضمنه له طلباً للبُعد من أبيه وكيد زوجته، ففعل وضمّ إليه جُنداً،

---

(١) الطبري ١/ ٤٥٦ «أرش».
(٢) الطبري ١/ ٤٥٦.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) الطبري ١/ ٤٥٦.
(٥) كيقاوس = كَيكاووس.

فلما صار إلى فراسياب جرى بينهما صلح كتب به إلى أبيه فأمره بمناهضة فراسياب، فتذمّم سياوخش من ذلك ورآه عاراً، وامتنع من إنفاذ أمر أبيه ورأى في نفسه أنه يؤتى في كل أمره من زوجته، فاستأمن إلى فراسياب وصار إليه، ورجع من كان معه من أصحاب أبيه فأكرمه فراسياب وزوّجه ابنته. ثم رأى فراسياب من عقل سياوخش ونجدته ما أشفق معه على ملكه منه، فأفسده ذلك، وزاده فساداً سعي ابنين له وأخ عليه حسداً له وحذراً منه، فأمر فراسياب بقتله. وكانت زوجته ابنة فراسياب حاملاً منه بابنه كيخسرو بن سياوخش، فطلبوا الحيلة في إسقاطه، فلم يسقط.

وكان الذي تولّى عقد الصلح بين فراسياب وسياوخش رجل من عظماء التُرك يقال له قيران فأنكر ما جرى وخوّف فراسياب عاقبة الغدر، وطلب الثأر من كيقاوس ورستم وسأله دفع زوجة سياوخش إليه لتكون عنده إلى أن تضع ما في بطنها، فأجيب إلى ذلك، وسُلّمت إليه. فلما وضعت رق للمولود وستر أمره. وبلغ كيقاوس أمرُ الصبيّ فوجّه من احتال فيه حتى أخرجه من بلاد الترك وأشخصه إليه. ثم سيّر رستم في جمع كثيف فأثخنوا في التُرك قتلاً وأسراً، وتولّى رستم بيده قتلَ ابنَي فراسياب، وقُتل أخوه أيضاً[١].

ولم يزل كيقاوس مستقيم السيرة إلى أن تجبّر ففسد ملكه. وكثُرت الملوك في النواحي فصار يغزوهم ويغزونه، فيظفر مرة ويُنكب أخرى، فغزا بلاد اليمن وملكها ذو الأذعار بن ذي /١٢٥ب/ المنار بن الرايش. فخرج إليه في جمع عظيم من قحطان، فظفر بكيقاوس وأسره واستباح عسكره وحبسه في بئر، فيقال: إنه بقي في يده سبع سنين، ففي ذلك يقول أبو نُواس:

وقاظ[٢] قابوسَ في سلاسِلنا سِنينَ سبعاً وفت لحاسِيها[٣]

ثم إنّ رستم السديد قصد اليمن في جيوش عظيمة فخرج إليه ذو الأذعار في جنوده، وخندق كل واحدٍ منهما على عسكره. ثم إنهما أشفقا من البوار على عسكريهما أن يزاحفا فاصطلحا على دفع كَيقاوس إلى رستم، وانصرف كيقاوس ورستم إلى بابل.

ثم توفي كيقاوس، وكانت مدّة ملكه مابة وخمسين سنة[٤]، فملك بعده ولد

---

(١) الطبري ١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٧.
(٢) في الأصل: «وقاض».
(٣) ديوان أبي نواس ١٥٥، الطبري ١/ ٥٩، التنبيه والإشراف ٧٦، ٧٧.
(٤) الطبري ١/ ٥٠٨، اليعقوبي ١/ ١٥٨ (مابة وعشرين)، البدء والتاريخ ٣/ ١٤٩، التنبيه والإشراف ٧٩، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/ ٣٤٥.

ولده كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس. ولما عقد التاج على رأسه خطب الناس خطبةً بليغة أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسياب التركي. ثم إنه كانت بينه وبين فراسياب ملك الترك حروب آخرها أنه ظفر بفراسياب وقتله وقتل من أصحابه ما لا تُحْصَى كثرته، ولما أخذ وِتْره، واستقرّ في ملكه زهد في الدنيا فطلب التنسّك وأعلمَ أهلَ مملكته عزمه على التخلّي من الأمر، فاشتدّ لذلك جزعهم وتضرّعوا إليه في المُقام على التدبير فلم يجدوا عنده قبولاً، فلما يئسوا منه قالوا: فسَمِّ رجلاً للمُلك نقلّده إيَّاه، وكان لهراسب حاضراً، فأشار بيده إليه وأعلمهم أنه وصيّه، فأقبل الناس على لهراسب بعد قبوله الوصيَّة، وفقدوا كيخسرو فلم يُعلم أين مات.

وكانت مدّة ملكه ستين سنة(١).

واستقر في المُلك بعده:

لُهَراسب بن كنوجي بن كيموس(٢) بن كَيقاوس بن كيبيه بن كَيقُباد

ولما عقد التاج على رأسه قال: نحن مؤثرون البرّ على غيره، واتخذ لجلوسه سريراً من ذهب مكلّلاً بأنواع الجواهر، وأمر فبُنيت له بأرض خُراسان مدينة بلْخ وسمّاها الحسنى(٣)، /١٢٦أ/ ودوّن الدواوين، وجنّد الجنود. وكان منزله ببلْخ يقاتل الترك(٤)، وكان محموداً في أهل مملكته، شديد القهر للملوك المحيطة به، بعيد الهمّة في تشييد البلدان وعمارة المدن. وكانت ملوك الروم والعرب والهند وغيرهم يحملون إليه في كل سنة وظيفة وإتاوة معروفة، ويكاتبونه بالتعظيم ويقرّون أنه ملك الملوك(٥).

ولما أحسّ بالضعف عقد المُلك لولده:

بُشْتَاسْ(٦) بن لُهراسْب

ولما عقد التاج على رأسه قال: نحن صارفون فِكْرَنا إلى ما ننال به البرّ، وأنه ابتنى بفارس مدينة فسا، وببلاد الهند بيوتاً للنيران ووكّل بها الهرابذة، ورتّب تسعة من عظماء أهل مملكته مراتب، وملّك كل واحدٍ منهم على ناحية.

وفي سنة ثلاثين من ملكه ظهر زَرَادُشْت بن سقمان(٧) وادّعى النُّبوَّة، وأراده

(١) الطبري ١/ ٥١٦، اليعقوبي ١/ ١٥٨، التنبيه والإشراف ٧٩، وفي تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧، والكامل ١/ ٣٤٥ «ثمانين سنة».
(٢) عند الطبري «لهراسب بن كي اوجي بن كيمنوش» ١/ ٥١٥.
(٣) الطبري ١/ ٥٣٨ «الحناء».
(٤) الطبري ١/ ٥٣٨.
(٥) الطبري ١/ ٥٤١.
(٦) بشتاس = بُشْتاسْب.
(٧) في الأصل: «اسفيمان».

على قبول دينه، فامتنع، ثم صدّقه فأتاه بكتاب زعم أنه وحي من اللّه تعالى، مكتوب بالذهب، فجعله بشتاسب في موضع ووكّل به الهَرَابذة، ومنع أن تتعلّمه العامَّة(١).

وكان بشتاسب مُهادناً لخرزاسف بن كي سراسف(٢) ابن(٣) أخي فراسياب ملك التُرك على ضرب من الصلح، فأشار زرادُشت على بُشْتاسب بمفاسدة ملك الترك، ففعل، فكانت له دابّة على باب خرزاسف موقوفة ومعها موكّل بها، فأنفذ صَرَفها، فغضب خرزاسف وكتب إليه كتاباً غليظاً، وأنكر عليه ما أحدثه من قبوله ما قبل من زرادشت، والتمس توجيهه إليه والإغزاء، فأغلظ بشتاسب في الجواب وآذَنَه بالحرب. ثم التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأحسن الغَنَاء في تلك الحرب سفنديار بن بُشْتاسب، فكانت الدائرة على التُرك فقُتلوا قتلاً ذريعاً، ومضى(٤) خرزاسف هارباً، ورجع بُشْتَاسب إلى بلْخ، ثم سعى على إسفنديار رجل يقال له قرزم فأفسد قلب أبيه بُشْتاسب عليه فندبه لحرب بعد حرب، ثم أمر بتقييده وصيّره في بعض /١٢٦ب/ الحصون. وشخص بُشْتاسب إلى ناحية كرمان وسجستان إلى جبل يقال له طميدر للنُسك هناك، وخلّف أباه لُهْراسب في بلْخ شيخاً قد أبطله الكِبَر، وترك خزائنه وأمواله ونساءه مع امرأته. وبلغ خرزاسف ملك الترك ذلك فشخص إلى بلْخ في جموع لا تُحصَى، وأغار على القرى والمدن وسفك الدماء واستباح الحرام، وأحرق الدواوين، وقتل لُهْراسب والهَرَابذة، وخرّب بيوت النيران، واستولى على الأموال والكنوز، وسبى ابنتين لبُشْتاسب، واتّبع بُشْتاسب فهرب وتحصّن بالجبل المعروف بطميدر، ونزل ببُشْتاسب ما ضاق به ذَرْعاً. وأخرج ابنه إسفنديار من محبسه، ووعده عقْد التاج على رأسه كفعل أبيه به، فعرض إسفنديار الجُنْد وجمعهم، ثم التقى بهم جُموعَ الترك فهزمهم واتّبعهم إلى بلادهم فدخلها من طريق لم يَرُمْه أحد قبله، وقام من حراسة جُنده، وقتل ما قتل من السباع بما لم يفعله أحد قبله. ودخل مدينة الترك المعروفة بدرزوئين(٥)، فقتل الملك وإخوته ومقاتلته(٦)، واستباح أمواله ونساءه، واستنقذ أختيه من الأسر، وكتب إلى أبيه بالفتح ودوّخ تلك البلاد، وجعل كل ناحية منها إلى رجل من وجوه الترك بعد أن أمّنهم، ووظّف على كل واحد منهم خرجاً يؤدّى إلى بشتاسب، ثم انصرف إلى بلْخ، فحسده أبوه لما ظهر منه، فسيّره إلى قتال رستم، فسار إليه وقاتله، فقتله رستم.

ثم مات بُشْتاسب، وكانت مدّة ملكه ماية واثنتي عشرة سنة(٧).

(١) الطبري ١/ ٥٦١.
(٢) في الأصل: «سواسف».
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «ومضا».
(٥) في الأصل: «بدذروئين».
(٦) في الأصل: «ومقابليه».
(٧) الطبري ١/ ٥٦١، ٥٦٤، اليعقوبي ١/ ١٥٨، وفي التنبيه والإشراف ٧٩، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧، والكامل ١/ ٣٤٥ «ماية وعشرين سنة».

فعقد المُلك بعده لولا ولده:

أردشير بهمن بن إسفنديار بن بُشْتاسْب

ولما عقد التاج على رأسه قال: نحن محافظون على الوفاء، معتمدون رعيّتَنا بالخير. وكان يُدعَى أردشير الطويل الباع لتناوله كل ما[1] مدّ يده إليه من الممالك حتى ملك الأقاليم السبعة، وإنه سار من سجِسْتان طالباً بثأر أبيه، فقتل رستَمَ وأباه وأخاه وابنه.

وكان بهمن متواضعاً /١٢٧/ مَرْضِيّاً، وكانت كتبه تخرج من أردشير: «عبداللّه وخادم اللّه، السايس لأمركم».

ويقال: إنه غزا رومية الداخلة في ألف ألف مقاتل.

ولم تزل ملوك الأرض تحمل إليه الإتاوة والصلح. وكان من أعظم ملوك الفرس شأناً وأفضلهم تدبيراً[2].

وفي أيامه كان خراب بيت المقدس على يد بُخْتَ نصّر، وكان إصبَهْبَذ[3] بابل. وقد ذكرنا ذلك.

وكان بهمن قد وطئ ابنته فحملت منه بدارا الأكبر.

ثم تُوُفّي أردشير بن بهمن، وكانت مدّة ملكه مابة واثنتي عشرة[4] سنة[5].

فملكت ابنته:

خِماني[6] بنت بهمن بن إسفندايار

وولدت دارا[7] بن بهمن لمُضِيّ أشهر من ملكها، فأنِفَت من إظهار ذلك وجعلته في تابوت، وصيّرت معه جوهراً نفيساً، وأجرته في نهر الكُرّ من إصطَخْر. وقيل: من نهر بلْخ. فصار التابوت إلى رجل طحّان، وله ولد صغير قد هلك، فأتى به امرأته وسُرّا به بجماله وجلالة ما معه، فحضناه. ثم أظهراه حين شبّ. وأقرّت خماني بإساءتها إليه وتعريضها إيّاه للتلف. فلما تكامل اختُبر فوُجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك، فحوّلت خماني التاج عن رأسها إلى ابنها[8]:

---

(١) في الأصل: «كلما». (٢) الطبري ١/ ٥٦٨.

(٣) إصبهبذ: لفظ فارسي معناه قائد أو حاكم.

(٤) في الأصل: «عشر». (٥) اليعقوبي ١/ ١٥٨.

(٦) خماني = هماي جهرازاد. (تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧).

(٧) في الأصل: «دار»، وكذا في الكامل ١/ ٣٤٥.

(٨) الطبري ١/ ٥٦٩، ٥٧٠.

دارا[1] بن بهمن بن إسفنديار

وتقلّد أمر المملكة، وكان يلقّب بالفارسية «كريم الطبع»، فنزل بابل.

وكان ضابطاً لملكه، قاهراً لمن حوله من الملوك يؤدّون إليه الخراج.

ثم هلك، فكانت مدّة ملكه اثنتي عشرة سنة[2].

فملك بعده ولده:

دارا بن دارا بن بهمن بن إسفندايار

ولما عقد التاج على رأسه قال: لن ندفع أحداً في مهوى الهلكة، ومن تردّى فيها لم نكفّفْه عنها.

وكان شابّاً غِرّاً، حميّاً، حقوداً، جبّاراً، فأساء السيرة وظلم الرعيَّة، فنفرت عنه قلوب رعيّته وأبغضوه، فغزاه الإسكندر بن فيلبُّس اليوناني، وهو ذو القرنين الأصغر، وقد سئم دارا أهلُ مملكته فلحِق كثير من وجوههم بالأسكندر، فأطلعوه على عورة دارا. ثم التقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة.

ثم إنَّ رجالاً /٢٧ب/ من أصحاب دارا وثبوا به فقتلوه تقرُّباً بذلك إلى الإسكندر، فأمر الإسكندر بقتلهم، و(قال)[3] هذا جزاء من اجترأ على ملكه.

وتزوّج روشنك بنت دارا[4]، فاجتمعت مملكة[5] الروم والفُرس

للإسكندر ذو[6] القرنين من فيلبس

وغزا الهند ومشارق الأرض. ثم انصرف يريد الإسكندرية فهلك بناحية السواد، فحُمل إلى الإسكندرية في تابوت من ذهب.

وكانت مدّة ملكه أربع عشرة سنة[7].

وكان قد اجتمع بالإسكندر ملْك الروم، وكان قبلَه متفرّقاً، وتفرّق ملك فارس، وكان قبله مجتمعاً.

ويقال: إنّ الإسكندر عرض جنده بعد هلاك دارا فكان ألف ألف وأربع مابة

---

(١) في الأصل: «دار».

(٢) الطبري ١/ ٥٧٢، اليعقوبي ١/ ١٥٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٢، التنبيه والإشراف ٨٢، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/ ٣٤٥.

(٣) كتبت بين السطور. (٤) الطبري ١/ ٥٧٢، ٥٧٣.

(٥) في الأصل: «ملكة». (٦) في الأصل: «ذي».

(٧) الطبري ١/ ٥٧٣، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٣، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٧، الكامل ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(ألف)[١] رجلٌ منهم من جنده ثمان مائة ألف، وإنه اجتمع له مُلك الفرس، والعراق، والروم، والشام، ومصر، وإنه لما مَلَك بلاد فارس هدم ما كان بها من المدن والحصون وبيوت النيران، وقيل: الهَرَابذة، وأحرق كتبهم ودواوين دارا. وسار إلى الهند فمَلَكَها وفتح مدنها وقتل ملكها. ثم سار إلى الصين ففعل بها كذلك، ودانت له عامّة الأرضين، ودخل الظُلُمات مما يلي القُطب الشمالي والشمس جنوبيه في أربع مائة رجل، وطلب عين الخُلد وسار فيها ثمانية عشر يوماً. ثم خرج ورجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف، ومات في طريقه بشَهْرَزُور.

وكان جميع عُمُره ستة وثلاثين سنة، وحُمل إلى أمّه بالإسكندرية[٢].

فسُبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ولما مات عُرض المُلك من بعده على ابنه الأسكندروس فأبى[٣] واختار النُسُك والعبادة، فملّكت اليونان عليها بطْلَيْموسَ ليفوس، فكان مُلكُه ثمانياً وثلاثين سنة[٤].

ثم ملك بعده بطليموس دمانوس[٥] أربعين سنة.

وانتقل المُلك إلى واحدٍ بعد واحد، وكلّ منهم يُدعى بطليموس، كما كان ملوك الفرس يُدعَون أكاسرة[٦].

ثم ملك الشام الروم المُصاص، فأول من ملك منهم جايوس[٧] /١٢٨أ/ خمس سنين[٨].

ثم بعده أغوسطوس[٩] ستاً وخمسين سنة[١٠].

---

(١) ليست عند الطبري ١/ ٥٧٧، والمثبت يتفق مع الكامل ١/ ٢٥٠ وهو الصحيح، كما في عرائس المجالس ٢٨٦.
(٢) الطبري ١/ ٥٧٧، ٥٧٨، الكامل ١/ ٢٥٠، ٢٥١، و٢٥٣، عرائس المجالس ٢٩٢.
(٣) في الأصل: «فايا».
(٤) الطبري ١/ ٥٧٨، الكامل ١/ ٢٥٨، وقيل إنه ملك أربعين عاماً، وقيل: عشرين. أنظر: تاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٥، مروج الذهب ١/ ٣٠١، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٥٨، تاريخ مختصر الدول، لابن العبري ٥٨.
(٥) في تاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٥ «فيلفوس»، والطبري ١/ ٥٧٨ «دينايوس»، وفي تاريخ مختصر الدول ٥٨ «فيلاذلفوس»، وفي الكامل ١/ ٢٥٨ «فليوذفوس»، وهو مُحبّ أخيه. وبطليموس = بطلميوس.
(٦) الطبري ١/ ٥٧٩، الكامل ١/ ٢٥٩. (٧) مهمل في الأصل.
(٨) الطبري ١/ ٥٧٩، الكامل ١/ ٢٥٩، وفي تاريخ اليعقوبي (٢٢ سنة)، وفي مروج الذهب ١/ ٣٠٩ (١٨ سنة) وقيل (٧ سنين ونصف السنة)، وفي تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض (٧ سنين).
(٩) في الأصل: «اعرسطوس».
(١٠) الطبري ١/ ٥٧٩، الكامل ١/ ٢٥٩، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٦، فملك ثلاثاً وأربعين سنة. والمثبت يتفق مع: مروج الذهب ١/ ٣٠٩، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٦٠، وتاريخ مختصر الدول ٦٣.

فلما مضت من ملكه اثنتان وأربعون سنة وُلد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام[١] وكان [بين][٢] قيام الإسكندر ومولده ثلاثماية وثلاث سنين[٣].

ذِكر ملوك الطوائف

وأمّا الفُرس فإنّ المُلك بها كان بعد قيام الإسكندر إلى قيام أردشير بن بابك بعد ملوك الطوائف[٤].

وقد اختلف العلماء في عددهم، فذكر بعضهم أنهم كانوا تسعين ملكاً على تسعين طائفة كلّهم يعظّم من تملّك المدائن، وهم الأشكانيون[٥] من ولد أشكان بن كَيْقاوس.

وكانت مدّة ملك الإسكندر وملوك الطوائف على النواحي خمس ماية سنة وثلاثاً وعشرين[٦] سنة[٧].

وقيل: بل كانت مدّة ملوك الطوائف مايتي سنة وستين سنة[٨].

منهم: سابور بن أشغان. وفي أيامه كان ظهور المسيح عليه السلام.

ظهور أردشير [بن] بابك

ولما انقضت أيام ملوك الطوائف ظهر أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن مهرمس بن ساسان الأكبر بن أردشير بهمن بن إسفنديار بفارس طالباً بدم ابن[٩] عمّه دارا بن دارا، ومُريداً ردّ المُلك إلى أهله. وكان مولده بقرية من قرى إصطخْر من رُستاق خِير[١٠]، وكان جدّه ساسان شجاعاً شديد البطش، وبلغ من بطشه أنه حارب وحده ثمانين رجلاً من أهل إصطخر ذوي نجْدة[١١] فهزمهم. وكان قيّماً على بيت نار بإصطخْر.

ولما مات قام ولده بابك مقامه، وولد له ابنه أردشير[١٢].

---

(١) الكامل ١/ ٢٥٩. (٢) إضافة يقتضيها السياق.
(٣) الطبري ١/ ٥٧٩، الكامل ١/ ٢٥٩.
(٤) المعارف ٦٥٣، الأخبار الطوال، للدِينَوَري ٤٢، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٩، تاريخ الطبري ٢/ ٣٧، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٦، التنبيه والإشراف ٨٧، أخبار الزمان، لابن العبري ١٠١، تاريخ مختصر الدول، له ٤٧، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٨ و٢٣ و٢٨، مروج الذهب ١/ ٢٤٣، الكامل ١/ ٣٤٨، نهاية الأرب، للنويري ١٥/ ١٦٦، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٦٩.
(٥) الأشكانيون = الأشغانيون. (٦) في الأصل: «وعشرون».
(٧) الطبري ١/ ٥٨٣، ٥٨٤، الكامل ١/ ٣٤٨.
(٨) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري ١/ ٥٨١، والكامل ١/ ٣٤٨ «مئتان وست وستون».
(٩) في الأصل: «بن».
(١٠) في الأصل: «جبر». (١١) في الأصل: «بحره».
(١٢) الطبري ٢/ ٣٧، ٣٨.

[ولما][1] شبّ ظهر طالباً للمُلك في حياة أبيه. وكان مبدأ ظهوره بدارا[2] بَجِرْد[3] فمَلَكَها واستولى عليها، ثم مَلَك سائر البلاد والمعاقل، ودانت له فارس، ووضع التاج على رأسه، واستقرّ ملكه[4]، وكان مظفّراً لا يُردّ له جمع، والسعادة في ابتدائها وقوّتها لا يغالبها شيء إلّا غلبته.

ثم توفي فكانت مدّة ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، من حين استتباب الأمر له[5].

فملك بعده بوصيّته ولده:

/٢٨ب/ سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان

ولما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه العظماء فدعوا له وأثنوا على والده، فوعدهم خيراً[6]. ثم أمر بما كان في الخزائن من الأموال فوسّع بها على الناس من الوجوه والجنود وأهل الحاجة، وكتب إلى عمّاله في النواحي بأن يفعلوا مثل ذلك، فغمر بالإحسان الكافّة من الخاصّ والعامّ، وبالغ في العدل والإشراف على الرعيّة، فبان فضل سيرته، وبعُد صِيته، وفاق جميع ملوك الأرض[7].

وافتتح مدناً كثيرة، وحاصر أنطاكية وأسر ملكها وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جُندَيْسابور[8]، وأخذ ملك أنطاكية، واسمه الريانوس ببناء شاذروان تُستَر[9]، على أن يجعل عرضه ألف ذراع، فبنى[10] له كما أراد، ثم أخذ منه أموالاً وجدع أنفه وأطلقه بعد فراغه من الشاذروان. وقيل: قتله[11].

ثم هلك سابور، وكان مدّة ملكه ثلاثين سنة[12].

فقام بالملك بعده ولده:

هُرْمُز بن سابور بن أردشير بن بابك

وكان يلقّب بالجريء، ويشبّه بجدّه أردشير في جسمه وصورته. ولما عقد التاج

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.
(٢) في الأصل: «بدرا».
(٣) مهملة في الأصل.
(٤) الطبري ٢/ ٣٨، ٣٩.
(٥) الطبري ٢/ ٤٢، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٦، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ٢٩، الكامل ١/ ٣٥١.
(٦) الطبري ٢/ ٤٦، وفي الأصل: «فوعدهم استيجابهم بذلك أجابه ووعدهم خيراً».
(٧) الطبري ٢/ ٤٥، ٤٦، الكامل ١/ ٣٥٣.
(٨) في الأصل: «وأسلمهم جند سابور». والخبر عند الطبري ٢/ ٤٦، ٤٧، والكامل ١/ ٣٥٣.
(٩) في الأصل: «تسبره».
(١٠) في الأصل: «فبنا».
(١١) الطبري ٢/ ٤٦، ٤٧.
(١٢) الطبري ٢/ ٥١، الكامل ١/ ٣٥٥ وفيه زيادة: «خمسة عشر يوماً».

على رأسه دخل عليه العظماء فدعوا له وأحسن لهم الجواب وأحسن فيهم السيرة وعدل في الرعيَّة.

وكانت مدّة ملكه ست عشرة سنة[1].

ولما مات قام بالملك بعده ولده:

بَهْرام بن هُرْمُز بن سابور بن أردشير

وكان رجلاً ذا حِلم وتُؤَدَة[2]، فاستبشر الناس بولايته، وأحسن السيرة. وكان ماني الزنديق يدعوه إلى دينه، فاستَبْرى ما عنده فوجده داعية الشيطان، فأمر بقتله وسلْخ جلده وحشْوه تبناً، وتعليقه على بابٍ من أبواب جُنْدَي[3] سابور، يُدعى باب ماني، وقتل من دخل في مِلّته[4].

ثم هلك بهرام، وكانت مدّة ملكه ثلاث سنين[5].

فقام بالملك بعده ولده:

بَهْرام بن بَهْرام بن هُرمُز بن سابور

وكان ذا علم بالأمور. ولما عقد التاج على رأسه دعا له /١٢٩أ/ العظماء، فردّ عليهم ردّاً جميلاً وأحسن السيرة، وقال: إنْ ساعَدَنا الدهر نقابل ذلك بالشُكر، وإنْ يكن غيره يرضى بالقسْم.

ثم توفي فكانت مدّة ملكه بضع عشرة سنة[6].

فقام بالملك بعده ولده:

بَهْرام بن بَهْرام بن بَهْرام بن هُرْمُز بن سابور الملقّب بشاهان شاه

وكان قبل أن يُفْضي إليه الملك مملّكاً على سجستان، ثم توفي، فكانت مدّة ملكه تسع سنين[7].

---

(١) هكذا في الأصل. وفي المصادر «سنة وعشرة أيام». تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦١، المعارف ٦٥٤، الطبري ٢/ ٥٣، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٨، مروج الذهب ١/ ٢٥٠، التنبيه والإشراف ٨٧، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩، الكامل ١/ ٣٥٦.
(٢) في الأصل: «تأوده».
(٣) في الأصل: «جند».
(٤) الكامل ١/ ٣٥٦.
(٥) هكذا في: مروج الذهب ١/ ٢٥٠، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٦١، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٥٣، والبدء والتاريخ ٣/ ١٥٨، وتاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٩، والكامل ١/ ٣٥٦ «ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام»، وفي التنبيه والإشراف ٨٧ من غير «ثلاثة أيام». أما في الأخبار الطوال ٤٧ «ملك سبع عشرة سنة».
(٦) عند الطبري ٢/ ٥٣ و٥٤ «ثماني عشرة سنة. وقال بعضهم: كان سبع عشرة سنة». والكامل ١/ ٣٥٦.
(٧) الطبري ٢/ ٥٤، وقيل: أربع سنين. تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦١، وفي الكامل ١/ ٣٥٧، وفي التنبيه =

فملك بعده أخوه:

نَرْسي[١] بن بَهْرام بن بَهْرام بن هُرمُز

فكانت مدّة ملكه تسع سنين[٢].

ولما مات قام بالملك بعده ولده:

هُرْمُز بن نَرْسي بن بَهرام بن بَهرام

وكان الناس وجِلوا من فظاظته فأعلمهم ما عرفه من خوفهم، وأنه قد أبدل الغِلظة رقةً ورأفة، ورَفَقَ في سياستهم وعدل في سيرته. ثم هلك ولا ولد له، فشقّ ذلك على الناس، فسألوا نساءه، فذكر أنّ بعضهنّ حامل.

وقيل: إنه كان أوصى بالمُلك للحامل، وإنّ المرأة ولدت سابور ذا الأكتاف.

وكانت مدّة مُلك هرمز ستّ سنين[٣].

ولما وُلد:

سابور ذو الأكتاف بن هُرْمُز بن بَهْرَام

عقد المُلك له، فاستبشر الناس به وبثّوا خبره في الآفاق، وتقلّد الوزراء والكُتّاب الأعمال التي كانوا يعملونها في أيام أبيه، فشاع في الأطراف أنّ فارس لا ملك لهم، وأنهم يؤمّلون صبيّاً في المهد لا يدرون ما يكون من أمره، فطمع في مُلكتهم التُرك والروم.

وكانت بلاد العرب أدنى إلى بلادهم، وهم أحوَج شيء إلى معايشهم[٤]، فسار جمعٌ عظيم منهم من ناحية البحرين وكاظمة، حتى أناخوا بأسياف البحر وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم، وكثُر الفساد في تلك البلاد. وترعرع سابور، فرأى الناس من نجابته وصحّة ذهنه وحُسن تدبيره وصائب رأيه ما لم يَرَوه من غيره.

= والإشراف ٨٨، ومروج الذهب ١/ ٣٥٤ «أربع سنين وأربعة أشهر»، وفي البدء والتاريخ ٣/ ١٥٩، والمعارف ٦٥٥ «أربعة أشهر»، وكذلك في تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ وفي ص٢٣. «ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر»، وفي موضع آخر ٢٩ «أربعين سنة وأربعة أشهر».

(١) في الأصل: «بَرْسي».

(٢) الطبري ٢/ ٥٤، المعارف ٦٥٥، الأخبار الطوال ٤٧، اليعقوبي ١/ ١٦١، مروج الذهب ١/ ٢٥٤، التنبيه والإشراف ٨٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٥٩، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ١/ ٣٥٧، نهاية الأرب ١٥/ ١٧١، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٢.

(٣) الطبري ٢/ ٥٤، ٥٥، وقيل: ست سنين وخمسة أشهر، وقيل: سبع سنين وخمسة أشهر. (الكامل ١/ ٣٥٨) وقيل: ثلاث عشرة سنة (تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣).

(٤) في الأصل: «إلى حوا معايشهم».

ولما بلغ أشُدَّه سار إلى من انتجع بلادَ الفُرس من العرب فقتلهم أبرح القتل، وأسر فيهم /٢٩ب/ أعنف الأسر، وهرب بقيّتهم. ثم قطع البحر، واستقْرَى بلاد البحرين فجعل يقتل أهلها ولا يقبل فداء، ولا يعرّج على مالٍ ولا غنيمة، وأتى هَجَر ففعل بها كذلك، وسفك من الدماء ما سال كسَيل المطر، ثم عطف إلى بلاد العسر[١] فأباد أهلها إلّا من لحِق بالرمال، وفعل باليمامة كذلك، ثم فعل بأهل المدينة كذلك.

وكان إذا ظفر بالرجل من العرب أمر بخلع كتفيه، فسُمّي لذلك ذا الأكتاف[٢].

ثم غزا[٣] الروم فسبى منهم وقتل ما لا يُحصَى، واستقرّ ملكه وهانت أعداؤه. ثم جرت بينه وبين ملك الروم حرب كانت الكَرَّة فيها على سابور. ثم أعطى اللّه تعالى سابورَ النصر فقتل عدوّه وهزم جنده[٤].

ثم توفي سابور فكانت مدّة ملكه اثنتين وسبعين سنة[٥].

فقام بالملك بعده بوصيّته أخوه:

أردشير بن هرمز بن نَرْسي بن بَهْرام

فأساء السيرة وقتل من عظماء الفرس خلقاً كثيراً فخلعه[٦] الناس بعد أربع سنين مضت من ملكه[٧]، وملّكوا ابن أخيه:

سابور بن سابور ذي الأكتاف بن هُرْمُز بن نَرَسي

فاستبشر الناس به وبرجوع ملك أبيه إليه، فعدل فيهم وتحنّن عليهم، وخضع له عمّه أردشير المخلوع. ثم إنّ العظماء قطعوا أطناب فُسطاطٍ كان ضُرب عليه، فسقط عليه وقتله. وكان مدّة ملكه خمس سنين[٨].

فقام بالملك بعده أخوه:

(١) عند الطبري ٢/ ٥٧، والكامل ١/ ٣٥٩ «بلاد عبد القيس».

(٢) الطبري ٢/ ٦٠، الكامل ١/ ٣٥٩.

(٣) في الأصل: «ثم غزى».

(٤) الطبري ٢/ ٦٠، ٦١، الكامل ١/ ٣٦١، ٣٦٢.

(٥) الطبري ٢/ ٦١، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٢، مروج الذهب ١/ ٢٥٤، التنبيه والإشراف ٨٨، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩، الكامل ١/ ٣٦٢.

(٦) في الأصل: «فجعله».

(٧) الطبري ٢/ ٦٢، مروج الذهب ١/ ٢٦٠ بالحاشية ٣، الكامل ١/ ٣٦٣.

(٨) الطبري ٢/ ٦٢، الأخبار الطوال ٥٠، ٥١، المعارف ٦٥٩، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٢، التنبيه والإشراف ٨٨، مروج الذهب ١/ ٢٦٠، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ١/ ٣٦٣، نهاية الأرب ١٥/ ١٧٧، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٤.

بَهْرام بن سابور ذي الأكتاف بن هُرْمُز بن نَرْسي

وكان يلقب كَرْمان شاه، لأنّ أباه ولّاه كَرْمان، وكان حَسَن السيرة، محموداً. ثم إنّ أُناساً من الجند رماه رجل منهم بسهم فقتله.

وكانت مدّة ملكه إحدى عشرة سنة(١).

فقام بالملك بعدهِ ولده:

يَزْدَجِرْد الأثيم بن بَهْرام بن سابور ذي الأكتاف

وكان فظّاً ذا عيوب، يضع ما فيه من ذكاءٍ وفطنة في المواربة والشرّ والضرّ، ويعجب بما عنده من ذلك /٣٠أ/ ويستخفّ بما عند الناس، وكان صِغَر الزلّات كبيراً، ولا شفاعة عنده لأحد، ولا يكافئ على حُسن بلاء، وإنْ أولى أَولَى خسيساً. وكان متّهماً لكلّ أحد، معاقِباً لمن زلّ بأشدّ العقوبة وأفظعها، مُكثِراً من سفك الدماء، مُهيناً للعظماء والأكابر، فتضرّعت رعيّته إلى اللّه تعالى في إنقاذهم منه، فيقال: إنّ فرساً ضربه على فؤآده فقتله.

وكانت مدّة ملكه اثنتين وعشرين(٢) سنة(٣).

فملك بعده ولده:

بَهْرام جور بن يَزْدَجِرْد الأثيم بن بَهْرام بن سابور ذي الأكتاف

وكان لما ولد أخبر المنجّمون أباه أنه وارث مُلكه، وأنّ رضاعه في غير أرضه، فاختار أبوه لحضانته المنذِرَ بنَ النُّعمان الأكبر ملكَ الحيرة، ودفعه إليه، فاختار المنذر له المراضع، وربّاه أحسن تربية. ولما بلغ خمس سنين أحضر له المؤدّبين من الفرس والعرب، فبلغ من الأدب غايته، ثم أحضر له من علّمه الرمي والفروسية حتى أتقن ذلك، ثم شخص به إلى أبيه، فرأى من غِلظ أبيه وسوء خُلُقه ما كره لأجله المُقام معه، فاستأذنه في الرجوع إلى بلاد العرب، فأذِن له.

---

(١) الطبري ٢/ ٦٢، المعارف ٦٥٩، الأخبار الطوال ٥١، تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٢، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، التنبيه والإشراف ٨٨، وفي مروج الذهب، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٢٣ (ملك اثنتي عشرة سنة) وفي الأخبار الطوال ٥١ (ملك ثلاث عشرة سنة)، نهاية الأرب ١٥/ ١٧٧، الكامل ١/ ٣٦٣، ٣٦٤، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٤.

(٢) في الأصل: «وعشرون».

(٣) الطبري ٢/ ٦٢، ٦٣، وفي الكامل ١/ ٣٦٥ زيادة: «وخمسة أشهر وستة عشر يوماً». وانظر عنه في: المعارف ٦٥٩، ٦٦٠، والأخبار الطوال ٥١، اليعقوبي ١/ ١٦٢، والبدء والتاريخ ٣/ ١٦٣، ومروج الذهب ١/ ٢٦١، والتنبيه والإشراف ٨٨، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، ونهاية الأرب ١٥/ ١٧٧، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٤.

وهلك يزدجرد وبَهرام غائب، فتعاقد العظماء على أن لا يملّكوا أحداً من ذرّية يزدجِرد لسوء سيرته، وملّكوا رجلاً من ولد أردشير بن بابك. ولما سمع بَهرام بذلك سار إلى مستقرّ المملكة في ثلاثين ألفاً ومعه النعمان بن المنذر، فدعا العظماء إلى تمليكه، وأخبرهم أنه كان زارياً على أبيه فِعلَه، معتقداً إصلاح ما أفسد، ووعدهم العدل فيهم والإحسانَ إليهم، وشرط لهم أنه إن لم يفِ بذلك بعد سنة من ملكه فإنه يتبرّأ لهم من الأمر طائعاً، وأشهد على ذلك اللّهَ وملائكته ومَوْبَذان مَوْبذ. ثم سألهم إحضار أسدين ضاريَيْن، وأخبرهم أنه راضٍ بتمليك من يتناول التاج والزينة منهما، فأحضروهما له /٣٠ب/ ووضعوا ذلك بينهما ليمتحنوه فيما ذكر، ورضوا بتملّكه إنْ فعل ذلك، فقال بَهْرام لكسرى المملّك عليهم: دونك التاج، فقال: أنت أَولَى بالابتداء، فمشى بَهرام نحو الأسدين، فبدره أحدهما، فوثب بهرام على ظهره وعصر جنبيه بفخذيه عصراً أثخنه، وجعل يضرب رأسه بجُرْز(١) كان بيده، ثم شدّ الأسد الآخر عليه فقبض على أذُنَيه بكلتَي يديه، ولم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكبه حتى دمغهما ثم قتلهما بالجُرْز(٢)، وتناول التاج والزينة، فأذعن الجميع له بالطاعة، وسألوه تغمّد فِعلهم والتجاوز عن إساءتهم، ففعل وبسط آمالهم وعدل فيهم(٣).

قلت: قد أجمع المؤرّخون على نقْل ما ذكرتُه، والعهدة عليهم، فإنّ ذلك عندي في غاية البُعد، لكنْ ليس بمستحيل أن يمنح اللّه تعالى أحداً من خلقه أضعاف هذه القوّة، فإنّ اللّه على كل شيء قدير.

قال العلماء: ولما ملك بَهرام اشتغل عن الرعيّة باللَّهْو واللّذّة، فطمع لذلك أعداؤه فيه، فغزاه ملك الترك خاقان في ماية ألف(٤) وخمسين ألفاً حتى كاد يحتوي(٥) على ممالكه، فبيّته بَهرام في نفرٍ قليل فقتله، واستباح عسكره قتلاً وأسراً ونهباً(٦).

ثم أغزى وزيره مِهْر نَرسي بلاد الروم حتى بلغ القسطنطينية فهادنه ملكها وانصرف بما أراد، ثم إن بَهرام ركب يوماً للصيد فشدّ على عير(٧) وأمعن في طلبه فارتطم في جبّ فغرق(٨).

---

(١) مهملة في الأصل.

(٢) في الأصل: «بالحرز».

(٣) الطبري ٢/ ٦٨ ـ ٧٥، الكامل ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨.

(٤) في تاريخ الطبري ٢/ ٧٥، والكامل ١/ ٣٦٨ «مائتي ألف وخمسين ألفاً».

(٥) في الأصل: «يستحوي».

(٦) الكامل ١/ ٣٦٨.

(٧) عند الطبري ٢/ ٧٧، والكامل ١/ ٣٧٠ «عنز».

(٨) المعارف ٦٦٠، الأخبار الطوال ٥١، اليعقوبي ١/ ٦٢، الطبري ٢/ ٧٧، البدء والتاريخ ٣/ =

وكانت مدّة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة[١].

ولما هلك قام بالملك بعده ولده:

يزدجِرْد بن بَهرام جور بن يَزْدجِرد بن بَهرام بن سابور ذي الأكتاف

ولما عقد التاج على رأسه دخل العظماء يهنئونه، فردّ عليهم ردّاً حسناً، وأنه سار فيهم أحسن سيرة[٢].

ثم هلك، فكانت مدّة ملكه ثماني عشرة سنة[٣].

ولما مات خلّف ولدين يقال لهما. فيروز، وهُرْمُز، فغلب هُرْمُز على المُلك، وهرب فيروز إلى بلاد الهياطلة، واستنصر /١٣١أ/ بملكها[٤] على أخيه وسأله إمداده بجيش يقاتِله به ويحتوي على ملك أبيه، فأبى ذلك ملك الهياطلة حتى أَخبِر أنّ هُرْمُز ظالم غشوم، فأمدّه بجيشٍ كثيف، فقاتل بهم أخاه. فقتله وثلاثةَ نفرٍ من أهل بيته، واستولى على المُلك[٥].

ولما استقرّ المُلك:

لفيروز بن يزدجِرْد بن بَهرام جور

أظهر العدل والإحسان إلى الرعيَّة، وقحط الناس في زمانه سبع سنين، فأحسن تدبير ذلك وقسّم ما في بيوت الأموال، وكفّ عن الجباية وأمر بالمواساة، وتواعد أهل كل ناحية بالعقاب إن مات بين ظهرانيهم أُنسِيّ جوعاً، فلم يهلك في تلك السنين إلّا رجل واحد[٦]. ثم عادت البلاد إلى ما كانت عليه. وأمر فبُنيت مدن.

ولما حييت[٧] بلاده، وقهر أعداءه، قصد حرب ملك الهياطلة، فوقع في طريقه

= ١٦٣، مروج الذهب ١/ ٢٦١، التنبيه والإشراف ٨٨، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ١/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠، نهاية الأرب ١٥/ ١٧٨، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٤.

(١) الطبري ٢/ ٨١، الكامل ١/ ٣٧٠، وقيل: ثماني عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً. (الكامل) وقيل: تسع عشرة سنة وأحد عشر شهراً. (تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٢٩).

(٢) الطبري ٢/ ٨١، المعارف ٦٦١، الأخبار الطوال ٥٨، اليعقوبي ١/ ١٦٣، مروج الذهب ١/ ٢٦٢، التنبيه والإشراف ٨٨، البدء والتاريخ ٣/ ١٦٥، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ١/ ٣٧١، نهاية الأرب ١٥/ ١٨٣، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٥.

(٣) الطبري ٢/ ٨٢، وفي الكامل ١/ ٣٧١ «وأربعة أشهر، وزاد المسعودي في التنبيه والإشراف ١٨٨ «وسبعة أيام»، وفي مروج الذهب ١/ ٢٦٢ «وثمانية عشر يوماً»، ومثله في: البدء والتاريخ ٣/ ١٦٥، وتاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩.

(٤) في الأصل: «تملكها».

(٥) الطبري ٢/ ٨١، الكامل ١/ ٣٧١.

(٦) الطبري ٢/ ٨٢، الكامل ١/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٧) في الأصل: «جبيت».

بمكان معطِش، فهلك أكثر عسكره، وصار إلى عدوّه في قلّة من العدد فطلب منه أن يصالحه على أن يُخلّي سبيله، وأعطاه عهداً مؤكداً أن لا يغزوه، فأجابه ملك الهياطلة إلى ذلك، فخرج فيروز إلى بلاده، ثم حملته الأَنَفَة والحميّة على أن ينقض عهده ويُميته، وتوجّه قاصداً حرب ملك الهياطلة فتردّى هو وأصحابه في بئرٍ حفره ملك الهياطلة وغطّاه بخشب ضِعاف، وألقى عليه تراباً. وغنم ملك الهياطلة ما في عسكره[١].

وكانت مدّة ملكه نيّفاً وعشرين سنة[٢].

ولما هلك قام بالملك بعده ولده:

بلاش بن فيروز بن يزدجرد بن بَهرام جور

وكان أخوه قُباذ قد نازعه في المُلك، فغلب بلاش وهرب قباذ إلى ملك التُرك خاقان يسأله المعونة بالمدد.

ولم يزل بلاش حسن السيرة، كثير العدل، حريصاً على العمارة إلى أن هلك.

وكانت مدّة ملكه أربع سنين[٣].

فقام بالملك بعده أخوه:

قُباذ بن فيروز بن يزدجِرْد بن بَهرام جور

وظهر في أيامه رجل من الزنادقة يقال له مَزْدَك[٤]، كان من رأيه أنّ اللَّه تعالى /١٣١ب/ إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسّمها العباد بينهم بالتآسي، ولكنّ الناس تظالموا فيها، وزعم أنه من كان عنده فَضْل من المال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى من غيره، فافترض السفِلة ذلك وتابعوا مزدك وأصحابه وقوي أمرهم، حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأولاده، ولا يستطيع الامتناع منهم[٥].

---

(١) الطبري ٢/ ٨٤ ـ ٨٧، الكامل ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) انظر: الطبري ٢/ ٨٨، والكامل ١/ ٣٧٣، وفيه: ملك ستاً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة. وفي المعارف ٦٦٢، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٣، ومروج الذهب ٢/ ٢٦٣، والتنبيه والإشراف ٨٨ (سبعاً وعشرين سنة)، وفي البدء والتاريخ ٣/ ١٦٧ (تسعاً وعشرين سنة)، وفي تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٢٩ (سبع عشرة سنة) و٢٣ (تسعاً وعشرين سنة ويوماً واحداً) و١٩ (سبعاً وعشرين سنة ويوماً).

(٣) المعارف ٦٦٢، الأخبار الطوال ٦١، الطبري ٢/ ٩٠، التنبيه والإشراف ٨٨، مروج الذهب ١/ ٢٦٣، البدء والتاريخ ٣/ ١٦٧، اليعقوبي ١/ ١٦٣، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٣ و٢٩، الكامل ١/ ٣٧٥، ٣٧٦، نهاية الأرب ١٥/ ١٨٦، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٧٥.

(٤) مَزْدَك = مزدق. معناه: حديد الملك. وإليه تُضاف المزدقية، ويقال لهم: العدلية.

(٥) الكامل ١/ ٣٧٧.

ودعا[1] مزدَك قُباذ إلى رأيه فاتّبعه ودان بدينه، فعظُمت البليّة بذلك وفشا[2] دين مَزْدَك وعظُم شرّه، فاجتمعت كلمة مَوبَذان مَوبذ والعظماء على إزالة قُباذ عن ملكه، فأزالوه وحبسوه وتركوه في مكانٍ لا يصل إليه فيه غيرهم، وأجلسوا في الملك أخاه جاماسب[3].

ثم هرب قُباذ حتى أتى[4] ملك الهياطلة، واستمدّه على قتال أخيه جاماسب، فأمدّه بعسكر كثيفٍ، فقابل بهم أخاه فغلبه، ورجع إلى ملكه، وذلك لمُضِيّ ست سنين من ملْك أخيه[5].

ثم غزا قُباذ بلادَ الروم، فافتتح آمِد، وسبى أهلها، وبنى أَرّجان.

ثم مات فكانت مدّة ملكه وملْك أخيه جاماسب ثلاثاً وأربعين سنة[6]، فقام بالملك بعده ولده:

كسرَى أنوشروان بن قُباذ بن فيروز بن يَزْدَجِرْد

فأمر بإبطال ما ابتُدع من ملّة مَزْدَك وزرادُشْت، وقتل من كان متّبعاً لهما، وثبّت ملّة المجوس التي لم يزالوا عليها[7]، وأحسن السيرة وعدل في الرعيّة، وفاق في حُسن التدبير من كان قبله من الملوك[8].

وفي أيامه وُلد النبيّ ﷺ[9]. وقد رُوي عنه أنه قال عليه السلام: «**وُلدت في زمن الملك العادل**»[10].

وقدم عليه سيف بن ذي يَزَن يستنجده على الحبشة، وقد كانوا غلبوا على ملك اليمن، فبعث معه جيشاً، ففتح بهم اليمن وأزال أيدي الحبشة عنه، وقتل ملكهم مسروق بن أبرهة الأشرم[11].

فكانت لأنوشروان في أيامه غزوات كثيرة وفتوحات جليلة قد أمعن في ذِكرها المؤرّخون، كرِهنا [ذِكر]ها خوفاً من أن يخرج الكتاب /٣٢أ/ عن حدّه، **فإنا لم نقصد**

(١) في الأصل: «ودعى».   (٢) في الأصل: «وفشى».

(٣) جاماسب = جامسب = جاماسف. (الطبري ٢/ ٩٤، الكامل ٣٧٧١، نهاية الأرب ١٥/ ١٨٨).

(٤) في الأصل: «أتا».

(٥) الكامل ١/ ١٧٧.

(٦) الكامل ١/ ٣٧٨، تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ١٩ و٢٤، وفي ٢٩ (إحدى وأربعين سنة)، الطبري ٢/ ٩٣، ٩٤.

(٧) الطبري ٢/ ٩٩.   (٨) الطبري ٢/ ١٠١ ـ ١٠٣، الكامل ١/ ٣٩٧.

(٩) الطبري ٢/ ١٠٣، الكامل ١/ ٣٩٩.   (١٠)

(١١) انظر: الكامل ١/ ٤٠٩.

أن نذكر فيه إلّا جُملاً من الحوادث الجليلة التي تطّلع الأنفس إلى معرفتها، ويفتح بذي الأدب والفضل جهلها. ولم نقصد الاستيعاب والاستيفاء لجميع الوقائع، فإنّ ذلك غير لائق إلّا بالمطوّلات.

ثم هلكَ كسرى أنوشروان، وكانت مدّة ملكه اثنتين وأربعين سنة[1].

فقام في الملك بعده ولده:

هُرمُز بن أنوشروان بن قُباذ بن فيروز

وكان كثير الأدب، ذا نيّة في الإحسان إلى الرعيّة والحمل على الأشراف والعظماء وأهل البيوتات، فيقال: إنه قتل منهم ثلاثة[2] عشر ألف وستماية رجل، فأبغضه أهل دولته ومقتوه، ففسد عليه من كان حوله، وقصده شابه[3] ملك الترك في عسكرٍ عظيم، وذلك لإحدى عشرة[4] سنة مضت من ملكه حتى صار إلى بلاد بادغِيس وهَرَاة، وصار ملك الروم إلى الضواحي[5] في جندٍ كثير قاصداً له، وصار ملك الخَزَر[6] إلى باب الأبواب، فعاث وأخرب[7].

وإنّ رجلين من العرب يقال لأحدهما عبّاس الأحول، والآخر عَمرو الأزرق، نزلا في جمع كثير من العرب شاطئ الفرات، وشنّوا الغارات على أهل السواد، واجترأ أعداؤه عليه وغزوا[8] بلاده واكتنفوها من كل جانب كائتناف الوتْرسِيتَي[9] القوس، فوجّه هُرمز رجلاً من أهل الريّ يقال له بَهْرام بن بَهْرام جُشْنَس[10] في اثني عشر ألفاً لقتال ملك الترك، فلم [يشعر][11] به ملك الترك حتى نزل بَهْرام قريباً منه، وجرت بينهما حروب فقُتل شابَهْ، واستباح بَهْرام عسكره، فملّكت التُرك عليها بَرْموذة بن شابَهْ، فحاربه بَهْرام فهزمه وحصره في بعض الحصون، ثم ألحّ عليه حتى استسلم له. فوجّهه إلى هُرمُز [أسيراً، وغنم][12] من الأموال والجواهر والسلاح

(١) الطبري ٢/ ١٠٣ وفيه: «ثمانية وأربعين سنة»، ومثله في: تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض ٢٩، والكامل ١/ ٣٩٩، وقيل: «سبعاً وأربعين سنة» (الكامل ١/ ٣٩٩) وفي تاريخ سِنِيّ ملوك الأرض زيادة «سبعة أشهر».

(٢) في الأصل: «ثلاث».

(٣) اليعقوبي ١/ ١٦٦، الطبري ٢/ ١٧٤، مروج الذهب ١/ ٢٧١، الكامل ١/ ٤٢٥.

(٤) في الأصل: «عشر».   (٥) في الأصل: «الضاحي».

(٦) في الأصل: «الخرز».   (٧) الكامل ١/ ٤٢٥، ٤٢٦.

(٨) في الأصل: «وغزو».   (٩) في الأصل: «سي».

(١٠) الطبري ٢/ ١٧٤، وفي الكامل ١/ ٤٢٦ «خُشنش».

(١١) في الأصل: «فلم شابه».

(١٢) إضافة من الطبري ٢/ ١٧٥.

والآنية والأمتعة شيئاً عظيماً، فشكر هُرمُز لبَهْرام بسبب ما صار إليه من الغنائم[١].

وخاف بَهْرام سطوة هُرْمُز وكذلك من كان معه من الجنود، فخلعوا هُرْمُز وأقبلوا /٣٤ب/ نحو المدائن مُظهرين الامتعاض من هُرْمُز.

وإنّ ابنه أَبَرْويز أصلح للملك منه، وساعدهم على ذلك من كان بحضرة هُرْمُز، فهرب أَبَرْويز بن هُرْمُز بهذا السبب إلى أَذَرْبَيْجان خوفاً من نايبه هُرْمُز، واجتمع إليه هناك خلق من المرازبة والاصبَهْبَذ[ين][٢] فبايعوه، ووثب العظماء بالمدائن وفيهم بِنْدَوَيْه[٣] وبسطام خالا أَبَرْويز على هُرْمُز فخلعوه وسملوا عينيه[٤]، وبلغ ذلك كِسرَى أَبَرويز بن هُرْمُز بن أنوشروان بن قُباذ بن فيروز، فأقبل بمن معه إلى دار الملك مُسابقاً لبَهْرام واستولى على الملك[٥].

ثم جرت بينه وبين بَهْرام حرب اضطرّت أَبَرْويز إلى قصد الروم، مستنصراً بملكها موريق، فأحسن نُزُله وزوّجه ابنته، وبعث معه ستين ألفاً، عليهم رجل يقال له سَرْجِس، واشترط عليه أن لا يلتمس الإتاوة التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم[٦].

ولما وصل إلى أَذَرْبيجان وافاه بِنْدَوَيه في أربعين ألفاً. وانفضّ الناس من فارس وخُراسان وأصبهان إلى أَبَرْويز، فشخص إليه بَهْرام من المدائن، وجرت بينهما حرب شديدة كان الظَفَر فيها لأبرويز. واضطرب على بَهرام أمره فانحاز إلى خُراسان، ثم صار إلى الترك[٧].

وقدِم كِسرى أَبَرْوِيز إلى المدائن، واستوسَق[٨] له المُلْك. وبعث رجلاً بجوهر نفيس وغيره، واحتال لخاتون امرأة ملك الترك، ولاطَفَها بالجوهر وغيره حتى دسّت لبَهْرام من قتله[٩].

ثم خلعت الروم ملكها مَوْريق وملّكوا عليهم رجلاً يقال له فوقا[١٠]، فصار ابن[١١] مَوْريق إلى كسرى أَبَرْوِيز مستصرخاً به، فأنفذ معه ثلاثة من قوّاده في جيوش

---

(١) الكامل ١/ ٤٢٦.

(٢) في الأصل: «الاصبهبذ ابن»، والتصحيح من: الكامل ١/ ٤٢٦.

(٣) في الأصل: «بيدي». والتصحيح من الأخبار الطوال ٨٣، والطبري ٢/ ١٧٥.

(٤) في تاريخ الطبري ٢/ ١٧٩ «أتلفوه خنقاً».

(٥) الطبري ٢/ ١٧٩، الكامل ١/ ٤٢٦.

(٦) الطبري ٢/ ١٨٠.

(٧) الطبري ٢/ ١٨٠، الكامل ١/ ٤٢٩.

(٨) استوسق: اجتمع.

(٩) الطبري ٢/ ١٨١، الكامل ١/ ٤٢٩.

(١٠) عند الطبري ٢/ ١٨١ «قوقا»، وفي الأخبار الطوال ١٠٦ «كَوْكسان»، والذي أثبتناه عن: الكامل ١/ ٤٢٩.

(١١) في الأصل: «بن».

كثيرة، فانتهى أحدهم إلى بلاد الشام فدوّخها حتى انتهى إلى بيت المقدس، فأخذ أُسقُفَّها والقِسّيسين وصليب الصلبوت، وبعث به إلى كسرى[١]، وذلك في سنة أربعٍ وعشرين من ملكه[٢].

وانتهى الآخر إلى بلاد مصر والإسكندرية وبلاد النُوبة، وبعث إلى كسرى بمفاتيح /١٣٣أ/ الإسكندرية في سنة ثمانٍ وعشرين[٣].

وانتهى الثالث إلى القسطنطينية حتى أناخ على الخليج القريب منها وخرّب بلاد الروم غضباً مما انتهكوا من مَوْريق ملكهم[٤].

ثم خلعت الروم فوقا[٥] الذي ملّكوه وولّوا[٦] عليهم رجلاً يقال له هِرَقْل، فسأل اللّه تعالى أن ينقذه من جنود فارس، فأُرِي في منامه كأنّ قائلاً يقول له: أغْزُهْ فإنك تنال عليه، فكتم ذلك حتى رأى ذلك ثلاث دفعات، فتوجّه بجنوده قاصداً كسرى أَبَرْويز، وأخذ طريقاً غير الطريق الذي فيه جموع فارس حتى وغل في بلاد أرمينية، ونزل نصيبين. وبلغ ذلك كسرى أبرويز، فسيّر إليه جُنداً فهزمه هِرَقْل وقتل قائده، فارتاع كِسْرَى لذلك وتحصّن بالمدائن، وبعث يطلب المنهزمين ليعاقبهم، فأخرجهم ذلك إلى الخلاف عليه[٧]، ففي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم ١ ـ ٤].

قيل: إنه لما هزمت فارسُ الرومَ بلغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابَه وهم بمكة، فشقّ ذلك عليهم لظهور الأمّيّين من المجوس على أهل الكتاب، وفرحت قريش وقالوا: نحن أميّون وأنتم أهل كتاب، وأنتم قاتلتمونا وظهرنا عليكم، فنزل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الآيات. فخرج أبو[٨] بكر الصّدّيق رضي اللّه عنه إلى المشركين وأخبرهم بذلك فكذّبه أُبَيّ بن خَلَف، فقال له أبو[٩] بكر رضي اللّه عنه: أنت أكذب. فتخاطرا على عشر قلائص إلى ثلاث سنين، وأخبر النبيّ ﷺ فقال: «**البضع ما بين**

---

(١) الكامل ١/ ٤٣٠.

(٢) الطبري ٢/ ١٨١، وفي الكامل ١/ ٤٢٩ «أربع عشرة سنة».

(٣) الطبري ٢/ ١٨٢.

(٤) الطبري ٢/ ١٨٢، الكامل ١/ ٤٣٠، الأخبار الطوال ١٠٦.

(٥) في الأصل، والطبري ٢/ ١٨١ «قوفا».

(٦) في الأصل: «وولو».

(٧) الطبري ٢/ ١٨٢، ١٨٣، الكامل ١/ ٤٣١، نهاية الأرب ١٥/ ٢٢٠.

(٨) في الأصل: «ابي».

(٩) في الأصل: «(أبي».

الثلث إلى التسع»[1]، فزاد أبو بكر: أزايدك[2] في الخطر ومادّه في الأجل، فجعلت مائة قلوص إلى تسع سنين[3].

وكان مبعث النبيّ ﷺ في سنة عشرين من مِلْك كِسرى أَبَرْوِيز، فأقام النبيّ ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة وذلك /٣٣ب/ في سنة ثلاثٍ وثلاثين من ملك كِسرى أَبَرْوِيز[4].

ولما طغى كِسرىٰ أَبَرْوِيز وتجبَّر وأجمع على قتل المنهزمين من هِرَقل، وتحامل على أكابر أهل دولته، أجمع العظماء على خلعه من ملكه، فأحضروا ولده شيرويه واسمه قُباذ بن أَبَرْوِيز بن هُرْمُز بن أنوشروان وملّكوه ونادوا بشعاره، وأدخلوه دار المُلك، وقبضوا على كسرى أَبَرْوِيز وحبسوه[5]، فكانت مدّة ملكه ثمانياً وثلاثين سنة[6].

ولما بويع شيرويه بالمُلك واستقرّ له الأمر طلب منه العظماء قتْلَ أبيه أَبَرْوِيز، وتهدّدوه إن لم يفعل بأن يخلعوه، فامتنع عليهم فعاودوه في ذلك وقالوا: إمّا أنْ تقتل كسرى وإما أن نخلعك[7]. فبعث إلى أبيه من قتله. ثم قتل شيرويه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب وشجاعة، فابتلاه اللّه تعالى بالأسقام، وكان مشؤوماً[8] على أهل بيته، فإنّ فعله هذا كان سبباً لانقراض أمرهم واختلال حالهم، وطمع عدوّهم فيهم.

ولم يزل شيرويه أيامه كلّها مهموماً[9] إلى أن هلك. فكانت مدّة ملكه ثمانية أشهر[10].

فلما مات مَلَكَ بعده ولده:

أردشير بن شيرويه بن[11] أَبَرْوِيز

وكان طفلاً، فبقي سنة واحدة وستة أشهر، ثم قُتل[12].

وغلب على الأمر رجل يقال له:

(١) ونحوه عن سعيد بن جبير: «البضع ما دون العشر». (المعجم الكبير، للطبراني ١٢/ ٢٩ رقم ٧٧، ١٢/ ٢، مسند أحمد ٢٤٩٥ و٢٧٧٠، الترمذي ٣٢٤٥، المستدرك ٢/ ٤١٠).
(٢) في الأصل: «(أزاتنا)».
(٣) الطبري ٢/ ١٨٤، ١٨٥، الكامل ١/ ٤٣٣.
(٤) الطبري ٢/ ١٨٧، وفي الكامل ١/ ٤١٦ في سنة اثنتين وثلاثين.
(٥) الطبري ٢/ ٢١٧.
(٦) الطبري ٢/ ٢١٨، الكامل ١/ ٤٤٦.
(٧) الطبري ٢/ ٢١٨، الكامل ١/ ٤٤٩.
(٨) في الأصل: «مشوما».
(٩) عند الطبري: «سليلتان» ٢/ ٢٢٩.
(١٠) الطبري ٢/ ٢٢٩، الكامل ١/ ٤٥٠.
(١١) في الأصل: «ابن».
(١٢) الطبري ٢/ ٢٣٠، الكامل ١/ ٤٥٠.

شَهْرَبَراز

ولم يكن من أهل بيت الملك، فوثب عليه جماعة فقتلوه[1]، وملّكوا:

بوران[2] بنت كِسرى أَبَرْوِيز بن هُرْمُز بن أنوشروان

فقالت لما عُقد التاج على رأسها: بالبِرّ أنوي والعدل آمُر، وأمرت بالعمارة وعدلت في الرعيَّة.

ثم تُوُفِّيت فكانت مدّة ملكها سنة واحدة وأربعة أشهر[3].

فمَلَك بعدها رجل من بني عمّ أَبَرْوِيز مُدَيدة يسيرة[4]، ثم توفي.

فملكت:

آزَرميدُخْت[5] بنت كِسرى أَبَرْوِيز بن هُرْمُز بن أنوشروان

وكانت من أجمل النساء، فقالت لما عُقد التاج على رأسها: منهاجنا منهاج أبينا كسرى فمن خالَفَنا هرقنا دمه، فملكت ستة شهور[6].

ثم غلب على الأمر رجل من /٣٤أ/ عظماء فارس يقال له:

رستم

وسَمَل عيني آزرميدخت[7] وقتلها. وقيل: بل سَمَّها[8].

ثم اتفق العظماء بعد أيام على تمليك رجل من أهل بيت الملك يقال له:

فيروز

وكان ضخم الرأس، فلما تُوِّج قال: ما أضيق هذا التاج، فتطيّروا بكلامه وقتلوه بعد أيام[9].

وأحضروا:

فرُّخُزاد بن كِسرى أَبَرْوِيز بن هرمز

(فانقاد له الناس زمناً يسيراً، ثم خالفوه وقُتل، قتلوه بعد ستة أشهر[10]، وملّكوا

(١) الطبري ٢/ ٢٣١، الكامل ١/ ٤٥١ وكان جميع ملكه أربعين يوماً.
(٢) في الأصل: «لوروان».
(٣) الطبري ٢/ ٢٣١، ٢٣٢، الكامل ١/ ٤٥١.
(٤) الطبري ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، الكامل ١/ ٤٥١، والرجل هو: جُشنَسْدِه أو خُشْنَشبنده.
(٥) في الأصل: «آرز ميدخت» بتقديم الراء على الزاي.
(٦) الطبري ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، الكامل ١/ ٤٥٢.
(٧) في الأصل: «آرزميدخت».
(٨) الطبري ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣.
(٩) الطبري ٢/ ٢٣٣.
(١٠) الطبري ٢/ ٢٣٤.

يَزْدَجِرْد بن شهريار بن كِسرى أَبَرْويز بن هرمز)[١] بن أنوشروان بن قَباذ بن فيروز بن يَزْدَجِرد بن بَهْرام جور بن يَزْدَجِرد الأثيم بن بَهرام بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن نَرْسي بن بَهْرام بن بَهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن هرمس بن ساسان الأكبر بن أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشْتاسْب بن لهْراسب بن كيوخي بن كيموس بن كَيْقاوس بن كيبيه بن كيقباذ بن راغ وراغ من ولد مِنوشِهر من ولد أوشهنج وأوشهنج من ولد ماراي بن جيومرت.

وهو أبو البشر عندهم. ويَزْدَجِرْد هذا هو آخر ملوكهم. وبأول سنة من ملكه مشى التاريخ الفارسيّ.

وكان جلوس يزدجِرد في الملك في اليوم الثاني والعشرين[٢] من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة[٣] للهجرة النبويّة، وهو اليوم السادس عشر من شهر حزيران سنة ثلاثٍ وأربعين وتسع ماية للإسكندر ذي القرنين بن فيلبّس اليوناني، وكان شاباً غرًّا، وكانت الوزراء والعظماء يدبّرون ملكه[٤]، وكان ملكه عند ملك آبائه كالخيال والحُلُم[٥].

وضعُف مُلك فارس واستولى عليه المسلمون واحتووا على أموالهم وخيراتهم، كما سنذكره في موضعه إن شاء اللَّه تعالى.

ثم قُتل يزدجِرد في خلافة عثمان رضي اللَّه عنه، وكانت مدّة ملكه عشرين سنة.

وانقرضت حينئذٍ دولتهم بالكلّيّة وبادت.

وقد قال ﷺ: «**إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده**»[٦]، فكان الأمر /٣٤ب/ كما قال ﷺ.

وسيأتي ذِكر ما أُوتِيَتْه هذه الأمّة من الاستيلاء على بلاد فارس والروم والقهر لهم مفصَّلاً، على أتمّ معنى وأوجز لفظ إن شاء اللَّه تعالى.

وقد أنهينا ذِكر فارس.

---

(١) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.
(٢) في الأصل: «والعشرون».
(٣) في الأصل: «عشر».
(٤) الطبري ٢/ ٢٣٤.
(٥) الكامل ١/ ٤٥٢، ٤٥٣، وكان عمره كلّه إلى أن قُتل ثمانياً وعشرين سنة.
(٦) رواه مسلم في كتاب الفِتَن وأشراط الساعة (٢٩١٨)، وانظر: تاريخ الإسلام (المغازي) - بتحقيقنا - ص٥١١.

وأمّا ملوك الروم

فقد كنّا ذكرنا أن أول ملوك المصاص منهم جايُوس، وأنه مَلَك بعده عرسطوس ستاً وخمسين سنة، وأنه لاثنتين وأربعين سنة مضت من ملكه كان مولد المسيح عليه السلام، ولم يزل المُلك ينتقل فيهم من واحدٍ إلى واحد إلى أن ملك عليهم رجل يقال له هِرَقل، وكان تملّكه في سنة خمسٍ من مبعث النبيّ ﷺ، وكتب إليه النبيّ ﷺ كتاباً بعد الهجرة يدعوه فيه إلى الإسلام، نسخته:

«**بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللَّه إلى هِرَقل عظيم الروم، السلام على من اتّبع الهدى، أمّا بعد فأسلِم تَسلَم يؤتك اللَّه أجرك مرّتين، وإنْ تتولّ فإن إثم الأكّارين عليك، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم**» الآية. فأكرم هِرَقل كتاب رسول اللَّه ﷺ وجعله في خاصرته، إلّا أنه لم يوفّقه اللَّه تعالى للإسلام خوفاً من قومه. ثم غزا المسلمون بلاده بعد وفاة النبيّ ﷺ واستولوا[١] عليها.

وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء اللَّه تعالى.

---

(١) في الأصل: «واستولو».

وأمّا ملوك العرب

فإنّ ملكهم كان بالحيرة واليمن، وكانوا في أكثر الأوقات تحت أيدي ملوك فارس، ولم يكن لملكهم سياقة مستمرّة، **فلذلك أضربنا عن ذِكرهم في هذا المختصر، لكنْ إنْ وفّق اللّه تعالى وساعد القدر أتينا بذِكر أخبارهم مفصّلة في تاريخ يكون أجمع من هذا التاريخ، وأبسط إن شاء اللّه تعالى.**

ذِكر التواريخ التي كانت الأمم تستعملها

أول التواريخ هو هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، وكانت الأمم السالفة تورّخ به. فلما بعث اللّه تعالى نوحاً عليه السلام وكان الطوفان صاروا يورّخوا /١٣٥/ يوم جمعه قرينه وقت ظهور الماء، وكان في ذلك اليوم الشمس عند طلوعها والقمر يجتمعان في أول برج الحَمَل، وسائر الكواكب حول أول الحَمَل. وإلى هذا التاريخ يُنسَب سائر التواريخ.

فلما بُعث إبراهيم عليه السلام وألقاه نُمرود في النار أرّخ بعض الناس بنار إبراهيم، وأرّخ بنو[١] إسرائيل بعد ذلك بيوسف عليه السلام، ثم بمبعث موسى عليه السلام. ثم تملّك سليمان بن داوود، ومنهم من أرّخ بوفاة يعقوب عليه السلام، ثم بخروج موسى عليه السلام من مصر ببني إسرائيل، ثم بخراب بيت المقدس. وأرّخ بنو[٢] إسماعيل ببناء الكعبة شرّفها اللّه[٣].

ثم كانت العرب بعد ذلك تورّخ بما يقع من الحوادث العظام لَغَلَبة جُرهم للعماليق، وعام الفيل، ويوم الفجار، وحرب وائل، وحرب البَسُوس، وحرب داحس، وملوك التبابعة، ونار صرار وهي نار كانت تظهر في بعض خرائب اليمن، وسَيل العرم، وظهور الحبشة على اليمن.

وأمّا الروم واليونانيّون فكانوا يؤرّخون بظهور الإسكندر[٤].

وكان القبط يورّخون بمُلك بُخت نصّر، ثم تملّك دقلطيانوس القبطي، وهم على ذلك إلى الآن.

(١) في الأصل: «بنو».
(٢) في الأصل: «بنو».
(٣) الإنباء ٩٣.
(٤) الإنباء ٩٤ وفيه: «الإسكندرية».

وكانت المجوس تورّخ بجومرت، ثم بظهور الإسكندر، وقيل دارا بن دارا، ثم بظهور أردشير بن بابك، ثم تملّك[١] يزدَجِرد بن شهريار، وهم على ذلك إلى الآن.

ولما ظهر الإسلام وكانت خلافة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه استقرّ الأمر على أن يورّخ بهجرة النبيّ ﷺ من مكة إلى المدينة. وكان استقرار هذا الأمر في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة[٢].

فهذا ما بَلَغَنا من تواريخ الأمم، إلّا أنّ المشهور المستعمَل منها في زمننا هذا ثلاثة:

الأول تاريخ الإسكندر ذي القرنين بن فيلبس اليوناني، وأوله يوم الإثنين أول السنة السابعة من ملكه حين خرج من بلده، وسار في الأرض وبلغ من معمورها / ٣٥ب/ ما بلغ. وبين هذا اليوم وبين تاريخ الطوفان ألفا سنة واثنتان وتسعون سنة ومائة يوم وثلاثة وتسعون يوماً.

الثاني تاريخ الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وأوله يوم الخميس أول يوم من السنة التي هاجر فيها رسول اللّه ﷺ من مكة إلى المدينة، وكان دخوله إليها يوم الإثنين الثامن من شهر ربيع الأول. والتاريخ مأخوذ من أول السنة أول يوم من المحرم، وهو الخامس عشر من تموز سنة ثلاثٍ وثلاثين وتسع مكية للإسكندر[٣].

الثالث التاريخ الفارسي، وأوله يوم جلوس يَزْدَجِرْد بن شهريار في المُلْك.

وقد ذكرنا تاريخه.

(١) الإنباء ٩٤ وفيه: «بملك».
(٢) الإنباء ٩٤، اليعقوبي ١/١٤٥، الطبري ٣٨/٤، ٣٩، تاريخ خليفة ٥١، أخبار مكة ١/ ١٥٤، التنبيه والإشراف ٢٥٢، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٢٨.
(٣) في الأصل: «للإسكندرية».

ذِكر نسب النبيّ ﷺ

هو أبو القاسم، محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب، واسم عبدالمطّلب شيبة، وقيل: عامر بن هاشم واسمه عَمرو بن عبدمَناف، واسمه المغيرة بن قُصَيّ، واسمه زيد بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مدركة، واسمه عامر بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان بن أُدَد بن مقَوّم بن ناحور بن تَيْرَح[1] بن يَعْرُب بن يَشْجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[2] بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروع.

وقيل: سروع[3] بن أرغو بن فالع[4] بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن شام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متّوشلخ بن خنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام[5].

وقد اختلف النسّابون اختلافاً كثيراً فيمن بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم.

فروى محمد بن إسحاق ما ذكرناه.

وقال غيره: عدنان بن أدّ بن أدد بن اليَسَع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم[6].

وقيل غير ذلك.

وقد رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لا تجاوزوا مَعَدّ بن عدنان كذبت النسّابون**»[7]، ثم قرأ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

---

(١) في الأصل: «باجوربترا»، وعند الطبري ٢/ ٣٧٤ «مشرح».

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١١ ـ ١٦، المعارف ١١٧، نسب قريش ٣ و٥، طبقات ابن سعد ١/ ٥٥، الطبري ٢/ ٢٣٩ وما بعدها، مروج الذهب ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، التنبيه والإشراف ١٩٥، البدء والتاريخ ٤/ ١٠٦ و١٣١.

(٣) سيرة ابن هشام: «سوو».

(٤) عند الطبري ٢/ ٢٧٦ «بالع أو قالج».

(٥) عند الطبري ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٧٦.

(٦) الطبري ٢/ ٢٧٤.

(٧) طبقات خليفة ٣، تاريخ دمشق ٣/ ٥٢، الروض الأنف، للسُهَيلي ١/ ٦٦.

/١٣٦أ/ وأمّ النبيّ ﷺ

آمنة بنت وهب بن عبدمَنَاف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة[1].

ذِكر أعمامه وعمّاته ﷺ

كان أعمامه تسعة، وهم: أبو طالب، واسمه عبد مَناف، والزُّبَير، والعباس، وحمزة رضي الله عنهما، وأبو لهب، واسمه عبدالعُزّى، [شقيق][2] [عمّاته] حجل، ولقبه الغَيداق لكثرة خيره، والمقوّم، وضِرار[3].

وعمّاته ستّ، وهنّ: أمّ حكيم، وهي البيضاء، وعاتكة، وأُمَيمة، وأروَى، وبَرّة، وصفيّة رضي الله عنها[4].

ذِكر مولده ﷺ

حملت به أمّه آمنة عشرة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر.

وكان مولده ﷺ ببطحاء مكة في الليلة المسفرة عن صباح يوم الاثنين لاثنتَي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل. فقيل: كان بعد قدوم الفيل بشهر، وقيل: بأربعين يوماً، وقيل: بخمسين يوماً. وقيل: بل كان بعد قدوم الفيل بأربعين سنة، وقيل بثلاثٍ وعشرين سنة.

وقيل: كان مولده يوم الاثنين لثمانٍ خلون من شهر ربيع الأول، وهو اليوم الثامن والعشرون من نَيسان سنة اثنتين وثمانين وثمانماية للإسكندر ذي القرنين اليوناني، وكان الطالع [عشرين][5] درجة من بُرْج الجَدْي، وكان المشتري وزُحَل في [أول][6] درج من برج العقرب مقترنين[7].

ولما وضَعَتْه خرج ساجدًا رافعاً إصبعه نحو السماء، جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضة من الأرض.

قيل: وولد عليه السلام مختوناً مسروراً، أي مقطوع السُّرَّة، ورأته أمّه يمصّ إبهامه وهو يشخب لبناً.

---

(١) المحبَّر ٩، المعارف ١٢٩، طبقات ابن سعد ١/ ٥٩، الإنباء ١٠٠.

(٢) إضافة من: الإنباء ١٠١، وفي الأصل: «وحجل».

(٣) المعارف ١١٨، الإنباء ١٠١.

(٤) المعارف ١١٨، ١١٩، السير والمغازي، لابن إسحاق ٦٧، السيرة النبوية ١/ ١٩٥، الإنباء ١٠١.

(٥) في الأصل: «كـ».

(٦) في الأصل: «آ».

(٧) اليعقوبي ٢/ ٧٠، التنبيه والإشراف ١٩٦، الإنباء ١٠٢، البستان ٨٥.

وقالت أمّ عثمان بن العاصي: شهدت ولادة آمنة بنت وهب بمحمدٍ ليلاً فما شيء أنظر إليه من البيت إلّا وهو نور، وإنّي لأنظر إلى النجوم تدنوا منّي حتى أقول: يقعن عليّ.

قال العلماء: لما ولد رسول اللّه ﷺ تزلزل إيوان كسرى أنوشروان وسقطت منه ثلاث عشرة[١] شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تكن خمدت قبل /٣٦ب/ ذلك بألف عام.

ومات أبوه ﷺ قبل ولادته بشهرين. وقيل: بل بعد ولادته بثمانية وعشرين شهراً بالمدينة، ودُفن في دار النابغة الصغرى وعُمُره خمس وعشرون سنة، وهو الذبيح الذي نذر عبدالمطّلب ذبحه ثم فداه بماية من الإبل[٢].

قال ﷺ: «**أنا ابن الذبيحين**»[٣] يعني: أباه عبداللّه، وإسماعيل عليه السلام أو إسحاق، فإنّ العمّ يصدُق عليه أنه أب.

ذِكر أحواله ﷺ إلى المبعث

وكان أول لبن شربه رسول اللّه ﷺ بعد لبن أمّه لبن ثُوَيبة مولاة عمّه أبي لهب، فأعتقها أبو لهب لكونها أرضعته.

رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**رأيت أبا لهب في النار يصيح: العطش، فيُسقى[٤] من نقير إبهامه، فقلت: بِمَ هذا؟ فقال: بعتقي ثويبة لأنها أرضعتك**»[٥].

ثم استُرضع له بعد موته بسبعة أيام من حليمة بنت أبي ذُؤيب عبداللّه بن الحارث السعدية، فأقام معها خمس سنين، ثم ردّته إلى أمّه فأخرجته إلى أخواله بالمدينة ليزورهم وعادت به إلى مكة فماتت بالأبواء وهي راجعة، وكان عُمُره يوم ماتت أُمّه ست سنين[٦].

---

(١) في الأصل: «ثلاثة عشر».

(٢) المحبّر ٩، طبقات ابن سعد ١/ ٩٩ و١٠٠، الطبري ٢/ ١٦٥، الإنباء ١٠٢.

(٣) الحديث ضعيف. انظر: كشف الخفاء، للعجلوني ٦٠٦.

(٤) في الأصل: «فيسقا».

(٥) وقال عروة في سياق البخاري: ثويبة مولاة أبي لهب، أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشرّ حيبة، يعني حالة. فقال له: ماذا لقيت؟ قال: لم ألق بعدكم رخاءً، غير أني أسقيت في هذه مني بعتاقتي ثويبة. وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها. (انظر: جامع الأصول ١١/ ٤٧٧، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ص٤٥.

(٦) السيرة النبوية ١/ ١٩٣، طبقات ابن سعد ١/ ١١٦، الطبري ٢/ ١٦٥، ١٦٦، الإنباء ١٠٢، ١٠٣، البستان ٨٥.

وقيل: سبع سنين، وقيل: ثماني[١] سنين، وكفله جدّه عبدالمطّلب إلى أن بلغ ثماني[٢]، فتوفي جدّه عبدالمطّلب وكفله عمّه أبو طالب فأحسن كفالته، وكان عُمر عبدالمطّلب حين مات ماية وعشر سنين[٣].

ولما بلغ النبي ﷺ اثنتي[٤] عشرة سنة خرج به عمّه أبو طالب إلى الشام، وقرن به إسرافيل إلى أن بلغ إحدى وعشرين سنة، ثم قرن به جبريل إلى [أن] بلغ أربعين سنة.

ولما بلغ ﷺ عشرين سنة شهد حرب الفِجار، وهذه حرب كانت بين قريش وقيس عيلان، وسُمّيت حرب الفِجار لِما استُحلّ فيها من المحارم[٥].

وفي هذه السنة كان حلف الفضول تحالفت فيه قريش على الحميّة والمنعة.

ثم خرج رسول اللّه ﷺ /٣٧أ/ في تجارة لخديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصيّ وله خمسٌ وعشرون سنة مع غلام لها يقال لها ميسرة[٦].

ثم بعد قدومه من الشام بشهرين وأيام تزوّج خديجة وسنّها يومئذٍ أربعون سنة[٧]، وهي أول أزواجه وأم أولاده جميعهم، إلّا إبراهيم فإنه كان من مارية القبطية.

ولما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة هدمت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها[٨].

ذِكر مَبعث النبي ﷺ

ولما أكمل اللّه تعالى للنبيّ ﷺ أربعين سنة بعثه إلى الخلق كلهم بشيراً ونذيراً،

---

(١) في الأصل: «ثمان».   (٢) في الأصل: «ثمان».

(٣) الإنباء ١٠٣، البستان ٨٦، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣ «ماية وعشرون سنة، وقيل: ماية وأربعون سنة».

(٤) في الأصل: «اثني».

(٥) انظر حرب الفجار في: سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٨ ـ ٢١١، والمعارف ١٥٠، والمحبّر ١٦٩ ـ ١٧١ و٣٦٠، وطبقات ابن سعد ١/ ١٢٦، وأخبار مكة، للأزرقي ٢/ ١٩٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥، ومروج الذهب ٢/ ٢٧٥، والتنبيه والإشراف ١٩٧، والعقد الفريد، لابن عبدربّه (بتقديمنا) ٥/ ٢٣٦، والإنباء ١٠٣، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٣ و١٦/ ٩٣، وتاريخ الإسلام، للذهبي (بتحقيقنا) ٦١، والسيرة النبوية، لابن كثير ١/ ٢٥٥، وعيون الأثر، لابن سيد الناس ١/ ٤٦، وعيون التواريخ، لابن شاكر الكتبي ١/ ٣١، وشفاء الغرام، لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٢/ ١٤٧، وسُبُل الهدى، للحلبي ٢/ ٢٠٥، ومنتخب الزمان، لابن الحريري ١/ ٢٢.

(٦) السير والمغازي ٨١، سيرة ابن هشام ١/ ٢١٢، أنساب الأشراف ١/ ٩٧ رقم ١٧٣ و٩٨ رقم ١٧٧، المعارف ١٥٠، الطبري ٢/ ٢٨٠، الإنباء ١٠٣.

(٧) أنساب الأشراف ١/ ٩٨، ٩٩، المحبّر ١٠، المعارف ١٥٠، الإنباء ١٠٤.

(٨) أنساب الأشراف ١/ ٩٩ رقم ١٧٨، سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨، المعارف ١٥٠. المحبّر ٩، الإنباء ١٠٤.

وهادياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، وذلك لليلة مضت من سنة إحدى وأربعين لمولده، وقيل: لشهرين مضيا منها وعشرة أيام. والأصح أنه يوم الإثنين لليلتين خَلَتا من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسع ماية للإسكندر، وسنة عشرين من مُلك كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان. وقيل: كان مبعثه في شهرِ رمضان، وقيل في رجب. قيل: ظهر له جبريل عليه السلام بحِراء برسالة ربّه، وقيل: أتاه ليلاً وهو نائم بنمط ديباج فيه خمس من سورة ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]، ورُمي بالنجوم بعد مبعثه بعشرين يوماً. وكان أول الناس إيماناً به زوجته خديجة بنت خُوَيلد، ثمّ آمن به ابن عمّه علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، ثم مولاه زيد بن حارثة، ثم آمن به أبو[١] بكر الصدّيق رضي اللّه عنه، ثم جاء أبو[٢] بكر بخمسة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وهم: عثمان به عفّان، وطلحة بن عُبيداللّه، والزُّبير بن العوّام، وعبدالرحمٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، فأسلموا، ثم أسلم أبو عُبيدة بن الجرّاح، فهؤلاء التسعة سبقوا الناس إلى الإسلام، رضي اللّه عنهم أجمعين.

السنة الرابعة

للنبوّة

فيها أمر اللّه تعالى رسوله أن يُصْدَع بما يؤمر ويُظهره، وكان قبل ذلك يدعو[٣] إلى الإسلام سرّاً[٤]، ففعل ﷺ ما أمره به وأظهر الدعوة، ودعا /٣٧ب/ إلى الدين الحنيفي وترك عبادة الأوثان، فردّت ذلك عليه قريش أقبح ردّ، وآذوه ونصبوا له العداوة، فحرسه اللّه تعالى منهم، وقام بنُصرته عمّه أبو طالب أحسن قيام، ومنع من أن يصل إليه من أحدٍ منهم مكروه، وفي ذلك يقول:

ودَعَـوتـنـي وعـلـمـت أنـك صـادقٌ ... ولـقـد صـدقـتَ وكـنـت ثـم أمـيـنـا

ولـقـد عـلـمـت بـأنّ ديـن مـحـمـدٍ ... مـن خـيـر أديـان الـبـريّـة ديـنـا

والـلّـهِ لـن يـصـلـوا إلـيـك بـجَـمْـعـهـم ... حـتـى أُوَسَّـدَ فـي الـتـراب دفـيـنـا[٥]

السنة الخامسة

[الهجرة الأولى إلى الحبشة]

فيها هاجرت الصحابة إلى الحبشة وهي الهجرة الأولى، وذلك لما أكرهتهم قريش على مفارقة دينهم وآذوهم، فهاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نِسوة، فأقاموا

---

(١) في الأصل: «أبي». (٢) في الأصل: «أبي».

(٣) في الأصل: «يدعوا». (٤) الكامل ١/٦٥٨.

(٥) الأبيات في: السِيَر والمغازي ١٥٥، ودلائل النُّبوَّة، للبيهقي ١/٤٣٧، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ـ بتحقيقنا ـ ص١٥٠، السيرة النبوية، لابن كثير ١/٤٦٤.

بها شهرين، ثم قدموا مكة لما بلغهم إسلام قريش، ولم يكن ذلك حقاً، فعادت قريش إلى أذاهم وبالغوا فيه، فهاجر منهم نيِّفٌ وثمانون رجلاً، منهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وقريب من عشر نِسوة[١].

[إسلام عمر رضي اللّه عنه]

وفي هذه السنة كان إسلام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، فقوي المسلمون بإسلامه، وكانوا يوم أسلم تسعةً وثلاثين فأتمّهم اللّه تعالى به أربعين[٢].

السنة الثامنة

[خبر الصحيفة]

فيها كتبت قريش صحيفةً أن لا ينكحوا إلى بني هاشم وبني المطّلب ولا يعاملوهم ولا يسايروهم ولا يخالطوهم، وتلقّوها في جوف الكعبة، وانحاز بنو[٣] هاشم وبنو[٤] المطّلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه إلّا أبو[٥] لهب وحده فإنه ظاهر عليهم، فأقاموا كذلك ثلاث سنين، ثم انتدب جماعة من قريش لنقض هذا الحلف، ووُجدت الصحيفة قد أكلتها الأَرَضَة، وخرج بنو[٦] هاشم وبنو[٧] المطّلب من الشِعْب فلم يرجعوا إليه[٨].

السنة العاشرة

[وفاة أبي طالب]

فيها توفي أبو طالب عمّ النبيّ ﷺ على دين قومه وعُمُره بضعٌ وثمانون سنة، فاشتدّ أذى قريش للنبيّ ﷺ وطمعوا فيه[٩].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٢/٧٠، والطبري ٢/٣٣١، وطبقات ابن سعد ١/٢٠٤، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ١٨٤، ١٨٥.

(٢) انظر عن (إسلام عمر رضي اللّه عنه) في تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ص١٧٢ ـ ١٨١ وفيه ذكرنا مصادر كثيرة.

(٣) في الأصل: «بنوا».

(٤) في الأصل: «بنوا».

(٥) في الأصل: «ابا».

(٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) في الأصل: «بنوا».

(٨) انظر عن الصحيفة في: تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٢١ ـ ٢٢٤ وفيه المصادر.

(٩) السير والمغازي ٢٣٨، سيرة ابن هشام ٢/١٦٧، نهاية الأرب ١٦/٢٧٨، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٢٩ ـ ٢٣٦.

[وفاة خديجة]

وفيها توفيت خديجة بنت[1] /١٣٨/ خُوَيلد زوج النبيّ ﷺ[2]، وذلك بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، وعُمُرها خمسٌ وستون سنة[3].

[خروج النبيّ ﷺ إلى الطائف]

وفيها خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف وذلك بعد موت خديجة بثلاثة أشهر، فدعا أهلها إلى الإسلام فلم يجيبوه، فأغلظوا له في القول، فأقام بها شهراً، ثم رجع إلى مكة فدخلها في جوار مُطعِم بن عَدِيّ[4].

[الزواج من السيدة عائشة وسَودة]

وفيها تزوّج ﷺ عائشة بنت أبي بكر[5]، وسَوْدَة بنت زمْعة[6]، رضي الله عنهما.

السنة الثانية عشرة[7]

[العَقَبَة الأولى]

فيها أُسري بالنبيّ ﷺ إلى بيت المقدس[8] ثم إلى السماء، وذلك ليلة السبت لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان.

---

(١) تكرّرت في آخر الصفحة، وأول التي بعدها.
(٢) في الأصل زيادة بعدها «إلى الطائف» وهما مُقْحَمَتَان.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٨، أنساب الأشراف ١/ ٤٠٦، نهاية الأرب ١٦/ ٢٧٩، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٣٧.
(٤) المغازي، لعُروة ١١٧ ـ ١١٩، سيرة ابن هشام ٢/ ٧١، المعارف ١٥١، الدرر في المغازي والسِيَر، لابن عبدالبرّ ٦٥، الطبري ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦، دلائل النُبوّة، للبيهقي ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٢، دلائل النُبوَّة، لأبي نُعَيم ١/ ١٠٣، الإنباء ١٠٥.
(٥) رواه البخاري في، فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب تزويج النبيّ ﷺ عائشة. وفي النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغار، وباب تزويج الأب ابنته من الإمام، وباب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس وللعروس، وباب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين، وباب البناء بالنهار بغير مركب ولا نيران، ومسلم (١٤٢٢) في النكاح، باب تزويج الأب البِكر الصغير، وأبو داوود (٢١٢١) في النكاح، باب في تزويج الصغار، ورقم ٤٩٣٣ ـ ٤٩٣٧ في الأدب، باب في الأرجوحة، والنسائي ٦/ ٨٢ في النكاح، باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة، انظر: جامع الأصول، لابن الأثير ١١/ ٤٠٧، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٧٩.
(٦) تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٨٠.
(٧) في الأصل: «عشر».
(٨) المعارف ١٥١، المحبّر ١١.

وقيل: لأربعٍ بقين من رجب[1].

[العَقَبَة الأولى]

وفيها قدم من المدينة اثنا[2] عشر رجلاً من الأوس والخزرج، فبايعوا النبيّ ﷺ بالعَقَبَة في أيام الموسم، وهي العَقَبَة الأولى، وتُسمّى هذه ببيعة النساء، إذ بايعهم فيها على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزْنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببُهتانٍ، ولا يعصوه في معروف. وبعث معهم مُصعَب بن عُمَير[3] إلى المدينة ليفقّه أهلها ويُقرئهم القرآن، وذلك حين أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيّه[4].

السنة الثالثة عشرة[5]

[البيعة الثانية]

فيها لقي النبيّ ﷺ جماعة من الأوس والخزرج عدّتهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، منهم أحد عشر رجلاً من الأوس، فبايعوه البيعة الثانية على الإسلام وعلى الحرب في أوسط أيام التشريق بالعَقَبَة، وجعل منهم اثني عشر نقيباً، منهم البَرّ بن معرور[6].

ثم رجعوا إلى المدينة وفشي الإسلام في أهلها.

ولما صار للنبيّ ﷺ بالمدينة أنصار أعزّ الله بهم الدين، أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا إليها أرسالاً، ولم يتخلّف معه إلّا أبو[7] بكر رضي الله عنه وعليّ[8] رضي الله عنه[9].

ذِكر الهجرة النبويّة

وفي السنة الرابعة عشرة[10] من النُبوّة هاجر النبيّ /٣٨ب/ ﷺ إلى المدينة ومعه

---

(١) وقيل: كان الإسراء قبل خروجه إلى الطائف. (سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧، السير والمغازي ٢٩٥، المغازي، لعُروة ١٢٠، طبقات ابن سعد ١/ ٢١٣، أنساب الأشراف ١/ ٢٥٥، اليعقوبي ٢/ ٢٦، البدء والتاريخ ٤/ ١٥٩، دلائل النبوّة، لأبي نعيم ١/ ١٩٦، الشفاء للقاضي عياض ١/ ١٤١، الإنباء ١٠٦، نهاية الأرب ١٦/ ٢٨٣، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٤١، تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٣٨٣).
(٢) في الأصل: «اثنا».
(٣) في الأصل: «عمر».
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢، الإنباء ١٠٦.
(٥) في الأصل: «عشر».
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠ و١٨٨، ١٨٩، أنساب الأشراف ١/ ٢٤٠، الطبري ٢/ ٣٦٦، الإنباء ١٠٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٠١.
(٧) في الأصل: «أبا».
(٨) في الأصل: «وعليا».
(٩) تااريخ الإسلام (السيرة) ٣١١، ٣١٢.
(١٠)في الأصل: «عشر».

أبو[١] بكر الصدّيق، وعامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبدالله بن أُرَيقط[٢].

وتخلّف عليّ رضي الله عنه بمكة ثلاثة أيام حتى ردّ الودائع التي كانت عند النبيّ ﷺ إلى أصحابها، ثم لحق به.

وكان دخول النبيّ ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين نصف النهار، وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لثمانٍ خَلَون منه. ونزل بقُباء على كُلْثُوم بن الهِدْم[٣] فأقام بها إلى يوم الجمعة، ثم خرج وصلّى الجمعة في بني سالم، وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده اليوم، وهو مِربد[٤] يتيمين كانا في حجْر مُعاذ بن عفراء[٥]، فاشتراه منهما مُعاذ وجعله للمسلمين.

وأقام ﷺ نازلاً على أبي أيوب خالد بن زيد حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم تحوّل إلى مساكنه[٦].

وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الإسلامي وهي:

سنة إحدى

وفيها آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه[٧].

واتخذ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه أخاً.

---

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٢٦٠، الإنباء ١٠٦، ١٠٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٣٧.

(٣) توفي كلثوم بن الهدم بعد ذلك بقليل. المعارف ١٥٢، اليعقوبي ٢/ ٤١، الطبري ٢/ ٣٩٧، الكامل ٢/ ٦.

(٤) المِرْبَد: هو الموضع الذي يُجعَل فيه التمر ليجفّ.

(٥) في المصادر: كانا في حِجر أسعد بن زُرارة من بني النجار. انظر: صحيح البخاري في مناقب الأنصار ٤/ ٢٥٧، ٢٥٨ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وفي المساجد، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، وفي البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابّة فوضع عند البائع أو مات قبل أن يقبض، وفي الإجازة، باب استئجار المشركين عند الضرورة أو إذا لم يوجد أهل الإسلام، وباب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام أو بعد شهر أو بعد سنة جاز. وانظر: تاريخ خليفة ٥٥، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٩، الطبري ٢/ ٣٨١، جامع الأصول ١١/ ٥٩٢، نهاية الأرب ١٦/ ٣٤٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٤، والخبر في الإنباء ١٠٨.

(٦) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٣٥، الإنباء ١٠٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩.

(٧) السيرة ٢/ ١٤٦، المعارف ١٥٢، أنساب الأشراف ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٨، المنتظم ٣/ ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩، البستان ٨٩، نهاية الأرب ١٦/ ٣٤٧، الروض الأُنُف، للسهيلي ٢/ ٥٢، المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ١/ ١٢٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٢.

وفيها أُتمّت صلاةُ الحَضَر[١]، وأُقِرّت صلاة السَفَر[٢].

وفيها شُرِع الأذان[٣].

وفيها تزوّج علي بن أبي طالب فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ.

وفيها عقد رسول الله ﷺ لعمّه حمزة لواءَ أبيض، وهو أول لواء عُقد، وبعث معه ثلاثين من المسلمين فلم يلق كيداً[٤].

وفيها كانت سريّة عُبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ[٥].

سنة اثنتين

فيها كانت **غزوة وَدّان**[٦]، وهو اسم موضع، وكانت في شهر صفر، وهي أول غزواته ﷺ، غزا يريد قريشاً وبني ضَمْرة[٧].

وفيها كانت **غزوة بَوَاط**[٨]، وهي ناحية رضوى، وكانت في شهر ربيع الأول[٩].

وفيها كانت **غزوة العُشَيرة**، وكانت في جمادى الأولى وادَعَ فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضَمرة[١٠].

---

(١) الطبري ٢/ ٤٠٠، الإنباء ١٠٩، الكامل ٢/ ٦.

(٢) الطبري ٢/ ٤٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/ ١٤٩ ـ ١٥١، تاريخ خليفة ٥٦، طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، أنساب الأشراف ١/ ٢٧٣، المنتظم ٣/ ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٢٧، نهاية الأرب ١٦/ ٣٩٩، محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، للشبلي (مخطوط) مكتبة تشستربيتي ٤٦٤٩، ورقة ٦٨أ، السيرة، لابن كثير ٢/ ٣٣٤، عيون الأثر ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦، نسب مَعَدّ واليمن الكبير ٢/ ٥٠.

(٤) الطبري ٢/ ٤٠٢، الكامل ٢/ ٧.

(٥) الكامل ٢/ ٨، الطبقات الكبرى ٢/ ٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٦، الروض الأنف ٣/ ٢٥، ٢٦ عيون الأثر ١/ ٢٢٥.

(٦) وَدَّان: بالفتح، موضع بين مكة والمدينة، وهي قرية جامعة من نواحي الفُرْع، قريبة من الجحفة. (معجم البلدان ٥/ ٣٦٥).

(٧) طبقات ابن سعد ٢/ ٨ و٩، الكامل ٢/ ٧.

(٨) بَوَاط: بفتح الباء الموحّدة وبالطاء المهملة. (هكذا ضبطها ابن الأثير في الكامل ٢/ ٨) وقال ياقوت الحموي في: معجم البلدان ١/ ٥٠٣ «بُواط: بالضمّ». ورواه الأصيلي والعُذري والمستملي من شيوخ المغاربة بَوَاط، بفتح أوله، والأول أشهر. وقالوا: «هو جبل من جبال جُهينة بِناحية رضوى».

(٩) في الكامل ٢/ ٨ «في شهر ربيع الآخر».

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠، المغازي، للواقدي ١/ ٢ و١٢، الطبقات الكبرى ٢/ ٩، ١٠، أنساب الأشراف ١/ ٢٨٧، تاريخ خليفة ٥٧، الطبري ٢/ ٤٠٦، البدء والتاريخ ٤/ ١٨٢، الكامل ٢/ ٨، البستان ٨٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٧، ٤٨، البداية والنهاية ٣/ ٢٤٩، السيرة النبوية =

أبو[1] بكر الصدّيق، وعامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبداللّه بن أُرَيقط[2].

وتخلّف عليّ رضي اللّه عنه بمكة ثلاثة أيام حتى ردّ الودائع التي كانت عند النبيّ ﷺ إلى أصحابها، ثم لحق به.

وكان دخول النبيّ ﷺ إلى المدينة يوم الإثنين نصف النهار، وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لثمانٍ خَلَون منه. ونزل بقُباء على كُلْثُوم بن الهِدْم[3] فأقام بها إلى يوم الجمعة، ثم خرج وصلّى الجمعة في بني سالم، وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده اليوم، وهو مِربد[4] يتيمين كانا في حجْر مُعاذ بن عفراء[5]، فاشتراه منهما مُعاذ وجعله للمسلمين.

وأقام ﷺ نازلاً على أبي أيوب خالد بن زيد حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم تحوّل إلى مساكنه[6].

وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الإسلامي وهي:

سنة إحدى

وفيها آخى رسول اللّه ﷺ بين أصحابه[7].

واتخذ عليّ بن أبي طالب رضوان اللّه عليه أخاً.

---

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٢٦٠، الإنباء ١٠٦، ١٠٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٣٧.

(٣) توفي كلثوم بن الهدم بعد ذلك بقليل. المعارف ١٥٢، اليعقوبي ٢/ ٤١، الطبري ٢/ ٣٩٧، الكامل ٢/ ٦.

(٤) المِرْبَد: هو الموضع الذي يُجعَل فيه التمر ليجفّ.

(٥) في المصادر: كانا في حِجر أسعد بن زُرارة من بني النجار. انظر: صحيح البخاري في مناقب الأنصار ٤/ ٢٥٧، ٢٥٨ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وفي المساجد، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، وفي البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابّة فوضع عند البائع أو مات قبل أن يقبض، وفي الإجازة، باب استئجار المشركين عند الضرورة أو إذا لم يوجد أهل الإسلام، وباب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام أو بعد شهر أو بعد سنة جاز. وانظر: تاريخ خليفة ٥٥، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٩، الطبري ٢/ ٣٨١، جامع الأصول ١١/ ٥٩٢، نهاية الأرب ١٦/ ٣٤٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٤، والخبر في الإنباء ١٠٨.

(٦) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٣٥، الإنباء ١٠٨، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩.

(٧) السيرة ٢/ ١٤٦، المعارف ١٥٢، أنساب الأشراف ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، طبقات ابن سعد ١/ ٢٣٨، المنتظم ٣/ ٧٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩، البستان ٨٩، نهاية الأرب ١٦/ ٣٤٧، الروض الأُنُف، للسهيلي ٢/ ٥٢، المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ١/ ١٢٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٢.

وفيها أُتمّت صلاةُ الحَضَر[1]، وأُقِرّت صلاة السَفَر[2].

وفيها شُرع الأذان[3].

وفيها تزوّج علي بن أبي طالب فاطمةَ بنت رسول اللّه ﷺ.

وفيها عقد رسول اللّه ﷺ لعمّه حمزة لواءً أبيض، وهو أول لواء عُقد، وبعث معه ثلاثين من المسلمين فلم يلق كيداً[4].

وفيها كانت سريّة عُبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ[5].

سنة اثنتين

فيها كانت **غزوة وَدّان**[6]، وهو اسم موضع، وكانت في شهر صفر، وهي أول غزواته ﷺ، غزا يريد قريشاً وبني ضَمْرة[7].

وفيها كانت **غزوة بَوَاط**[8]، وهي ناحية رضوى، وكانت في شهر ربيع الأول[9].

وفيها كانت **غزوة العُشَيرة**، وكانت في جمادى الأولى وادَعَ فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضَمرة[10].

---

(١) الطبري ٢/ ٤٠٠، الإنباء ١٠٩، الكامل ٢/ ٦.

(٢) الطبري ٢/ ٤٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/ ١٤٩ ـ ١٥١، تاريخ خليفة ٥٦، طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، أنساب الأشراف ١/ ٢٧٣، المنتظم ٣/ ٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٩، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٢٧، نهاية الأرب ١٦/ ٣٩٩، محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، للشبلي (مخطوط) مكتبة تشستربيتي ٤٦٤٩، ورقة ٦٨أ، السيرة، لابن كثير ٢/ ٣٣٤، عيون الأثر ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦، نسب مَعَدّ واليمن الكبير ٢/ ٥٠.

(٤) الطبري ٢/ ٤٠٢، الكامل ٢/ ٧.

(٥) الكامل ٢/ ٨، الطبقات الكبرى ٢/ ٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٦، الروض الأنف ٣/ ٢٥، ٢٦ عيون الأثر ١/ ٢٢٥.

(٦) وَدَّان: بالفتح، موضع بين مكة والمدينة، وهي قرية جامعة من نواحي الفُرْع، قريبة من الجحفة. (معجم البلدان ٥/ ٣٦٥).

(٧) طبقات ابن سعد ٢/ ٨ و٩، الكامل ٢/ ٧.

(٨) بَوَاط: بفتح الباء الموحّدة وبالطاء المهملة. (هكذا ضبطها ابن الأثير في الكامل ٢/ ٨) وقال ياقوت الحموي في: معجم البلدان ١/ ٥٠٣ «بُواط: بالضمّ». ورواه الأصيلي والعُذري والمستملي من شيوخ المغاربة بَوَاط، بفتح أوله، والأول أشهر. وقالوا: «هو جبل من جبال جُهينة بِنَاحية رضوى».

(٩) في الكامل ٢/ ٨ «في شهر ربيع الآخر».

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠، المغازي، للواقدي ١/ ٢ و١٢، الطبقات الكبرى ٢/ ٩، ١٠، أنساب الأشراف ١/ ٢٨٧، تاريخ خليفة ٥٧، الطبري ٢/ ٤٠٦، البدء والتاريخ ٤/ ١٨٢، الكامل ٢/ ٨، البستان ٨٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٧، ٤٨، البداية والنهاية ٣/ ٢٤٩، السيرة النبوية =

وفيها كانت **غزوة بدر الأولى**، وكانت في جمادى الآخرة، غزا يطلب كُرز بن جابر الفِهري الذي أغار على /١٣٩/ سفح المدينة، وتُعرف هذه الغزوة بغزوة سَفْوان[١].

ولم يلق رسول اللّه ﷺ في هذه الغزوات الأربع قتالاً.

[تحويل القِبلة]

وفيها صُرفت القِبْلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وكان ذلك بعد الهجرة بسبعة عشر شهراً[٢].

وفيها افتُرض صوم شهر رمضان وزكاة الفِطْر[٣].

وفيها كانت **غزوة بدر الكبرى**[٤]، وهي الغَزاة التي أعزّ اللّه تعالى بها الدين ونصره، وقتل صناديد قريش، وكانت يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان.

وكان سببها أنّ النبيّ ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عِيرٍ عظيمة، فيها أموال لقريش، فندب ﷺ المسلمين إليها وخرج لأخْذها، وبلغ ذلك

= لابن كثير ٢/ ٣٦١، عيون التواريخ ١/ ١٠٧، عيون الأثر ١/ ٢٢٦.
و«العُشيرة» بلفظ تصغير العشرة، يضاف إليه (ذو) فيقال: ذو العُشيرة، وهي من ناحية ينبُع بين مكة والمدينة. وفي صحيح البخاري إنها العُشَيرة أو العُشَيراء، وقيل: العُسَيرة والعُسَيراء، بالسين المهملة. والصحيح العُشَيرة.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٣، طبقات ابن سعد ٢/ ٩، الطبري ٢/ ٢٠٧، الكامل ٢/ ٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٥، اليعقوبي ٢/ ٤٢، الطبري ٢/ ٤١٥، ٤١٦، البستان ٥٩، الكامل ٢/ ١١.

(٣) اليعقوبي ٢/ ٤٢، الطبري ٢/ ٤١٧، ٤١٨، البستان ٨٩، الكامل ٢/ ١٢.

(٤) انظر عن (غزوة بدر الكبرى) في:
سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) ٢/ ٢٤٩ ـ ٣٨٧، والمغازي، للواقدي ١/ ١٩ ـ ١٧٢، والمغازي، لعُروة ١٣١ ـ ١٦٠، وتاريخ خليفة ٥٧، ٥٨، والمعارف ١٥٢ و١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥، وأنساب الأشراف ١/ ٢٨٨ ـ ٣٠٨، وصحيح البخاري، في المغازي ٥/ ٣ ـ ٢٣، والمعرفة والتاريخ، للفَسَوي ٣/ ٢٥٦، ٢٥٧، والطبري ٢/ ٤١٨، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٥، والبدء والتاريخ ٤/ ١٨٥ ـ ١٩٥، ودلائل النُبوّة، للبيهقي ٢/ ٣٩٢، والدُرر في المغازي والسير، لابن عبدالبَرّ ١١٠ وما بعدها، وجوامع السيرة، لابن حزم ١٠٧ وما بعدها، والأغاني ٤/ ١٧٠، والكامل ٢/ ١٢، والبستان ٨٩، والإنباء ١١٠، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣١، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٢٨، ١٢٩، ونهاية الأرب ١٧/ ١٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٠، ومحاسن الوسائل ٤٧أ، وعيون التواريخ ١/ ١١١ ـ ١٤٠، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٣٨٠ ـ ٥٣٨، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٢ب، ومنتخب الزمان، لابن الحريري ١/ ١٦.

قريشاً، فخرجت لتمنع النبيّ ﷺ من التعرّض لها، فالتقوا هم والنبيّ ﷺ ببدر، ونجا أبو سفيان بالعِير إلى مكة.

وكانت عدّة المسلمين ببدر ثلاثماية وبضعة عشر، وعدّة المشركين ما بين التسع ماية والألف، فنصر اللّه تعالى المسلمين فقتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين. وكانت عدّة من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. وقُتل من أسارى بدر صبراً رجلان: النضر بن الحارث، وعُتبة بن أبي مُعيط.

وفيها كانت **غزوة بني سُلَيم**[١]، وكانت في شهر شوال، بلغ ﷺ ماءً لهم يقال له الكُدْر، فأقام عليه ثلاثاً ثم رجع.

وفيها كانت **غزوة السَّويق**[٢]، وكانت في ذي الحجّة، غزا يريد أبا سفيان، وقد كان جاء في مايتي راكب من قريش، فبلغ كركرة[٣] الكُدْر ولم يلْقه. وكان أبو سفيان وأصحابه طرحوا أزوادهم بهذا الموضع حين رجعوا، وكان معظمها السَّوِيق، فأخذه المسلمون، فلهذا سُمّيت غزوة السَّويق.

سنة ثلاث

فيها كانت **غزوة غَطَفان**[٤]، وهي غزوة ذي أَمَر[٥]، وكانت في /٣٩ب/ (شهر صفر)[٦]، بلغ نجداً وأقام بها شهراً ولم يلق كيداً.

(١) الطبري ٢/ ٤٨٢، الكامل ٢/ ٣١.

(٢) انظر عن (غزوة السويق) في: المغازي، للواقدي ١/ ١٨١، ولعُروة ١٦١، وسيرة ابن هشام ٣/ ٦، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٠، وأنساب الأشراف ١/ ٣١٠ رقم ٦٧٨، الطبري ٢/ ٤٨٣، البدء والتاريخ ٤/ ١٩٦، والدرر، لابن عبدالبر ١٤٧، دلائل النبوّة، للبيهقي ٢/ ٤٣٣، تاريخ خليفة ٥٩، البستان ٨٩، الكامل ٢/ ٣٢، المحبَّر ١١١، نهاية الأرب ١٧/ ٧٠، ٧١، عيون التواريخ ١/ ٥٩، تاريخ الخميس، للديار بكري ١/ ٤٦١.

(٣) كركرة = قرقرة الكُدْر: بناحية المعدن بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد. وقيل: ماء لبني سُلَيم. وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت ٤/ ٤٤١، وقال السُهَيلي: في الروض الأنف ٣/ ١٤٢: القرقرة: أرض ملساء، والكُدْر: طير في ألوانها كدر، عُرف بها ذلك الموضع.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٨، المغازي، للواقدي ١/ ١٩٣ ـ ١٩٦، تاريخ خليفة ٦٥، المحبّر ١١٢، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤، ٣٥، الطبري ٢/ ٤٨٧، البدء والتاريخ ٤/ ١٩٧، ١٩٨، نهاية الأرب ١٧/ ٧٧ ـ ٧٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٣، السيرة النبوية، لابن كثير ٣/ ٣، ٤ عيون التواريخ ١/ ١٤٧، ١٤٨، عيون الأثر ١/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٥) ذو أَمَر (بلفظ الفِعل من أَمَرَ يأمُرُ) قال الواقدي: هو من ناحية النخيل، وهو بنجد من ديار غطفان (معجم البلدان) ٢٥٢١ وقيل: وادٍ بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل. (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، للسمهودي ٢/ ٢٤٩).

(٦) كتبت في نهاية الصفحة بنظام التعقيبة.

وفيها كانت **غزوة بُحْران**(1) وهو معدن بالحجاز، وكانت في شهر ربيع الأول، غزا يريد قريشاً. ولم يلق فيها كيداً.

وفيها كانت **غزوة قَينُقاع**(2)، وهم يهود فتحصّنوا بحصنهم، وحصرهم رسول اللّه ﷺ خمس(3) عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه، فسأله فيهم(4) عبداللّه بن أُبَيّ بن سَلُول المنافق فوهبهم له، وأجلاهم، وغنم المسلمون(5) أموالهم.

وقيل: كانت هٰذه الغزاة سنة اثنتين.

[قتل كعب بن الأشرف]

وفيها كانت سريّة لقتل كعب بن الأشرف(6) اليهودي، وكان شديد العداوة للنبيّ ﷺ.

وفيها كانت **غزوة أُحُد**(7)، وهو اسم جبل قريب من المدينة، وكانت يوم السبت

---

(١) انظر عن (غزوة بُحران) في: المغازي، للواقدي ١/ ١٩٦، ١٩٧، وأنساب الأشراف ١/ ٣١١ رقم ٦٨١، وتاريخ خليفة ٦٥، ٦٦، والمحبَّر ١١٢، والطبري ٢/ ٤٨٧، والكامل ٢/ ٣٤، ونهاية الأرب ١٧/ ٧٩، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٤، ١٤٥، وعيون الأثر ١/ ٣٠٤، وعيون التواريخ ١/ ١٤٨، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣/ ٤، ٥ والروض الأنف ٣/ ١٤٢، وسيرة ابن هشام ٣/ ٨.

(٢) في الأصل: «قيناع». وانظر عن (غزوة قينُقاع) في: المغازي، للواقدي ١/ ١٧٦ ـ ١٨٠، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٨ ـ ٣٠، وأنساب الأشراف ١/ ٣٠٨، ٣٠٩ رقم ٦٧٧، والمحبّر ١١٢، وسيرة ابن هشام ٣/ ٩ ـ ١١، وتاريخ خليفة ٦٦، والطبري ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨١، والبدء والتاريخ ٤/ ١٩٥، ١٩٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٥ ـ ١٤٨، ونهاية الأرب ١٧/ ٦٧ ـ ٧٠، وعيون التواريخ ١/ ١٤٠، ١٤١، وسيرة ابن كثير ٣/ ٥ ـ ٧، وعيون الأثر ١/ ٢٩٤، ٢٩٥، والروض الأنف ٣/ ١٤٣، والكامل ٢/ ٣٠.

(٣) في الأصل: «خمسة».

(٤) في الأصل: «فيه».

(٥) في الأصل: «المسلمين».

(٦) انظر عن (كعب بن الأشرف) في: المحبَّر ١١٧ و٢٨٢ و٣٩٠، وسيرة ابن هشام ١٢ ـ ١٩، والمغازي، للواقدي ١/ ١٨٤ وما بعدها، والمغازي، لعروة ١٦٢، ١٦٣، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣١ ـ ٣٤، وأنساب الأشراف ١/ ٣٨٤، وصحيح مسلم، في الجهاد (١٢١)، وشرح السِيَر الكبير ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٧، والطبري ٢/ ٤٨٩، ٤٩٠، والبدء والتاريخ ٤/ ١٩٧، والكامل ٢/ ٣٤ ـ ٣٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٥٧ ـ ١٦٤، ونهاية الأرب ١٧/ ٧٢ ـ ٧٧، والأغاني ١٩/ ١٠٦، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٩ ـ ١٧، والروض الأنف ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٧، وفتح الباري، لابن حجر ٧/ ٣٣٧ ـ ٣٤٠، وشرح المواهب ٢/ ١٥، وعيون التواريخ ١/ ١٤٨ ـ ١٥٠.

(٧) انظر عن (غزوة أُحُد) في: سيرة ابن هشام ٢٣ وما بعدها، والمغازي، لعُروة ١٦٨ ـ ١٧٣، والمغازي، للواقدي ١/ ١٩٩ ـ ٣٠٠، والسير والمغازي، لابن إسحاق ٣٢٢ ـ ٣٣٦، وتاريخ خليفة ٦٧، ٦٨، والمحبّر ١١٢. ١١٣. وأنساب الأشراف ١/ ٣١١ ـ ٣٣٨، وطبقات ابن سعد =

للنصف من شوّال، وكانت عدّة المشركين ثلاثة آلاف رجل، فيهم سبع ماية دارع، ومعهم مايتا فَرَس، وثلاثة آلاف بعير، وخمس عشرة امرأة، وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وعدّة المسلمين ألف، فانخذل(1) منهم عدوّ اللّه عبداللّه بن أُبَيّ بثلاثماية. وكان مع المسلمين فَرَسَان، فكانت الكَرّة أولاً للمسلمين، ثم كانت للمشركين حين خالفت الرُماة أمر رسول اللّه ﷺ، في ترك مواضعهم والإقبال على الغنيمة، فقُتل من المسلمين سبعون رجلاً، منهم حمزة بن عبدالمطّلب رضي اللّه عنه، وكان يوم بلاء وتمحيص، باشر فيه رسول اللّه ﷺ القتال بنفسه، وانكشف المسلمون عنه حتى خلص العدوّ إليه، فدُقّ بالحجارة حتى وقع لشقّه، ورماه عُتْبة بن أبي وقّاص، فكسر رُباعيَّته اليُمنى، وجرح(2) شفته السُفلى، وشجّه عبداللّه بن شهاب في جبهته، وجرح ابن قميئة وجْنته، فدخلت حلقتان من حَلَق المِغْفَر في وجنته، فانتزعها أبو عُبيدة، فسقطت ثنيّتاه. وكان جملة من أصيب من المشركين اثنين وعشرين(3) رجلاً.

وفيها كانت **غزوة حمراء الأسد**(4)، وكانت يوم الأحد سادس عشر رجب، وهو غد يوم أُحُد. خرج النبيّ ﷺ /١٤٠أ/ إلى أبي سفيان بن حرب وأصحابه مُرهِباً لهم ليُعلمهم أنّ به قوّة، وأن الذي أصابه يوم أُحُد لم يُضعِفْه من عدوّه، حتى

= ٢/ ٣٦ ـ ٤٨، والطبري ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٣٣، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨، والمعارف ١٥٨، واليعقوبي ٢/ ٤٧، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٥، والبدء والتاريخ ٤/ ١٩٨، ٢٠٨، والأغاني ١٥/ ١٧٩، والدرر في المغازي والسير ١٥٣ وما بعدها، وجوامع السيرة ٥١٦، والمنتظم ٣/ ١٦١، والكامل ٢/ ٣٩ ـ ٥٢، والإنباء ١١١، ١١٢، والبستان ٩٠، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٣، والمختصر في أخبار البشر ١٣٣، ونهاية الأرب ١٧/ ٨١ ـ ١٢٥، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٦٥ ـ ٢٢١، ومرآة الجنان ١/ ٧، ٨، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣/ ١٨ ـ ٩٦، وعيون التواريخ ١/ ١٥٣ ـ ١٦٧، وعيون الأثر ٣/ ٢ ـ ٣٧، والروض الأنف ٣/ ١٥٨ ـ ١٨٠، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٣أ، وتاريخ الخميس ١/ ٤٧١، ودلائل النُبوّة للبيهقي ٣/ ٢٠١، وصحيح البخاري ٥/ ٩٣، والمغازي، للزهري ٧٦ ـ ٧٨، والبداية والنهاية ٤/ ٩ ـ ٦١، وتحقيق النُصرة، للمراغي ١٣٣، ومنتخب الزمان ١/ ١٦، والسيرة الحلبية ٢/ ٢٨٤.

(١) في الأصل: «فانخرل».

(٢) في الأصل: «وخرج».

(٣) في الأصل: «اثنان وعشرون».

(٤) انظر عن (حمراء الأسد) في: المغازي، للواقدي ١/ ٣٣٤ ـ ٣٤٠، والمغازي، لعُروة ١٧٤، وسيرة ابن هشام ٣٢/ ٦٥ ـ ٦٩، والمحبّر ١١٣، وأنساب الأشراف ١/ ٣٣٨ رقم ٧٢٤، وتاريخ خليفة ٧٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٤، والطبري ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦، والدرر، لابن عبدالبرّ ١٦٧، وجوامع السيرة ١٧٥، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٠٥، والأغاني ١٥/ ٢٠٥، والكامل ٢/ ٥٢، ٥٣، ونهاية الأرب ١٧/ ١٢٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٣، والبداية والنهاية ٤/ ٤٩، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣/ ٩٧، وتاريخ الخميس ١/ ٥٠٣، وعيون الأثر ٢/ ٣٧، وعيون التواريخ ١/ ١٦٧، والروض الأنف ٣/ ١٨٠، وشرح المواهب ٢/ ٧٠ وما بعدها.

انتهى إلى هذا الموضع، وهو ثمانية أميال من المدينة، وعاد.

سنة أربع

[تحريم الخمر]

فيها نزل تحريم الخمر[(١)]، وكان المسلمون قبل ذلك يشربونها.

[سريّة بئر مَعُونة]

وفيها كانت سريّة المنذر بن عَمرو الساعدي إلى بئر مَعُونَة[(٢)] في سبعين رجلاً من الأنصار، فقُتلوا جميعهم إلّا كعب بن زيد، فإنّه ارتُثّ وأفلت.

[السريّة إلى الرجيع]

وفيها كانت سريّة مَرثَد بي أبي مَرْثَد إلى الرجيع[(٣)] في جماعة من المسلمين، فقُتل مَرثَد وأصحابه، إلّا ثلاثة أخذهم المشركون أسراً، منهم خُبَيب[(٤)] بن عدِيّ الذي صلبته قريش بمكة.

وفيها كانت **غزوة بني النّضير**[(٥)]، وكانت في شهر ربيع الأول، حاصر

---

(١) تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٣، نهاية الأرب ١٦/ ٤٠٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٥.

(٢) في الأصل: «بئر معاوية»، والتصحيح من: سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٧ ـ ١٤٢، والمغازي، للواقدي ١/ ٣٤٦ ـ ٣٥٣، والمغازي، لعروة ١٧٨ ـ ١٨١، وتاريخ خليفة ٧٦، ٧٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ٥١ ـ ٥٤، والمحبّر ١١٨، والدرر في المغازي والسير ١٧٠ وما بعدها، وجوامع السيرة ١٧٨، والبدء والتاريخ ٢١١، ٢١٢، والطبري ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٥٠، والكامل ٢/ ٥٨ ـ ٦٠، ونهاية الأرب ١٧، ١٣٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٣٥ ـ ٢٤١، والسيرة، لابن كثير ٣/ ١٣٩، والبداية والنهاية ٤/ ٧١، وتاريخ الخميس ١/ ٥٠٧، والروض الأنف ٣/ ٢٣٨.

(٣) انظر عن (الرجيع) في: سيرة ابن هشام ٣/ ١٢٣ ـ ١٣٦، والمغازي، للواقدي ١/ ٣٥٤ ـ ٣٦٣، والمغازي لعروة ١٧٥ ـ ١٧٧، والمحبّر ١١٦، ١١٨، والطبقات الكبرى ٢/ ٥٥، والدرر، لابن عبدالبر ١٦٨، وتاريخ خليفة ٧٤ ـ ٧٦، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٠٩، والأغاني ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، والطبري ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٤٢، والكامل ٢/ ٥٥ ـ ٥٧، والبداية والنهاية ٤/ ٦٢، والسيرة، لابن كثير ٣/ ١٢٣، وتاريخ الخميس ١/ ٥١٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٩، والروض الأنف ٣/ ٢٣٣، والمغازي، للزهري ٦٧ ـ ٧٠.

(٤) في الأصل: «حبيب» بالحاء المهملة.

(٥) انظر عن (بني النضير) في: سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٣ ـ ١٥٤، والمغازي للواقدي ١/ ٣٦٣ ـ ٣٨٣، والمغازي للزهري ٧١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٥٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩، وأنساب الأشراف ١/ ٣٣٩، والمحبّر ١١٣. والطبري ٢/ ٥٥٥، والبدء والتاريخ ٤/ ٢١٣، والكامل ٢/ ٦٠، ٦١، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٥، ونهاية الأرب ١٧/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٤٨، ومرآة الجنان ١/ ٩، ومحاسن الوسائل: ورقة ٤٧أ، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٣٣، والبستان ٩٠، وعيون الأثر ٢/ ٤٨ ـ ٥٢، وعيون التواريخ ١/ ١٨٧، ١٨٨، =

رسول اللّه ﷺ بني النضير من اليهود في حصونهم ستّ ليالٍ، فأحرق نخيلهم، ثم قذف اللّه تعالى في قلوبهم الرعب، فأنزلهم من حصونهم إلى الجلاء من بلادهم، على أنّ لهم ما حملته الإبل إلّا الحلقة، وهي السلاح، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلّوا أموالهم، وكانت لرسول اللّه ﷺ خاصّة.

وفيها كانت **غزوة ذات الرقاع**[(١)] غزا ﷺ نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان، فسار حتى نزل نخلاً، وكان ذلك في شهر جمادى الأول. وإنّما سُمّيت ذات الرقاع لأنهم رقّعوا فيها راياتهم.

وقيل: كان في الموضع شجرة يقال لها ذات الرقاع، وقيل: هي أرض مختلفة الألوان.

وفيها كانت **غزوة بدر الآخِرة**[(٢)]. خرج رسول اللّه ﷺ في شعبان لميعاد أبي سفيان حتى بلغ بدراً وأقام بها ثمانية أيام ثم رجع ولم يلق كيداً.

[صلاة الخوف]

وفي هذه السنة نزلت صلاة الخوف، وذلك في غزوة ذات الرقاع[(٣)].

سنة خمس

فيها كانت **غزوة دومة الجندل**[(٤)]، وكانت في شهر ربيع الأول، ورجع

= والروض الأنف ٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣، والسيرة، لابن كثير ٣/ ١٤٥ ـ ١٥٤، ومجمع الزوائد ٦/ ١٢٥.

(١) انظر عن (ذات الرقاع) في: سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٥ ـ ١٦٠، والمغازي، للواقدي ١/ ٣٩٥، والمحبّر ١١٣، وأنساب الأشراف ١/ ١٤٠، وطبقات ابن سعد ٢/ ٦١، والطبري ٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٩، والبدء والتاريخ ٤/ ٢١٣، والكامل ٢/ ٦١، ٦٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٦ ـ ٢٤٩، ونهاية الأرب ١٧/ ١٥٨، وعيون التواريخ ١/ ١٨٩، والبداية والنهاية ٤/ ٨٣، والسيرة، لابن كثير ٣/ ١٦٠، وعيون الأثر ٢/ ٥٢، ومرآة الجنان ١/ ٩، وتاريخ الخميس ١/ ٥٢١.

(٢) انظر عن (بدر الآخرة) في: سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٠ ـ ١٦٣، والمغازي، لعُروة ١٨٣، والمغازي، للواقدي ١/ ٣٨٤ ـ ٣٩١، والمحبّر ١١٣، وأنساب الأشرف ١/ ٣٣٩، ٣٤٠ رقم ٧٢٦، والطبري ٢/ ٥٥٩، وطبقات ابن سعد ٢/ ٥٩، والكامل ٢/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٩ ـ ٢٥١، ونهاية الأرب ١٧ ـ ١٥٤ ـ ١٥٧، وعيون التواريخ ١/ ١٩٠، وعيون الأثر ٢/ ٥٣، ٥٤، والسيرة لابن كثير ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٢، وتاريخ الخميس ١/ ٥٢٣، وجوامع السيرة ١٨٤، والدرر، لابن عبدالبرّ ١٧٧.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٤٨، وانظر كتاب الأوائل، لأبي هلال العسكري ٧٧، والكامل ٢/ ٦١، والطبري ٢/ ٥٥٦.

(٤) انظر عن (دومة الجندل) في: المغازي، للواقدي ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٦٥، والمعارف ١٦٥، وطبقات ابن سعد ٢/ ٦٢، ٦٣، وأنساب الأشراف ٣٤١ رقم ٧٢٨، =

رسول اللَّه ﷺ /٤٠ب/ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً.

وفيها كانت **غزوة الخندق**[١]. اجتمعت الأحزاب على حرب رسول اللَّه ﷺ، وهم قريش، وبنو قُريظة، والنضير[٢]، وغطفان، وسُلَيم، وكان الذي حزّبهم[٣] حَييّ بن أخطب، وسلام بن أبي الحُقَيق، وغيرهما من اليهود، فجاء أبو سفيان بن حرب يقود قريشاً وهم وأتباعهم عشرة آلاف[٤]. وجاءت غَطَفان وعليهم عُيَيْنَة بن حصن الفَزَاري وغيرُه، فأمر رسول اللَّه ﷺ بحفر الخندق، وخرج في ثلاثة آلاف، فنازل المشركون النبيّ ﷺ وأصحابه بضعاً وعشرين ليلة.

ثم إنّ نُعَيم بن مسعود الغَطَفاني أسلم وسعى في تخذيل الأحزاب، وأفسد فيما بين اليهود وبينهم. وأرسل اللَّه تعالى عليهم ريحاً، وهي الصبا، فانهزموا. وكانت عدّة من قُتل من المسلمين ستة من الأنصار، منهم سعد بن مُعاذ جُرح في أكحله، ولم يمت إلّا بعد غزوة بني قُريظة، وقُتل من المشركين ثلاثة.

وكان الذي أشار بحفر الخندق سَلمان الفارسي رضي اللَّه عنه. وكانت غزوة الخندق في ثامن شوّال.

= واليعقوبي ٢/ ٥٠، والطبري ٢/ ٥٦٤، وتجارب الأمم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه ١/ ٦٤٩، والبستان ٩٠، والكامل ٢/ ٦٤، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٥، ونهاية الأرب ١٧/ ١٦٢، ١٦٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ١٥٧، ومحاسن الوسائل، ورقة ٤٨أ، وعيون التواريخ ١/ ١٩٤، وعيون الأثر ٢/ ٥٤، والسيرة، لابن كثير ٣/ ١٧٧، ١٧٨.

(١) انظر عن (غزوة الخندق) في: المغازي، لعروة ١٨٤، ١٨٥، وللواقدي ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٩٦، والمحبّر ١١٣، وصحيح البخاري ٥/ ٤٤ ـ ٤٩، وأنساب الأشراف ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٧ رقم ٧٣٠، وطبقات ابن سعد ٢/ ٦٥ ـ ٧٤، والمعارف ١٦١، واليعقوبي ٢/ ٥٠، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٦٥ ـ ١٨٣، والطبري ٢/ ٥٦٤ ـ ٥٨١، والبدء والتاريخ ٤/ ٢١٦ ـ ٢٢١، وتجارب الأمم ١/ ١٤٩، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٥، والدرر، لابن عبدالبر ١٧٩، وجوامع السيرة ١٨٥، والإنباء ١١٢، ١١٣، والمغازي، للزهري ٧٩ ـ ٨٣، والتنبيه والإشراف ٢١٤، وإمتاع الأسماع ١/ ١١٧، ودلائل النبوّة، للبيهقي ١٣/ ٣٩٢، والبستان ٩١، والمنتظم ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٣٨، والكامل ٢/ ٦٥ ـ ٧٠، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٥، ونهاية الأرب ١٧/ ١٧٨، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٨٣ ـ ٣٠٥، ومرآة الجنان ١/ ٩، والسيرة، لابن كثير ٣/ ١٧٨ ـ ٢٢٢، والبداية والنهاية ٤/ ٩٢، وعيون الأثر ٢/ ٥٥ ـ ٦٨، وتاريخ الخميس ١/ ٥٣٩، ومجمع الزوائد ٦/ ١٣٠ ـ ١٤٢، والمواهب اللدُنية ٢/ ١٢٥، وتحقيق النُصرة ١٩٣ ـ ١٩٦، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٣أ، ومنتخب الزمان ١/ ١٦، والسيرة الحلبية ٢/ ٤٠١، والسيرة الشامية ٤/ ٥١٢.

(٢) في الأصل: «والنطير».

(٣) في الأصل: «حزبوهم».

(٤) في الأصل: «عشرة ألف».

غزوة بني قُرَيْظَة[١]

ولما انقضى حرب الخندق سار رسول اللَّه ﷺ إلى بني قُرَيظَة، فحاصرهم بضع عشرة ليلة، واشتدّ عليهم البلاء، فنزلوا على حُكم سَعد بن مُعاذ رضي اللَّه عنه، وكان عليلاً من الجرح الذي أصابه يوم الخندق، فحكم بقتْل الرجال، وسبْي الذراري والنساء، فضرب النبيّ ﷺ أعناقهم، وكانوا ما بين الستماية والسبع ماية، منهم حييّ بن أخطب وامرأة واحدة، في خنادق حُفرت لهم بسوق المدينة، وقُسّمت أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم بين المسلمين.

[وفاة سعد بن مُعاذ]

وانتقض على سعد جرحه فمات، فقال النبيّ ﷺ: «**اهتزّ العرش لموت سعد**»[٢].

سنة ستّ

[صلاة الاستسقاء]

فيها صلّى رسول اللَّه ﷺ صلاة الاستسقاء[٣].

[فريضة الحج]

وفيها فُرض الحجّ، وكان /٤١أ/ ذلك بالحُدَيبية[٤].

وفيها كانت **غزوة بني لِحْيَان**[٥] وكانت في شهر جمادى الأول، وكانوا بوادٍ بين أَمَج

(١) انظر عن (بني قريظة) في: سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٣، والمغازي، لعروة ١٨٦ ـ ١٨٩، والواقدي ٢/ ٤٩٦ ـ ٥٣١، والمحبّر ١١٣، وابن سعد ٢/ ٧٤ ـ ٧٨، واليعقوبي ٢/ ٥٢، وصحيح البخاري ٥/ ٤٩ ـ ٥١، وأنساب الأشراف ١/ ١٤٧، ٣٤٨، رقم ٧٣٣، والبدء والتاريخ ٤/ ٢١٩، والطبري ٢/ ٥٨١ ـ ٥٩٣، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٦، والإنباء ١١٣، وجوامع السيرة ١٩١، والبستان ٩١، والكامل ٢/ ٧٠، والمنتظم ٣/ ٢٣٨، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٥، والدرر، لابن عبدالبر ١٨٩، ونهاية الأرب ١٧/ ١٨٦ ـ ١٩٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٧، ومرآة الجنان ١/ ٩، ١٠، والسيرة لابن كثير ٣/ ٢٢٣ـ ٢٦٠، والبداية والنهاية ٤/ ١١٦، وعيون التواريخ ١/ ٢٠٦، وتاريخ الخميس ١/ ٥٥٤، وعيون الأثر ٢/ ٦٨، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٣أ.

(٢) أخرجه ابن الكلبي في: نسب مَعَدّ واليمن الكبير ٢/ ٢١، والخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٤٩، والطبراني في المعجم الكبير ٦/ ١٢ رقم (٥٣٤١)، وبذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الأوزاعي ٢٩٤، ٢٩٥، رقم ٣٨٨، وقال أحمد: هذا الحديث كذب موضوع.

(٣) الطبري ٢/ ٦٤٢.

(٤) الطبري ٢/ ٦٢٠ وولي الحجّ في تلك السنة المشركون ٢/ ٦٥٧.

(٥) انظر عن (بني لِحْيان) في: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، والمغازي، للواقدي ٢/ ٥٣٥، =

وعُسْفان، وكان خروجه لطلب قَتَلة خُبَيب بن عَديّ وأصحابه، ورجع ولم يلق كيداً.

وفيها كانت **غزوة ذي قَرَد**(١)، وكانت بعد غزوة بني لحيان بلياليٍ قلائل، حين أغار عُيَينة بن حصن على لِقاح النبيّ ﷺ.

وفيها كانت **غزوة بني المُصْطَلِق**(٢) وهم من خُزاعة، التقاهم رسول اللّه ﷺ على ماءٍ من ناحية قُدَيد، يقال له المُرَيْسِيع، فهزمهم اللّه تعالى وقتلهم، وأباح النبيّ ﷺ نساءهم وأبناءهم.

وكان ممّن استرقّ منهم جُوَيرية بنت الحارث، فتزوّجها النبيّ ﷺ، وجعل صَداقها إعتاق من استرقّ من قومها.

[خبر الإفْك]

وفي هذه الغزوة قال أهل الإفك(٣) ما قالوا في عائشة رضي اللّه عنها، فأنزل اللّه تعالى براءتها في القرآن.

= وابن سعد ٢/ ٧٨، وأنساب الأشراف ١/ ٣٤٨، رقم ٧٣٤، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٢٢، والبستان ٩١ وهي غزوة غُسفان، والكامل ٢/ ٧٣ ـ ٧٦، والطبري ٢/ ٢/ ٥٩٥، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٣٣، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٠٠، والسيرة لابن كثير ٣/ ٢٨٥، وعيون التواريخ ١/ ٢٢٣، والبداية والنهاية ٤/ ١٤٩، وعيون الأثر ٢/ ٨٣.

(١) في الأصل: «قمرد» والتصحيح من المصادر: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٢٧، المغازي للواقدي ٢/ ٥٣٧، ابن سعد ٢/ ٨٠، أنساب الأشراف ١/ ٣٤٨، والطبري ٢/ ٥٩٦، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٢٣، والكامل ٢/ ٧٣ ـ ٧٦، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٠١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٣، وعيون التواريخ ١/ ٢٢٤، والسيرة لابن كثير ٣/ ٢٨٦، والبداية والنهاية ٤/ ١٥٠، وتعرف أيضاً بغزوة الغابة.

(٢) انظر عن (بني المصطلق) في: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٥، والمغازي، للواقدي ٤٠٤ وما بعدها، والمغازي، لعروة ١٩٠، وتاريخ خليفة ٨٠، والمحبّر ١١٤، وأنساب الأشراف ١/ ٣٤١، رقم ٧٢٩، وابن سعد ٢/ ٦٣ ـ ٦٥، واليعقوبي ٢/ ٥٣، والطبري ٢/ ٦٠٤، والدرر ٢٠٠ وما بعدها، والتنبيه والإشراف ٢١٥، والإنباء ١١٣، والبستان ٩٠، والكامل ٢/ ٧٦، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٧، ونهاية الأرب ١٧/ ١٦٤ ـ ١٦٦، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي ق١ ج٢/ ٣٣٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٥٨، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٢٩٧ ـ ٣٠٣، وعيون التواريخ ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠، وعيون الأثر ٢/ ٩١ ـ ٩٦، ومجمع الزوائد ٦/ ١٤٢، ١٤٣ وتُعرف: أيضاً بغزوة المريسيع.

(٣) خبر الإفك في: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٤٣، وصحيح البخاري ٥/ ٥٥ ـ ٦١ باب حديث الإفك، والطبري ٢/ ٦١٠ ـ ٦١٩، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٦ (في سنة ٥هـ.)، وتاريخ خليفة ٨٠، والمغازي للزهري ١١٦ ـ ١٢٢، والتنبيه والإشراف ٢١٥، ٢١٦، والإنباء ١١٤، والكامل ٢/ ٧٨، والبستان ٩٠ (سنة ٥هـ.)، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٢٦٩، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٣٠٤، والبداية والنهاية ٤/ ١٦٠، وعيون التواريخ ١/ ٢٣٠، وعيون الأثر ٢/ ٩٦.

وفي هذه السنة كانت **عُمرة الحُدَيبية**(١) التي صدّه فيها المشركون عن البيت.

والحُدَيبية اسم بئر قريب من مكة وطريق جُدّة.

قال العلماء: خرج رسول اللّه ﷺ من المدينة في ألفٍ وسبع ماية رجل، وقيل: ألف وخمس ماية ليس معهم سلاح إلّا السيوف في القرَب، وساق معه سبعين بدنة هَدْياً، فصدّه المشركون عن العُمرة، ثم وقع الصلح بينه وبين قريش على وضع الحرب عشر سنين، وإنه من أحبّ الدخول في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ الدخول في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وإن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليّه رُدّ إليه، ومن أتى قريشاً بغير إذن محمد من أصحابه لم يردّوه إليه، وأن يرجع محمد بأصحابه عامهم هذا، ويدخل عليهم قابلاً في أصحابه، فيقيم ثلاثاً لا يدخل عليهم(٢) بسلاح إلّا بسلاح المسافر، السيوف في القُرُب.

وكان الذي وقّع معه(٣) عقد الصلح سهل بن عمرو العامري، وكاتبُ الكتاب علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه.

[بَيعة الرضوان]

/٤١ب/ وفي هذه الغزوة بايع رسول اللّه ﷺ بيعة الرضوان(٤)، وكان سببها أن النبيّ صلّى [اللّه عليه وسلّم](٥) سيّر عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه رسولاً إلى المشركين بمكة فأرجف المسلمون بقتله، فأخذ النبيّ ﷺ البيعة على أصحابه. ثم بان بطلان ما وقع الإرجاف به. وكانت البيعة تحت الشجرة، وكانت بالقرب من بئر الحُدَيبية، ثم فُقدت بعد ذلك فلم توجد.

---

(١) انظر عن (الحُدَيبية) في: صحيح البخاري ٥/ ٦١ ـ ٧٠، وصحيح مسلم، في الجهاد ٩٠ ـ ٩٧ ص٤٠٩، ٤١٣، وسيرة ابن هشام ٣/ ٢٥٥، والمغازي، لعُروة ١٩٢ ـ ١٩٤، والواقدي ٢/ ٥٧١ ـ ٦٣٣، والمحبّرة ١١، وأنساب الأشراف ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٨، وتاريخ خليفة ٨١، وابن سعد ٢/ ١٩٥ ـ ٢٠٥، واليعقوبي ٢/ ٥٤، والطبري ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٣٩، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٦، وجوامع السيرة ٢٠٧ وما بعدها، والدرر، لابن عبدالبر ٢٠٥، وما بعدها، والبستان ٩١، والكامل ٢/ ٨٢، والمنتظم ٣/ ٢٦٧، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٧، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٦٣، ونهاية الأرب ١٧/ ٢١٧ ـ ٢٣٣، ومرآة الجنان ١/ ١١، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٣١٢ ـ ٣٣٧، وعيون التواريخ ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٧، وعيون الأثر ٢/ ١١٣ ـ ١٣٠، ومجمع الزوائد ٩/ ١٤٤ ـ ١٤٧.

(٢) في الأصل: «علهم».

(٣) في الأصل: «معقه».

(٤) مصادر خبر بيعة الرضوان هي مصادر عُمرة الحُدَيبية.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة منّا على الأصل.

روى سعيد بن المسيّب عن أبيه، وكان من أصحاب الشجرة، أنه قال: طلبناها غير مرة فلم نجدها.

وقيل: إن السيول ذهبت بها، وكانت سَمُرة فيما قيل[١].

سنة سبع

[إتخاذ المنبر]

فيها اتخذ رسول اللَّه ﷺ المنبر. وقيل: كان ذلك سنة ثمان[٢].

قيل: إن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول اللَّه إنّ لي غلاماً نجّاراً، أفلا آمُرُه أن يتخذ منبراً؟ فقال: «**بلى**» فاتخذ له منبراً من طرفاء الغابة.

وقيل: كان الذي عمله غلاماً للعباس بن عبدالمطّلب رضي اللَّه عنه. وقد قيل إن اسم غلام هذه المرأة مينا، واسم غلام العباس كلّاب. وقيل: صباح. وكان المنبر درجتين ومجلساً. وقيل: إنه كان من أثل.

وكان رسول اللَّه ﷺ قبل اتخاذ المنبر يستند إلى جذع في المسجد إذا خطب. فلما صنع المنبر تحوّل إليه فحَنّ الجذع حنيناً رقّ له أهل المسجد، فأتاه حتى وضع يده عليه فسكن وقال: «**إن شئت أن أردّكَ إلى الحائط الذي كنت فيه وكنت كما كنت تنبت لك عروقك وتحمل خلقكَ ويُجدّر لك خوص وثمره، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فيأكل أولياء اللّه من ثمرك**»[٣]، ثم أصغى إليه النبيّ ﷺ يتسمّع ما يقول قال: بل تغرسني في الجنة، فيأكل منّي أولياء اللّه فأكون في مكانٍ لا أبلى فيه، فسمعه من يليه. فقال النبيّ ﷺ: «**فنعم قد فعلت**»، فعاد إلى المنبر، ثم أقبل على الناس، فقال: «**خيرته فاختار أن أغرسه في الجنّة، اختار دار البقاء على دار الفناء**»[٤].

وقد اختلف العلماء في هذا الجذع، فقيل: أمر النبيّ /١٤٢/ ﷺ أن يُحفر له ويُدفن. وقيل: دُفن[٥] في موضعه، وقيل: غار وذهب. وقيل: كان عند أُبَيّ بن كعب حتى أكلته الأَرَضَة[٦].

---

(١) الطبري ٢/ ٦٣٢.
(٢) الطبري ٣/ ٢٢، الكامل ٢/ ١٠٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢١.
(٣) أخرجه الدارمي في سُنَنه (٣٢)، وهو في كتاب الشفا، للقاضي عياض ١/ ٣٠٨، ٣٠٩، وتحقيق النصرة، للمراغي ٦١.
(٤) تحقيق النصرة ٦١، دلائل النبوَّة، للبيهقي ٦/ ٦٦ ـ ٦٨، مسند الشافعي ٦٤، ٦٥.
(٥) في الأصل: «ادفن».
(٦) الإنباء ١٥٠، ١٥١، دلائل النُبوّة، لأبي نُعَيم ٢/ ١٤٢، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٣٥٤، تحقيق النصرة ٦.

وبقي منبر النبيّ ﷺ على هيئته إلى أن ولي معاوية بن أبي سفيان، فزاد فيه ستّ درجات ولم يُغيّر بعد ذلك. وأول من كساه القباطي عثمان رضي اللَّه عنه.

وفي هذه السنة كانت **غزوة خيبر**[١] ففتح اللَّه تعالى على رسوله من حصونهم باغم، والقموص، والشِّقّ، ونَطَاة، والكَتِيبَة، واستولى على ما كان بهذه الحصون من الأموال، واشتدّ الحصار على حصنين هما: الوَطِيح، والسُّلالِم حتى أيقنوا بالهلكة، فسألوا رسول اللَّه ﷺ أن يسيّرهم ويحقن دماءهم ويخلّوا له الأموال، ثم سألوه أن يبقيهم ببلادهم، ويساقيهم على تخليلهم على النصف، فساقاهم عليها على ذلك، وشرط عليهم أنه متى شاء أخرجهم.

أمر فَدَك

ولما بلغ أهل فَدَك ذلك راسلوا النبيّ ﷺ يسألونه معاملتهم على حسب ما عامل عليه أهل خيبر، فأجابهم إلى ما سألوا فكانت حصون خيبر فَيئاً للمسلمين، وكانت فَدَك خالصةً لرسول اللَّه ﷺ[٢].

ولم تزل اليهود على هذه المعاملة إلى أن مضى صدر من خلافة عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، فبلغه ما قال النبيّ ﷺ في مرضه: «**لا يجتمعنّ في جزيرة العرب دينان**»[٣] فأجلاهم عنها[٤].

وكانت غزوة خيبر في المحرم[٥].

[الشاة المسمومة]

وفي هذه الغزوة أهدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى رسول اللَّه ﷺ شاةً مَصْليَّة مسمومة، فأخذ منها هو وبِشْر بن البراء بن معرور، فأمّا بِشر فأساغها، وأمّا

---

(١) خبر خيبر في: المغازي، لعروة ١٩٥، والمغازي، للواقدي ٢/ ٦٣٣ ـ ٧٠٥، وسيرة ابن هشام ٣/ ٢٧٥ ـ ٣٠٦، وصحيح البخاري ٥/ ٧١ ـ ٨٤، وابن سعد ٢/ ١٠٦ ـ ١١٧، وأنساب الأشراف ١/ ٣٥٢، رقم ٧٣٧، والمحبّر ١١٥، والطبري ٣/ ٩، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٢٥، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٦، والإنباء ١١٤، والبستان ٩١، والمنتظم ٣/ ٢٩٣، والكامل ٢/ ٩٦، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٣٨، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٣٩، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٤٨ ـ ٢٦٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٠٣، ومرآة الجنان ١/ ١١، وعيون التواريخ ١/ ٢٦٤ ـ ٢٧٠، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٨٨، والروض الأنف ٤/ ٥٩ ـ ٦٦، ومجمع الزوائد ٦/ ١٤٧ ـ ١٥٥.
(٢) الطبري ٣/ ٢٠، الإنباء ١١٤.
(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٠١ و٤/ ٣١٦، الطبري ٣/ ٢١٥، الإنباء ١١٥، الكامل ٢/ ١٠٢.
(٤) الطبري ٣/ ٢١.
(٥) الطبري ٣/ ٩، والفتح تم في صفر ٣/ ١٧.

هو ﷺ فلَفَظَها وقال: «**إنّ هذا العضو**[١] **لَيُخبِرُني أنه مسموم**»[٢].

وفي هذه السنة اعتمر رسول اللّه ﷺ عُمْرة القضاء[٣] اعتمرها رسول اللّه ﷺ قضاءً لعُمرة الحُدَيبية، ودخل مكة معتمِراً، وكانت في شهر ذي القعدة[٤].

سنة ثمان

وفي هذه السنة كانت **غزوة مؤتة**[٥] /٤٢ب/ سيّر رسول اللّه ﷺ إلى الشام جيشاً، وأمّر عليهم مولاه زيد بن حارثة، وقال: «**إنْ قُتل فأميرهم جعفر بن أبي طالب فإن قتل فأميرهم عبداللّه بن رواحة**»، فقُتل هؤلاء الثلاثة بمؤتة، ورجع الجيش إلى المدينة[٦].

وفيها كان:

فتح مكة[٧]

وذلك أنه لما نَقَضَت قريش العهدَ الذي بينهم وبين رسول اللّه ﷺ، بمظاهرتهم

---

(١) عند الطبري ٣/ ١٥ «العظم».

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٨٤ في المغازي، باب الشاة التي سمّت النبيّ ﷺ في خيبر، و٣/ ١٤٢، في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، باب السم، وأبو داوود في الديات (٤٥٠٨) ـ (٤٥١٤) باب فيمن سقى رجلاً سمّاً أو أطعمه فمات، أيُقاد منه؟، وابن ماجه، في الطب (٣٥٤٦) باب السحر، وأحمد في المُسند ١/ ٣٠٥ ـ و٣٧٣، وابن هشام في السيرة ٤/ ٤٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٥، ٢٩٦، باب ما جاء في الشاة المسموحة، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٠٢، والكامل ٢/ ١٠٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٣٦، ٤٣٧.

(٣) الطبري ٢٣، ويقال: عمرة القضية، وعمرة القصاص، (عيون الأثر ٢/ ١٤٨).

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ٥، المغازي، لعروة ٢٠١، الواقدي ٢/ ٧٣١، تاريخ خليفة ٨٦، ابن سعد ٢/ ١٢٠، أنساب الأشراف ١/ ٣٥٣، الطبري ٣/ ٢٣، البدء والتاريخ ٤/ ٢٢٨، الكامل ٢/ ١٠٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٥٦، مرآة الجنان ١/ ١١، السيرة، لابن كثير ٣/ ٤٢٨، البداية والنهاية ٤/ ٢٢٦، عيون التواريخ ١/ ٢٧٢.

(٥) خبر (غزوة مؤتة) في: سيرة ابن هشام ٤/ ١١ ـ ٢٧، وصحيح البخاري ٥/ ٨٦ ـ ٨٨، والمغازي، لعُروة ٢٠٤ ـ ٢٠٦، والواقدي ٢/ ٧٥٥ ـ ٧٦٩، والمحبّر ١٢٣، وابن سعد ٢/ ١٢٨، ١٣٠، واليعقوبي ٢/ ٦٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩. والدرر، لابن عبدالبرّ ٢٢٢، والطبري ٣/ ٣٦ ـ ٤٢، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، والبستان ٩٢، والكامل ٢/ ١١١، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٤٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٧٩، ومرآة الجنان ١/ ١١، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٤٥٥، والبداية والنهاية ٤/ ٢٤١، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٧٧، وعيون التواريخ ١/ ٢٧٩، وعيون الأثر ٢/ ١٥٦، وتحفة الفقير، ورقم ١٣٣ب، وشذرات الذهب ١/ ١٢.

(٦) رواه البخاري في المغازي (٤٢٦١)، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٠٦ رقم ١٤٦٣.

(٧) خبر فتح مكة في: سيرة ابن هشام ٤/ ٢٩٠، والمغازي لعُروة ٢٠٨ ـ ٢١٢، والواقدي ٢/ ٧٨٠ =

بني بكر على خُزاعة. وكانت خُزاعة قد دخلوا يوم الحُدَيبية في عقد رسول اللّه ﷺ وعهده، فسار رسول اللّه ﷺ من المدينة في عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل مَرّ الظَهْران، فأتاه عمّه العباس بن عبدالمطّلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم وقال: «**من دخل دار أبي سفيان بن حرب فهو آمِن، ومن أغلق بابه فهو آمِن، ومن دخل المسجد فهو آمِن**»[١]، فدخل رسول اللّه ﷺ مكة آمناً من غير قتال، وآمن جميع أهلها إلّا نفر[٢] أهدر دماءهم، وهم: عبداللّه بن سعد بن أبي سرح، وعِكرِمة بن أبي جهل، ومِقْيَس بن صُبَابة، وهبَّار بن الأسود، والحارث[٣] بن نُقَيذ، وعبداللّه بن هلال بن خَطَل، وهند بنت عُتْبة بن ر بيعة، وسارة مولاة عمرو بن هشام، وفرتنه[٤]. ثم آمن بعد ذلك عِكرمة، وعبداللّه بن سعد، وقُتل الباقون من الرجال، ومن النساء فرتنه.

وكان فتح مكة لعشرٍ بقين من شهر رمضان[٥]، وكان فتحها صُلحاً، وقيل: عَنوة. وأقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة.

وفيها كانت:

غزوة حُنَين[٦]

وحُنَين اسم لوادٍ، قالت العلماء: لما سمعت هوازن بفتح مكة اجتمعوا إلى

= ـ ٨٧١، وصحيح البخاري ٥/ ٨٩ ـ ٩٨، والمعارف ١٦٣، وتاريخ خليفة ٨٧، والمحبّر ١٩٥، وابن سعد ٢/ ١٣٤ ـ ١٤٥، وأنساب الأشراف ١/ ٣٥٣ ـ ٣٦٤، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦١، والطبري ٣/ ٤٢ ـ ٦٥، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٥، واليعقوبي ٢/ ٥٨ ـ ٦١، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٦، والسنن الكبرى، للنسائي ٩/ ١٢٠، وصحيح مسلم ٣/ ١٤٠٥ (١٧٨٠)، والدرر في المغازي والسير ٧٢٢٤، وجوامع السيرة ٢٢٣، وفتوح البلدان ١/ ٤١، والإنباء ١١٥، والبستان ٩٢، والكامل ٢/ ١١٥، والمنتظم ٣/ ٣٢٤، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٤٠، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٨٧، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٤٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٢١، وما بعدها، وجامع الأصول ٨/ ٣٥٨، والروض الأنف ٤/ ٩٥، والبداية والنهاية ٤/ ٢٧٨، وعيون التواريخ ١/ ٢٨٨، والسيرة لابن كثير ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٩٠، وعيون الأثر ٢/ ١٦٣، وتحفة الفقير، ورقة ١٣٣ب، وشفاء الغرام، لقاضي مكة (بتحقيقنا).

(١) كتاب المغازي، لعُروة ٢١، تاريخ الإسلام (المغازي) ص٥٣١.

(٢) في الأصل: «نفرا».

(٣) عند الطبري ٣/ ٥٩ «الحويرث»، ومثله في: الكامل ٢/ ١٢٣.

(٤) في الأصل: «فريد وفرتنه». وعند الطبري ٣/ ٥٩ «فرتنى».

(٥) الطبري ٣/ ٦٩.

(٦) خبر غزوة حُنَين في: سيرة ابن هشام ٤/ ٨١، والمغازي، لعُروة ٢١٤، والمغازي، للواقدي ٣/ ٨٨٥، وصحيح البخاري ٥/ ٩٨، والمحبّر ١١٥، وابن سعد ٢/ ١٤٩، وتاريخ خليفة ٨٨، وأنساب الأشراف ١/ ٣٦٤، واليعقوبي ٢/ ٦٢ ـ ٦٤، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦١، والطبري ٣/ ٧٠، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٣٥، والمغازي، للزهري ٩٢ ـ ٩٥، والمعارف ١٦٣، والدرر ٢٣٧، =

مالك بن عوف النصْري، واجتمعت معهم ثَقيف كلُّها، وساروا بالنساء والأموال، فسار إليهم رسول اللّه ﷺ في اثني عشر ألف رجل، ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف من غيرهم، فالتقى[1] الفريقان بحُنَين، فكانت الكَرّة أولاً للمشركين فهُزم المسلمون ولم يبق مع /١٤٣أ/ النبيّ ﷺ إلّا نفر من أصحابه وأهل بيته. ثم أنزل اللّه تعالى نصره على المسلمين فكرّوا عليهم فهزموهم وغنموا غنائمهم جميعاً. وكانت ستة آلاف نفر، وأربعة وعشرين[2] ألف بعير، وأربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقيّة فضّة. وقُتل من ثقيف في هذه الوقعة سبعون رجلاً، ولم يُقتل من المسلمين إلّا أربعة نفر، ثم أمر رسول اللّه ﷺ بالسبايا والأموال فجُمعت بالجعْرانَة.

غزوة الطائف[3]

ثم مضى رسول اللّه ﷺ إلى الطائف فحاصرها ونصب عليها المناجنيق، وكان أصحابه يزحفون إليها تحت الدبّابات[4]، وأهل الطائف يرمونهم بالنبل، فاستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش، وخمسة من الأنصار، ورجل من ليث.

قسمة أموال هوازن

ثم رحل رسول اللّه ﷺ عن الطائف فنزل بالجعرانة وبها سبايا هوازن وغنائمهم، فأتاه وفدهم مسلمين، وسألوه أن يمنّ عليهم بها، وقالوا: إنّما هنّ عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي أرضعنك، لأنه ﷺ كان مترضّعاً في بني سعد بن بكر بن هوازن عند حليمة السعدية، وقد ذكرنا ذلك. فخيّرهم رسول اللّه ﷺ بين النساء

= والتنبيه والإشراف ٢٣٤، والإنباء ١١٥، ١١٦، ومُسند أحمد ٥/ ١٢ و٢٩٥ و٣٠٦، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٧، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٤١، والمنتظم ٣/ ٣٣١ ـ ٣٤٠، والكامل ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٧، وجوامع السيرة ٢٣٦، ونهاية الأرب ١٧/ ٣٢٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧١، ومرآة الجنان ١/ ١٥، والبداية والنهاية ٤/ ٣٢٢، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٦١٠، وعيون الأثر ٢/ ١٨٧، وعيون التواريخ ١/ ٣٢١.

(١) في الأصل: «فالتقا».

(٢) في الأصل: «وعشرون».

(٣) خبر غزوة الطائف في: سيرة ابن هشام ٤/ ١١٧، والمغازي، لعُروة ٢١٦، والواقدي ٣/ ٨٨٥، وصحيح البخاري ٥/ ٩٨، والمحبّر ١١٥، وتاريخ خليفة ٨٨، وابن سعد ٢/ ١٤٩، وأنساب الأشراف ١/ ٣٦٤، واليعقوبي ٢/ ٦٢ ـ ٦٤، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦١، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٣٥، والطبري ٣/ ٧٠، والإنباء ١١٦، والبستان ٩٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٤١، والكامل ٣/ ١٣٧، والمنتظم ٣/ ٣٤١، ونهاية الأرب ١٧/ ٣٢٣، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٤٦، والروض الأنف ٤/ ١٣٨، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩١، وعيون التواريخ ١/ ٣٢١، والسيرة، لابن كثير ٣/ ٦١٠، ومجمع الزوائد ٦/ ١٧٨.

(٤) في الأصل: «الديان».

والأبناء وبين الأموال، فاختاروا أبناءهم ونساءهم، فاستطاب أنفُس الناس وسلّمها إليهم.

ثم فرّق رسول اللّه ﷺ الغنائم على المسلمين إلّا الأنصار فإنهم لم يُعطهم منها شيئاً، فوجدوا في أنفسهم من ذلك، فجمعهم ﷺ وخطبهم، وقال لهم من كلام طويل: «**ألا ترضَوْن يا معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول اللّه ﷺ إلى رحالكم**»؟ فبكوا وقالوا: رضينا برسول اللّه ﷺ قسْماً وحظّاً[1].

ثم اعتمر رسول اللّه ﷺ من الجِعرانة في اليوم /١٤٣ب/ السابع عشر من ذي القعدة. ثم عاد إلى المدينة[2].

وأتاه مالك بن عوف بالجِعرانة فأسلم، فردّ عليه أهله وماله[3].

واستخلف ﷺ على مكة عتّاب بن أَسِيد[4].

سنة تسع

وفي هذه السنة كانت غزوة:

تَبُوك[5]

خرجَ رسول اللّه ﷺ من المدينة في ثلاثين ألفاً، والخيل عشرة آلاف فرس، فنزل ﷺ تبوك وصالح صاحب دومة وصاحب أيلة على أداء الجزية، وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة لم يلق كيداً ولا جاوزها. ثم قفل إلى المدينة.

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ١٢٧ و١٣٧، ١٣٨، وتاريخ خليفة ٩٢، والطبري ٣/ ٨٧ ـ ٩٤، والمغازي، للواقدي ٣/ ٩٥١، ٩٥٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٥٣، ١٥٤، والكامل ٢/ ١٣٩ ـ ١٤١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٧، ٦٠٨، وصحيح البخاري، في المغازي ٥/ ١٠٥، ومسلم، في الزكاة (١٣٥/ ١٠٥٩).

(٢) الطبري ٣/ ٩٤، الإنباء ١١٧.

(٣) الطبري ٣/ ٨٨، ٨٩، الإنباء ١١٧.

(٤) الطبري ٣/ ٩٤، الإنباء ١١٧.

(٥) انظر عن (تبوك) في: سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٥، والمغازي، لعروة ٢٢٠، والواقدي ٣/ ٩٨٩، والزهري ١١١، والمعارف ١٦٥، وأنساب الأشراف ١/ ٣٦٨، رقم ٧٦٦، واليعقوبي ٢/ ٦٧، وابن سعد ٢/ ١٦٥، والطبري ٣/ ١٠٠، والتنبيه والإشراف ٢٣٥، ٢٣٦، ومروج الذهب ٢/ ٢٨٨، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٣٩، والدرر ٢٥٣، والمستدرك ٣/ ٥٠، وجوامع السيرة ٢٤٩، والإنباء ١٢٤، والبستان ٩٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٤٢، والمنتظم ٣/ ٣٦٢، والكامل ٢/ ١٤٥، ونهاية الأرب ١٧/ ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢٧، ومرآة الجنان ١/ ١٥، والبداية والنهاية ٥/ ٢، والسيرة، لابن كثير ٤/ ٣، وعيون التواريخ ١/ ٣٤٤، وعيون الأثر ٢/ ٢١٥، ومجمع الزوائد ٦/ ١٩١ ـ ١٩٥.

وكانت غزوة تبوك في شهر رجب، وهي آخر غزواته ﷺ.

وفي هذه الغزوة كان[1] جيش العُسرة، أنفق فيه عثمان بن عفان رضي اللّه عنه ألف دينار[2].

وفيها قعد الثلاثة الذين خلّفوا وهم: كعب بن مالك الخزرجي، وهلال بن أُميّة، ومرارة بن الربيع الأوسيّان، وتاب اللّه تعالى عليهم[3].

[وفد أهل الطائف وثقيف]

وفي هذه السنة أتاه أهل الطائف وأهل ثقيف بإسلامهم وذلك في شهر رمضان فكتب لهم ﷺ كتاباً وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاصي[4]، وبعث أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شُعبة فهدما اللات التي (كانت)[5] عندهم[6].

وفيها بعث رسول اللّه ﷺ أبا بكر الصِّدِّيق رضي اللّه عنه أميراً على الموسم، وعلياً كرّم اللّه وجهه ليقرأ على الناس أربعين آية من أول سورة براءة يوم النحر بمِنَى، وأن ينادي فيهم أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقربه مشرك بعد عامهم هذا[7].

سنة عشر

فيها قدمت وفود العرب على النبيّ ﷺ، ودخل الناس في دين اللّه أفواجاً، وعلت كلمة الإسلام[8].

وفيها ارتدّ مُسَيلمة الكذّاب لعنه اللّه، وادّعى أنه أُشرِك مع النبيّ ﷺ في النُّبُوَّة، فاتَّبعه قومه من بني حنيفة باليمامة[9].

وفيها حج النبيّ ﷺ حَجَّة الوَدَاع[10].

---

(١) في الأصل: «كانت».

(٢) الطبري ٣/ ١٠٢.

(٣) الطبري ٣/ ١٠٣.

(٤) الطبري ٣/ ٩٩.

(٥) كتبت فوق السطر.

(٦) الطبري ٣/ ٩٩، ١٠٠.

(٧) الطبري ٣/ ١٢٣.

(٨) الطبري ٣/ ١٣٠ وما بعدها.

(٩) الطبري ٣/ ١٣٨.

(١٠) انظر عن (حجة الوَدَاع) في: سيرة ابن هشام ٤/ ٢٤٥، وما بعدها، والمغازي، لعُروة ٢٢٢، والواقدي ٣/ ١٠٨٨ ـ ١٨٠٢، وصحيح البخاري ٥/ ١٢٣ ـ ١٢٨ وتاريخ خليفة ٩٤، وأنساب الأشراف ١/ ٣٦٨ ـ ٣٧١، وابن سعد ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٩، والبدء والتاريخ ٤/ ٢٤٢، والتنبيه والإشراف ٢٣٨، ومروج الذهب ٢/ ٢٩٧، والإنباء ١٢٥، والمنتظم ٣/ ٣٨١، والبستان ٩٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٤٤، والكامل ٢/ ١٦٦، ونهاية الأرب ١٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٧٠١ ـ ٧١١، وعيون التواريخ ١/ ٣٩٤، والسيرة، لابن كثير ٤/ ٤١١ ـ ٤٢٦، وعيون الأثر ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٥.

وكان دخوله مكة في عشر ذي الحجة، وعظ الناس في هذه /١٤٤/ الحجّة وعرّفهم مناسكهم وغيرها. ونزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ثم رجع رسول اللّه ﷺ إلى المدينة.

سنة إحدى عشرة

[قتل الأسود العنسي]

فيها ظهر الأسود العَنْسي الكذَّاب باليمن وادّعى النُّبُوَّة، وغلب على صنعاء ونجران وعمل الطائف، واستطار ذِكره استطارة الحريق، فكتب رسول اللّه ﷺ يأمر بقتاله، فقتله فيروز الديلمي رحمه اللّه في منزله[1]. وجاء رسولَ اللّه ﷺ الخبرُ بقتله من السماء فأخبره[2] أصحابه. ثم وصل الخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول اللّه ﷺ.

ذِكر وفاة النبيّ ﷺ

ولما قدم رسول اللّه ﷺ من حَجَّة الوداع أقام بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفر، وابتدأ وجعه لليلتين بقيتا من صفر، وأمر أبا بكر الصِّدِّيق رضي اللّه عنه أن يصلّي بالناس، فصلّى بهم سبع عشرة صلاة[3].

ولما كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من هذه السنة انتقل رسول اللّه ﷺ إلى رحمة اللّه ورضوانه[4].

وكانت مدّة عُمُره ثلاثاً وستين سنة[5].

وقيل: خمساً وستين.

وكانت مدّة مُقامه بالمدينة عشر سنين[6].

وكان المتولّي غسْلَه عليُّ بنُ أبي طالب، والعباسُ بن عبدالمطّلب، وابناه: الفضل وقُثَم، وأسامة بن زيد، وشُقران مولى رسول اللّه ﷺ، فغسّلوه في قميصه، فكان عليّ يدلكه بيده، والعباس والفضل وقُثَم يقلبونه مع عليّ، وأسامة وشُقْران

---

(١) الطبري ٣/ ١٨٥.

(٢) في الأصل: «فاخبرنه».

(٣) وقيل: ثلاثة أيام. (الطبري ٣/ ١٩٧، الكامل ٢/ ١٨٤) وفي الإنباء ١٢٥. «تسع عشرة صلاة».

(٤) انظر عن وفاته ﷺ في: سيرة ابن هشام ٤/ ٣٠٣ وما بعدها، وفي تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٥٦١ وما بعدها، وقد حشدنا فيهما مصادر كثيرة.

(٥) الإنباء ١٢٦.

(٦) الإنباء ١٢٦.

يصبّان عليه الماء. وكان معهم أوس بن خَوْلي الأنصاري من بني عوف بن الخزرج[١]. وكُفّن في ثلاثة أثواب بيض سَحُوليّة، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقيل: كُفّن في سبعة أثواب، وتركوه على سريره وانصرفوا ساعةً حتى صلّت عليه الملائكة. ثم دخل الناس فصلّوا عليه أرسالاً، لم يؤمّ الناسَ أحدٌ، الرجال ثم النساء ثم الصبيان، ودُفن ليلة الأربعاء، ونزل في قبره ﷺ /٤٤ب/ عليّ، والعباس، والفضل، وقُثَم، وعبدالرحمٰن بن عوف، ويقال: أسامة. ويقال: إن شُقران ألقى قَطِيفة تحته، وألْحد له أبو طلحة الأنصاريّ[٢].

وقيل: نزل قبره عليّ، والفضل، وقُثَم، وأوس بني خَوْليّ.

ويقال: إن المغيرة بن شُعبة طرح خاتمه في القبر ثم قال: وقع خاتمي، فنزل فأخذه، فكان يقول: أنا أحدث الناس عهداً رسول اللّٰه ﷺ. فذكر ذلك لعليّ رضي اللّٰه عنه، فقال: كذب المغيرة، أحدث عهداً به قُثَم[٣].

ثم نصبوا عليه اللبِن وأهالوا عليه التراب ﷺ. رزقنا اللّٰه شفاعته[٤].

ذِكر صفته ﷺ

كان ﷺ أزهر اللون، مُشرَباً بحُمرة، واسع الجبين، أزج الحواجب أبلجهما[٥]، أقنى العُرْنَين. وقيل أزهر[٦] ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، ولا بالجَعْد القطِطِ ولا بالسَّبَط، في عينيه دعج، وفي أجفانه[٧] وطف، وفي صوته ضحك، وفي لحيته كثافة. ظاهر الوضاءة، مليح[٨] الوجه، أطول من الرجل الرَّبْعَة، وأقصر من المشذَّب، لم يماشه أحد[٩] إلّا طاله، وإن كان المماشي له أطول. سهل الخدّين، شديد سواد الحَدَقة، مفلّج الأسنان، شَثْنُ[١٠] الكفّين والقَدَمين، يطأ الأرض بجميع قدمه، ليس لقدمه أخمص. وكان إذا مشى[١١] كأنّما يمشي في صَبَب، وإذا التفت

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٣١٥، الطبري ٣/ ٢١١، الإنباء ١٢٦.
(٢) الطبري ٣/ ٢١٣، ٢١٤.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٣١٦، الطبري ٣/ ٢١٤، الإنباء ١٢٦.
(٤) كتب على الهامش بإزائها: «نسخه ورزقنا شفاعته».
(٥) في الأصل: «ارح الحواجب ابلحهما».
(٦) في الأصل: «اثم».
(٧) في الأصل: «اسفانه».
(٨) في الأصل: «متبلح».
(٩) في الأصل: «لما يماشه احدا».
(١٠) الشَّثن الكَفّ: الغليظ الكفّ، وهو مدح في الرجل، لأنه أشدّ لقبضهم وأصبر لهم على المراس. (جامع الأصول ١١/ ٢٢٧).
(١١) في الأصل: «مشا».

التفت معاً. وكان شيبه حول ذقنه لم يجاوز عشرين شعرة. وكان شعره لا يجاوز شحمة أذُنَيه. وقيل: كان يضرب منكبيه، وكان يُسدلُ شعره، ثم أمر بالفرق ففرّق[١].

صفة خاتم النُّبُوَّة

وكان بين منكبَيه ﷺ خاتم النُّبوّة مثل بيضة الحمامة[٢]، تشبه لون جسده، عليه خِيْلان كأمثال الثآليل.

وقيل: بل كان خِيْلانا مجتمعة[٣].

وقيل: بل كان بضعةً من لحم كَلَون بدنه[٤].

وقيل: كان كزر[٥] الحَجَلة[٦].

وقيل: كان خِيْلاناً كالثآليل[٧].

وقيل: كانت[٨] ثلاث شعرات مجتمعة[٩].

وقيل: كان شامة خضراء منحفرة في اللحم[١٠].

والمشهور /١٤٥/ أنه كان بين كتفيه[١١].

وقيل: بل كان على ناغض[١٢] كتفه الأيسر.

(١) الإنباء ١٠٧، وانظر عن صفته ﷺ في: تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٤١١ وما بعدها، وحديث أم مَعبَد، ص٤٣٧ وما بعدها وفيه حشدنا مصادر كثيرة.
(٢) مسند أحمد ٥/ ٤٣٨.
(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٤٢٦، وفيه: «شَعر مجتمع عند كتفيه».
(٤) الإنباء ١٠٧.
(٥) في الأصل: «كدر».
(٦) أخرجه البخاري في المناقب ٤/ ١٦٣ باب خاتم النُبوّة، ومسلم (٢٣٤٥) في الفضائل، باب إثبات خاتم النبوّة وصفته، ومحلّه من جسده ﷺ، والترمذي (٣٧٢٣) في المناقب، باب ما جاء في خاتم النبوّة، والقضاعي في الإنباء ١٠٧.
(٧) صحيح مسلم (٢٣٤٦) كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النُبوّة، وابن سعد ١/ ٤٢٦، والإنباء ١٠٨، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٤٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٨.
(٨) في الأصل: «كان».
(٩) طبقات ابن سعد ١/ ٤٢٦، الإنباء ١٠٨.
(١٠) الإنباء ١٠٨ وفيه «متحفّرة».
(١١) مسند أحمد ٥/ ٤٣٨.
(١٢) في الأصل: «بعض»، والتصحيح من: صحيح مسلم (٤٣٦) كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النُبُوَّة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، وابن سعد ١/ ٤٢٦، والإنباء ١٠٧ وفيه: «نغض»، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٤٣٢، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٨.

أزواجه ﷺ

[خديجة بنت خُوَيلد]

وكانت أول أزواجه ﷺ خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ. زوّجه إيّاها أبوها[١].

وقيل أخوها عمرو بن خُوَيلد[٢]، وأصدَقَها عشرين بَكْرة، فولدت له أولادَه كلّهم إلّا إبراهيم عليه السلام، فإنه كان من مارية القبطية، ولم يتزوّج في حياة خديجة غيرها[٣].

[سودة بنت زُمْعَة]

فلما ماتت تزوّج سودة بنت زُمْعَة، وعائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي اللَّه عنه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين[٤].

فأمّا سَودة فزوّجه إيّاها ابن عمّها سليط بن عَمرو، وأصدَقَها أربع ماية درهم[٥].

وتوفيت في سنة عشرين في خلافة عمر رضي اللَّه عنه[٦].

[عائشة بنت أبي بكر]

وأمّا عائشة فزوّجه إيّاها أبوها رضي اللَّه عنه، وأصدَقَها مثل صداق سَودة[٧].

---

(١) الإنباء ١٢٨.

(٢) وقيل: بل عمرو بن أميّة عمّها وكان شيخاً كبيراً وهو الصحيح، على ما في نهاية الأرب ١٦/ ٩٨، وعند ابن سعد ١/ ١٣٢، هو عمرو بن أسد بن عبدالعُزّى. وهو يومئذٍ شيخ كبير لم يبق لأسد لصُلبه يومئذٍ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً. أما الواقدي فينفي الأقوال الأخرى ويقول: «فهذا كله عندنا غلط ووهم، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خُويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسولَ اللَّه ﷺ» (ابن سعد ٢/ ١٣٣).

(٣) الإنباء ١٢٨، ١٢٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٩٢، السير والمغازي ٢٥٤، ٢٥٥، الطبري ٣/ ١٦١، الإنباء ١٢٩.

(٥) الإنباء الإنباء ١٢٩.

(٦) الإنباء ١٢٩.

(٧) انظر: صحيح البخاري، في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة. وفي النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغار، وباب تزويج الابن ابنته من الإمام، وباب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس للعريس، وباب من بنى بامرأته وهي بنت تسع سنين. وباب البناء بالنهار بغير مركب ولا نيران. ومسلم (١٤٢٢) في النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، وأبو داوود في النكاح (١٢٢١) باب في تزويج الصغار، أرقام (٤٩٣٣ ـ ٤٩٣٧) في الأدب، باب في الأرجوحة، والنسائي ٦/ ٨٢ في النكاح، باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة، والإنباء ١٢٩، وجامع الأصول ١١/ ٤٠٧.

وكان عُمُرها يوم تزوّجها ست سنين، وقيل سبع سنين[١].

وبنى بها في شوّال بعد الهجرة بسبعة أشهر، ولم يتزوّج بِكراً غيرها[٢].

وتُوُفي رسول اللَّه ﷺ ولها ثماني عشرة سنة[٣].

وماتت في المدينة أيام معاوية سنة ثمانٍ وخمسين، وعُمُرها سبعٌ وستون سنة، ودُفنت بالبقيع[٤].

[غَزيّة بنت دُودان]

وتزوّج ﷺ غَزِيّة بنت دُودان، ودخل بها ثم طلّقها، ولم يطلّق غيرها ممن دخل بها[٥].

[حفصة بنت عمر بن الخطاب]

وفي شعبان سنة ثلاث تزوّج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما، زوّجه إياها أبوها[٦].

وأصدَقَها أربع ماية درهم[٧].

وتوفيت سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان رضي اللَّه عنه. وقيل: بل توفيت سنة خمس وأربعين في أيام معاوية بن أبي سفيان[٨].

[زينب بنت خُزَيمة الهلالية]

وفي رمضان سنة أربع تزوّج زينب بنت خُزَيمة الهلالية، وأصدَقَها أربع ماية درهم[٩].

وكانت تُسمّى «أمّ المساكين» لرحمتها لهم[١٠].

وماتت قبل وفاة رسول اللَّه ﷺ، ولم تمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضي اللَّه عنها[١١].

وكانت[١٢] وفاتها [في][١٣] شهر ربيع الأول سنة خمس.

---

(١) الإنباء ١٢٩.

(٢) الإنباء ١٢٩.

(٣) الإنباء ١٢٩.

(٤) الإنباء ١٢٩، ١٣٠.

(٥) الطبري ٣/ ١١٧، الإنباء ١٣٠.

(٦) الإنباء ١٣٠.

(٧) الإنباء ١٣٠.

(٨) الإنباء ١٣٠.

(٩) الإنباء ١٣٠.

(١٠) الإنباء ١٣١.

(١١) في الأصل: «محشة» بالحاء المهملة و«المجشّة» الرَّحَى.

(١٢) الإنباء ١٣١.

(١٣) الإنباء ١٣١.

[أم سَلَمَة]

وفي سنة أربع تزوّج أمّ سَلَمَة بنت أبي أُمَيَّة، وأمّها عاتكة عمّة النبيّ ﷺ، زوّجه إيّاها ابنها سَلَمة.

وقيل: إنّ ابنها كان يومئذٍ /٤٥ب/ طفلاً[1].

وكان صَدَاقها فراشاً حَشْوُهُ لِيف، وقدَحاً، وصَحْفة، ومِجَشّة[2].

وتوفيت سنة تسعٍ وخمسين في أيام معاوية[3].

وقيل: توفيت في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام[4].

[زينب بنت جحش]

وتزوّج ﷺ أيضاً ابنة عمّته زينب بنت جحش، وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة، فطلّقها وتزوّجها رسول اللّه ﷺ وذلك في سنة خمس، وأصدقها أربع ماية درهم[5].

وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، وكانت أول زوجات النبي ﷺ لحوقاً به[6].

[أم حبيبة]

وتزوّج أيضاً أمّ حبيبة، واسمها رَمْلَة بنت أبي سُفيان بن حرب، وكانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها عُبَيداللّه بن جحش، فتنصّر عبداللّه هنالك، فوجّه رسول اللّه ﷺ عَمرو بن أُمَيَّة الضَّمري إلى خالد بن سعيد بن العاص فخطبها له فزوّجه[7] إيّاها، وأمهرها النجاشيُّ أربع ماية دينار عن رسول اللّه ﷺ[8].

وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان[9].

[جُوَيرية بنت الحارث]

وتزوّج أيضاً جُوَيرية بنت الحارث المصطلقية الخُزاعية، وكانت قد وقعت يوم المُرَيسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتَبَها، فوزن رسول اللّه ﷺ عنها

---

(١) في الأصل: «وكان».
(٢) إضافة يتطلّبها السياق.
(٣) الإنباء ١٣١.
(٤) الإنباء ١٣١.
(٥) الإنباء ١٣٢.
(٦) الإنباء ١٣٢.
(٧) في الأصل: «فزوجها».
(٨) سيرة ابن هشام ٤/٢٩٣، ذيل المذيّل، للطبري ٦٠٦، الإنباء ١٣٢.
(٩) ذيل المذيّل ٦٠٧، الإنباء ١٣٢.

كتابها وتزوّجها[1]. وقيل: اشتراها منه وأعتقها وتزوّجها[2].

وقيل: جاء أبوها بفدائها، ثم أسلمت وأسلم، وزوّجه إيَّاها أبوها، وأصدَقها أربع ماية درهم[3].

وقيل: جعل النبيّ ﷺ صداقها إعتاق ما استرقّ من قومها. وقد ذكرنا ذلك.

وكانت وفاتها سنة ستٍّ وخمسين في أيام معاوية[4].

وقيل: توفيت في خلافة عمر رضي اللّه عنه[5].

[صفيّة بنت حييّ]

وتزوّج يوم خيبر صفيّة بنت حييّ بن أخطب اليهودي، وهي من نسل هارون بن عِمران عليه السلام، وكانت تحت كِنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق اليهودي، اصطفاها رسول اللّه ﷺ من سبايا خيبر، وتزوّجها بعد أن أعتقها[6]. وتوفيت في سنة خمسين في أيام /١٤٦/ معاوية[7]، وقيل: سنة خمس عشرة أيام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه[8].

[ميمونة بنت الحارث]

وتزوّج في سنة سبع ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوّجه إيّاها عمّه العباس بن عبدالمطّلب رضي اللّه عنه، وأصدقها أربع ماية درهم[9].

وتوفيت سنة ثمانٍ وثلاثين[10].

وقيل: سنة أربعين في خلافة علي رضي اللّه عنه[11].

[زوجاته عليه السلام اللاتي لم يدخل بهنّ]

فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهنّ.

وأمّا اللاتي لم يدخل بهنّ فقيل: هما اثنتان:

أسماء بنت النعمان الكِنْديَّة، وجد بها بياضاً فردّها[12].

---

(١) الإنباء ١٣٢.
(٢) الإنباء ١٣٢.
(٣) الإنباء ١٣٢.
(٤) الإنباء ١٣٣.
(٥) الإنباء ١٣٣.
(٦) الطبري ٣/١٦٦، الإنباء ١٣٣.
(٧) الإنباء ١٣٣، وقيل سنة ثنتين وخمسين. (ذيل المذيّل ٦١٠، ٦١١).
(٨) الإنباء ١٣٣.
(٩) الإنباء ١٣٣.
(١٠) الإنباء ١٣٣.
(١١) الإنباء ١٣٣، وقال ابن عمر: توفيت سنة ٦١ في خلافة يزيد بن معاوية، وهي آخر من مات من أزواج النبيّ ﷺ. (المنتخب من ذيل المذيّل ٦١١).
(١٢) تسمية أزواج النبيّ للمثنّى ٦٩، المحبّر ٩٦، ابن سعد ٨/١٤٨، الإنباء ١٣٤.

وعَمْرَة بنت يزيد. وكانت حديثة عهد بالكفر، فلما دخلت عليه استعاذت منه، فقال: «منع عائذ الله»[1].

[المرأة المستعيذة]

وقيل: إن المستعيذة هي: كِنْدِيَّة بنت عم[2].

وقيل: هي فاطمة بنت الضحَّاك[3].

وقيل غير ذلك.

[المرأة التي وهبت نفسها]

واختلف العلماء في المرأة التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، فقيل: هي أمّ شريك غزيَّة بنت جابر[4].

وقيل: هي من بني سامة بن لُؤيّ[5].

وقيل: هي خولة بنت حُكَيم[6].

رُوي أنه انتهت إليها خطبة رسول الله ﷺ وهي على بعير، فقالت: البعير وما عليه لله ورسوله[7].

وقيل: لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة بغير مهر[8].

[عدّة الزوجات]

واختلفوا أيضاً في عدّة زوجاته، فقيل: ثلاث عشرة، بنى منهنّ بإحدى عشرة[9].

وقيل: خمس عشرة بنى منهنّ باثنتي عشرة[10].

ولم يختلفوا في أنّ عدّة من تُوفي عنهنّ تسع، وهنّ: عائشة، وحفصة، وأمّ سَلَمَة، وزينب بنت جحش، وأمّ حبيبة، وميمونة، وسَودة، وجُوَيرية، وصفيَّة[11].

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٩٥ وفيه: «منيع»، الطبري ٣/ ١٦٧ «امتنع»، والمثبت يتفق مع الإنباء ١٣٤.
(٢) في الإنباء ١٣٤ «بنت عم لأسماء بنت النعمان».
(٣) الإنباء ١٣٤. (٤) الإنباء ١٣٤.
(٥) الإنباء ١٣٤. (٦) في الأصل: «حليم».
(٧) الإنباء ١٣٤.
(٨) الإنباء ١٣٤ وفيه: «إلّا مارية القبطية بنت سمعون...».
(٩) الإنباء ١٢٨.
(١٠) في الإنباء ١٢٨ «بثلاث عشرة». (١١) الإنباء ١٢٧، ١٢٨.

وتَسَرَّى ﷺ باثنتين: مارية بنت سمعون القبطيَّة، أهداها إليه المقوقس صاحب مصر، وهي أمّ ولده إبراهيم[1].

ورَيحانة بنت عَمرو، وكان ﷺ اصطفاها من سبايا بني قُرَيظة[2].

أولاده ﷺ

ولد له ﷺ من زوجته خديجة بنت خُوَيلد: القاسم، والطيب، والطاهر، وعبدالله، وفاطمة، وزينب، ورُقَيَّة، وأمّ كلثوم[3].

فأمّا الذكور فماتوا كلّهم أطفالاً قبل النُبوَّة[4].

وقيل: مات عبدالله بعد النُبوَّة بسنة[5].

وأمّا البنات فكان رسول الله ﷺ قد زوّج رُقَيَّة /٤٦ب/ لُعتبة بن أبي لهب[6]، وأمّ كلثوم لعُتيبة بن أبي لهب[7].

فلما دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام ونصب له عمّه أبو لهب العداوة، أمر ابنَيه بأن يطلّقا ابنتَي رسول الله ﷺ، فطلّقاهما قبل الدخول، فزوّج رسول الله ﷺ رُقيَّة: عثمان بن عفَّان رضي الله، فولدت له عبدالله، وبه كان يُكَنَّى.

وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة.

وتوفيت سنة اثنتين ببدر.

وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين، نَقَرَه ديك على عينه فمات[8].

فزوّج رسول الله ﷺ عثمان بعد موت رُقيَّة أمّ كلثوم، فتوفيت عنه سنة سبع[9].

وزوّج ﷺ فاطمةَ: عليَّ بن أبي طالب سنة اثنتين[10]، ودخل بها عليّ عليه السلام مُنصرَفه من بدر، فولدت له الحسن، والحسين، والمحسّن، وزينب، وأمّ كلثوم[11].

وكان مولد الحسن للنصف من شهر رمضان[12] سنة ثلاث.

وكان مولد الحسين لليلة الإثنين لخمسٍ خَلَون من شعبان سنة أربع[13].

(١) الإنباء ١٣٤.
(٢) المنتخب من ذيل المذيل ٥٩٦، الإنباء ١٣٥.
(٣) الإنباء ١٣٥. (٤) الإنباء ١٣٥.
(٥) الإنباء ١٣٥. (٦) الإنباء ١٣٥.
(٧) الإنباء ١٣٧ وفيه «عتبة». (٨) الإنباء ١٣٧.
(٩) الإنباء ١٣٧. (١٠) في الأصل: «اثنين».
(١١)الإنباء ١٣٧. (١٢) في الإنباء ١٣٧ «من شهر شعبان».
(١٣)الإنباء ١٣٨.

وأمّا محسّن فمات طفلاً مرضَعاً[1].

وتوفيت فاطمة عليها السلام لثلاثٍ خَلَون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة[2] للهجرة، وغسّلتها أسماء بنت عُميس مع علي عليه السلام، وصلّى عليها العباس، ودُفنت ليلاً، وعُمُرها تسعٌ وعشرون سنة[3].

وقيل: ثمانٍ وعشرون سنة. وقيل: ثلاثون سنة[4].

وزوّج ﷺ زينبَ لأبي العاصي بن الربيع، فولدت له أُمامة بنت أبي العاصي، فتزوّج أُمامةَ هذه: المغيرة بن نوفل، ثم فارقها فتزوّجها علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

وكانت وفاة زينب عليها السلام سنة ثمانٍ للهجرة[6].

فجميع ولد رسول اللّه ﷺ توفوا في حياته، إلّا فاطمة عليها السلام.

وولد له ﷺ من مارية القبطية: إبراهيم سنة ثمانٍ للهجرة، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام[7].

مواليه ﷺ

قيل: كانوا أربعة عشر، وهم: زيد بن حارثة، وهَبَتْه له خديجة، واستشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان. وقد ذكرنا ذلك. وهو من سبْي العرب من كلْب[8] /١٤٧/.

وابنه أسامة بن زيد[9].

وأبو رافع واسمه أسلم[10]، وقيل: إبراهيم، وقيل: هُرمُز، وقيل: سِنان. وكان قبطيّاً.

وابنه عبداللّه بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام.

وسَفينة[11] واسمه مهران، وقيل: رباح.

---

(١) الإنباء ١٣٨.
(٢) في الأصل: «عشرة».
(٣) الإنباء ١٣٨.
(٤) الإنباء ١٣٨.
(٥) الإنباء ١٣٦.
(٦) الإنباء ١٣٦.
(٧) الإنباء ١٣٥.
(٨) المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٤، المنتخب من ذيل المذيّل ١٣٨، منتخب الزمان ١/ ١٣.
(٩) المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٥، الإنباء ١٣٨.
(١٠) في الأصل: «سلم»، والتصحيح من: المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٥، ١٤٦، الإنباء ١٣٨، ومنتخب الزمان ١/ ١٣.
(١١) سمي سفينة لأنه كان في سفر، وكان كُل من كَلّ ألقى عليه بعض متاعه حتى حمل شيئاً كثيراً، فمر به النبيّ ﷺ فقال: «أنت سفينة». «المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٦، ١٤٧، الإنباء ١٣٨، ١٣٩».

وثوبان[1].

ويسار[2]، أبو بَكْرَة.

وشُقران واسمه صالح، ورِثه عن أبيه[3].

وأبو كبشة واسمه سُليم[4].

وأبو ضُمَيْرة[5].

وأبو مُوَيْهبة[6].

وأمّ أيمن زوج زيد بن حارثة[7].

وأمّ أسامة[8].

وفَضَالة[9].

قيل: ورُوَيفع[10].

وسلمان الفارسي[11].

ورَبَاح[12].

وأنسَة[13].

وضَمْرة[14].

---

(١) كان من سبي اليمن. (المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٧، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١/ ١٣).
(٢) هو أبو بكرة، الذي قتله العُرَنيون. المحبّر ١٢٩، المعارف ١٤٧، الاستيعاب، رقم ٢٨٤٢، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١/ ١٣، وفي الأصل: «يسار وأبو بكرة».
(٣) المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٧، الاستيعاب، رقم ١٣١٥، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١/ ١٣.
(٤) وقيل: «سليمان». (المعارف ١٤٨، الإنباء ١٣٩).
(٥) في الأصل: «ضمرة»، والتصحيح من: المعارف ١٤٨، والإنباء ١٣٩، وفي منتخب الزمان ١/ ١٣ «ضميرة» من غير «أبو».
(٦) المحبّر ١٢٨، سيرة ابن هشام ٤/ ٢٨٩، المعارف ١٤٨، ابن سعد ٢/ ٢٠٤، أنساب الأشراف ١/ ٥٤٤، الإنباء ١٣٩.
(٧) المحبّر ١٢٨، المعارف ١٤٤، ١٤٥، الإنباء ١٣٩.
(٨) ورثها من أبيه. (الإنباء) ١٣٩.
(٩) المعارف ١٤٩، الإنباء ١٣٩، منتخب الزمان ١/ ١٣.
(١٠) وهو من سبْي خيبر. (أنساب الأشراف ١/ ٤٤٣، الإنباء ١٤٠).
(١١) الإنباء ١٤٠.
(١٢) أنساب الأشراف (فهرس الأعلام) ١/ ٦٣٩، الإنباء ١٤٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٣٦، منتخب الزمان ١/ ١٣.
(١٣) وكان قد شهد بدراً. (المحبّر ٢٥٨، أنساب الأشراف ١/ ٢٩٦، الإنباء ١٤٠).
(١٤) الإنباء ١٤٠.

كُتَّابُ وحْيه[١]

كان يكتب له عليه السلام عثمان بن عفَّان، وعلي بن أبي طالب عليهما السلام.

فإنْ غابا كتب له أُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت.

فإنْ غابا كتب من حضر من الكُتَّاب، وهم: خالد بن سعيد بن العاصي، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع، ومعاوية بن أبي سفيان.

وكان يكتب له أيضاً عبداللَّه بن سعد بن أبي سرح فارتدّ عن الإسلام ولحِقَ بالمشركين.

ثم استأمن له عثمان رضي اللَّه عنه يوم الفتح، وكان قد أهدر النبيّ ﷺ ذمّته فآمنه رسول اللَّه ﷺ.

وكان الزبير بن العوَّام، وجَهْم بن صَفْوان يكتبان أموال الصدقات.

وحُذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل[٢].

والمغيرة بن شعبة، والحسين بن نُمَير يكتبان المداينات والمعاملات.

وعبداللَّه بن أرقم يجيب عن كتب الملوك[٣].

قُضَاته

استقضى ﷺ باليمن: عليَّ بن أبي طالب.

ومُعاذ بن جبل الأنصاري.

وأبا موسى الأشعَريّ[٤].

رُسُله

أرسل ﷺ دِحْيَةَ بنَ خليفة الكلبي إلى ملك الروم هِرَقل.

وعبداللَّه بن حُذافة السَّهْمي إلى كِسْرَى.

وشجاع بن وَهْب إلى المنذر بن أبي شمر الغسَّاني صاحب دمشق.

وسُليط بن عَمرو إلى هَوْذَة بن علي صاحب اليمامة[٥].

---

(١) قارن بالتنبيه والإشراف ٢٤٥، ٢٤٦، والإنباء ١٤١.

(٢) في التنبيه والإشراف ٢٤٥ «خوص الحجاز».

(٣) الإنباء ١٤١، وقال ابن الحريري: كتّابه إلى الملوك: عبداللَّه بن الأرقم، وزيد بن ثابت، وذلك لمعرفتهما بسائر اللغات. (منتخبات الزمان ١/ ١٣).

(٤) الإنباء ١٤٢.

(٥) المحبّر ٧٦، الإنباء ١٤٢، الإصابة ٢/ ٧٢.

والعلاء بن عبَّاد الحَضْرمي إلى المنذر بن ساوي صاحب البحرين.

وعَمرو بن العاص إلى جيفر.

وعبَّاد بن الخليدي الأَزْديَّيْن[١] صاحبَي عُمان.

وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس /٤٧ب/ جُرَيج بن متّى[٢] صاحب مصر.

وعمرو بن أميَّة الضَّمْري إلى النَجَاشي صاحب الحبشة.

والوليد بن حجْر الحَضْرمي إلى الأقيال من أهل حضرموت[٣].

مؤذّنوه

كان يؤذّن له بالمدينة: بلال بن رباح.

وابن أمّ مكتوم، وبمكة أبو محذورة سَمُرَة بن مِعْيَر[٤] الجُمَحيّ، و( )[٥] سعد القُرَظ[٦].

صاحب إذْنه

أنس بن مالك[٧] رضي اللَّه عنه.

صاحب شَرطته

قيس بن سعد بن عُبَادة الأنصاريّ[٨].

خَيْله

ﷺ سبعة، وهي: السَّكْب[٩].

والمرتجز.

ولِزَاز[١٠].

والطَّرِب[١١].

---

(١) في الأصل: «وعياد ابني الجلندى الاردبين». والتصحيح من: الإنباء ١٤٢.

(٢) في الأصل: «متا».

(٣) الإنباء ١٤٢.

(٤) في الأصل: «معز».

(٥) في الأصل: «نفبا».

(٦) في الأصل: «القرط». والتصحيح من: تاريخ خليفة ١٣٩، وابن سعد ٥/ ٣٣٢، والإنباء ١٤٢، والإصابة ٤/ ١٥٦.

(٧) الأنباء: «١٤٣.

(٨) الأنباء: «١٤٣.

(٩) واسمه عند الأعرابي: «الضرِس». (ابن سعد ١/ ٤٨٩، نهاية الأرب ١٨/ ٣٠٠، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٨).

(١٠) سُمّي لِزازاً لشدّة دموجه وتلزّزه. (الإنباء ١٤٤).

(١١) هكذا سمّاه الواقدي بالطاء المهملة لتشوّفه أو لحسن صهيله. (تاريخ الإسلام ٥١٨) وقيل: الظّرب، وسمّي بذلك لكِبَره وسمنِهِ، وقيل لقوّته.

واللَّحيف[١].

والورد[٢].

ويعسوب.

[بغاله]

بغلته دُلدُل أهداها إليه المقوقس صاحب مصر، وهي أول بغلة رُؤيت في الإسلام، وبقيت إلى زمن معاوية بن أبي سفيان[٣].

وكانت له بغلة أخرى يقال له فضّة، وهبها لأبي بكر رضي الله عنه[٤].

حماره

كان له حمار واحد يُسمّى اليعفور[٥].

نُذوقه

ثلاثة، هي: القَصواء[٦].

والعَضْباء[٧].

والجَذْعاء[٨]. وعليها هاجر إلى المدينة.

لقاحه

كان له عشرون لِقْحَة وهي التي أغار عليها عُيَيْنة بن[٩] حِصْن الفَزاريّ.

غنمه

قيل: كانت نحواً من ماية[١٠].

(١) اللحيف: بمعنى لاحف، كأنه يلحف الأرض بذَنَبه لطوله. وقيل: اللُحَيف، مصغَّر. (أنساب الأشراف ١/ ٥١٠).

(٢) الورد: بين الكُمَيت والأشقر.

(٣) الإنباء ١٤٤.

(٤) الإنباء ١٤٤.

(٥) الإنباء ١٤٤.

(٦) لم تكن قصواء، فإنّ القصواء هي المشقوقة الأُذُن (تاريخ الإسلام ـ السيرة) ٥٢٠، وهنا لقب الناقة. (جامع الأصول ٨/ ٦٦١).

(٧) أنساب الأشراف ١/ ٥١١، ابن سعد ١/ ٤٩٢ الإنباء ١٤٤، نهاية الأرب ١٨/ ٣٠١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٢٠.

(٨) المصادر السابقة.

(٩) في الأصل: «بنت»، والخبر في: الإنباء ١٤٤، وقيل كان له ﷺ خمس عشرة لِقْحة. (ابن سعد ١/ ٤٩٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٢١، عيون الأثر ٢/ ٣٢٢).

(١٠) الإنباء ١٤٥، وكان ﷺ لا يريد أن تزيد، كلّما ولّد الراعي بَهمةً ذبح مكانها شاةً. (تاريخ الإسلام. السيرة) ٥٢١.

وقيل: كانت ترعاهنّ[١] أمّ أيمن[٢]. فأغار كُرْز بن جابر على ثلاثٍ منها[٣].

دروعه

ستة هي: السّغْديَّة[٤] وقيل: الصُغْديَّة.

وفِضَّة.

وذات الوشاح.

والخَرْنَق[٥].

وذات الفُضُول[٦].

[والبتراء][٧].

مَغافِره

كان له مِغْفَران هما: ذو النسوع[٨].

ومِغْفَر آخر[٩] هُشِّم على رأسه عليه السلام يوم أُحُد.

خُفّه

كان له خفّ واحد ساذج[١٠] أهداه إليه النَّجَاشيّ.

تُرْسه

كان له تُرْس يقال له الزَّلُوق[١١].

(١) في الأصل: «ترعاهم».

(٢) في الإنباء ١٤٥ «أم أنس».

(٣) الإنباء ١٤٥.

(٤) السَّغْديّة: بالسين المهمَلة المشدّدة وغين معجمة ساكنة. وفي طبقات ابن سعد ١/ ٤٨٧، ونهاية الأرب ١٨/ ٢٩٨ «السعدية» بالسين والعين المهمَلَتين. قال في شرح نهاية الأرب، حاشية رقم ٧ السعدية: نسبة إلى جبال السعد.

(٥) في الأصل: «الحريق»، و«الخرنق»: ولد الأرنب.

(٦) سُمّيت بذلك لطولها. (ابن سعد ١/ ٤٨٧).

(٧) إضافة على الأصل، لإتمام الستّة.

(٨) هكذا في الأصل، وفي أصل «الإنباء» الذين نشرناه (١٤٦)، وهو «السَّبُوغ»: بالفتح والضم، بمعنى السابغ، وهو الطويل. (نهاية الأرب ١٨/ ٢٩٨)، وفي عيون الأثر ٢/ ٣١٨ «المسبوغ» أو «ذو السبوغ».

(٩) يسمّى «بَيْضه»، (الإنباء ١٤٦).

(١٠) مهملة في الأصل، والتصحيح من (الإنباء ١٤٦).

(١١) الزَّلوق: يزلق عنه السلاح.

وقد رُوي أنه كان له، عليه السلام، تُرْسٌ عليه تمثال رأس كَبْش، فكرِه مكانه، فأصبح وقد أذهبه الله عزّ وجلّ ولا يُعلم هل هو الزَّلُوق أو غيره[1].

قُسِيّه

أصاب ﷺ من سلاح بني قَينُقاع ثلاثَ قُسِيّ هي: الروحاء[2].

والبيضاء، وكانت من شَوْحط.

والصفراء، وكانت من نَبْع.

وكان له قوس يقال لها الكَتُوم[3]، فرمى عنها يوم أُحُد حتى تكسّرت[4].

كعبته

كانت له جُعْبَة يقال لها الكافور، يقال /١٤٨أ/ لنَبْله المنصَّلة[5].

رُمحه

كان له، عليه السلام، رمح يقال له المثنوي[6] أو المتركب.

وأصاب من سلاح بني قَينُقاع ثلاثة أرماح، لا يُعلم هل هذا الرمح منها أم لا[7].

سيوفه

كان له، عليه السلام، عشرة سيوف، منها: سيف يقال له المِخْزَم[8].

وسيف يقال له: الرَّسُوب[9].

وسيف كان لأبي المأثور.

وسيف يقال له العَضْب[10].

وأصاب من سلاح بني قَينقاع ثلاثة أسياف: سيف قَلَعيّ يقال له بتَّار.

---

(١) الإنباء ١٤٦، ١٤٧.

(٢) في الإنباء ١٤٧ «الرحاء».

(٣) سُمّيت بالكَتُوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها. (عيون الأثر ٢/٣١٨).

(٤) الإنباء ١٤٧.

(٥) الإنباء ١٤٧.

(٦) قيل: المثنوي» و«المنثوي»، (الإنباء ١٤٧) ويقال «المتثنّي» (تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٤.

(٧) الإنباء ١٤٧.

(٨) في الأصل: «المخرم».

(٩) الإنباء ١٤٧.

(١٠)الإنباء ١٤٨.

وسيف يُسمّى الحتف.

وسيف آخر لم يُذكر اسمه.

وكان له عليه السلام سيف عليه قرن.

وسيف يقال له القضيب.

وسيف يقال له ذو الغفار كان لمنبّه بن الحجّاج السَّهْمي، وكان مع ابنه القاضي وقُتل يوم بدر، وأخذه النبيّ ﷺ من نَفْل الغنيمة[1].

وهو الذي رأى فيه الرؤيا، وكان لا يفارقه، وكانت قائمته وقبيعته ونعله وحلْقه من فِضّة، وكانت له حلقتان في الحمائل، ومثلها في الظَّهْر[2].

وانتقل بعد وفاة النبيّ ﷺ إلى عِترته[3] عليهم السلام.

مِحْجَنه

كان له مِحجَن دون العَنَزَة. وهو قدر الذراع[4] وأكثر، وكان يمشي به ويعلّقه بين يديه على البعير[5].

مِخْصَرته

كانت له مِخصَرة تُسمّى العُرْجُون، وهي كالقضيب، تستعمله العرب والأشراف للتشاغل به في أيديهم، ولحكّ ما بعُدت اليدُ عنه من الظَّهْر[6].

قال الشاعر يمدح بعض الملوك:

في كفّه خَيزران ريحها عَبِقٌ ... بكفّ أروعَ في عرنينه شَمَمُ[7]

وكان له ﷺ قضيب يقال له: الممشوق[8].

---

(١) الإنباء ١٤٨.

(٢) ابن سعد ١/٤٨٦، ٤٨٧، الإنباء ١٤٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١١، ٥١٢.

(٣) هكذا في الأصل، ويعزّزه ما بعده.

أما في الإنباء ١٤٨: «وانتقل إلى عَنَزَته»، (العَنَزَة: كانت له ﷺ حربة دون الرمح يقال لها العَنَزَة. وكان يمشي وهي في يده وتُحمل بين يديه في العيدين حتى تُركَز أمامه، فيتّخذها سترة يصلّي إليها...).

(٤) في الإنباء ١٤٩ «قدر دون الذراع».

(٥) الإنباء ١٤٩.

(٦) الإنباء ١٤٨، ١٤٩.

(٧) لم نجد مصدراً للبيت.

(٨) الإنباء ١٤٩.

عَنَزَته

كانت له، عليه السلام، حَرْبَة دون الرُمح، يقال لها العَنَزَة، وكان يمشي وهي في يده، وتُحمَل بين يديه في العيدين حتى تُركَز أمامه، فيتَّخذها سترةً يصلّي إليها.

وكانت له عَنَزَة أخرى أخذها من الزُّبَير بن العوّام، وكان الزُّبَير أخذها من النجاشيّ[١].

رايته

كانت له راية تُدعى العُقاب من صوف أسود. وربّما جُعلت من مُرُوطٍ سُود[٢].

ألْويَته

وكانت ألْويته بيضاء، وربّما جعلَ فيها الأسوَد[٣].

وربَّما كانت من [خُمُر][٤] بعض نسائه[٥].

نقش خاتمه

كان نقْش خاتمه ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، «رسول» سطر، «اللَّه» سطر.

وقيل: كان نقشه: «لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه»[٦].

سيرته ﷺ

كان عليه السلام حَسَن الخُلُق، وَصُولاً، رحوماً، ليّن الكلام، إذا قال له رجل: يا رسول اللَّه، قال: «**لَبَّيك**»، وإن قال له: يا أبا القاسم، قال: «**يا أبا القاسم**»، وإن قال له: يا محمد، قال له: «**يا محمد**»، وإن سأله لم يردّه إلّا بحاجته أو بميسور من القول، وكان يعود أصحابه كما يعودونه، ويقبّل وجوههم كما يقبّلونه، ويواسي الضعيف، ويعظّم الكبير، ويرفق بالصغير، ويسلّم على الصبيان إذا مرّ بهم. وكان يداعب الرجل ليس إلّا ليَسُرّه.

معجزاته

أعظم معجزاته عليه السلام هو القرآن العظيم وهو المعجِز الباقي على الدهر،

---

(١) الإنباء ١٤٨. (٢) ١٤٩.

(٣) الإنباء ١٤٩. (٤) إضافة من الإنباء ١٤٩.

(٥) هنا قال القاضي القُضاعي الذي ينقل عنه المؤلِّف ـ رحمهما اللَّه ـ: «جميع ما ذكرته من الآلات للحروب وما ذكر معها نقلته من الرسالة المنسوبة إلى القاضي أبي الحسن محمد بن إسحاق الملحمي... إلّا ما حكيته عن غيره مما خالفه فيه». (الإنباء ١٤٩).

(٦) الإنباء ١٤٣.

ووجه إعجازه أنه يتحدّى به الخلق كافَّة، ومن جملتهم العرب الذين هم معدن الفصاحة وأهل البلاغة، وخيّرهم بين أن يأتوا بمثله أو السيف والسِنان وسبْي الذُّرّية والنساء، فاختاروا[١] القتل والسبي على المعارضة. ولما بان عجزهم دعاهم إلى معارضة سورة من سُوَره قائلاً: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

وقد اختُلف في الضمير في مثله، فقيل؛ هو عائد إلى القرآن العظيم، أي من مثل القرآن في بلاغته وفصاحته.

وقيل: هو عائد إلى النبيّ ﷺ، أي من مثل محمد في أُمّيّته وعدم قراءته للكتب.

ولما ظهر قصورهم عمّا دُعوا له قال اللَّه تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وكانت له عليه السلام معجزات أُخَر، مثل كلام الحَجَر، وانشقاق القمر، وحنين الجِذْع، ونبوع الماء من بين أصابعه، وغير ذلك مما اشتملت عليه مطوّلات الكتب، لو ذكرناها لخرج الكتاب عن حدّه[٢].

عمّاله عليه السلام

لما توفي النبيّ ﷺ كان عامله على مكة عتّاب بن أَسِيد.

وعلى البحرين العلاء بن الحضْرميّ.

وعلى عُمان /١٤٩/ جيفر[٣]، وعبّاد ابنا الخليدي[٤].

وعلى الطائف عثمان بن أبي العاصي.

وعلى مخاليف الجند وصنعاء عمر بن أبي أميَّة المخزومي.

وعلى مخاليف اليمن خالد بن سعيد بن العاص.

وعلى حرش أبو[٥] سفيان بن حرب.

وكان يعلى بن منبّه على ناحية من نواحي اليمن.

---

(١) في الأصل: «فاختارو».

(٢) راجع: أعلام الموقّعين ٩٧، أعلام النبوّة ١٩٤، وصحيح البخاري في علامات النبوّة في الإسلام ٤/ ١٧٣، وفي المناقب ٤/ ١٧١، ومسند أحمد ١/ ٤٦٠، والدارمي في المقدّمة ٥، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٢٧٧) والترمذي في المناقب ٥/ ٢٥٣ رقم ٣٧٠٣، والإنباء ١٥٠ ـ ١٦٤، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٢٢ ـ ١٢٧.

(٣) في الأصل: «خنفر». (٤) في الأصل: «الجلندي».

(٥) في الأصل: «أبا».

خلافة أبي بكر الصِّدِّيق رضي اللَّه عنه

هو عبداللَّه بن أبي قُحَافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ.

وأمّه سلمى[١] بنت صخر بن عامر بن عَمرو بن كعب، وهي ابنة عمّ أبيه.

وكان يُلقّب عتيقاً لجمال وجهه.

وقيل: لأنّ رسول اللَّه ﷺ قال له: «**أنت عتيق من النار**»[٢].

وسُمّي «صِدِّيقاً» لتصديقه خبر المَسْرَى.

بويع بالخلافة في اليوم الذي قُبض فيه رسول اللَّه ﷺ بسقيفة بني ساعدة، وكانت الأنصار قد اجتمعوا بالسقيفة ليبايعوا سعد بن عُبادة الأنصاري. وقال رجل من الأنصار يومئذٍ أنا جُذَيلها[٣] المُحَكَّك، وعُذَيقها[٤] المرجَّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فقال لهم أبو[٥] بكر رضي اللَّه عنه، بعد أن حمد اللَّه وأثنى عليه: يا معشر الأنصار، إنكم لا تذكرون لكم فضلاً إلّا أنتم له أهل، وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلّا في قريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، وإنّي قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيّهما شئتم. وأخذ بيد عمر بن الخطاب وأبي[٦] عبيدة بن الجرّاح. واشتدّ اللغط وارتفعت الأصوات. فقال عمر لأبي بكر: ابسط يدك نبايعك. فبسط يده، فبايعه وبايعه المهاجرون والأنصار، واتفق الناس عليه، إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام وسائر بني هاشم، فإنهم امتنعوا من البيعة مدّة.

ثم لما رأى عليّ عليه السلام انصرافَ وجوه الناس عنه بايع هو وبنو هاشم جميعهم[٧].

---

(١) في الأصل: «سلما»، وخبر أمّه في: المعارف ١٦٨، وابن سعد ٣/ ١٨٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٧٠، المعارف ١٦٧، الكنَى والأسماء، للدولابي ١/ ٦، الإنباء ١٧١.
(٣) مهملة في الأصل. و«الجُذَيل» تصغير جذل، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل تحتكّ به وتستريح إليه، فيُضرب به المثل في الرجل يُشتَفَى برأيه.
(٤) مهملة في الأصل. و«المرجّب» الذي تُبنى إلى جانبه دعامة و«العُذَيق» تصغير عذق، وهو النخلة نفسها.
(٥) في الأصل: «أبي». (٦) في الأصل: «أبا».
(٧) خبر بيعة أبي بكر في: البخاري، بشرح السندي ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، وأحمد في المسند ١/ ٥٥، =

[الرِّدَّة]

وفي هذه السنة، أعني سنة إحدى عشرة ارتدّت العرب، ومنع بعضهم الزكاة، واستفحل أمر مُسَيلمة الكذّاب، وادّعى طلحة بن خُوَيْلد النُبوَّة، واتّبعه قومه /٤٩ب/ من بني أسد، ووصل الخبر بقتل الأسود العَنْسي[١] الكذّاب، وكان أول فتحٍ أتى[٢] أبا بكر رضي اللَّه عنه[٣].

وفيها خرج أبو[٤] بكر إلى عبْس وذبيان فقاتلهم وهزمهم، ثم عاد إلى المدينة، وسيّر خالد بن الوليد المخزومي لقتال طُلَيحة الكذّاب، ومن صار معه[٥] من غَطَفان، وطيّئ، وأسَد[٦]. فقاتلهم وهزمهم، وانهزم طُليحة حتى لحِقَ بالشام، وقُتِل من أصحابه جمع كبير بعد ذلك لما بلغه إسلام أسَد وغَطَفان. ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو[٧] بكر رضي اللَّه عنه.

ثم أتى عمر بن الخطاب فبايعه ورجع إلى بلاد قومه[٨].

وفيها ادّعت سَجَاح[٩] بنت الحارث النُبُوّة في بني ثعلب، وسارت إلى مسيلمة الكذّاب لعنه اللَّه فتزوّجت به وأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها[١٠].

ولما هزم خالدُ طُلَيحةَ توجّه إلى مالك بن نُوَيرة، وهو بالبطاح، فقتله وأصحابَه، ثم رجع إلى المدينة[١١].

= ٥٦، وابن هشام في السيرة ٤/ ٢٦١، ٢٦٢، وأنساب الأشراف ١/ ٥٨٣، ٥٨٤، واليعقوبي ٢/ ١٢٣، والبدء والتاريخ ٥/ ٦٤ ـ ٦٦، ونهاية الأرب ١٩/ ٢٩ ـ ٣٣، ومناقب عمر، لابن الجوزي ٥١، ٥٢، وتاريخ الإسلام (عصر الخلفاء الراشدين) ٥ ـ ٨، والبداية والنهاية ٥/ ٢٤٥، ٢٤٦، وعيون التواريخ ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي ٦٧/ ٦٨.
(١) في الأصل: «العبسي». (٢) في الأصل: «اتا».
(٣) انظر عن (الأسود العنْسي) في: فتوح البلدان ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧، وتاريخ خليفة ١١٦، ١١٧، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٦٢، والطبري ٣/ ١٨٥، والبدء والتاريخ ٥/ ١٥٣، والمعارف ١٠٥ و١٧٠، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٥، والإنباء ١٧٢، والكامل ٢/ ٣٣٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ٥٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٦٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٦٦، ٦٧ (في ترجمة أبي بكر رضي اللَّه عنه) و٦/ ٣٦ (في ترجمة وهب بن منبّه)، ونهاية الأرب ١٩/ ٤٩ ـ ٦٠، وتاريخ الإسلام (عصر الخلفاء) ١٤ ـ ١٩، والبداية والنهاية ٦/ ٣٠٧ ـ ٣١١، والإصابة ١/ ٤٦٧.
(٤) في الأصل: «ابي». (٥) في الأصل: «صامه».
(٦) في الأصل: «اسيد». (٧) في الأصل: «ابا».
(٨) الإنباء ١٧٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٢٢٩، ٢٣٠ وفيه حشدنا المصادر، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٦٦.
(٩) في الأصل: «سجاع». (١٠) الإنباء ١٧٤.
(١١) انظر عن (مالك بن نويرة) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣٢ ـ ٣٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٦٧ ـ ١٧١.

وفيها بعث أبو[١] بكر رضي الله عنه عِكرمة بن أبي جهل إلى قتال مُسَيلمة الكذّاب، ثم أَتْبَعَه شُرَحبيل بن حسنة، ثم أتبعهما بخالد بن الوليد فاجتمعوا باليمامة.

يوم اليمامة

وكانت عدّة المسلمين أربعين ألفاً، فكانت الكَرَّة أولاً على المسلمين فانهزموا، وقُتل منهم زيد بن الخطاب[٢] رضي الله عنه وجماعة كثيرة، قيل إنهم ألف ومايتان، ثم كرّ المسلمون عليهم فهزموهم، وقتلوا مُسَيلمة لعنه الله وعشرة آلاف رجل من أصحابه، وغنم المسلمون أموالهم، ورجع من بقي إلى الإسلام[٣].

قتال أهل البحرين

وفيها بعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء بن الحضْرَميّ في جيش كثيف إلى قتال المرتدّين بالبحرين، فانهزم المرتدّون وقُتل منهم خلق كثير، ثم بثّ العلاءُ أجنادَ المسلمين في جهات المرتدّين حتى أبادوهم، فرجع بعضهم إلى الإسلام، وقُتِل من ثبت على ارتداده.

واقتحم العلاء بأصحابه البحر إلى دارين، فقتلوا أهلها /١٥٠/ جميعهم، واستباحوا أموالهم، ثم قفلوا راجعين[٤].

سنة اثنتي عشرة

فيها كتب أبو[٥] بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى العراق، فسار إليها وصالح أهل الحيرة وقرايا السواد على أن يؤدّوا الجزية. وكانت جزية الحيرة أول جزية قدمت المدينة، ثم فتح الأنبار وعين التمر، وأنفذ السبي إلى المدينة. وسار إلى دُومة الجَنْدَل فقتل أُكَيدر، وسبى ابنة الجوديّ[٦].

وكانت لخالد في هذه السنة وقعات، منها وقعة السلاسل[٧]، ووقعة المدار،

(١) في الأصل: «أبي».
(٢) انظر عن (زيد بن الخطاب) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٥٨ ـ ٦٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٣) خبر يوم اليمامة في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣٨ ـ ٤١.
(٤) خبر البحرين في: تاريخ خليفة ١١٦، والطبري ٣/ ٣٠٤، وفتوح البلدان ١/ ١٠١، والكامل ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤، والأغاني ١٥/ ٢٥٦ ـ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٧٣، ٧٤.
(٥) في الأصل: «ابي».
(٦) انظر: الكامل ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٤٣.
(٧) الكامل ٢/ ٢٣٥.

والوَلَجَة[١]، وأُلَّيس[٢]، وأمغِشيا[٣]، ويوم الحصيد، ويوم الخنافس[٤]، في كل هذه الوقعات كان الظفر للمسلمين، وقُتل فيها من المشركين ما لا يُحصى كثرة، وغنم المسلمون من الأموال ما لا يُعدّ ولا يُحدّ[٥].

سنة ثلاث عشرة

[تجهيز الجيوش إلى الشام]

فيها جهّز أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام، فبعث عَمرو بن العاص إلى فلسطين، ويزيد بن أبي سفيان، وأبا عبيدة بن الجرّاح، وشُرَحبيل بن حسنة إلى البلقاء، وعلياء الشام، وخالد بن سعيد بن العاص إلى تَيماء[٦].

[وقعة مرج الصُّفَّر]

وفيها كانت وقعة بالشام بين خالد بن سعيد وبين بطرك الروم يُدعى باهان، فهزمه خالد بن سعيد إلى باب دمشق، ونزل خالد مرج الصُّفَّر[٧] فأخذت الروم عليه الطريق وناجَزوه القتال، فقُتل ولده سعيد وأكثر من معه[٨]، وانهزم في بعض أصحابه إلى ذي المَروَة، فلما بلغ أبا بكر الخبر سيّر معاوية بن أبي سفيان إلى أخيه يزيد مدداً في جُند من المسلمين[٩].

[تأمير خالد على أجناد الشام]

وفيها كتب أبو[١٠] بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو بالعراق بتأميره على أجناد الشام، وأن يسيِّر إليهم شطر من معه، فسار إليهم خالد في تسعة آلاف[١١].

[فتح بُصرَى]

وفيها فُتحت مدينة بُصرَى وهي أول مدينة فُتحت بالشام[١٢].

(١) الوَلَجة: بأرض كسكر، موضع مما يلي البرّ. (معجم البلدان ٥/ ٣٨٣).
(٢) في الأصل: «اللبس» والمثبت عن الكامل ٢/ ٢٣٧.
(٣) في الأصل: «معشيا». والتصحيح من الكامل ٢/ ٢٣٨.
(٤) الطبري ٣/ ٣٨٠، الكامل ٢/ ٢٤٤. (٥) انظر: الكامل ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٤٦.
(٦) تاريخ خليفة ١١٩، اليعقوبي ٢/ ١٣٣، فتوح البلدان ١/ ١٣٠، المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٩٠، الطبري ٣/ ٣٨٧، الخراج وصناعة الكتابة، لقُدامة بن جعفر ٢٨٤، مروج الذهب ٢/ ٣٠٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٤١، الكامل ٢/ ٢٤٨.
(٧) في الأصل: «الصُّفَّرين». (٨) فتوح البلدان ١٤١، ١٤٢.
(٩) فتوح البلدان ١٢٨، ١٢٩. (١٠) في الأصل: «ابي».
(١١) فتوح البلدان ١/ ١٢٩، الطبري ٣/ ٤١١، الكامل ٢/ ٢٥٢.
(١٢) فتوح البلدان ١/ ١٣٤، تاريخ خليفة ١١٩، تاريخ فتوح الشام، للأزدي ٨٢، المعرفة والتاريخ =

وفاة أبي بكر رضي الله عنه

وفي هذه السنة توفي أبو[1] بكر رضي اللّه عنه وذلك ليلة الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة لتسع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة[2].

وكانت /٥٠ب/ مدّة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام[3].

وقيل: بل سنتين وثلاثة أشهر وستة وعشرين[4] يوماً.

وكان عُمُره ثلاثاً وستين سنة[5].

وكان مرضه السل[6].

وغسّلته زوجته أسماء بنت عُمَيس[7].

وصلّى عليه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه. وحُمل على سرير رسول اللّه ﷺ، وهو سرير عائشة رضي اللّه عنها، وكان من خشبتَي ساج، منسوجاً بالليف[8].

ودُفن في حجرة عائشة[9]، ورأسه قبالة كَتِفَي رسول اللّه ﷺ[10].

صفته رضي الله عنه

كان طويلاً، آدم، وقيل: أبيض نحيفاً، خفيف العارضين، يخضِب بالحِنّاء والكَتَم[11].

سيرته

كان مقتفياً لسيرة النبي ﷺ، متمسّكاً بالزُهد والورع، مُعرِضاً عن طيّبات الدنيا ومتاعها.

ورُوي أنه كان يأخذ من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم أَجْرَه، وأنه قال لعائشة: انظري يا بُنيَّة ما زاد في مال أبي بكر منذ وُلّينا هذا الأمر فرُدّيه على المسلمين،

= ٣/ ٢٩٣، الطبري ٣/ ٤١٧، الكامل ٢/ ٤٠٩، تاريخ دمشق ١/ ٤٦٠، نهاية الأرب ١٩/ ١١٩، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٨١.

(١) في الأصل: «ابا».

(٢) الإنباء ١٧٢.

(٣) في المعارف ١٧١ «تسع ليال»، وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٢٠٢ «سنتين وأربعة أشهر إلّا أربع ليال»، وفي الإنباء ١٧٢ «وسبعة أيام»، وفي البستان ٣٦ «سنتان وأربعة أشهر»، وفي منتخب الزمان ١/ ٣٠ «وعشرة أيام»، وفي نزهة الناظرين، للحنبلي (مخطوط) ورقة ٥ «تسعة أيام».

(٤) في الأصل: «وعشرون».

(٥) الإنباء ١٧٢.

(٦) الإنباء ١٧٢.

(٧) الإنباء ١٧٢.

(٨) الإنباء ١٧٢.

(٩) المعارف ١٧١، اليعقوبي ٢/ ١٣٨، الإنباء ١٧٢.

(١٠) ابن سعد ٣/ ٢٠٩، الإنباء ١٧٢.

(١١) المعارف ١٧٠، اليعقوبي ٢/ ١٣٨، التنبيه والإشراف ٢٤٩، الإنباء ١٧١.

فنظَرَتْ فإذا بكرٌ وقطيفة تساوي خمسة دراهم ومِجَشّة، فلما جاء بذلك الرسول إلى عمر قال: رحم اللّه أبا بكر، لقد كَلَّف[1] من بعده تعباً.

وهو أول[2] من جمع القرآن بين اللوحين، وذلك أن المسلمين لما أصيبوا باليمامة خاف أبو بكر[3] أن يهلك من [أهل][4] القرآن طائفة، وإنّما كان في صدور الرجال وفي الرقاع والعُسُب، (فجمعه)[5] فجعله بين اللوحين، وسمّاه مصحفاً، ولم يزل عنده إلى أن مات، وبقي عند عمر رضي اللّه عنه إلى أن مات، فبقي عند ابنته حفصة رضي اللّه عنها[6].

أولاده

وُلد له: عبد اللّه، وأسماء، وأمّهما قُتَيْلَة، وعبدالرحمٰن، وعائشة، أمّهما أمّ رومان، ومحمد وأمّه أسماء بنت عُميس[7].

كُتّابه

عثمان بن عفّان[8]، وزيد بن ثابت رضي اللّه عنهما.

قاضيه

عمربن الخطاب[9] رضي اللّه عنه.

حاجبه

شديد[10] مولاه.

نقش خاتمه

كان في يده خاتم رسول اللّه ﷺ[11].

وقيل: كان نقش خاتمه: «نِعْم القادر اللّه».

(١) كتب على هامش المخطوط: «بيان كلفت».

(٢) في الأصل: «هول».

(٣) في الإنباء ١٧٥ «خاف عثمان بن عفان رضي اللّه عنه وزيد بن ثابت».

(٤) إضافة من الإنباء ١٧٥.

(٥) كتبت بين السطور.

(٦) الأوائل، للعسكري ٩٨، الإنباء ١٧٥، الكامل ٢/ ٢١٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ١٨٦.

(٧) الإنباء ١٧٥، المعارف ١٧٢، ١٧٣ و١٧٥.

(٨) المحبّر ٣٧٧، االتنبيه والإشراف ٢٤٩، الإنباء ١٧٥، العقد الفريد ٤/ ١٥٤.

(٩) التنبيه والإشراف ٢٤٩ و٢٥٤، الإنباء ١٧٦.

(١٠) في الأصل: «سديد»، والتصحيح من: التنبيه والإشراف ٢٤٩، والإنباء ١٧٦، وفي العقد الفريد ٤/ ٢٣٨ «رشيد».

(١١) الإنباء ١٧٦.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبدالعُزَّى بن رِياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عَدِيّ بن كعب بن لُؤيّ /١٥١/ بن غالب.

بويع بالخلافة يوم مات أبو[1] بكر رضي الله عنه[2]، بوصيّة من أبي بكر إليه.

وفيها جهّز عمر رضي الله عنه أبا عُبَيْد بن مسعود الثقفي لقتال فارس، فقاتلهم بالجيزة، فنُصِر المسلمون، وقُتل من المشركين مقتلة كبيرة.

وقعة الجسر

ثم كانت وقعة الجسر، قُتل فيها أبو عُبيد[3] رحمه الله، وخلْق من المسلمين، وكانت الكَرّة عليهم.

ثم كانت وقعة البُوَيب، فكانت على المشركين، وقُتل منهم مقتله عظيمة.

سنة أربع عشرة

في هذه السنة كان:

فتح دمشق

وذلك أن المسلمين نازلوها وأميرهم خالد بن الوليد، وكان عمر رضي الله عنه لما أفضت[4] إليه الخلافة قد عزل خالد بن الوليد عن الشام، ووَلَّاه أبا عبيدة بن الجراح، فلم يُعلم أبو عبيدة خالد بذلك إلَّا بعد فتح دمشق.

ولما نازل المسلمون دمشق وحاصروها حصاراً شديداً، ونصبوا عليها المناجنيق، وأقاموا عليها سبعين ليلة.

---

(١) في الأصل: «ابي». (٢) الإنباء ١٧٨.

(٣) انظر عن (أبي عبيد الثقفي) في: المعارف ٤٠٠، ٤٠١، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨، والاستيعاب ٤/ ١٢٤، ١٢٥ وفيه: «أبو عبيدة» بزيادة التاء المربوطة، وهو وهْم، وأسد الغابة ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٣٧، والبداية والنهاية ٧/ ٤٩، ٥٠، والإصابة ٤/ ١٣٠، ١٣١ رقم ٧٣٨.

(٤) في الأصل: «اقتضت».

وقيل: ستة أشهر.

ثم فُتحت، فدخلها خالد من باب توما عَنْوة، ودخلها يزيد بن أبي سفيان من باب كَيْسان صلحاً. وكان فتحها في شهر رجب[1].

وفيها ولّى عمر رضي الله عنه حربَ العراق سعدَ بن أبي وقّاص، وبعث معه الجيوش، فصار إلى القادسية، واجتمع معه اثنا عشر ألفاً[2].

وقعة القادسية

فجاءتهم الفرس وقائدهم رستم في ثلاثين ألفاً[3]، فكانت بالقادسية وقعات منها:

يوم أغواث

وسُمّي بذلك لوصول ستة آلاف من أجناد الشام مدداً إليهم وهم في القتال[4].

ثم كانت:

ليلة الهرير[5]

وكان القتال فيها شديداً، ثم اقتتلوا صبيحتها إلى أن قام قائم الظهيرة، فقتل اللهُ تعالى رستماً، وأباح المسلمون[6] عسكره، وقُتل منهم خلق كثير.

وكانت عدّة عساكر المشركين في القادسية مااية ألف وعشرين ألفاً. وكانت عساكر المسلمين قريباً من ثلاثين ألفاً.

وكان عدّة من أصيب من المسلمين فيها سبعة آلاف وخمس مااية، من ذلك في ليلة الهرير ألف وخمس مااية، وستة آلاف قبلها وصبيحتها، وهلك من الفرس أكثرهم[7].

[تخطيط البصرة والكوفة]

/١٥١ب/ وفي هذه السنة اختطّ المسلمون البصرة والكوفة بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) فتوح البلدان ١٤٤١ ـ ١٤٦، تاريخ دمشق ٢/ ١٠٩ ـ ١١٣، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٢٣، تاريخ خليفة ١٢٦، الطبري ٣/ ٤٣٥، المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٩٧.

(٢) حول من اجتمع مع سعد من الجند، انظر: الكامل ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(٣) حول من جاء مع رستم من الفرس، انظر: الكامل ٢/ ٢٩٤.

(٤) الكامل ٢/ ٣٠٦ وما بعدها.

(٥) الطبري ٣/ ٥٥٧، ٥٥٨، الكامل ٢/ ٣١١.

(٦) في الأصل: «المسلمين».

(٧) قارن بما في الكامل ٢/ ٣١٣.

وقيل: مُصِّرت البصرة[١] سنة سبع عشرة[٢].

سنة خمس عشرة

فيها اجتمعت الروم وحشدت، وقصدت جيوشَ المسلمين، فاجتمع المسلمون باليرموك.

وقعة اليرموك

وكانت عدّةَ المسلمين ستة وثلاثين ألفاً، وعدّة المشركين مايتا ألف وأربعين ألفاً، منهم أربعون ألفاً مقيّدون بالسلاسل، وأربعون ألفاً مربّطون بالعمائم، وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل، فأنزل اللّه تعالى نصره على المسلمين فهزموا عدوّهم، وقتلوا منهم ما لا تُحصَى كثرته[٣].

[موقعة بَهُرَسير]

وفيها نزل سعد بن أبي وقّاص على بَهُرَسِير[٤] وحاصروها، فخرج إليه جيوش كثيرة من أهلها وغيرهم، فكان الظَفَرُ للمسلمين، فانهزم المشركون، واستولى المسلمون على أموال جزيلة[٥].

[مقتل تودر بطريق الروم]

وفيها التقى يزيد بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وتودر وهو بَطْريق[٦] من بطارقة الروم بالشام، فقُتِل تودر وأصحابه[٧].

---

(١) في الأصل: «نصرت النصرة».
(٢) الطبري ٤/ ٤٣، ابن سعد ٣/ ٢٨٤، الإنباء ١٧٩، البستان ٩٤، الكامل ٢/ ٣١٨ و٣٢١.
(٣) اختلف المؤرّخون في تحديد عدد الجند عند الفريقين انظر عن ذلك في: تاريخ فتوح الشام ٣١٧، وتاريخ خليفة ١٣٠، وفتوح البلدان ١/ ١٦٠، والطبري ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، والكامل ٢/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٣٩، ١٤٠، وتهذيب تاريخ دمشق ١/ ١٦٠.
(٤) في الأصل: «نهر سيس». و«بَهُرَسير»: مدينة في شق الكوفة. (فتوح البلدان ٣٢٢)، وفي فتوح العجم والعراق للواقدي «نهمشير»، وفي البداية والنهاية ٧/ ٦١ «نهرشير». وقال ياقوت: بَهُرَسير: بالفتح ثم الضم، وفتح الراء وكسر السين المهملة. وهي من نواحي سواد بغداد قرب المدائن.
(٥) فتوح البلدان ٣٢٢، الأخبار الطوال ١٢٦، الطبري ٤/ ٥، الخراج وصناعة الكتابة ٣٦٠، الكامل ٢/ ٣٣٥، معجم البلدان ١/ ٥١٥، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٥٧، نهاية الأرب ١٩/ ٢٢١، البلداية والنهاية ٧/ ٦١.
(٦) بَطْريق: بفتح أوله وسكون ثانيه. الصيغة المعَرّبة للكلمة اللاتينية باتريكيوس Patricius، وقد أنشأ هذه الرتبة الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦ ـ ٣٣٧م). وهي رتبة لا تتّصل بأيّ وظيفة، وكانت تُمنح لمن يؤدّي للدولة خدمات جليلة. وقد جرى الاصطلاح على أنها تدلّ على القائد عند البيزنطيين كالمصطلحات الأخرى: «دُمِسْتِق Domesticus» و«دوقس Dux». (دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ٣١٣). و«تودَر» = توذَر = «توذَرا».
(٧) الطبري ٣/ ٥٩٨، الكامل ٢/ ٣٢١.

وقعة مرج الروم

وفيها واقع أبو عُبيدة بَطْريقاً يقال له شَنَش[١] بمرج الروم، فقُتل شنش وخلق عظيم من أصحابه[٢].

فتح حمص

ثم نزل أبو عُبيدة وخالد على حمص وحاصراها مدّة، ثم صالحهم المسلمون على الجزية وآمنوهم[٣].

فتح قِنَّسرين

ثم بعث أبو عُبيدة خالداً إلى قِنّسرين صُلحاً بعد أن قاتله ميناس في جمع عظيم من الروم بالحاظر، فقُتل ميناس ومن معه، ودوّخ خالد تلك البلاد ومهّدها[٤].

فتح بَيْسان

ثم كان فتح بَيْسان على يد عَمرو بن العاص، وشُرَحْبيل بن حَسَنة[٥].

سنة ست عشرة

فيها خرج عمر رضي اللّه عنه إلى الشام واستخلف على المدينة عليَّ بنَ أبي طالب، وقيل: عثمان بن عفّان، فنزل الجابية، وصالحه الأرطبون صاحب الرملة. وكان عَمرو بن العاص، وشُرَحبيل بن حسنة مُحاصَرين له[٦].

فتح بيت المقدس

ولما صالح عمر رضي اللّه عنه الأرطبون بعث عَمراً وشُرحبيل إلى بيت المقدس فحاصرا أهله أشدّ حصار، فطلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من جهة عمر رضي اللّه عنه. /١٥٢أ/ فأجيبوا إلى ذلك، وصالحهم عمر[٧].

---

(١) عند الطبري: «شنس» ومثله عند النويري.
(٢) الطبري ٣/ ٣٩٨، الكامل ٢/ ٣٢١، نهاية الأرب ١٩/ ١٦١.
(٣) الطبري ٤/ ١٢٨، الكامل ٢/ ٣٢٢، فتوح البلدان ١٥٥، تاريخ الإسلام ١٢٨.
(٤) فتوح البلدان ١٧٢ رقم ٣٩٠، الخراج وصناعة الكتابة ٣٠٣، الكامل ٢/ ٣٢٤.
(٥) الطبري ٣/ ٦٠٥، الكامل ٢/ ٣٢٨، نهاية الأرب ١٩/ ١٦٩.
(٦) الطبري ٣/ ٦٠٥، ٦٠٦، الكامل ٢/ ٣٢٨.
(٧) انظر عن فتح بيت المقدس في: تاريخ خليفة ١٣٥، وفتوح البلدان ٢٨٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٦، وتاريخ فتوح الشام، للأزدي ٢٤٤ وما بعدها، والخراج، لقُدامة ٢٩٩، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٥، والطبري ٣/ ٦٠٧، والبدء والتاريخ ٥/ ١٨٥، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٥٠، ٥١، والكامل ٢/ ٣٢٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٩٧ ونهاية الأرب ١٩/ ١٧١، والبداية والنهاية ٧/ ٥٥.

[مسير عمرو بن العاص إلى مصر]

ولما تمهّدت لعمر بلاد فلسطين والأرض المقدّسة وضرب الجزية على أهلها سيّر عمرو بن العاص إلى مصر في جمعٍ كثير من المسلمين.

فتح مدائن كِسرى

وفي هذه السنة فتح سعد بن أبي وقاص بهُرَسِير(١)، ثم عبر هو والمسلمون دجلة منها إلى المدائن، واستولى على أموال كسرى وذخائره، فيقال: إنهم وجدوا من المال ثلاثة آلاف ألف دينار، ووجدوا ببيوته قباباً(٢) مملوءة سِلالاً مختّمة بالرصاص، فيها آنية الذهب والفِضّة، ووجدوا بيتاً مملوءاً كافوراً، فظنّه المسلمون ملحاً، فاستعملوه في العجين فمَرَّرَ الخبزَ، ووجدوا تاج كسرى وثيابه الديباج المنسوجة بالذهب والجوهر، وأدراع كِسرى ومَغافره، ووجدوا خمسة أسياف للفُرس، لكل ملك سيف، ووجدوا ستر الإيوان، فخرّقه سعد، فخرج منه ألف ألف مثقال ذهب، مبلغ قيمة المثقال عشرة دراهم، ووجدوا بساطاً من حرير يسمّى القِطْف، طوله ستون ذراعاً، في عرض مثله، فيه صُوَر وفصوص كالأنهار، وفي حافّاته كالأرض المزروعة بقلاً وكَلأً على شكل نبات الربيع بالذهب والفصوص والفضة، لما وصل إلى عمر قطّعه وقسّمه بين الناس، فأصاب عليّاً عليه السلام منه قطعة باعها بعشرين ألفاً، لم تكن بأجودها(٣).

فسبحان من أيّد هذه الملّة وآتاها من النصر على عدوّها ما لم يؤت غيرَها من المُلْك، وتمّ بذلك قول رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لينفقنّ كنوزها في سبيل الله»، يريد كنوز كِسرى وقيصر.

وقعة جَلُولاء

وفي هذه السنة كانت وقعة جَلُولاء مع الفُرس، فهزمهم الله تعالى ونصر المسلمين عليهم(٤)، وانهزم ملك الفرس يزدجِرد بن شهريار، ولجأ(٥) إلى فرغانة والتُرك، وهو آخر ملوكهم(٦).

---

(١) الكامل ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨. (٢) في الأصل: «قباب».
(٣) الطبري ٤/ ٢١، ٢٢، الكامل ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٥، نهاية الأرب ١٩/ ٤٢٩، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٥٩، البداية والنهاية ٧/ ٦٧.
(٤) خبر وقعة جلولاء في: تاريخ خليفة ١٣٧، والأخبار الطوال ١٢٧، وفتوح البلدان ٣٢٤، والطبري ٤/ ٢٤ ـ ٢٦، والبدء والتاريخ ٥/ ١٧٨، والكامل ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، ونهاية الأرب ١٩/ ٢٣٠، ٢٣١، وتاريخ الإسلام ١٦٠، والبداية والنهاية ٧/ ٦٩.
(٥) في الأصل: «ولحى».
(٦) الإنباء ١٧٩.

وكانت وقعة جَلُولاء بعد تسعة أشهر من فتح المدائن.

[عودة عمر إلى المدينة]

وفيها عاد عمر رضي اللَّه عنه من الشام إلى المدينة وذلك بعد فتح فلسطين والأرض المقدّسة.

[تنصّر جبلة بن الأيهم]

وفيها قدم جبلة بن الأيْهم الغسّاني على عمر رضي اللَّه عنه مسلماً ثم تنصّر /٥٢ب/ (ولحق)(١) بالروم(٢).

سنة سبع عشرة

[هزيمة الروم عند حمص]

فيها قصد ملك الروم حمص في جمع كبير وأحاطوا بها، وبها أبو عُبيدة، فاستمدّ عمرَ رضي اللَّه عنه، فأمدّه بأربعةِ آلاف من جيش سعد بن أبي وقّاص وبجماعة آخرين، فأزالوا الروم عن حمص وهزموهم(٣).

[تمهيد عمر الشام]

وفيها خرج عمر رضي اللَّه عنه إلى الشام حتى انتهى إلى دمشق فمهّد الشام ومن به من المسلمين، وهي(٤) خرجته الرابعة.

سنة ثماني(٥) عشرة

فيها حاصر عَمرو بن العاص مصر أشدّ حصار، واستمدّ عمرَ رضي اللَّه عنه، فأمدّه بالزُبير بن العوّام في أربعة آلاف(٦).

فتح مصر

فنصبوا عليها المجانيق، وملكها المُقَوقس، ثم وقع الصلح بين عمرو والمقوقس

---

(١) كتبت فوق السطر.
(٢) انظر خبر جبلة في: ديوان حسّان، والأغاني ١٥/ ١٦٤ ـ ١٦٩، والعقد الفريد (بتقديمنا) ٢/ ٤٦ ـ ٤٨، والمحاسن والمساوئ، للبيهقي ٧٤، ومعجم ما استعجم، للبكري ٢/ ٥١٠، ٥١١، ونوادر الخلفاء، للإتليدي ٢٨، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ١٩٧ ـ ٢٠٤، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٦٢.
(٣) الطبري ٤/ ٥١، ٥٢، الكامل ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦، نهاية الأرب ١٩/ ١٧٤، البداية والنهاية ٧/ ٧٥، ٧٦.
(٤) في الأصل: «وعلى». (٥) في الأصل: «ثمان».
(٦) في فتوح البلدان ٢٥١ أرسله في اثني عشر ألف. وانظر: فتوح مصر ١٣٨.

على دينارين على كل شخص بمصر[١]، وأن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة أيام، فكانت الجزية عليهم في كل سنة اثني[٢] عشر ألف ألف دينار[٣] مرتين

[حصار الإسكندرية]

ثم توجّه عَمرو إلى مريوط[٤] وفيها جماعة من الروم فهزمهم، ثم أتى كوم شريك ففعل كذلك[٥]، ثم وافى الإسكندرية فنزل عليها محاصراً لها[٦].

[عام الرمادة]

وفيها كان عام الرمادة بالحجاز أجدبت الأرض وهلكت الماشية، فاستسقى عمر بالعباس رضي اللَّه عنهما فسُقوا[٧].

[طاعون عَمَواس]

وفيها كان طاعون عَمَواس[٨] بالشام، مات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً، منهم: أبو عبيدة بن الجراح[٩]، وشُرحبيل بن حَسَنَة[١٠]، ومُعاذ بن جبل[١١]، والفضل بن العباس[١٢]، ويزيد بن أبي سفيان[١٣].

سنة تسع عشرة

فيها هلك هِرَقل[١٤] ملك الروم، وورد الخبر بموته وعَمرو بن العاص

---

(١) فتوح البلدان ٢٥٢ و٢٥٣، المواعظ والاعتبار (طبعة لندن) ١/ ٢٠٤.
(٢) في الأصل: «اثنا».
(٣) في الكامل ٢/ ٣٨٥ «اثني عشر ألف دينار»، والمثبت يتفق مع: فتوح مصر وأخبارها، لابن عبدالحكَم ١٥١، والمواعظ والاعتبار ١/ ٢٦٥.
(٤) في الأصل: «بربوط»، وفي فتوح مصر ١٥٥ «تَرْنُوط»، وما أثبتناه عن المواعظ والاعتبار، للمقريزي ١/ ٤٤٠.
(٥) فتوح مصر ١٥٥.
(٦) فتوح مصر ١٦٠ وما بعدها، والمواعظ والاعتبار ١/ ٤٤١.
(٧) تاريخ خليفة ١٣٨، طبقات ابن سعد ٣/ ٣٢١، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٦٩، الإنباء ١٨٠.
(٨) عَمَواس بناحية الأردنّ. انظر: تاريخ خليفة ١٣٨، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٦، والطبري ٤/ ٩٦، والكامل ٢/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٧٠.
(٩) انظر عن (أبي عبيدة بن الجراح) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ١٧١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(١٠) انظر عن (شرحبيل بن حسنة) في تاريخ الإسلام ١٨١.
(١١) انظر عن (مُعاذ بن جبل) في: تاريخ الإسلام ١٧٥.
(١٢) انظر عن (الفضل بن العباس) في: تاريخ الإسلام ١٨٢.
(١٣) انظر عن (يزيد بن أبي سفيان) في: تاريخ الإسلام ١٧٩.
(١٤) انظر عن: (هِرَقل) في: تاريخ الإسلام ٢٠٠.

محاصر الإسكندرية، فوهنت شوكة المشركين بموته.

[تدوين الدواوين]

وفيها دوّن عمر رضي اللَّه عنه الدواوين، وهو أول من دوّنها[١].

وقيل: كان ذلك سنة عشرين[٢].

سنة عشرين

[فتح الإسكندرية]

فيها كان فتح الإسكندرية، وذلك وقت صلاة الجمعة مستَهلّ المحرّم، وكان مدّة الحصار عليها أربعة عشر شهراً، وعدّة من قتل من المسلمين على حصارها ثلاثة وعشرون رجلاً[٣].

[تخطيط الفسطاط]

وفيها اختطّ عَمرو بن العاص المدينة المعروفة بمصر الآن، وهي الفُسطاط، وإنّما سُمّيت بذلك لأنّ /١٥٣/ فُسطاط عَمرو كان مضروباً عليها قبل توجّهه إلى الإسكندرية، فلما توجّه إليها أمر بنزع فُسطاطه، وإذا فيه يمامٌ قد فرّخ، فقال عمرو: لقد تحرّم منّا بمتحرّم فلا تغيّروه، وأقرّه على حاله وأوصى به نوّابه. فلما فتحت الإسكندرية وعاد المسلمون منها قالوا: أين ننزل؟ قالوا: الفسطاط، فسُمّيت بذلك سنة إحدى وعشرين[٤].

[وقعة نهاوند]

وفيها كانت وقعة نهاوند، وذلك أنّ الفُرس اجتمعوا بها، فسار إليهم النُعمان بن مقرن في جيش من المسلمين، فاقتتلوا، فقُتل النعمان بعد ثلاثة أيام، فقام مُقامه حُذَيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه، وأنزل اللَّه تعالى نصره على المسلمين، وهُزم المشركون وقُتل منهم عدد كثير[٥].

---

(١) الإنباء ١٨٠، الطبري ٤/ ١١٢، البستان ٩٦.
(٢) الطبري ٤/ ٢٠٩، ابن سعد ٣/ ٢٨٢، الأوائل، للعسكري ١١٣، الإنباء ١٨٠، منتخب الزمان ١/ ٣٢.
(٣) فتح الإسكندرية في: فتوح البلدان ١/ ٢٥٩، وفتوح مصر ١٥٦ وما بعدها، والكامل ٢/ ٣٨٥، وتاريخ خليفة ١٤٣، ١٤٤، وولاة مصر، للكندي ٣٢، والمواعظ والاعتبار ١/ ٤٤١ وما بعدها، والبستان ٩٧، وتاريخ الموصل ١/ ٥٠ و٥١.
(٤) خبر الفسطاط في: فتوح مصر ١٨٠، ١٨١، ومعجم البلدان ٤/ ٢٦٣، وحُسن المحاضرة، للسيوطي ١/ ١٣٠.
(٥) خبر وقعة نهاوند في: الأخبار الطوال ١٣٣ ـ ١٣٨، والفتوح، لابن أعثم الكوفي ٢/ ٣١ ـ ٦٢، =

[فتح أذربيجان]

وفيها فتح المغيرة بن شُعبة أذَرْبَيْجان صُلحاً[١].

[فتوحات المسلمين في الشرق]

وفتح عُمير بن سعد[٢] عين وردة، وحَرَّان، والرُّها[٣].

وفتح عياض[٤] بن غَنْم الرَّقَّة ونصيبين وما يليها[٥].

وفتح أبو موسى الأشعري كُوَر الأهواز والسوس[٦].

وفيها فتحت جورستان[٧] على يد النُعمان بن مُقَرِّن[٨] قبل وقعة نهاوند.

[وفاة خالد بن الوليد]

وفيها توفي خالد بن الوليد[٩] بالمدينة، وقيل بحمص سنة ثلاثٍ وعشرين.

= وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٦، وتاريخ خليفة ١٤٧ ـ ١٤٩، وفتوح البلدان ٣٧١ ـ ٣٧٦، والطبري ٤/ ١١٤ ـ ١٣٧، والخراج وصناعة الكتابة ٣٧٠، ٣٧١، والبدء والتاريخ ٥/ ١٨٠ ـ ١٨٢، ومروج الذهب ٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٣، والإنباء ١٧٩، والبستان ٩٦، وأسد الغابة، لابن الأثير ٢/ ٢٤٤، والكامل ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٩، وتاريخ ابن أبي البركات (مخطوط شهيد علي باستانبول، رقم ٢٧٣٢) ورقة ١٦، وتاريخ مختصر الدول ١٠٢، ومعجم البلدان ٥/ ٣١٣، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٦٤، ونهاية الأرب ١٩/ ٢٥٠ ـ ٢٦٠، ودول الإسلام ١/ ١٧، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣/ ٢٢٤، ومرآة الجنان ١/ ٧٧، والبداية والنهاية ٧/ ١٠٥ ـ ١١٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ١٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١١٥ ـ ١١٨، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي ٨/ ٩٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٢٧٠، وتاريخ الخلفاء ١٣٢، وتاريخ الموصل ٥١.

(١) انظر عن (أذربيجان) في: فتوح البلدان ٤٠٠، وتاريخ خليفة ١٥١، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٦، والطبري ٤/ ١٥٣، والخراج ٣٧٨، والإنباء ١٧٩، والكامل ٢/ ٤٠٩، ٤١٠، ونهاية الأرب ١٩/ ٢٦٦، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٦٤، وتاريخ ابن الوردي ١/ ١٤٩، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٤١، ومرآة الجنان ١/ ٧٧، والبداية والنهاية ٧/ ١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ١١٩.

(٢) في الأصل: «جبير بن سعيد»، والتصحيح من: فتوح البلدان، والطبري.

(٣) فتوح البلدان ٢٠٩ ـ ٢١٢، الطبري ٤/ ١٠١ (حوادث سنة ١٨هـ.).

(٤) في الأصل: «عباس» وهو وهْم.

(٥) فتوح البلدان ٢٠٥ ـ ٢٠٨.

(٦) فتوح البلدان ٤٦٤ ـ ٤٦٦، الطبري ٤/ ٨٩ ـ ٩٣ (حوادث سنة ١٧هـ.).

(٧) لم أقف على هذا المكان. ولعلّها مدينة «جور» بفارس ناحية شيراز.

(٨) كانت وقعة نهاوند سنة ٢١هـ. وقد تقدّمت مصادرها. وفيها قتل النعمان بن مقرِّن. انظر عنه في: تاريخ الإسلام ٣/ ٢٣٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (خالد بن الوليد) في تاريخ الإسلام ٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣٤ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته. (سنة ٢١هـ.).

في هذه السنة[١] كان:

مقتل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعبة، واسمه فيروز، وكان فارسياً مجوسيّاً، وقيل: نصرانياً، وسببه أنه شكا[٢] إلى عمر رضي اللّه عنه ثقل الخراج الذي جعله عليه المغيرة، وهو درهمان في كل يوم، فقال له عمر: ما أراه كثيراً، فأحفظه ذلك، وضُرب عمر رضي اللّه عنه في صلاة الصبح يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة، عندما كبّر تكبيرةَ الإحرام بخنجر له رأسان، ونصابه في وسطه، فضربه ثلاث ضربات إحداهنّ تحت سُرّته، ثم ضرب ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم تسعة، فقُيِّد ثم حُبس ثم قُتل، وصلّى بالناس عبدالرحمٰن بن عوف، وحُمل عمر رضي اللّه عنه إلى منزله، وأمر صُهيباً أن يصلّي بالناس ثلاثاً[٣].

ذِكر الشورى

وجعل عمر رضي اللّه عنه الخلافة /٥٣ب/ شورى في ستة وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفَّان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمٰن بن عوف، وطلحة بن عبيداللّه، والزبير بن العوَّام رضي اللّه عنهم، وجعل ابنه عبداللّه مشيراً، وليس له من الأمرشيء[٤].

وأقام عمر رضي اللّه عنه جريحاً ثلاثة أيام. وتوفي رضي اللّه عنه لأربعٍ بقين من ذي الحجة.

وقيل: توفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة[٥].

وصلّى عليه صُهَيب بوصيَّة من عمر رضي اللّه عنه[٦].

---

(١) أي سنة ٢٣هـ. (٢) في الأصل: «شكى».

(٣) خبر مقتل عمر رضي اللّه عنه في: الإنباء ١٧٨، والمعارف ١٨٣، وتاريخ المدينة المنوّرة، لأبي شُبّة ٣/ ٩٤٣، ٩٤٤، وابن سعد ٣/ ٣٦٧، والطبري ٤/ ١٩٣، والمستدرك ٣/ ٩٢، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٦ وما بعدها، والبستان ٩٨، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٠٤، وأُسد الغابة ٤/ ٧٧، والكامل ٢/ ٤٢٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠.

(٤) خبر الشورى في: طبقات ابن سعد ٣/ ٦١ و٣٣٨، و٣٣٩ و٣٥٣، واليعقوبي ٢/ ١٦٠، والطبري ٤/ ٢٢٧، والتنبيه والإشراف ٢٥٢، ٢٥٣، والبدء والتاريخ ٥/ ١٨٩ ـ ١٩١، وتاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية) (الجزء الخاص بعثمان بن عفان رضي اللّه عنه) ١٨٠ ـ ١٩٢، والكامل ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٨، ونهاية الأرب ١٩/ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥، والبداية والنهاية ٧/ ١٤٤، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٤.

(٥) الإنباء ١٧٨.

(٦) الإنباء ١٧٨، ابن سعد ٣/ ٣٦٧، المعارف ١٨٣، الطبري ٤/ ١٩٣، المستدرك ٣/ ٩٢.

ودُفن في حجرة عائشة رضي اللّه عنها، ورأسه قُبالة كتِفَي أبي بكر رضي اللّه عنه[١].

وكانت مدّة خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال[٢].

وكان عُمُره ثلاثاً وستين سنة، وهو الأشهر[٣].

وقيل: خمساً وخمسين سنة[٤].

وقيل: ستاً وخَمسين سنة[٥].

صفته رضي اللّه عنه

كان شديد الأدمة، أمهق، أصلع، طوالاً، كأنه راكب جمل[٦]، أعسر أيسر، يعمل بيديه جميعاً، جسيماً، ضخماً.

رضي اللّه عنه في العدل والزهد، واقتفاء أثر صاحبيه مشهورة، غير محتاجةٍ لشُهرتها إلى الإطناب في ذكرها.

وكان يُسمّى الفاروق، وإنّما سُمّي بذلك لأنه أعلن بالإسلام والناس يومئذٍ يُخفونه، ففَرَق بين الحق والباطل[٧].

وهو أول من أرّخ بعام الهجرة، وختم الكتب[٨].

وهو أول من دُعي «أمير المؤمنين»[٩].

وأول من ضرب بالدِّرَّة وحملها[١٠].

وأول من جمع الناس على إمام واحد في قيام شهر رمضان[١١].

وفي أيامه كانت الفتوحات الجليلة، منها: دمشق، وبَيسان، وطبريَّة، وقَيْسارية،

---

(١) الإنباء ١٧٨، ابن سعد ٣/ ٣٦٨.

(٢) المعارف ١٨٣، الطبري ٤/ ١٩٤ وفيه: «أربعة أيام»، والإنباء ١٧٨، البستان ٩٨، نزهة الناظرين، ورقة ٥.

(٣) ابن سعد ٣ ق٣/ ٣٦٥، المعجم الكبير، للطبراني ١/ ٦٩ رقم ٦٦، الإنباء ١٧٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٨٣ و٢٨٤، منتخب الزمان ١/ ٣٣.

(٤) ابن سعد ٣/ ٣٦٥، المعجم الكبير ١/ ٦٩ رقم ٧٠ و٧١، الإنباء ١٧٨.

(٥) الإنباء ١٧٨.

(٦) المعارف ١٨١، ابن سعد ٣/ ٣٢٤، الطبري ٤/ ١٩٦، الإنباء ١٧٧.

(٧) ابن سعد ٣/ ٢٧٠، تاريخ المدينة المنوّرة ٢/ ٦٦٢، مروج الذهب ٢/ ٣١٣، الإنباء ١٧٧.

(٨) الطبري ٤/ ٢٠٩، تاريخ المدينة ٢/ ٧٥٨، الأوائل ١٠٤، الإنباء ١٨٠.

(٩) الطبري ٤/ ٢٠٨، الأوائل ١٠٣، مروج الذهب ٢/ ٣١٣، الإنباء ١٨٠، منتخب الزمان ١/ ٣٠.

(١٠) ابن سعد ٣/ ٢٨٢، الطبري ٤/ ٢٠٩، الإنباء ١٨٠، منتخب الزمان ١/ ٣١.

(١١) اليعقوبي ٢/ ١٤٠، الأوائل ١٠٥، الإنباء ١٨٠.

وفِلَسطين، وعسقلان، وبعلبَك، وحمص، وحلب، وقِنّسرين، وأنطاكِيَّة، والرَّقَّة، وحَرّان، والمَوْصِل، والجزيرة، ونَصِيبين، وآمِد، والرُها، والقادسية، والمدائن، وكُوَر دِجلة، والأُبُلّة، وكُوَر الأهواز، ونهاوند، وإصطَخْر، وأصبهان، وتُسْتَر، والسُّوس، وأذَرْبَيْجان، وبعض أعمال خُراسان، ومصر، والإسكندرية، وبَرْقة، وطرابُلس الغرب[١].

أولاده

وُلد له عبداللّه.

وحفصة، وأمّهما زينب[٢].

وعُبَيداللّه[٣]، وأمّه مُلَيكة[٤].

وعاصم وأمّه جميلة[٥]، وفاطمة، وزيد، وأمّهما /١٥٤أ/ أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، رضي اللّه عنه[٦].

وأبو شحْمة واسمه عبدالرحمٰن[٧].

كُتّابه

عبداللّه بن خَلَف الخُزاعي.

وزيد بن ثابت[٨].

وعلى بيت المال: زيد بن أرقم[٩]، (وقيل: كان عبداللّه كُفي بالموت وأعطاها عمر)[١٠].

قُضاته

يزيد ابن[١١] أخت النمر بالمدينة[١٢].

---

(١) الإنباء ١٧٩.

(٢) وهي زينب بنت مظعون. (المعارف ١٨٤).

(٣) في الأصل: «عبد».

(٤) وهي مُلَيكة بنت جرول الخُزاعية.

(٥) المعارف ١٨٤، الطبري ٤/ ١٩٩، الإنباء ١٨١.

(٦) المعارف ١٨٥، ابن سعد ٣/ ٢٦٥، الطبري ٤/ ١٩٩، الإنباء ١٨١.

(٧) وهو الذي حُدّ على الشُّرْب فمات. (المعارف ١٨٨، مروج الذهب ٢/ ٣٣٠، البدء والتاريخ ٥/ ٩٢، الإنباء ١٨١).

(٨) المحبّر ٣٧٧، تاريخ خليفة ١٥٦، التنبيه والإشراف ٢٥١، الإنباء ١٨٢.

(٩) الإنباء ١٨٢، وفي تاريخ خليفة ١٥٦، والعقد الفريد ٤/ ١٥٤ «عبداللّه بن أرقم».

(١٠) ما بين القوسين كُتب على حاشية المخطوط.

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) أخبار القضاة، لوكيع ١/ ١٠٥، التنبيه والإشراف ٢٥٤، الإنباء ١٨٢.

وأبو أميّة شُرَيح بن الحارث الكِنْدي، بالكوفة[١].

حاجبه

يرفأ مولاه[٢].

نقش خاتمه

كان في يده خاتمَ رسول اللّه ﷺ[٣]. وقد ذكرنا أن نقشه «محمد رسول اللّه»، وقيل: «لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه».

(١) أخبار القضاة، لوكيع ٢/ ١٨٩ وما بعدها، تاريخ خليفة ١٥٥، التنبيه والإشراف ٢٥١، الإنباء ١٨٢.
(٢) المحبّر ٢٥٨، تاريخ خليفة ١٥٦، اليعقوبي ٢/ ١٥٩، الإنباء ١٨٣.
(٣) الإنباء ١٨٠.

خلافة عثمان بن عفَّان

ابن أبي العاصي بن أميَّة بن عبدشمس بن عبدمَناف بن قُصَيّ، ويُكنَى أبا عمرو. وقيل: أبا عبداللّه، وقيل: أبا ليلى[١].

وأمّه أروَى بنت كُرَيْز[٢] بن ربيعة [بن حبيب][٣] بن عبدشمس.

وأمّها البيضاء بنت عبدالمطّلب، عمّة رسول اللّه ﷺ[٤].

قال العلماء: أخرج عبدالرحمٰن بن عوف نفسه من الأمر على أن يختار رجلاً من أهل الشورى، فرضي أهل الشورى بذلك إلّا علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، ثم أجاب إلى ذلك لما دعاه إلى الرضى برأي عبدالرحمٰن أبي[٥] طلحة الأنصاري، بعد أن أخذ عليّ عليه السلام الميثاق على عبدالرحمٰن ليؤثِرَنّ الحق ولا يتّبع الهوى إلى ذي صِهر ولا قرابة. فبايع عبدالرحمٰن: عثمان بن عفّان بالخلافة، وبايعه بقيّة رجال الشورى، وبايعه الناس، واستقرّ له الأمر[٦].

[فتح الري وهمذان]

وفيها فتح المغيرة بن شُعْبة الريّ[٧] وهَمَذان.

[غزو معاوية بلاد الروم]

وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان أميرُ الشام بلادَ الروم، وفتح من مدائنها كثيراً[٨].

(١) المعارف ١٩١، الطبري ٤/ ٤١٩، الإنباء ١٨٤.
(٢) في الأصل: «كرز».
(٣) ساقط من الأصل. والإثبات من الإنباء ١٨٤.
(٤) المعارف ١٩١، تاريخ المدينة المنوّرة ٣/ ٩٥٢، الإنباء ١٨٤.
(٥) في الأصل: «أبو».
(٦) التاريخ الصغير، للبخاري ١/ ٥٠ (تحقيق محمود إبراهيم زايد)، ابن سعد ٣/ ٦١، ٦٢، تاريخ المدينة ٣/ ٩٢٤، ٩٢٥، الطبري ٤/ ٢٤٢، التنبيه والإشراف ٢٥٢، مروج الذهب ٢/ ٣١٢، العقد الفريد (طبعة ١٤١١هـ.) ١٩٩١م. (ج٤/ ٢٥٤)، الإنباء ١٨٣.
(٧) تاريخ خليفة ١٥٧، فتوح البلدان ٣٨٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٧.
(٨) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠.

سنة خمس وعشرين

[ولاية مصر]

فيها عزل عثمان رضي اللّه عنه عَمْرَو بن العاص عن مصر، وولّاها أخاه من الرضاعة عبدَاللّه بنَ سعد بن أبي سرح العامري[1].

سنة سبع وعشرين

في هذه السنة كان **فتح إفريقية**، وذلك أنه غزاها عبداللّه بن سعد بن أبي سرح أمير مصر في عساكر كثيرة ففتحها، وقتل ملكها واستولى على أمواله[2].

وفيها كان:

فتح قبرس

على يد معاوية بن أبي سفيان وأقام المسلمون بها يأخذون الجزية من أهلها مدّة يقرب من سنتين[3].

/٥٤ب/ فتح مدائن من خُراسان

وفيها بعث عثمان رضي اللّه عنه عبدَاللّه بن عامر بن كُرَيز، وسعيد بن العاص لفتح خُراسان، وقال: من سبق منكما إليها فهو أمير عليها، فمضيا وفتحا بلاداً كثيرة منها: نَيسابور، وهَرَاة، وبوسنج، وطوس، وأَبْرَشَهْر، ومَرْو الرُوذ، والطالقان، وطخارستان، ومَرْو، وسَرَخْس، وغير ذلك، ولم يرجع عبداللّه بن عامر حتى شرب من نهر بلْخ[4].

سنة ثلاثين

[غزو معاوية مضيق القسطنطينية]

فيها غزا معاوية بن أبي سفيان حتى بلغ مضيق القسطنطينية، ثم رجع[5].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٤، تاريخ الإسلام ٣/ ٣١٢، تاريخ الموصل ٦/ ٥٨ (سنة ٢٧هـ.).

(٢) فتوح مصر ١٨٤، نهاية الأرب ٢٤/ ١٦، تاريخ الإسلام ٣/ ٣١٩.

(٣) انظر عن قبرس في: الكامل ٢/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠ وفيه حشدنا مصادر كثيرة عنها، والبستان ١٠٠، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣١٧، ولبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (تأليفنا) ٥٧ ـ ٦١، وتاريخ الموصل ١/ ٥٩ (حوادث سنة ٢٨هـ.).

(٤) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٠، ٣٣١، تاريخ الموصل ١/ ٦١.

(٥) يقصد بهذه الغزوة وقعة ذات الصواري سنة ٣١هـ. (الطبري ٤/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢)، الإنباء ١٨٥، تاريخ الموصل ١/ ٦٣.

سنة إحدى وثلاثين

[موت يزدجرد بن شهريار]

فيها هلك يزدجرد[1] بن شهريار بن كسرى أَبَرْوِيز ملك الفرس، وهو آخر ملوكهم، فزالت حينئذٍ دولتهم بالكلّية وبادت، وصارت ممالكهم وبلادهم للمسلمين.

[وفاة أبي سفيان]

وفيها تُوفّي أبو سفيان[2] بن حرب بن أميّة بالمدينة وله ثمانٍ وثمانون سنة.

[غزوة بلاد النوبة]

وفيها غزا عبداللّه بن سعد أمير مصر بلاد النوبة، فصالحه ملكها على جملة عظيمة من السَّبْي[3].

[نفي أبي ذرّ إلى الربذة]

وفيها جعل أبو ذَرّ يذكر مساوئ عثمان رضي اللّه عنهما ويَعِيبه، فأمره عثمان أَن يغيّب وجهه عنه، فَسار إلى الشام وأقام فيها يبكّت[4] عثمان ويعيبه[5]، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان بذلك، فأمر بإشخاصه إليه فأُشخص إليه، فطرده إلى الرَبَذَة، فمات بها[6].

سنة اثنتين وثلاثين

[وفاة العباس بن عبدالمطّلب]

فيها توفي العباس[7] بن عبدالمطّلب رضي اللّه عنه وقد كُفّ بصره، وكان من أجواد[8] قريش، وكان إذا مرَّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، ترجّلا إجلالاً له.

---

(١) الطبري ٤/ ٢٩٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٠.

(٢) انظر عن (أبي سفيان) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) فتوح البلدان ٢٨١ رقم ٥٩٦.

(٤) في الأصل: «نلب».

(٥) في الأصل: «عيبه»، من غير إعجام.

(٦) الطبري ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٠٥ ـ ٤١٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٧) انظر عن (العباس بن عبدالمطّلب) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٨) في الأصل: «اجود».

[وفاة عبدالرحمٰن بن عوف]

وفيها توفي عبدالرحمٰن بن عوف[١] رضي الله عنه وله خمسٌ وسبعون سنة، وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربع ماية دينار، وكانوا يومئذٍ ماية رجل، وقُسِمت تركته على ستة عشر سهماً. فكان كل سهم ثمانين ألف دينار.

[وفاة عبدالله بن مسعود]

وفيها توفي عبدالله بن مسعود[٢]، وأبو ذَرّ الغِفاري[٣]، رضي الله عنهما.

سنة ثلاثٍ وثلاثين

[وفاة سلمان الفارسي]

فيها توفي سلمان الفارسي[٤]، رضي الله عنه، وعُمُره فيما ذُكِر مايتا سنة وخمسون سنة.

وقيل: ثلاثماية وخمسون سنة.

ويقال: إنه أدرك /١٥٥أ/ بعض الحواريّين.

سنة خمس وثلاثين

[الطعن على عثمان رضي الله عنه]

فيها كثر الطعن على عثمان، رضي الله عنه، والقدح فيه، ومن جملة الأمور التي نقمها عليه الناس، ردّ عمّه الحَكَم بن أبي العاصي إلى المدينة، وكان النبيّ ﷺ قد طرده إلى الطائف، ولم يردّه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما[٥].

[عزل سعد عن الكوفة]

ومنها عزله عن الكوفة سعد بن أبي وقّاص، رضي الله عنه، أحد رجال الشورى، ومن العشرة المشهود لهم بالجنة.

---

(١) انظر عن (عبدالرحمٰن بن عوف) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩٦ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (عبدالله بن مسعود) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٩ ـ ٣٨٩ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (أبي ذر) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٤٠٥ ـ ٤١٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٤) انظر عن (سلمان الفارسي) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٥١٠ ـ ٥٢١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٥) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٧.

وتولية الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط مكانه، مع شُربه الخمر، واشتهاره بالفسق.

ومنها إعطاؤه ابن[١] عمّه مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي خُمس غنائم إفريقيّة، وهو خمس ماية ألف دينار وأربعة آلاف دينار، وإعطاؤه سعيد بن العاص أربعين ألف درهم[٢].

ومنها تولية عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر، وكان يكتب الوحي للنبيّ ﷺ، ثم ارتدّ عن الإسلام، فأهدر النبيّ ﷺ دمه يوم فتح مكة، فسأل فيه عثمان رضي الله عنه، فآمنه النبيّ ﷺ وطرده[٣].

ومنها أمره للوليد بن عُقبة أن يمزّق المصاحف ويغسلها بالخلّ. وكان سبب هذا أنه وقع الاختلاف في القراءات، وقدم حُذَيفة من غزو أرمينية فقال له: أدرِك الناس قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. قال: وما ذاك؟ قال: غزوت فُرَج أرمينية، وحضر أهل العراق وأهل الشام، فكان أهل العراق يكفّرون أهل الشام في قراءتهم، وأهل الشام يكفّرون أهل العراق في قراءتهم، فأمر زيدَ بنَ ثابت فيكتب مُصحفاً، وعارَضَه بالمصحف الذي كان عند حفصة وأمر بكتب مصاحف وأنفذها إلى الأمصار وحَرّق ما يخالفها من المصاحف[٤].

ومنها أنه استسلف لنفسه من بيت المال ماية ألف درهم، وكتب عليه بها حُجّة، وأدّاها عند الأجل، ثم أراد أن يستسلف شيئاً آخر، فمنعه صاحب بيت المال، فقال له: ما أنت وذاك، إنّما أنت خازن فخرج صاحب بيت المال وعرّف المسلمين ذلك، /١٥٥ب/ فخطب عثمان رضي الله عنه وقال: إنّا نستسلف من بيت مالكم ونردّ عليكم، ثم يتكلّم هذا السفيه فتسمعون منه، ولَعَمري لَنَأخذَنّ حاجتنا، وإنْ رغم أنفُ أقوام. فقال له علي عليه السلام: إذن تُمنع من ذلك، ويُحال بينك وبينه. وقال عمّار بن ياسر: أشهد بالله أن أبقى أول راغم، فأمر به عثمان فضُرب حتى غشي عليه، فلما جاء يوم الجمعة أخرجت عائشة شعر رسول الله ﷺ وثوبه ونعله، وأحضرته والناس في المسجد، وعثمان يخطب فقالت: ما أسرع ما تركتم سُنّة نبيّكم، وهذا ثوبه ونعله وشعره لم يبْلَ بعدُ، فَضجّ الناس بالبكاء في المسجد وصاحوا، فقال عثمان رضي الله عنه: اللهمّ إنّي أُشهِدك أني أول تائب[٥].

ثم اضطربت الأمصار على عثمان، واشتدّ الإنكار عليه فيها، وتفاقم الأمر في ذلك.

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٤) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٧٧.

(٥) ابن سعد ٣/ ٦٤، أنساب الأشراف ق٤ ج١/ ٥١٢ رقم ١٣٢٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣٢.

[وفاة عبدالله بن سعد]

وفيها سار عبدالله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان رضي الله عنه وذلك في شهر رجب، فانبرى محمد بن أبي حُذَيفة بن عُتبة بن ربيعة، وكان من المؤلّبين على عثمان، على عُقبة بن عامر خليفة عبدالله بن سعد فأخرجه وخلع عثمان، وتأمّر على مصر، وعاد عبدالله بن سعد، فلم يمكّنه محمد بن أبي حُذيفة من الدخول، فرجع إلى عسقلان ومات بها[١].

مقتل عثمان رضي الله عنه[٢]

وفي هذه السنة قدم إلى المدينة الأشتر مالك بن الحارث النخعي في مايتي رجل من أهل الكوفة، وقدم من البصرة ماية وخمسون رجلاً، ومن أهل مصر ستماية رجل، كلّهم مجمِعون على خلع عثمان من الخلافة، فلما اجتمعوا بالمدينة سيّر عثمان إليهم المغيرة بن شُعبة، وعمرو بن العاص ليدعوهم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، فردّوهما أقبح ردّ، ولم يسمعوا كلامهما، فبعث إليهم عثمان: عليَّ بن أبي طالب، فدعاهم إلى ذلك، وضمن لهم ما يعدهم به عثمان، وكتب عليّ (إلى)[٣] عثمان كتاباً بإزاحة عِللهم، والسيرة فيهم بكتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، وأخذوا عليه عهد الله بذلك، وأشهدوا على عثمان وعلي رضي الله عنهما بأنه يضمن /٥٦أ/ ذلك شهوداً، واقترح المصريّون على عثمان عزل عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وأن يولّي مكانه محمد بن أبي بكر الصِّدّيق رضي الله عنه، فأجابهم إلى ذلك، وولّاها محمد، وكتب له بذلك عهداً، وافترق الجمع، كلٌّ منهم إلى بلده. فلما وصل المصريّون إلى إيلة وجدوا رجلاً على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان وعنوانه: من عثمان إلى عبدالله بن سعد، وفيه: إذا قدم محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم، وأرفعهم على جذوع النخل، فرجع المصريون إلى المدينة، ورجع البِصْريّون والكوفيّون لما بلغهم ذلك، واجتمعوا على حصار عثمان في داره، إذ نسبوه إلى أنه هو الذي أمر بكَتْبه ذلك الكتاب، ولم يكن الأمر كذلك، وإنّما فعل ذلك مروان بن الحَكَم بغير أمر عثمان رضي الله عنه، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وكان من أعظم المؤلّبين عليه: محمد بن أبي بكر، وعائشة، وطلحة، والزبير،

---

(١) انظر عن (عبدالله بن سعد) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٥٢٩، و٥٣ وفيه حشدنا الكثير من مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (مقتل عثمان رضي الله عنه) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٤٦٧ ـ ٤٨٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦، وتاريخ الموصل ١/ ٦٥.

(٣) كتبت فوق السطر.

وكان ابتداء الحصار لليلة بقيت من شوّال. واشتدّ الحصار ومُنع من أن يصل إليه الماء.

فلما كان يوم الجمعة لثماني[١] لعشرة خلت من ذي الحجة، وقيل: كان ذلك في أحد[٢] أيام التشريق. دخل المحاصرون إليه من دار بني حزم الأنصاري وذلك بعد أن قاتل دونه الحسن والحسين عليهما السلام بأمر أبيهما لهما في ذلك، وجُرح الحسن يومئذٍ.

ولما اقتحم المحاصرون الدار أخذ محمد بن أبي بكر بلحية عثمان ثم أرسلها، وقيل: إنه ضربه بمِشْقَص كان في يده، وكان المصحف في حجره، فقطرت قطرة من الدم على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فضربه نيار بن عياض الأسلمي، وسودان بن حمران بسيفيهما، وجلس عَمرو بن الحمِق على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات فمات[٣].

وكانت مدّة الحصار ثمانين يوماً[٤].

وقيل: أربعين يوماً.

وقيل: خمسين[٥] يوماً.

وأقام ثلاثاً لم يُدفن، ثم كُفّن في ثيابه ودمائه لم يُغسَّل، وقيل: لم يُصلّ عليه. وقيل: صلّى عليه جُبير بن مطعم، ودُفن ليلاً في حش كوكب[٦]. والحش: البستان، رضي الله عنه.

وكانت مدّة خلافته /٥٦ب/ اثنتي عشرة سنة، وقيل: إلّا ثماني[٧] ليال. وكان قَتْله لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة[٨].

وقيل: قُتل يوم الجمعة لثمانٍ بقين من ذي الحجة[٩].

---

(١) في الأصل: «لثمان». (٢) في الأصل: «في إحدى».

(٣) ابن سعد ٣/ ٧٣، أنساب الأشراف ق٤ ج١/ ٥٧٤، ٥٧٥ رقم ١٤٧٠، الطبري ٤/ ٣٩٣، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٤١٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٥٥، ٤٥٦، الإنباء ١٨٤.

(٤) الإنباء ١٨٤.

(٥) في الأصل: «خمسون».

(٦) كوكب: رجل من الأنصار. والخبر في: المعارف ١٩٧، وتاريخ المدينة ١/ ١١٢ ـ ١١٥، ومروج الذهب ٢/ ٣٤٠، والتنبيه والإشراف ٢٥٣، ٢٥٤، والعقد الفريد ٤/ ٢٦٥، ووفاء الوفا (طبعة الآداب) ٢/ ٩٩، ومجمع الزوائد ٩/ ٩٩، والإصابة ٢/ ٤٥٦، والإنباء ١٨٥.

(٧) في الأصل: «إلا ثمان».

(٨) المعارف ١٩٧، الطبري ٤/ ٤١٦ و٤١٨، الإنباء ١٨٥، البستان ٤٢، نزهة الناظرين. ورقة ٥.

(٩) الإنباء ١٨٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٨١.

وقيل: قُتل يوم الأربعاء ودُفن يوم السبت قبل الظهر[١].

وقيل: قُتل يوم الأضحى[٢].

وكان عُمُره اثنتين وثمانين سنة[٣].

صفته

رضي اللَّه عنه كان طُوالاً، حسن الوجه، أسمر، وافر اللحية، يصفّر اللحية، ويشدّ أسنانه بالذهب[٤].

سيرته

كان رضي اللَّه عنه مكثراً من الصيام والقيام وتلاوة القرآن، مواظباً على التهجّد بالليل.

ورُوي عنه أنه كان يختم القرآن في ركعة[٥].

قال حسَّان بن ثابت يرثيه:

ضحّوا بأَشمَطَ[٦] عنوانُ السجود به   يقطِّع الليلَ تسبيحاً وقرآنا[٧]

وكان يسمَّى: ذا النورَين، وإنَّما سُمّي بذلك لأنه تزوّج برُقيَّة وأمّ كلثوم ابنتي رسول اللَّه ﷺ.

وهو أحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة.

وكان من مياسير الصحابة، وجهّز جيش العُسرة بألف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وخلّف أموالاً جزيلة، قيل: كانت خمس ماية ألف ألف درهم وثلاثين ألف ألف درهم ومأية ألف وخمسين ألف دينار انتُهبت يوم الدار، وكانت له بالربذة ألف بعير، وترك صدقات يُتَصَدّق بها قيمتها مايتا ألف دينار، كل ذلك لنفسه.

وكان أصل ما أنكر عليه توليته أقاربه وأهل بيته لأنه كان كثير الحبّ لهم والمَيل

(١) الإنباء ١٨٥.   (٢) الإنباء ١٨٥.

(٣) الإنباء ١٨٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٤٨١.

(٤) المعارف ١٨٤، الإنباء ١٨٤، البستان ١٠٣، منتخب الزمان ١/ ٣٨.

(٥) ابن سعد ٣/ ٧٦، السُنن الكبرى، للبيهقي ٣/ ٢٤، ٢٥، تاريخ دمشق (عثمان) ٢٢٥، تاريخ الإسلام ٣٢/ ٤٧٦.

(٦) الأشمط: الأشيب.

(٧) البيت ليس في ديوان حسان بن ثابت المطبوع. وهو في: العقد الفريد ٣/ ٨١ و٤/ ١٥٩ و٢٨٤ و٢٩٨، وتاريخ الإسلام ٣/ ٤٦٢، وفي: البدء والتاريخ ٥/ ٢٠٧ «أبا شمط»: وهو أيضاً في: الكامل ٢/ ٥٥٣.

إليهم، فصدرت عنهم أفعال قبيحة وسِيَر مُنكرة، نُسبت كلّها إليه، وكان رضي اللَّه عنه بريئاً منها كلّها.

وكان كاتبه مروان بن الحَكَم أشدّهم ضرراً عليه، لِما كان يتعاطاه من الأمور المخالفة للشرع، وكانت تنفذ منه الكتب إلى سائر الأمصار بما لا يليق، فيُعتقد أن ذلك كله بأمر عثمان وعن إذنه. وكان من آخر أمره معه تزويره الكتاب عن عثمان رضي اللَّه عنه، وختْمه بخاتمه إلى عبداللَّه بن سعد بأن يقتل محمد بن أبي بكر وأصحابه، فكان من الأمر ما ذكرناه.

وحاصل الأمر إن عثمان لم يؤت إلّا من جهة تقريبه لمروان وأهل بيته /١٥٧أ/ ولولا ذلك لم ينله مكروه، لكنّ اللَّه تعالى إذا قضى أمراً قدّر أسبابه.

أولاده

عبداللَّه الأكبر[١].

وعبداللَّه الأصغر، أمّه رُقيَّة[٢] بنت رسول اللَّه ﷺ، مات صغيراً.

وعَمرو[٣].

وأبان[٤].

وخالد[٥].

وعُمر[٦].

وسعيد[٧].

والمغيرة[٨].

وأمّ سعيد[٩].

وأمّ أبان[١٠].

(١) المعارف ١٩٨، الإنباء ١٨٧.

(٢) المعارف ٢٠٢، الإنباء ١٨٧، وفي الكامل ٢/ ٥٥٠ «تزوّج فاختة بنت غزوان، فولدت له عبداللَّه الأصغر».

(٣) المعارف ١٩٩، الإنباء ١٨٧، الكامل ٢/ ٥٥٠.

(٤) المعارف ٢٠١، الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.

(٥) المعارف ٢٠١، الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.

(٦) المعارف ٢٠١، الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.

(٧) المعارف ٢٠٢، الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.

(٨) المعارف ١٩٨، الإنباء ١٨٨.   (٩) الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.

(١٠) الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.

وعائشة(١).

وأمّ عمرو(٢).

وغيرهم(٣).

كاتبه

مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي(٤).

قاضيه

كعب بن سور(٥).

حاجبه

حُمران مولاه(٦).

نقش خاتمه

كان في يده خاتم رسول الله ﷺ، ثم وقع في بئر أريس بعد ست سنين من خلافته، فاتخذ خاتماً ونقش عليه «آمنت بالذي خلق فسوّى»(٧).

(وقيل؛ كان نقش خاتمه: «لَتَصْبُرُنَّ أو لَتَنْدَمَنَّ»(٨))(٩).

(١) الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠.
(٢) الإنباء ١٨٨، الكامل ٢/ ٥٥٠، المعارف ١٩٨.
(٣) انظر: الكامل ٢/ ٥٥٠.
(٤) العقد الفريد ٤/ ١٥٤ و٢٦٤، الإنباء ٨٨، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٢٢٩.
(٥) أخبار القضاة ١/ ٢٧٥، تاريخ خليفة ١٧٩، الإنباء ١٨٨.
(٦) المحبّر ٢٥٨، تاريخ خليفة ١٧٩، وفيه «حمران بن أبان»، العقد الفريد ٤/ ٢٦٤، الإنباء ١٨٨.
(٧) الإنباء ١٨٧.
(٨) التنبيه والإشراف ٢٥٤، الإنباء ١٨٧، وفي منتخب الزمان ١/ ٣٨ «آمنت بالله مخلصاً».
(٩) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

خلافة علي بن أبي طالب

رضي الله عنه، وهو: علي بن أبي طالب، واسمه عبدمَناف بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمَنَاف بن قُصَيّ، ويُكنى أبا الحسن(١).

وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم(٢).

ولم يل الخلافة إلى يومنا هذا من أبواه هاشميّين غير علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، ومحمد الأمين بن زُبَيدة(٣).

بويع بالخلافة يوم قُتل عثمان رضي الله عنه(٤).

سنة ستّ وثلاثين

فيها سار الزبير بن العوَّام، وطلحة بن عبيدالله إلى مكة، ونكثا بيعة علي عليه السلام، وأظهرا أنهما يطلبان دم عثمان(٥). وكانت عائشة حين قُتل عثمان بمكة، فلما بلغها قتْل عثمان وبيعة علي عليه السلام ألّبت الناس على عليّ ودعتهم إلى أخذ ثأر عثمان.

وقعة الجمل(٦)

ثم سارت عائشة وطلحة والزُبير من مكة قاصدين البصرة في جيش كثيف،

(١) الإنباء ١٩٠.
(٢) الإنباء ١٩٠، المعارف ٢٠٣، البدء والتاريخ ٥/ ٧١، منتخب الزمان ١/ ٣٨.
(٣) الإنباء ١٩٠. (٤) الإنباء ١٩٠.
(٥) الكامل ٢/ ٥٥٥.
(٦) انظر عن وقعة الجمل في: تاريخ خليفة ١٨١ وما بعدها، والأخبار الطوال ١٤٤ وما بعدها، وعيون الأخبار، لابن قتيبة ١/ ١٠٨ و٣/ ٨٨ و٤/ ١٣٧، والمعارف ٢٠١ و٣٤٥ و٥٣٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣١١ ـ ٣١٣، والفتوح، لابن أعثم ٢/ ٢٦٩ وما بعدها، والطبري ٤/ ٤٥٦، وما بعدها، والبدء والتاريخ ٥/ ٢١١، وما بعدها، ومروج الذهب ٢/ ٣٦٦ وما بعدها، والتنبيه والإشراف ٢٥٥، والعقد الفريد (فهرس الأيام) ١٨٥، ١٨٦، واليعقوبي ٢/ ١٨٢، وما بعدها، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٤٠ (في ترجمة زيد بن صوحان)، وأنساب الأشراف ٢٥٢، والإنباء ١٩١، والكامل ٢/ ٥٦٨ ـ ٦١٩، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٧٣ ـ ١٧٥، ونهاية الأرب ٢٠/ ٢٦ وما بعدها، وتاريخ الإسلام ٣/ ٤٨٣ ـ ٤٩٠، ومرآة الجنان ١/ ٩٥ ـ ١٠٠، والبداية والنهاية ٧/ ٢٣٠ وما بعدها، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١٥٣ (بقية الجزء الثاني)، ومآثر الإنافة ١/ ١٠١، ١٠٢.

فاستولوا على البصرة ونهبوا بيت مالها، فسار إليهم عليّ عليه السلام من المدينة في عشرين ألفاً، ومع عائشة وطلحة والزبير ثلاثون ألفاً، فالتقوا بالبصرة بمكانٍ يعرف بالحربية وذلك يوم الخميس عاشر جمادى الأول، فقتل طُلحة، والزبير انهزم، فلحِقه عمرو بن جرموز فقتله بوادي السباع. وكان سنّ كل واحد من طلحة والزبير أربعاً وستين سنة، وانهزم أصحاب عائشة بعد أن قُتل من الفريقين نيّفٌ وثلاثون ألفاً.

وقيل: كان عدَّة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف /٥٧ب/ وقيل: سبعة عشر ألفاً. وقيل من أصحاب علي نحوٌ من ألف. وقيل إنه قُطع على خطام الجمل الذي كانت عائشة راكبته سبعون يداً كلهم من بني ضبّة[١]، كلّما قُطعت يد رجلٍ تقدّم آخر، ثم عُقر الجمل بعد أن صار كالقنفذ من كثرة السهام، وكان الذي عقره الأشتر النخعي وعمَّار بن ياسر، ثم احتملوا الهودج ونحّوا عائشة منه. فيقال: إنّ علياً عليه السلام ركّز الهودج برمحه وقال: كيف رأيتِ صُنع اللّه بكِ؟ فقالت: ملكتَ فاسجَحْ. فجهّزها عليّ عليه السلام إلى المدينة في سبعين امرأة من بني عبدالقيس في هيئة[٢] الرجال.

ولما نصر اللّه تعالى علياً عليه السلام على أصحاب الجمل، توجّه إلى الكوفة فنزلها، وأقام بها.

[امتناع معاوية من البيعة لعليّ]

وفي هذه السنة بعث عليّ عليه السلام جرير بن عبداللّه البَجَلي إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوه إلى البيعة، فلم يُجِب.

وقعة صِفّين[٣]

فسار عليّ عليه السلام من الكوفة، وقدم أمامه طليعة اثني عشر ألف فارس.

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ٤٩٠.

(٢) في الأصل: «هيأه».

(٣) انظر عن وقعة صِفّين في: تاريخ خليفة ١٩١ ـ ١٩٧، ووقعة صفّين، لابن مزاحم، والأخبار الطوال ١٥٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٨٤ وما بعدها، والطبري ٤/ ٥٦١ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/ ٣٨٤ وما بعدها، والفتوح، لابن أعثم ٢/ ٣٤٤ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٥/ ٢١٧ ـ ٢٢١، والعقد الفريد ٤/ ٣٣٧ وما بعدها، والمحاسن والمساوئ ٤٥ و٥٢ ـ ٥٤، والإنباء ١٩٢، والتنبيه والإشراف ٢٥٦، وابن سعد ٣/ ٣٢، والمعارف ٢٠٩، وأنساب الأشراف (ترجمة علي بن أبي طالب) ٢٧٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣١٣، والبستان ١٠٤، ومعجم البلدان ٣/ ٤١٤، ٤١٥، والكامل ٢/ ٦٢٨ ـ ٦٣٧، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام ٣/ ٥٣٧، ومرآة الجنان ١/ ١٠٠، والبداية والنهاية ٧/ ٢٥٣، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١٦٩، ومآثر الإنافة ١/ ١٠٢، ١٠٣.

وسار إليه معاوية بن أبي سفيان في جيوش أهل الشام، فالتقوا بصِفّين وأخذوا في القتال وذلك في أول يوم من ذي الحجّة.

سنة سبع وثلاثين

[وقعات صفّين]

في هذه السنة كانت جمهور وقعات صفّين بين علي ومعاوية، وكانت مدّة المُقام بها مائة وعشرة أيام، وقع فيها تسعون وقعة، كل وقعة منها تتقدَّمها موعظة من علي عليه السلام، وطلب من معاوية البيعة له وحقن الدماء، فيجيبه معاوية بأنّا لا نفعل حتى تدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، ثم اعتزِل الأمر والناسَ لتكون الخلافة شورى، وتولّي الناسُ أمورَهم من يُجمعون عليه[١].

فمن تلك الوقائع:

التاسعة

[نَوبة هَمْدان]

وكان النَوبة فيها لهَمْدان، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأبلوا في أهل الشام، فلذلك يقول عليه السلام فيهم:

ولو كنت بوّاباً على جنّة ... لقلت لهَمْدان ادخلي بسلام

ومنها الوقعة:

الثالثة والثلاثون

قُتل فيها من أصحاب عليّ عليه السلام /٥٨أ/ عمّار بن ياسر[٢]، وتمّ بذلك قول رسول اللّه ﷺ: «**يا عمّار تقتلك الفئة الباغية**»[٣]، وكان لذلك قتْله من الدلائل القاطعة على أنّ الحقّ مع عليّ عليه السلام، مع أنه يلقى في ذلك قول النبيّ ﷺ: «**الحق مع عليّ يدور معه حيث دار**»[٤].

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٠٣١، ١٠٤، وربيع الأبرار، للزمخشري ٢/ ٤٧٠، ٤٧١، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٦٤ ـ ٢٧١، ونهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٣/ ١٧.

(٢) انظر عن (عمَّار بن ياسر) في: تاريخ الإسلام ٢/ ٥٦٩ ـ ٥٨٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) ابن سعد ٣/ ٢٤٨، و٢٥٢، تاريخ الإسلام ٣/ ٥٧١ و٥٧٧، الترمذي (٣٨٨٨).

(٤) ضعيف. وروى الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٥ «رحم اللّه علياً اللهم أدِر الحق معه حيث دار»، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتعقَّبه الذهبي فضعّفه، ومثله ابن حجر في التقريب (٦٥٢٢)، وهو في مجمع الزوائد ٧/ ٢١٣٥.

ومنها:

الوقعة الأخيرة

وتُسمَّى ليلة الهرير[١]، وسُمّيت بذلك لأنَّ الفريقين تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت، ثم تغلقوا وتكادموا، وجعل بعضهم يهرّ على بعض بحيث لا يُسمع منهم صوت مقوم.

ويقال: إنّ علياً عليه السلام كان كلّما قتل قتيلاً كبّر، فأحصي له تلك الليلة خمس ماية تكبيرة، وأصبحوا وقد قُتل من الفريقين نيّفٌ وستون ألفاً، خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق[٢].

قلت: هكذا رأيت في بعض التواريخ، والذي أعرفه أنَّ هذا العدد هو عدّة من قُتل بصِفّين في أيامه كلها.

وكان من جملة من أصيب بصِفّين من أصحاب عليّ عليه السلام عمّار بن ياسر، وخمسة وعشرون من أهل بدر[٣] رضي اللّه عنهم.

قال العلماء: ولما كانت صبيحة ليلة الهرير ظهر أصحاب عليّ عليه السلام ظهوراً بيِّناً. وكادت الغَلَبَةُ تكون لهم.

رفع المصاحف والتحكيم

فأشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف على الرماح خديعة، فرُفعت على أربعة رماح، وصاحوا: هذا كتاب اللّه بيننا وبينكم، فاختلف أهل العراق على عليّ عليه السلام، ودعا القراء منهم إلى الإجابة، وخوّفوه إن لم يُجب إلى ما دعا[٤] إليه أهل الشام من تحكيم كتاب اللّه أن يقتلوه، فأمر الناس أن يكفّوا عن الحرب، فكفّوا وتراجع الفريقان. ثم وقع الاتفاق على أن يُخرج أهل العراق حَكَماً منهم، وأهل الشام حَكَماً منهم، وتؤخذ عليهم العهود ليعملا بما في كتاب اللّه عزّ وجلّ، ثم يتّبع ما اتفقا عليه، فرضي أهل الشام بعَمْرو بن العاص، ورضي أهل العراق بأبي موسى الأشعري، وكتبوا بينهم كتاباً، أخذوا فيه العهود /٥٨ب/ والمواثيق على عليّ وأصحابه، ومعاوية وأصحابه على العمل بما يتفق عليه الحَكَمان، وأمّن كل واحدٍ من الفريقين الفريقَ الآخر، وأجل انقضاء شهر رمضان، والمجتمع بدومة

(١) ليلة الهرير أعظم ليلة بصفين استحرّ فيها القتال بين المسلمين، وقتل فيها عليّ بيده خلقاً كثيراً. وكان ذلك ليلة الجمعة. (مروج الذهب ٢/٣٩٩).
(٢) الإنباء ١٩٢.
(٣) الإنباء ١٩٢.
(٤) في الأصل: «دعى».

الجندل، وأُخذت العهود على الحَكَمين المذكورين أن يحكما بالحق بين هذه الأمّة، وأشهدوا على ذلك جماعة من أكابر الفريقين.

ثم رجع عليّ بأصحابه إلى الكوفة، ورجع معاوية بأصحابه إلى الشام[١].

قيل: كانت عدّة أصحاب عليّ بصِفّين تسعين ألفاً، وعدّة أصحاب معاوية ماية ألف وعشرين ألفاً[٢].

خروج الخوارج

ولما رجع عليّ عليه السلام من صِفّين فارقه اثنا عشر ألفاً[٣] من أصحابه، مُنكِرين عليه تحكيم الرجال في دين اللّه، وهم الخوارج الذين ورد في الحديث النبويّ عنهم أنهم يمرُقون من الدين كما يمرُق السهم من الرميّة[٤]، يقرأون القرآن لا يجاوز تَرَاقيهم. فأمّروا عليهم عبداللّه بن وهب الراسبي، فبعث إليهم عليّ عليه السلام عبدَاللّه بن عباس رضي اللّه عنه، فناظرهم وأقام عليهم الحجَّة، فرجع منهم جماعة، ثم وعظهم علي عليه السلام، واحتجّ عليهم بأنَّ اللّه تعالى أمر بتحكيم الرجال في أرنب قيمتها ربع درهم، فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، فكيف لا يجوز ذلك في حقن دماء أمّة محمد ﷺ. وبالغ في الاحتجاج عليهم، فرجع منهم طائفة أخرى، وثبت الباقون، فعبأ[٥] عليه السلام جيوشه، ورفع رايات أمان، ونادى: من جاء هذه الرايات فهو آمِن، فتفرّق منهم جماعة كثيرون، ولم يبق إلّا عبداللّه بن وهب ومعه ألف وثمان ماية.

اختلاف الحَكَمين

وأمّا الحَكَمان فإنهما اجتمعا[٦] بدومة الجندل مع جَمَاعة من أصحاب علي ومعاوية، وكان عَمرو بن العاص داهيةً، وأبو موسى الأشعري أمّياً، فخدع عَمرُو أبا موسى، ووافقه على خلع عليّ ومعاوية من الخلافة، وتقليدها لعبداللّه بن عمر بن الخطاب. وكان أبو موسى مائلاً إلى ذلك.

وقيل: اتفقا على أن يجعلاها شورى بين المسلمين. فلما اجتمع الناس قال أبو موسى: يا عمرو قم فاخلع صاحبك، /٥٩أ/ فأبى عَمرو أن يتقدّم، وأوهمه أنه فعل

(١) الأخبار الطوال ١٩٣، الطبري ٥/٥٢، مروج الذهب ٢/٤٠٣، الإنباء ١٩٢، ١٩٣، ابن سعد ٣/٣٢، تاريخ خليفة ١٩٢، التنبيه والإشراف ٢٥٦، البدء والتاريخ ٥/٢٢٧، العقد الفريد ٤/٣١٨، لطف التدبير ٥٠، ٥١، تاريخ الموصل ١/٦٩ ـ ٧٣.
(٢) الإنباء ١٩٢.
(٣) مروج الذهب ٢/٤٠٥.
(٤) الكامل ٢/٦٩٦.
(٥) في الأصل: «فعبى».
(٦) في الأصل: «اجتمعان».

ذلك إجلالاً له، فقام أبو موسى فخلع علياً وجعلها لابن عمر، فقام عَمرو فوافقه على خلع عليّ وأثبتها لصاحبه، فشتمه أبو موسى، فردّ عليه عمرو، وتفرّق الناس.

فأمّا أبو موسى فإنه لحِق بمكة حياءً من الناس، وأمّا عَمرو وأصحاب معاوية فسلّموا عليه بالخلافة، فجعل عليّ يقنت في الصلاة ويلعن معاوية وأصحابه، ويقنت معاوية ويلعن علياً وأصحابه[١].

سنة ثمانٍ وثلاثين

في هذه السنة كانت وقعة:

النهروان

قال العلماء: التقى عليّ عليه السلام وعبداللّه بن وهب الراسبي وأصحابه من الخوارج، وقد ذكرنا عدّتهم وسبب خرجهم. فقُتلوا أجمعون ولم يفلت منهم أحد[٢].

[فتح مصر]

وفي هذه السنة فتح معاوية بن أبي سفيان مصر، وعاملُها لعليّ عليه السلام محمد بن أبي بكر الصِّدّيق. وكان من حديث ذلك أن محمد بن أبي حُذَيفة بن عُقبة كان قد تغلّب في أيام عثمان رضي اللّه عنه على مصر وخلع عثمان، وقد ذكرنا ذلك.

فلما دخلت سنة ست وثلاثين سار معاوية إلى مصر فأخذ محمد بن أبي حُذَيفة، وهو ابن[٣] خاله،، وجماعة ممن كان سار إلى عثمان رهينة، وسيّرهم معاوية إلى الشام، فسجنهم في بلدٍ من عمل فلسطين، ثم هربوا، فلحقهم صاحب فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين[٤].

---

(١) وقعة صِفّين ٦٢٨، الطبري ٥/ ٧١، الكامل ٢/ ٦٨٣، ٦٨٤، الأخبار الطوال ٢٠٢، ابن سعد ٣/ ٣٢، ٣٣، تاريخ خليفة ١٩٧، اليعقوبي ٢/ ١٩٠، التنبيه والإشراف ٢٥٦، مروج الذهب ٢/ ٣٦١ و٤١٥، البدء والتاريخ ٥/ ٢٢٤، ٢٢٥، العقد الفريد ٤/ ٣٢٢، تاريخ الإسلام ٣/ ٥٥١.

(٢) الأخبار الطوال ٢٠٢ وما بعدها، الطبري ٥/ ٧٢ وما بعدها، ابن سعد ٣/ ٣٢، ٣٣، تاريخ خليفة ١٩٧، اليعقوبي ٢/ ١٩٠ وما بعدها، التنبيه والإشراف ٢٥٦، مروج الذهب ٢/ ٣٦١ و٤١٥ وما بعدها، البدء والتاريخ ٥/ ٢٢٤، ٢٢٥، العقد الفريد ٤/ ٣٢٢، الإنباء ١٩٣، الكامل ٢/ ٦٩٠ وما بعدها، تاريخ الإسلام ٣/ ٥٨٨، البستان ١٠٥، تاريخ الموصل ١/ ٧٣.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) دلائل النبوّة، للبيهقي ٦/ ٣٩٤، تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية) ٤١/ ١٠٤ ـ ١٠٦ و١١٠، أُسد الغابة ٤/ ٣١٦ سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ٤٨١، المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٥٨، فتوح مصر ٢٠٢ و٥١٨، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٢/ ٥٥ و٣/ ٣٧٤، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي ٦/ ٢٤٢، لبنان من الفتح الإسلامي ٧٥، كتاب الولاة والقضاة ١٩، ٢٠.

وسيّر عليّ عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري أميراً على مصر، وكان ذا رأي ودهاء، فاجتهد معاوية في إخراجه من مصر، فتوصّل إلى ذلك بأنْ أظهر أنه من شيعته، وأنه إنّما يكرم أهل خَرِبْتا[١] من أجله، وكان بها عشرة آلاف من أُسُود العرب، وكانوا عثمانية، فبلغ ذلك علياً عليه السلام. فكتب إلى قيس يأمره بقتالهم، فأبى عليه، فعزله[٢].

وولّى مصرَ مالكَ بن الحارث الأشتر النخعي، فمن بلغ القُلزُم دسّ إليه معاوية من أطعمه عسلاً مسموماً، فمات[٣] منه، فولّاها عليّ عليه السلام محمّد بن أبي بكر، فلقيه قيس بن سعد فقال: ما يمنعني نُصحي لك ولأمير المؤمنين عزله إيّاي، ووصّاه /٥٩ب/ (بأهل)[٤] خَرِبْتا[٥] وغير ذلك، فعمل بغير وصيّته، ونابَذَ أهل خَرِبْتا[٥]، ولم يقو على قتالهم، فصالحهم على أنْ سيّرهم إلى معاوية، فسار عَمرو بن العاص في عساكر الشام إلى مصر وفيهم أهل خَرِبْتا[٥]، فانهزم أهل مصر، واستتر محمد بن أبي بكر في غافق[٦]، فوجده معاوية بن حُدَيج فأخرجه وقتله وجَعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار[٧].

فكانت ولايته خمسة أشهر[٨].

وقيل إنّ مقتل محمد بن أبي بكر[٩] كان سنة أربعين.

ولما بلغ عائشة رضي اللّه عنها قَتْلُ أخيها محمد بن أبي بكر جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت في كل صلاة تدعو[١٠] على معاوية بن أبي سفيان، وعَمرو بن العاص، ومعاوية بن حُدَيج[١١].

وحزن عليه عليّ عليه السلام، وقال: عبدَاللّه بجيشه؟

---

(١) في الأصل: «حربتا» بالحاء المهملة. وهي كورة حوالى الإسكندرية. (معجم البلدان ٢/ ٣٥٥).

(٢) كتاب الولاة ٢١، الإنباء ١٩٥.

(٣) كتاب الولاة ٢٣ ـ ٢٦، الإنباء ١٩٥، نزهة المالك والمملوك ٧٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٠٢.

(٤) كتبت فوق السطر.

(٥) في الأصل: «حربتا» بالحاء المهملة.

(٦) في الأصل: «عافو».

(٧) كتاب الولاة ٢٨، ٢٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٦٠١، الإنباء ١٩٥، الكامل ٢/ ٧٠٩، مروج الذهب ٢/ ٤٢٠.

(٨) كتاب الولاة ٣١، الإنباء ١٩٥.

(٩) انظر عن (محمد بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام ٣/ ٦٠٠، ٦٠١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(١٠) في الأصل: «تدعوا».

(١١) الكامل ٢/ ٧٠٩.

وولي عَمرُو بن العاص مصرَ من قِبَل معاوية، وجعلها له طُعمة بعد نفقتها وعطايا جُندها[١].

سنة تسع وثلاثين

[تفريق معاوية الجيوش]

فيها فرّق معاوية بن أبي سفيان جيوشه في أطراف عليّ عليه السلام، فبعث جيشاً إلى الأنبار، وبعث النُعمانَ بنَ بشير في ألفي راكب إلى عين التمر[٢]، وجيشاً آخر إلى هِيت[٣]، وجيشاً إلى تَيماء[٤] لجباية الصدقات بها، فحضّ عليّ عليه السلام أصحابه على الخروج إليهم، فتثاقلوا عليه.

[الوقعة بين الضحاك وحجر]

وفيها بعث معاوية الضحّاك بن قيس الفِهري في ثلاثة آلاف فأغاروا على بلاد العراق، وما دانَى أرضَ الحجاز، وأخذوا أموالاً عظيمة، وقتلوا من صادفوا من الأعراب، وحبسوا الناس عن الحجّ بالثعلبية[٥]، فسيّر إليهم عليّ عليه السلام حُجْرَ بن عدِيّ في أربعة آلاف فأدركوه بتدمر من أرض حمص، فاقتتلوا، فقتل من أصحاب الضحّاك تسعة عشر رجلاً، ومن أصحاب عليّ رجلان. وهرب الضحّاك بمن معه، وحجز بينهم الليل[٦].

سنة أربعين

[أعمال بُسْر بن أرطاة]

فيها سيّر معاوية بن أبي سفيان بُسْرَ بنَ أرطاة في ثلاثة آلاف إلى المدينة

---

(١) كتاب الولاة ٣١، تاريخ خليفة ٢٠١، الإنباء ١٩٥، نزهة المالك والمملوك، للعباسي الصفدي (بتحقيقنا) ٦٤، تاريخ الموصل ١/ ٧٤.

(٢) الطبري ٥/ ١٣٤، الكامل ٢/ ٧٢٤، تاريخ الموصل ١/ ٧٥.

(٣) وعليه «سفيان بن عوف»، (الطبري ٥/ ١٣٣، أنساب الأشراف ٤٤١، الكامل ٢/ ٧٢٥ تاريخ الموصل ١/ ٧٦).

(٤) وعليه «عبداللّه بن مَسْعَدَة». (الطبري ٥/ ١٣٤، اليعقوبي ٢/ ١٩٦، أنساب الأشراف ٤٤٩، الكامل ٢/ ٧٢٥، تاريخ الموصل ١/ ٧٦).

(٥) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخُزَيمية، وهي ثلثا الطريق، وسُمّيت بثعلبة بن شمر ومَزَيقاء بن عامر ماء السماء، لما تفرّقت أزد مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع فأقام به فسُمّي به. (معجم البلدان ٢/ ٧٨).

(٦) أنساب الأشراف ٤٣٧ ـ ٤٤٠، اليعقوبي ٢/ ١٩٥، الطبري ٥/ ١٣٥، الفتوح، لابن أعثم ٤/ ٣٧، الكامل ٢/ ٧٢٥، ٧٢٦، تاريخ الموصل ١/ ٧٧.

والحجاز، وعاملُ عليّ عليه السلام على المدينة أبو أيّوب الأنصاري رضي اللّه عنه، فانهزم إلى الكوفة، ودخل بُسر المدينة وبايع أهلُها لمعاوية، وهدم دُوراً بها، ثم مضى إلى /١٦٠/ مكة، ثم إلى اليمن، وعاملُها لعليّ عليه السلام عُبيداللّه بن العباس، فانهزم إلى الكوفة، وصادف بُسْر في الطريق ابنَين له فقتلهما[١]، وقتل بصنعاء وبلاد اليمن خلقاً من شيعة عليّ عليه السلام، ثم عاد إلى مكة فقتل بها وبالطائف واليمامة والمدينة ثلاثين ألفاً ونيِّفاً، فندب إليه عليّ عليه السلام أربعة آلاف[٢]، فلما قربوا من المدينة هرب بُسْر وأصحابه، وعاد أهل المدينة ومكة إلى بيعة عليّ عليه السلام[٣].

الهدنة بين علي ومعاوية

ثم جرت مهادنة بين عليّ عليه السلام ومعاوية على وضع الحرب بينهما، ويكون لعليّ العراق، ولمعاوية الشام، ولا يدخل أحدهما في عمل صاحبه بجيش ولا غارة، وتراضيا على ذلك بعد مكاتبات كثيرة جرت بينهما[٤].

مقتل عليّ عليه السلام[٥]

قيل: اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم: عبدالرحمٰن بن مُلجَم، والحَجّاج بن عبداللّه الملقب بالبُرَك، وعمرو بن بكر التميمي، على أن يقتل عبدُالرحمٰن عليّاً عليه السلام، والبُرَك معاوية، وعَمرو[٦] بن بكر عَمرو بن العاص، واتّعدوا لذلك في ليلة سابع عشر رمضان، وقيل: ليلة الحادي والعشرين منه، ومضى كل واحدٍ منهم إلى بلد مقصد[٧].

---

(١) تاريخ خليفة ١٩٨، اليعقوبي ٢/ ١٩٧، الطبري ٥/ ١٣٩، مروج الذهب ٣/ ٣٠، الاستيعاب ١/ ١٥٦، الكامل ٢/ ٧٣٢، ٧٣٣، نهاية الأرب ٢٠/ ٢٥٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٦٠٧، تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٢٥.

(٢) في الأصل: «أربعة ألف».

(٣) الطبري ٥/ ١٤٠، الكامل ٢/ ٧٣٣.

(٤) الطبري ٥/ ١٤٠، تاريخ الموصل ١/ ٧٧.

(٥) خبر مقتل علي في: تاريخ خليفة ١٩٨، واليعقوبي ٢/ ٢١٢، والأخبار الطوال ٢١١، وابن سعد ٣/ ٣٦، والإمامة والسياسة ١/ ١٣٤، ومروج الذهب ٢/ ٤٢٣، والطبري ٥/ ١٤٣، والفتوح، لابن أعثم ٤/ ١٣٦، والاستيعاب ٣/ ٦١، ومقاتل الطالبيين ٢٨، ٢٩، والرياض النضِرة ٢/ ٢٤٥، والإنباء ١٩٠، والمعارف ٢٠٩، والكامل ٢/ ٧٣٦، والبستان ١٠٥، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٧٦ ـ ٢٨١، وتجارب الأمم ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣، والكامل في اللغة ٢/ ١٤٦ ـ ١٥٠، والفخري في الآداب السلطانية، لابن طباطبا ١٠٠ ـ ١٠٢، وشرح نهج البلاغة ٢/ ٤٢، ونهاية الأرب ٢٠/ ٢٠٥، وتاريخ الإسلام ٣/ ٦٠٧، وتاريخ الخلفاء ١٧٥، وتاريخ الموصل ١/ ٧٧.

(٦) في الأصل: «عمر».

(٧) الطبري ٥/ ١٤٣، ١٤٤، الكامل ٢/ ٧٣٨.

فأمّا[1] البُرَك فوثب على معاوية وقد خرج لصلاة الغد، فضربه بسيف مسموم، فأصاب أَلْيَتِه فجرحه، وقُبض على البُرَك فقُتِل، وسلم معاوية من القتل[2].

وأما عَمرو بن بكر التميمي فإنه وثب على صاحب شَرطة عمرو بن العاص، وهو خارجة بن أبي حبيبة ظنّاً منه أنه عَمرو فقتله، فقُبض عليه وأُتي به إلى عَمرو. فأمر بقتله، فقال: أردت عَمراً، وأراد اللّه خارجة[3].

وأما عبدالرحمٰن بن مُلْجَم، لعنه اللّه، فإنه ضرب علياً عليه السلام على جبهته، وقد خرج لصلاة الصبح، وهو يقول: الصلاة الصلاة، فلما ضُرب قال: فُزت وربِّ الكعبة، وخرج ابن[4] مُلْجَم هارباً، فلحِقه الناس وأحاطوا به، وحُمل عليّ رضي اللّه عنه إلى منزله، فأقام جريحاً ثلاثة أيام ثم قضى إلى رحمة اللّه ورضوانه. وكان ضرب ابن[5] مُلجَم له ليلة الجمعة لسبع عشرة /٦٠ب/ ليلة خلت من شهر رمضان[6].

ولما توفي، رضي اللّه عنه، دُفن بالنجف على الأصحّ، وهو موضع قبره الآن.

وقيل: دُفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة[7].

وقيل: دُفن ليلاً، وعُمّي قبره[8].

وقيل: إنّ علياً عليه السلام قال: أطيبوا طعام عبد الرحمٰن وألينوا فراشه، فإنْ أَعِشْ فعَفْوٌ أو قِصاص، وإن أَمُت فأَلْحِقوه بي أخاصمه عند رب العالمين[9].

فلما مات أخذه عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب والحسن بن علي، فقطع عبداللّه يده ورجليه، وكحّل عينيه بمسمارٍ مَحميّ، وقطع لسانه، ثم أُحرق بالنار[10].

وقيل: إنهم ضربوا عُنقه ثم جعلوه في قوصرة ثم أحرقوه بالنار[11].

---

(١) تكرّرت في الأصل.

(٢) الطبري ٥/ ١٤٩، الكامل ٢/ ٧٤٢، مقاتل الطالبيين ٣٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٧٨.

(٣) الطبري ٥/ ١٤٩، الكامل ٢/ ٧٤٣، مقاتل الطالبيين ٣٠، الأخبار الطوال ٢١٦، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٧٨.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) الطبري ٥/ ١٤٤ و١٥١، وفي الإنباء ١٩٠ «لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان»، ومثله في المعارف ٢٠٩، والمثبت يتفق مع نزهة الناظرين، ورقة ٥.

(٧) المعارف ٢٠٩، الطبري ٥/ ١٥٢، الإنباء ١٩٠.

(٨) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩٠.

(٩) أنساب الأشراف (ترجمة علي رضي اللّه عنه) ٤٩٥، الإنباء ١٩١، الطبري ٥/ ١٤٥، ١٤٦، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٢٨٠.

(١٠) الأخبار الطوال ٢١٥، مروج الذهب ٢/ ٤٢٦، الإنباء ١٩١.

(١١) أنساب الأشراف ٥٠٤، ٥٠٥ رقم ٥٥٩، الإنباء ١٩١، منتخب الزمان ١/ ٤٥.

وكانت مدّة خلافة عليّ عليه السلام خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر[1].

وكان عُمُره ثلاثاً وستين سنة[2].

وقيل: سبعاً وخمسين سنة[3].

وقيل: ثمانٍ وخمسين سنة[4].

صفته عليه السلام

كان رضي اللّه عنه آدم، شديد الأدمة، أقرب إلى القِصَر، عظيم البطن، وافر اللحية، تملأ صدره، لا يغيّر شيبه، أصلع[5].

ويقال له: الأنزع البَطِين، فقيل: ذلك إشارة إلى الوصف الذي ذكرناه. وقيل: معناه أنه أنزع من الشِرك، بَطِين من العلم.

سيرته

كان رضي اللّه عنه زاهداً في الدنيا متقلّلاً منها، شديد الخشية للّه تعالى، كثير الصدقات والبِرّ، مؤثراً على نفسه، مجاهداً في سبيل اللّه، دائباً في الذبّ عن دينه، كثير العلم، غزيرَ[6] الفهم.

وقد رُوي عنه أنه قال: علّمني رسول اللّه ﷺ ألفَ بابٍ من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب.

وقد قال ﷺ: «**وأقضاكم عليّ**».

ومعلوم أنّ القضاء متوقف على جميع أبواب الفقه، وهذا بخلاف قوله عليه السلام: «أفرَضُكم زيد، وأقرأكم أُبَيّ، وأعلمكم بالحلال والحرام مُعاذ»[7]. فإنّ ذلك

---

(١) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩١، البستان ١٠٥، تاريخ الموصل ١/ ٧٧، ٧٨.

(٢) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩١، البستان ١٠٥، اليعقوبي ٢/ ٢١٢، الطبري ٥/ ١٥١.

(٣) الإنباء ١٩١.

(٤) المعارف ٢٠٩، الإنباء ١٩١، تاريخ خليفة ١٩٩، الكامل ٢/ ٧٤٦.

(٥) المعارف ٢١٠، الإنباء ١٩٠، وانظر: الطبري ٥/ ١٥٣، والكامل ٢/ ٧٤٦.

(٦) في الأصل: «عزيز».

(٧) روي عن أنس بن مالك أن رسول اللّه ﷺ قال: «أرحم أمّتي بأمّتي أبو بكر، وأشدّهم في دين اللّه عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب اللّه أُبَيّ بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».
أخرجه ابن ماجه في المقدّمة ١/ ٥٥ رقم ١٥٤، وفي رواية عند ابن قدامة يقول في حق زيد: «وأعلمهم بالفرائض» رقم ١٥٥، وحديث أنس في مسند أحمد ٣/ ٢٨١.

تفصيل في بابٍ من العلم مخصوص، وتفضيل عليّ بالقضاء وهو يستدعي التقدّم بجميع فنون العلم وأبوابه.

وهذا كلام حسن لبعض الفُضلاء في ذِكر أوصاف عليّ عليه السلام أحببتُ نقله، وهو أنّ الفضائل قسمان: علمي وعملي، ويشهد /١٦١/ الملأ تحصيلاً في هذين القسمين.

والجزء الأول قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، فقوله: «آمنوا» إشارة إلى الفضيلة العلمية. وقوله: «وعملوا الصالحات» إشارة إلى العملية.

الثاني قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ و١٥] إشارة إلى الفضيلة العلمية، لأنّ «التزكّي» تطهير النفس من الرذائل بفضل العلم، كما تطهّر المرء من الصدأ بنفس القدر، وقوله: ذكر المرء الرحمة وذِكر القلب، وذلك هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فذكر الله هو العلم بجميع ما يحبّ الله، وما يجوز له، وما يستحيل عليه، وذِكره من توابع الإيمان به. وقوله: «فصلّى» إشارة إلى الفضيلة العملية.

الثالث: قوله تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، فقوله: «تواصَوا بالحق» إشارة إلى العلمية، وقوله: «تواصَوا بالصبر» إشارة إلى العملية، إذا ثبت هذا فيقول إن علياً عليه السلام كان كاملاً في كل واحدة من هاتين الصفتين، وذلك شاهد على عِظَم قدره، وجلالة أمره.

أما العلمية فدليل علوّ درجته فيها قوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»(١) إلى غير ذلك منَ الأخبار الدَّالَّة على بلوغه في العلم الغاية.

وأمّا العملية فإن أولها الفقه والزهد، وزهَّاد الصحابة كأبي ذَرّ، وأبي الدرداء، وحُذَيفة، وغيرهم كانوا في الزهد تلامذة لعليّ عليه السلام. ومنها الشجاعة. ومعلوم أنه لم يكن في شجعان الصحابة كخالد بن الوليد، وأبي دُجانة كعليّ في شجاعته.

وقد قال ﷺ: «لَضَربة من عليّ خير من عبادة الثَّقَلَين»(٢).

ومنها للمحبوب(٣) وفي قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ الآيات [الإنسان: ٨].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٦٦ رقم ١١٠٦١، والعُقَيلي، وابن عديّ، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٦ و١٢٧، وصححه الذهبي، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٨ و٧/ ١٧٣ و١١/ ٤٨، ٤٩، وابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين علي ٧١، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١١٤، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، رقم ٢٩٥٥، وفيه إنه موضوع.

(٢) الحديث موضوع، كذب.

(٣) هكذا كتبت.

ومنها حُسن الخلق، ولكثرة ذلك منه نسب إلى الدعاء به، حتى قال عمر رضي الله عنه: لولا دعائه لشككت في ولايته. ومنها الإعراض عن الدنيا، وهو القائل: / ٦١ب/ يا بيضاء بيضي(١) ويا صفراء اصفري(٢) وغُرّي غيري، لا حاجة لي فيكِ.

ومن المتواتر المقطوع به صبره على قَشَف العيش وغليظ الثياب، مع استيلائه على أكثر خزائن الدنيا وأموالها(٣).

ومنها العبادة والتنفّل، وذلك متواتر عنه لا يقدر أحد على دفعه.

ومنها حبّه للقاء الله تعالى، ويدلّ عليه أنه لما ضربه ابن(٤) مُلْجَم قال: فُزتُ وربِّ الكعبة، فثبت بما ذكرناه كما له في فضيلتَي القوانين العلمية والعملية.

وقد انضمّ إلى ذلك صفات خارجية لا يمكن جمعها، منها: النسب العالي، ولا شك أن أشرف القرابات قرابة رسول الله ﷺ، وهو ابن(٥) عمّه لحا. ومنها المصاهرة، وصهر رسول الله ﷺ أشرف الصهر. ومنها شرف الأولاد، ولم يُنجَب لأحدٍ أولاد مثل أولاده، وولداه(٦) الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وعليّ زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الرضا، وغيرهم هؤلاء من أولاد الحسن ومن أولاد الحسين: الحسن المثنّى والمثلّث، وعبد الله بن المثنّى وابنه محمد وإبراهيم(٧).

ولا شك أن مشايخ الصوفية كلهم متفقون على فضل أبي يزيد البسطامي، وكان منشؤه(٨) في دار الصادق، ومعروف الكَرْخي(٩) وكان إسلامه على يد الرضى، وبقي بوّاب داره إلى أن مات. هذا آخر كلامه.

أولاده(١٠)

ولد له الحسن.

والحسين.

والمحسن.

وأمّ كلثوم الكبرى.

وزينب الكبرى.

---

(١) في الأصل: «ابيضي».

(٢) تاريخ مجموع النوادر ١/ ٦٢.

(٣) انظر: الكامل ٢/ ٧٥٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «ووالداه».

(٧) انظر عنهم في: مَقَاتل الطالبيّين.

(٨) في الأصل: «منشاه».

(٩) مات سنة ٢٠٠ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٤هـ. انظر عن (معروف الكرخي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ ص٣٩٨ ـ ٤٠٥ رقم ٣١٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن أولاده في: تاريخ الطبري ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٥، والكامل ٢/ ٧٤٧، ٧٤٨، واليعقوبي ٢/ ٢١٣، وابن سعد ٣/ ١٩، وأنساب الأشراف ١٨٩ ـ ١٩٦.

أمّهم فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ.

وولد له من غيرها محمد الأكبر بن الحنفية.

ومحمد الأوسط.

ومحمد الأصغر.

وأبو بكر.

وعمر.

وعثمان.

وجعفر.

وعبداللّه.

والعباس.

ويحيى.

وعون.

وزينب الصغرى.

وأمّ كلثوم الصغرى.

ورُقيّة الصهباء.

وأمّ الحسن.

ورملة الكبرى.

ورملة الصغرى.

وأمّ هانئ.

وميمونة.

وفاطمة.

وأمامة.

وخديجة.

وأمّ الكرام.

وأمّ سَلَمَة.

وأم جعفر.

وجُمانة.

ونفيسة.

كاتبه

عبداللّه[١] بن أبي رافع مولى رسول اللّه ﷺ. /١٦٢أ/ وقيل: كتب له أيضاً سعيد بن بَحران[٢] الهمداني.

قاضيه

شُريح بن الحارث[٣].

حاجبه

بُسْر، مولاه، ثم قنبر مولاه[٤].

نقش خاتمه

«المُلك للّه الواحد القهّار»[٥].

---

(١) هكذا في العقد الفريد ٤/ ١٥٥، أما في: التنبيه والإشراف ٢٥٨، والإنباء ١٩٤ «عُبيداللّه»، وكذلك في الوزراء والكتّاب ٢١.

(٢) في الأصل: «غران»، والتصحيح من: الإنباء ١٩٤، وفي الوزراء والكتّاب ٢١ «نمران».

(٣) تاريخ خليفة ٢٠٠، التنبيه والإشراف ٢٥٨، أخبار القضاة ١/ ١٩٤، الإنباء ١٩٤.

(٤) تاريخ خليفة ٢٠١، التنبيه والإشراف ٢٥٨، الإنباء ١٩٥.

(٥) الإنباء ١٩٤، وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٣١ «اللّه الملك»، وفي منتخب الزمان ١/ ٤٥ «اللّه الملك وعليّ عبده».

خلافة الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام

وأمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

بويع بالخلافة بالكوفة، ثم توفي والده وهو آخر الخلفاء الراشدين، وبانقضاء أيامه انقضت أيام الخلافة.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**إنّ الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون مُلكاً عَضُوضاً**»[١]. فكان آخر الثلاثين آخر أيام الحسن عليه السلام، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن رضي الله عنهم هم الخلفاء على الحقيقة بشهادة النبيّ ﷺ.

وكانت بنو[٢] أميّة ملوكاً غالبين على الأمر عن غير رضًى من المسلمين ولا اختيار.

وأمّا بنو[٣] العباس رضي الله عنهم فأئمّة وخلفاء. ويشهد له ما رُوي أنّ علياً عليه السلام قال لعبد الله بن العباس وقد جاءه بابنه علي بن عبد الله في الليلة التي قُتل عليّ عليه السلام في صبيحتها، وكان عليّ بن عبدالله وُلد في تلك الليلة: خذ إليك أبا الأربعين خليفة.

وما رواه الخطيب بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج منّا رجل في انقطاع [من][٤] الزمن وظهور الفِتَن يُسمَّى[٥] السفَّاح يكون عطاؤه في المال حثيثاً**»[٦].

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٢٠ و٢٢١ ولفظه: «ثم يكون بعد ذلك الملك»، وفيه بقية، وأبو داود (٤٦٢٢) والترمذي (٣٢٦) وأبو داود الطيالسي (٢٥٩٤) وابن حبَّان (١٤٣٤) و(١٤٣٥) والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٥٥ رقم ١٣، والإنباء ١٩٧.
(٢) في الأصل: «بنو».
(٣) في الأصل: «بنو».
(٤) ساقطة من الأصل.
(٥) في الأصل: «يسما».
(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٨ وفيه: «حسيا» وقال: لفظ زائد.

وما رواه بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «**ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لأَدال الله من بني أميّة ليكوننّ منّا السفَّاح والمنصور والمهدي**»[١]. إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في فضلهم والثناء عليهم.

سنة إحدى وأربعين

[مصالحة الحسن لمعاوية]

في هذه السنة سار معاوية بن أبي سفيان إلى الكوفة فالتقى هو والحسن عليه السلام بمَسكِن[٢] من أرض الكوفة فاصطلحا وسلّم الحسن الأمرَ إليه وبايع له، وذلك في شهر ربيع الأول[٣].

ويقال: إنه أخذ منه خمسة آلاف ألف درهم[٤].

وقيل: أخذ منهماية ألف درهم[٥].

وكانت مدّة خلافة الحسن /٦٢ب/ ستة أشهر وخمسة أيام[٦].

صفته

كان الحسن أشبه الناس بجدّه رسول الله ﷺ[٧].

أولاده

الحسن.

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٨ وهو موقوف على ابن عباس. وليس فيه عن النبيّ ﷺ.
(٢) مَسْكِن: بالفتح ثم السكون وكسر الكاف. موضع قريب من أوانا على نهر دُجَيل عند دير الجاثليق. (معجم البلدان ٥/ ١٢٧).
(٣) عند خليفة ٢٠٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص٥ «في ربيع الآخر أو جمادى الأولى». والمثبت يتفق مع: الكامل ٣/ ٦، والبداية والنهاية ٨/ ١٨، والطبري ٥/ ٦٣، والإنباء ١٩٦، وتاريخ الموصل ١/ ٧٨.
(٤) الطبري ٥/ ١٥٩ و١٦٠، الإنباء ١٩٦، البستان ١٠٦.
(٥) الإنباء ١٩٦، وانظر البستان ١٠٦ في المتن والحاشية.
(٦) الإنباء ١٩٧، وتاريخ خليفة ٢٠٣ «سبعة أشهر وسبعة أيام» ومثله في العقد الفريد ٤/ ٣٣١، وفي التنبيه والإشراف ٢٦٠ «ستة أشهر وثلاثة أيام»، وفي البستان ١٠٦ وستة أشهر» فقط، وفي منتخب الزمان، ورقة ١/ ٤٧ «ستة أشهر إلا أياماً».
(٧) وفيه قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه:
بأبي شبيه بالنبي ... ليس شبيهاً بعلي
أخرجه البخاري في مناقب الحسن والحسين ٥/ ٣٣، ونسب قريش، لابن الزبير ٢٣، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢٧)، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٨، والإنباء ١٩٦، تاريخ دمشق ١٣/ ١٧٤ وفيه: «بأبي شَبَه».

وزيد.

وعمرو.

والحسين الأثرم.

والقاسم.

وأبو بكر.

وطلحة.

وعبدالله.

وعبدالرحمٰن.

والبنات[١].

كاتبه وقاضيه

هما كاتب أبيه وقاضيه[٢].

نقش خاتمه

«لا إله إلّا اللّه الملك الحقّ المبين»[٣].

---

(١) الإنباء ١٩٨.

(٢) الكاتب: عبيداللّه بن أبي رافع، والقاضي: شُريح بن الحارث.

(٣) الإنباء ١٩٨.

بيعة معاوية بن أبي سفيان

واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أميَّة بن عبدشمس بن عبدمَناف بن قُصَيّ. وأمّه هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبدشمس[١].

بويع له بالخلافة بيعة الجماعة بالكوفة لما خلع الحسن نفسه من الخلافة.

روى الشعبيّ قال: شهدت خطبة الحسن، يعني حين سلّم الأمرَ إلى معاوية قام بنُخَيْلَة[٢]، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ أكيَس الكيس التُقى، وأحمق الحمق الفجور، وإنّ هذا الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنّما هو حقّ لامرئ كان أحق بحقّه منّي، أو حقّ لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح الأمّة وحقناً لدمائهم ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].

وقيل: كان زياد بن أبيه عاملاً لعليّ عليه السلام على فارس، وأقام بإصطَخر، وابتنى[٣] هناك قلعة حصينة تحصّن بها، تُعرف بقلعة زياد، فلما اجتمع الناس على معاوية طلب بيعته فامتنع، وخاف معاوية أن يدعو لأحدٍ من بني هاشم، فبعث إليه المغيرةَ بنَ شُعبة فأصلح بينهما، وأقدمه على معاوية طائعاً، فألحقه معاوية بأبي سفيان وأكرمه، وأنزله بالكوفة[٤].

سنة ثلاثٍ وأربعين

[وفاة عمرو بن العاص]

في هذه السنة توفي عمرو بن العاص[٥] وذلك ليلة عيد الفطر، فولّى[٦] معاوية مصرَ أخاه عُتبة بن أبي سفيان[٧].

---

(١) الإنباء ٢٠١.

(٢) في الأصل: «مجيله». والتصحيح من معجم البلدان ٥/٢٧٨، وهي موضع قريب الكوفة على سمت الشام. والخبر في: تاريخ دمشق ١٣/ ٢٧٤.

(٣) في الأصل: «وابتنا».

(٤) الطبري ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٩، الكامل ٣/ ٢٠ ـ ٢٢، نهاية الأرب ٢٠/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

(٥) انظر عن (عمرو بن العاص) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٨٩ ـ ٩٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) في الأصل: «فولى».

(٧) كتاب الولاة والقضاة ٣٤، الإنباء ٢٠٤، نزهة المالك والمملوك ٧٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٢٢، حسن المحاضرة ٢/ ٥.

سنة أربع وأربعين

[وفاة عتبة بن أبي سفيان]

فيها توفي عُتبة بن أبي سفيان[١] أمير مصر فولّى معاوية عليها عُقبة بن عامر الجُهَني[٢].

سنة خمس وأربعين

[ولايةً مصر]

فيها صرف معاوية عن ولاية مصر عُتبة بن عامر[٣] الجُهَني.

وولّى عليها مَسْلَمَة بن مَخْلَد[٤] الأنصاري الخزرجي، فبقي عليها إلى أن توفي معاوية[٥].

[ولاية زياد ابن أبيه البصرة]

وفيها ولّى معاوية زياد ابن أبيه البصرة، فجرّد السيف وأخذ /١٦٣/ بالظِّنّة، وعاقب بالشُبهة، حتى خافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً، ومهّد المُلك لمعاوية، وألزم الناس له الطاعة، واشتدّ خوف الناس منه حتى أمِن الناس بعضهم من بعض، فكان الشيء يسقط من حامله فلا يعرض له غير صاحبه، وساس الناس سياسة لم يروا[٦] مثلها، وهابوه هيبة عظيمة لم يهابوا قبله مثلها أحداً[٧].

ثم ولّاه معاوية الكوفة بعد ذلك، فدوّخها له.

سنة ستّ وأربعين

[فتح بلاد بالمغرب]

في هذه السنة غزا عُقبة بن نافع[٨] وبُسْر بن أرطاة بلاد المغرب، ففتحوا مدينة

---

(١) انظر عن (عتبة بن أبي سفيان) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٧٩، ٨٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الولاة والقضاة ٣٦، الإنباء ٢٠٤، نزهة المالك والمملوك ٧٨، النجوم الزاهرة ١/١٢٦، حسن المحاضرة ١/١٢٦.

(٣) انظر عن (عقبة بن عامر) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٧١ ـ ٢٧٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) الولاة والقضاة ٣٨، الإنباء ٢٠٤، نزهة المالك والمملوك ٧٩، النجوم الزاهرة ١/١٣٢، حسن المحاضرة ٢/٥.

(٥) بقي في ولاية مصر خمس عشرة سنة. (نزهة المالك ٧٩).

(٦) في الأصل: «لم يرو». (٧) الطبري ٥/٢٢٢، الكامل ٣/٤٨.

(٨) في الأصل: «عقبة بن عامر».

فزّان، ثم افتتحوا مدناً كثيرة، من جملتها قَفْصَة وقَصْطِيلِيَة، حتى أتوا القيروان، وكان قد فتحها معاوية بن حُدَيج وبنى[١] فيها مدينة لم يعجبهم بناؤها، فاختطّ المدينة المعروفة بالقيروان اليوم[٢].

سنة تسع وأربعين

[وفاة الحسَن بن علي]

فيها تُوُفّي أبو محمد الحسن بن علي[٣] بن أبي طالب عليهما السلام بالمدينة في شهر ربيع الأول مسموماً، سمّته زوجة له بأمر معاوية[٤].

وقيل: إنّ معاوية تلطّف إلى بعض خَدَم الحسن، فسقاه السُمّ.

سيرته رضي اللّه عنه

كان جواداً، كريماً، حليماً، حييّاً، زاهداً. حجّ خمس عشرة[٥] حَجَّة ماشياً، وإنّ الجنائب لَتُقادُ معه[٦]، وخرج من ماله مرتين، وقاسَمَ اللّهَ تعالى ثلاث مرات، حتى كان يعطي نعلاً وخُفّاً، ويمسك لنفسه مثلها.

ولما مات دُفن بالبقيع، وشمت بموته معاوية، ففي ذلك يقول بعض شعراء المدينة:

أصبح اليوم ابن[٧] هند شامتاً ... ظاهر النخوة إذ مات الحسن

يابن هند إنْ تذُقْ كأس الردى ... تكُ في الدهر كشيءٍ لم يكن

لستَ بالباقي فلا تشمتْ به ... كلّ حيّ للمنايا مُرتَهَن[٨]

سنة خمسين

[بيعة معاوية لابنه]

فيها أخذ معاوية بن أبي سفيان البيعة لابنه يزيد بولاية عهده[٩]، وفرّق على

---

(١) في الأصل: «وبنا».

(٢) فتوح مصر ٣٣٠ ـ ٣٣٢، المسالك والممالك، لابن خرداذْبَة ٨٧.

(٣) انظر عن (الحسن بن علي) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٣ ـ ٤١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١/٨٥.

(٤) علّق الحافظ الذهبي ـ رحمه اللّه ـ على ذلك فقال: «هذا شيء لا يصحّ فمن الذي اطّلع عليه»؟ ص٤٠.

(٥) في الأصل: «خمسة عشر».

(٦) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٧، تهذيب تاريخ دمشق ٤/٢١٦، ٢١٧.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) لم أجده.

(٩) تاريخ خليفة ٢١١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٢.

ذلك أموالاً[1] جزيلة، فأجاب الناس كلّهم إلى بيعته إلّا الحسين بن علي /٦٣ب/ عليهما السلام، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر الصِّدِّيق، وعبداللّه بن عمر بن الخطاب، وعبداللّه بن الزبير بن العوّام، رضي اللّه عنهم.

سنة اثنتين وخمسين

[وفاة أبي أيوب الأنصاري]

في هذه السنة غزا يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الصائفة ومعه جماعة من الصحابة، منهم أبو أيوب الأنصاري، فعدّى إلى القسطنطينية، فتوفي أبو أيوب الأنصاري[2] في هذه الغَزاة، ودُفن في أصل سورها، فلما دُفن قالت الروم: لقد مات فيكم عظيم. فقال يزيد: قولوا هذا رجل من أصحاب محمد ﷺ من أقدمهم إسلاماً، وقد دفنّاه حيث رأيتم، واللّه لئن نُبش لا يُضرب ناقوس بأرض العرب ما كانت لنا مملكة، فكانوا إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمُطِروا[3].

وبنى الروم على قبره بناءً، وعلّقوا عليها أربعة[4] قناديل تُسرَج[5]. رضي اللّه عنه.

سنة ثمانٍ وخمسين

[وفاة السيدة عائشة]

فيها توفيت عائشة[6] رضي اللّه عنها **وذلك في سابع عشر شهر رمضان**.

[وفاة عبدالرحمٰن بن أبي بكر]

وفيها توفي أخوها عبدالرحمٰن بن أبي بكر[7]، وذلك قبل وفاتها.

---

(١) في الأصل: «أموال».
(٢) انظر عن (أبي أيوب الأنصاري) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٢٨ ـ ٣٣١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٣) ابن سعد ٣/ ٤٨٥، تاريخ دمشق ١٦/ ٦١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٣١.
(٤) في الأصل: «اربع».
(٥) تاريخ دمشق ١٦/ ٦٢.
(٦) انظر عن (السيدة عائشة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٤٤ ـ ٢٥٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٧) انظر عن (عبدالرحمٰن بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٦٥ ـ ٢٦٩ وفيه حشدنا المصادر الكثيرة لترجمته.

سنة ستين

[وفاة معاوية]

في هذه السنة توفي معاوية بن أبي سفيان[1]، وذلك في مستَهلّ شهر رجب[2].

وقيل: للنصف من رجب[3].

وصلّى عليه ابنه يزيد بن معاوية[4].

وكانت مدّة ولايته منذ خلص له الأمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام[5].

قيل: كان أميراً وخليفة أربعين سنة، أربع سنين في خلافة عمر، واثنتي عشرة سنة في خلافة عثمان، وقاتل علياً عليه السلام خمس سنين، وتولّى الخلافة تسع عشرة سنة[6].

وكان عُمُره ثمانياً وسبعين سنة[7].

وقيل: ثلاثاً وسبعين سنة[8].

وقيل: ثمانين سنة[9].

وقيل: خمساً وثمانين سنة[10].

وكانت وفاته بدمشق ودُفن بها.

صفته

كان أبيض، طويلاً، جاحظ العينين، وافر اللحية، عريض الصدر، كبير العجزة، وكان إذا ضحك انقلبت شفته العليا، يخضِب بالحِنَّاء والكَتَم[11].

أولاده

يزيد.

وعبدالرحمٰن.

---

(١) انظر عن (معاوية) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٠٦ ـ ٣١٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ٩٤.
(٢) الإنباء ٢٠١.
(٣) الإنباء ٢٠١، الطبري ٥/ ٣٢٤.
(٤) الإنباء ٢٠١.
(٥) الإنباء ٢٠٢.
(٦) الإنباء ٢٠٢.
(٧) المعارف ٢٠١، الإنباء ٢٠١، الطبري٥/ ٣٢٥.
(٨) الطبري ٥/ ٣٢٥.
(٩) الطبري ٥/ ٣٢٥.
(١٠)الطبري ٥/ ٣٢٥.
(١١)الإنباء ٢٠٢.

وعبدالله.

وهند.

ورَمْلة.

وصفيّة[١].

وعائشة[٢].

كاتبه

عَبيد بن أوس الغسّاني[٣].

قاضيه

فَضالة بن عبدالله الأنصاري[٤].

حاجبه

يزيد مولاه، ثم صفوان مولاه[٥].

نقش خاتمه

«لكلّ /١٦٤/ عمل ثواب». وقيل: «لا قوّة إلّا بالله»[٦].

(١) في الأصل: «ضيفة».
(٢) لم تُذكر «عائشة» في: المعارف ٣٥٠، وهي في الإنباء ٢٠٣.
(٣) تاريخ خليفة ٢٢٨، التنبيه والإشراف ٢٦١، الإنباء ٢٠٣، وفي الوزراء والكُتّاب «عبيدالله».
(٤) أخبار القضاة ٣/ ٢٠٠، ٢٠١، التنبيه والإشراف ٢٦٢، الإنباء ٢٠٣.
(٥) التنبيه والإشراف ٢٦٢، الإنباء ٢٠٣.
(٦) التنبيه والإشراف ٢٦٢، الإنباء ٢٠٣. وفيهما: «لا حول ولا قوّة إلا بالله».

بيعة يزيد بن أبي سفيان

وأمّه مَيْسون بنت بحدل الكلبية[١].

بويع بالخلافة يوم توفي والده. ولما بويع كتب إلى الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان، وهو عامله على المدينة، بأن يلزم الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير بالبيعة له.

فأما الحسين فإنه جاء إلى الوليد وماطَلَه بالبَيعة[٢].

وأمّا ابن[٣] الزبير فإنه اختفى وماطل بالبيعة أياماً، ثم هرب ليلاً إلى مكة[٤]، وهرب الحسين عليه السلام إلى مكة بعد خروج ابن[٥] الزبير بليلة هو وإخوته وبني[٦] إخوته، فأقام الحسين وابن الزبير بمكة مُصِرَّين على الامتناع من البيعة ليزيد، فبعث أهل الكوفة كتبهم ورُسُلهم إلى الحسين عليه السلام يدعونه إلى القدوم عليهم ليبايعوه ويقاتلوا معه[٧]، فبعث إليهم ابن عمّه مسلم بن عَقيل بن أبي طالب فبايع أهل الكوفة للحسين عليه السلام اثنا عشر ألفاً[٨].

وكان عامل الكوفة يومئذٍ ليزيد: النُعمانُ بنُ بشير الأنصاري، فأنِس يزيدُ منه ضعفاً[٩]، فضمّ ولاية الكوفة إلى عبيدالله بن زياد بن أبيه، فقدِمها، وخذل أهل الكوفة مسلم بن عقيل، ثم ظفر به عبيدالله بن زياد فقتله[١٠].

وأما الحسين عليه السلام فإنه بعد أن سيّر مسلماً إلى العراق، سار في أهل بيته متوجّهاً إلى الكوفة فلما قارَبَها لقيه ألف فارس من خيول عبيدالله بن زياد لا يُرَى منهم إلّا الحدق، يقدمهم الحرّ بن يزيد، فنزل الحسين عليه السلام كربلاء، وعدّة

(١) الإنباء ٢٠٥، أمّهات الخلفاء، لابن حزم ١٤ رقم ٨ نسب قريش ١٢٧، أعلام النساء ٥/ ١٣٦.
(٢) الطبري ٥/ ٣٣٩، ٣٤٠، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣٦.
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) الطبري ٥/ ٣٤٠، ٣٤١.
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) في الأصل: «وبنوا».
(٧) كتب بإزائها على حاشية المخطوط: «حه: قصمهم الله وقبحهم ما أخبثهم وأكفرهم». وانظر: تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣٧.
(٨) الطبري ٥/ ٣٤٨، تاريخ الموصل ١/ ٩٤.
(٩) تاريخ دمشق ٦٢/ ١٢٢.
(١٠) الطبري ٥/ ٣٦٨ ـ ٣٨١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٠١ وفيه مصادر ترجمته.

أصحابه خمسون فارساً ومابة راجل[١]، ونزلت خيول ابن[٢] زياد بإزائهم.

سنة إحدى وستين

ذِكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

ثم بعث عبيدالله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقّاص في أربعة آلاف فارس[٣] لحرب الحسين عليه السلام، فانضمّوا إلى الحرّ بن يزيد، فصارت عدّتهم خمسة آلاف.

ثم جهّز الشِمْر بن ذي الجَوْشَن في أربعة آلاف أخرى[٤].

فلما كانت ليلة الجمعة لعشرٍ بقين من المحرّم ركب أصحاب ابن[٥] زياد، وزحفوا لقتال الحسين عليه السلام، فبعث إليهم الحسين: ما الذي تريدون؟ قالوا: تنزل على حكم عبيدالله بن زياد أو نناجزكم، فاستنظرهم /٦٤ب/ تلك الليلة، وإنّما أراد أن يوصي أهله. ثم أمر أهله بالانطلاق، فأبوا إلّا أن يُقتلوا دونه، ولطم نساؤه وبَكَين. وبات الحسين عليه السلام يصلّي الليل كلّه، فلما طلع الفجر من يوم عاشوراء، وهو يوم الجمعة، ركب الحسين عليه السلام وأصحابه، ووضع المصحف أمامه ووعظهم فلم يتّعظوا، وحملوا عليه، فحمل عليهم، وانحاز الحرّ بن يزيد إليه، وصار معه وقاتل دونه، فكان أول قتيل من أصحاب الحسين عليه السلام. ثم قُتل عبدالله بن مسلم بن عقيل، ثم جعفر، وعبدالرحمٰن ابنا عقيل، ثم محمد، وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ثم العباس، وجعفر، وعثمان، ومحمد، وأبو بكر أولاد علي عليه السلام، ثم علي الأكبر بن الحسين.

ثم قُتل الحسين، فكان الذي باشر قتله سِنان بن أنس النخعي.

وقيل: إنّ شِمْر بن ذي الجوشن ضربه على وجهه، فأدركه سِنان فطعنه وألقاه عن فرسه، واحتزّ رأسه خَولي بن يزيد الأصبحي، وقيل: نصر بن خرشة الضّابي. وقُتل أصحاب الحسين جميعهم، واستُلبت أموالهم، وسيق حريمهم كما تساق العبيد. وكان عدّة من أصيب من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلاً[٦]. وقُتل

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣٨٩ «خمسة وأربعون فارساً».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) الطبري ٥/ ٤٠٩، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣٩ «خمسة آلاف فارس».
(٤) الطبري ٥/ ٤٠٩، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٣٩ «أربعة آلاف فارس».
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) هكذا في الكامل ٣/ ١٨٤، وعند الطبري ٥/ ٤٥٥، ومسكويه ٢/ ٧٣ «سبعون»، وفي مروج الذهب ٣/ ٧١ «سبعة وثمانون»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٢، «اثنان وثمانون رجلاً».

من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً[١].

ثم بعث عمر بن سعد برأس الحسين مع خَولي بن يزيد إلى عبيدالله بن زياد، فأمر بأن يطاف به الكوفة، ثم نُصِب ومعه أربعون رأساً[٢].

وسلم عليّ زين العابدين بن الحسين عليهما السلام، وعُمُره يومئذٍ ثلاث وعشرون سنة. وإنّما سلِم لأنه كان مريضاً فلم يقاتل لمرضه[٣].

وكان عُمُر الحسين عليه السلام تسعاً وخمسين سنة[٤].

وقيل: خمساً وخمسين سنة[٥].

وقيل: ستاً وخمسين سنة[٦].

ثم بعث عبيدالله عليَّ بن الحسين وأخواته وعمّاته والصبيان الأصاغر، ورأس الحسين ورؤوس[٧] أصحابه إلى يزيد بن معاوية، فلما وضع الرأس بين يديه قرع ثناياه بقضيب وأنشد متمثّلاً:

نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ[٨] أعزّةٍ ... علينا، وهم كانوا أعقَّ وأظلما[٩]

/١٦٥/ ويُروَى أنه تمثّل ببيت من شعر عبدالله بن الزِبَعْرَى، وأضاف إليه بيتاً من شعره، وهما:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخَزْرَج من وقع الأسل[١٠]

(١) الطبري ٥/ ٤٥٥، تجارب الأمم ٢/ ٧٣، الكامل ٣/ ١٨٥، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٢، تاريخ الموصل ١/ ٩٧، ٩٨.
(٢) تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٣.
(٣) الطبري ٥/ ٣٩٠ و٤٥٤، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٣.
(٤) الإنباء ٢٠٦.
(٥) الإنباء ٢٠٦.
(٦) الإنباء ٢٠٦.
(٧) في الأصل: «روس».
(٨) وفي رواية: «أناس».
(٩) الطبري ٥/ ٤٦٠، المعجم الكبير، للطبراني ٣/ ١٢٤ رقم (٢٨٤٨)، الكامل ٣/ ١٨٨، مروج الذهب ٣/ ٧١ وفيه: «أحبّة» بدل: «أعزّة»، والعقد الفريد ٤/ ٣٨٢، والمفضّليات ٦٤، وديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/ ١٩٣، والفتوح، لابن أعثم، والأخبار الطوال ٢٦١، ومقاتل الطالبيين ١١٩، وتهذيب الكمال، للمزّي ٦/ ٤٢٨، ونهاية الأرب ٢٠/ ٤٦٨، ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ) ١٨، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٠٩، والبداية والنهاية ٨/ ١٩١، وسمط النجوم العوالي ٣/ ٧٣، ومجمع الزوائد ٩/ ١٩٣، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤.
(١٠) وفي رواية: «وقعة الخزرج من موقع الأسل». (تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٣).

لستُ من عُتبة إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل[١]

هكذا رُوي، والله تعالى أعلم بالذي كان.

ثم أمر يزيد بالرأس فنُصب أياماً على باب دمشق. وجهّز عليّ بن الحسين ونساء الحسين إلى المدينة، فتلقّاهم الناس بالبكاء والنواح والعويل، فقالت امرأة من أهل المدينة يومئذٍ:

ماذا تقولون إنْ قال النبيّ لكم: ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي[٢] بعد مُفتقدي ... منهم أسارى وصرعى ضُرّجوا بدم[٣]

ما كان هذا جزائي إذْ نصحتُ لكم ... أن تَخْلفوني بسوء[٤] في ذوي رحمي[٥]

رُوي عن ابن[٦] عباس رضي الله عنه أن الله تعالى أوحى إلى رسوله ﷺ: إنّي قتلت بيحيىٰ بن زكريّا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

وروى ابن[٧] عباس قال: رأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ نصف النهار، أشعث أغبر، وبيده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة يا رسول الله؟ فقال: دم الحسين وأصحابه، ما زلت منذ اليوم ألتقطه وأجمعه. قال: فنظرنا فإذا هو قد قُتل في ذلك اليوم[٨].

[دعوة ابن الزبير لنفسه]

وفي هذه السنة دعا[٩] عبدالله بن الزبير إلى نفسه بمكة، وعاب يزيدَ بشُرب الخمر، واللعب بالكلاب، والتهاون بالدين، وأظهر بليّته وتنقُّصه[١٠].

[فتوحات سَلْم بن زياد بن أبيه]

وفيها ولّى يزيد بن معاوية سَلْم بن زياد بن أبيه خُراسان، فصار إلى نيسابور ففتحها، ثم صار إلى بخارى[١١]، وملكتها يومئذٍ امرأة يقال لها خاتون، فاستنجدت

---

(١) البيتان في: مَقَاتل الطالبيين ١٢٠، وحياة الحيوان، للدميري ٥/ ٥٦٤، وبلاغات النساء ٢٥.
(٢) في الأصل: «باهل».
(٣) وفي رواية: «نصف أسارى ونصف ضُمّخوا بدم».
(٤) في الأصل: «بشر من».
(٥) الأبيات في كتاب: الزهرة، لابن أبي داوود ٢/ ٥١٦، ومروج الذهب ٣/ ٧٨، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٥.
(٦) في الأصل: «ابن». (٧) في الأصل: «ابن».
(٨) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٨٣، والطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/ ٢٣٧، والذهبي في تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص١٧.
(٩) في الأصل: «دعى». (١٠) تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٦.
(١١) في الأصل: «بخارا».

على المسلمين ملك الصُغْد، وبذلت له أن يتزوّجها، وأقبل إليها في ماية ألف وعشرين ألفاً، فبعث سَلْمُ المهلَّبَ بنَ أبي صُفرة طليعة إلى طرخون، فالتقوا والتحم القتال، فقُتل طرخون وخلق كثير من أصحابه، وغنم المسلمون غنائم كثيرة. ثم مضى المسلمون إلى /٦٥ب/ سمرقند، فصالحهم ملكها على مالٍ كثير[١].

سنة اثنتين وستين

[وفاة مسلمة بن مخلّد]

في هذه السنة توفي مَسلَمة بن مُخَلَّد[٢] الأنصاري أمير مصر، فولّى يزيدُ مصرَ سعيدَ بن يزيد الأزدي[٣] من أهل فلسطين، فبقي أميراً عليها إلى أن تُوفّي يزيد.

سنة ثلاث وستين

[خلع يزيد بالمدينة]

فيها خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، وحصروا مَن بالمدينة من بني أميّة وأتباعهم، وكانوا قريباً من ألف رجل في دار مروان بن الحَكَم، فكتبت بنو[٤] أميّة إلى يزيد بذلك[٥].

وقعة الحَرّة[٦]

فجهّز يزيد إلى المدينة اثني عشر ألفاً، وأمّر عليهم مسلم بن عُقبة المُرّي،

---

(١) الطبري ٥/ ٤٧١ ـ ٤٧٤، الكامل ٣/ ١٩٨، ١٩٩، نهاية الأرب ٢٠/ ٤٨٣، ٤٨٤.
(٢) انظر عن (مسلمة بن مخلّد) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٢٤٢ ـ ٢٤٤ رقم ١٠٠ وفيه حشدنا كثيراً من المصادر لترجمته.
(٣) الولاة والقضاة ٤٠، ٤١، الإنباء ٢٠٨، نزهة المالك والمملوك ٧٩، النجوم الزاهرة ١/ ١٣٧، حسن المحاضرة ٢/ ٦.
(٤) في الأصل: «بنوا». (٥) الكامل ٣/ ٢١١.
(٦) انظر عن وقعة الحَرّة في: تاريخ خليفة ٢٣٦ ـ ٢٥٠، والأخبار الطوال ٢٦٢ ـ ٢٦٩، وأنساب الأشراف ج٤ ق٢/ ٣٠ ـ ٤٦، والفتوح، لابن أعثم ٥/ ٢٧٩ ـ ٣١٢، واليعقوبي ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢، والطبري ٥/ ٤٨٢ ـ ٤٩٥، ومروج الذهب ٣/ ٧٩ ـ ٨١، وابن سعد ٥/ ٦٦ ـ ٦٨، والمحاسن والمساوئ ٦٣ ـ ٦٧، والمعارف ٣٥١، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٩، والتنبيه والإشراف ٢٦٤، والعقد الفريد ٤/ ٣٥٤، وما بعدها، والبدء والتاريخ ٦/ ١٤، والإنباء ٢٠٦، والبستان ١١٦، وتاريخ حلب، للعظيمي ١٨٦، والكامل ٢١١ ـ ٢١٩، والفخري ١١٥، ١١٦، ونهاية الأرب ٢٠/ ٤٨٧ ـ ٤٩٥، ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٢٣ ـ ٣٢، ومرآة الجنان ١/ ١٣٨، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٩٢، والبداية والنهاية ٨/ ٢١٧ ـ ٢٢٤، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٢٦٤. وتاريخ الخلفاء ٢٠٩، وشذرات الذهب ١/ ٧٠، ٧١، وتاريخ الموصل ١/ ١٠١.

وأمره بأن يدعو[1] أهلَ المدينة ثلاثاً، فإن أجابوا وإلّا قاتلهم، ويُبيحها ثلاثةً للجند، بما فيها من سلاح وطعام. ثم أخرج أهل المدينة مَن فيها من بني أميّة، بعد أن أخذوا عليهم الميثاق أن لا يُظاهروا عليهم.

ولما قدم مسلم إلى المدينة نزل بالحَرَّة، ودعاهم ثلاثاً، فلم يجيبوا فقاتلهم، وأمير أهل المدينة عبداللّه بن حنظلة الغسيل، فغلب أهل الشام، وقُتل عبداللّه بن حنظلة وسبع ماية رجل من قريش والمهاجرين والأنصار. ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثاً، فسفك دماءهم ونهب أموالهم.

وقد قال ﷺ: «من أباح حَرَمي حلّ عليه غضبي».

ثم بايع مسلمَ أهلُ المدينة على أنهم عبيد وخَوَلٌ ليزيد.

سنة أربع وستين

[وفاة مسلم بن عقبة]

فيها توجّه مسلم بن عُقبة[2] المُرّي إلى مكة لحصار عبداللّه بن الزبير، فمات في الطريق، فقام بأمر الجيش حُصَين بن نُمَير السكوني بوصيّة يزيد إليه في ذلك.

حصار مكة

فصار حُصَين إلى مكة فحاصرها وضرب البيت بالمجانيق، وأحرقه بالنار[3] باب الكعبة وخشبها واسودّ الركن، وانصدع منه ثلاثة أمكنة، وبقي الحصار على مكة إلى أن وصل إليهم نعي يزيد بن معاوية فرجعوا[4].

[وفاة يزيد بن معاوية]

وفي هذه السنة توفي يزيد[5] بن معاوية وذلك لأربعٍ خلون من شهر ربيع الأول.

---

(١) في الأصل: «يدعوا».

(٢) انظر عن (مسلم بن عقبة) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٢٣٤، ٢٩٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ١٠٤.

(٣) هكذا وردت الجملة مضطربة.

(٤) أنساب الأشراف ج٤ ق١/ ٣٣٩، الأخبار الطوال ٢٦٧، الطبري ٥/ ٤٩٨، العقد الفريد ٤/ ٣٥٧، الكامل ٣/ ٢٢١، ٢٢٢، نهاية الأرب ٢٠/ ٤٩٧، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٣٤، أخبار مكة ١/ ٢٠٠، المعارف ٣٥١، تاريخ خليفة ٢٥٤، ٢٥٥، البدء والتاريخ ٦/ ١٥، مروج الذهب ٣/ ٨١، الإنباء ٢٠٦، تجارب الأمم ٢/ ٨٠، الأغاني ٣/ ٢٧٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٤٩، شفاء الغرام ١/ ١٥٧، تاريخ الموصل ١/ ١٠٥.

(٥) انظر عن (يزيد بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) من ٢٦٩ ـ ٢٧٥ رقم ١٢٢ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

وقيل: لأربع عشرة ليلة خلت منه[1]، وذلك بحوّارين من أرض حمص، وحُمل إلى دمشق ودفن /١٦٦أ/ بمقبرة باب الصغير.

وصلّى عليه ولده معاوية بن يزيد[2].

وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر إلّا أياماً[3].

وكان عُمُره تسعاً[4] وثلاثين سنة.

وقيل: ثمانياً وثلاثين سنة[5].

صفته

كان شديد الأدمة، جميلاً، عظيم الهامة، في وجهه آثار جُدَري[6]، مخرزَم الأصابع، إذا ضحك انقلبت شفته السفلى.

أولاده

معاوية.

وخالد.

وأبو سفيان.

وعبداللّه الأكبر.

وعبداللّه الأصغر.

وعُمير.

وعبدالرحمٰن.

وعُتبة الأعور.

ويزيد.

ومحمد.

---

(١) الإنباء ٢٠٥، الكامل ٣/ ٢٢٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥١.

(٢) الإنباء ٢٠٥.

(٣) الطبري ٥/ ٤٩٩، الإنباء ٢٠٥، وفي الكامل ٣/ ٢٢٢ «ثلاث سنين وستة أشهر»، وفي منتخب الزمان، ورقة ٥٧ «ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا يوماً واحداً»، وفي تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٢ «ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمانية أيام».

(٤) في الإنباء ٢٠٥ «سبعة وثلاثين». والمثبت يتفق مع رواية عند ابن الأثير ٣/ ٢٢٢، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥١.

(٥) الإنباء ٢٠٥، الكامل ٣/ ٢٢٢.

(٦) تنبيه والإشراف ٢٦٤، الإنباء ٢٠٥.

وأبو بكر.

وحرب.

والربيع.

وعبداللّٰه ولَقَبه أصغر الأصاغر.

والبنات[1].

كاتبه

عُبيد بن أوس بن زِمْل بن عَمرو[2] العُذْري.

نقش خاتمه

«ربُّنا اللّٰه»[3].

(١) الإنباء ٢٠٧.

(٢) هكذا في التنبيه والإشراف ٢٦٥، وزاد في كُتّابه: «سرجون بن منصور»، وفي الإنباء ٢٠٧ «عمر»، وفي الوزراء والكُتّاب ٢٦ «عبيداللّٰه».

(٣) الإنباء ٢٠٧.

بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

وأمّه أمّ هاشم.

وقيل: أمّ خالد بنت أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبدشمس[1].

بويع بالخلافة يوم توفي والده، وأقام أربعين يوماً[2].

وقيل: ثلاثة أشهر[3].

وقيل: عشرين يوماً[4].

وقيل: أربعة أشهر. ثم مات.

وقيل: خلع نفسه من الخلافة. وتوفي بعد أربعين يوماً من خلع نفسه.

وقيل: ثلاثة أشهر.

وكان عُمُره ثلاثاً وعشرين سنة[5].

وقيل: إحدى وعشرين سنة[6].

وقيل: سبع عشرة سنة[7].

وصلّى عليه مروان بن الحَكَم، ودُفن إلى جانب أبيه[8].

وقيل: صلّى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فلما كبّر تكبيرتين مات، فصلّى عليه مروان[9].

وليس لمعاوية عقب[10].

(١) الإنباء ٢٠٩، أمّهات الخلفاء ١٥ رقم١٠.

(٢) المعارف ٣٥٢، اليعقوبي ٢/ ٢٥٤، الإنباء ٢٠٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٣.

(٣) الإنباء ٢٠٩، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٢٥١.

(٤) المعارف ٣٥١، الإنباء ٢٠٩.

(٥) اليعقوبي ٢/ ٢٥٤، الإنباء ٢٠٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٣.

(٦) الإنباء ٢٠٩. (٧) المعارف ٣٤٢، الإنباء ٢٠٩.

(٨) الإنباء ٢١٠.

(٩) الإنباء ٢١٠.

(١٠)الإنباء ٢١٠.

نقش خاتمه

«الدنيا غَرُور»[١].

بيعة عبداللَّه بن الزبير
ابن العوَّام بن خُوَيْلد بن أسد بن قُصَيّ بن كلاب

ويُكنى أبا بكر.

وقيل: أبا خبيب[٢].

وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي اللَّه عنهما[٣].

قال العلماء: بويع ابن[٤] الزبير بمكة لتسع ليالٍ بقين من رجب، بعد أن أقام الناس بغير خليفة جُمادَين وأياماً من رجب[٥]، وبايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام، فولّى أخاه مُصعَب بن الزبير البصرة، وولّى عبداللَّه بن مطيع الكوفة[٦]، وعبيدة بن الزبير المدينة[٧]، وعبدالرحمٰن بن عُتبة بن /٦٦ب/ جَحْدَم مصر[٨].

[إخراج بني أميَّة من المدينة]

وفيها كتب عبداللَّه بن الزبير إلى عامله بالمدينة يأمره بإخراج من فيها من بني أميَّة، فأخرجهم وفيها مروان بن الحَكَم، وابنه عبدالملك بن مروان، فلما وصلوا إلى دمشق دعا[٩] مروان الناس إلى بيعته، وكان بدمشق لما وصلها مروان: الضحَّاك بن قيس الفِهري وهو يدعو[١٠] إلى بيعة ابن[١١] الزبير، فتبع الضحَّاك جماعة، وتبع مروان جماعة[١٢].

وقعة مرج راهط[١٣]

ثم كانت بين الفريقين وقعة بمرج راهط قُتل فيها الضحّاك وخلق كثير من أصحابه، وانهزم الباقون أقبح هزيمة، واستقرّ الأمر لمروان بالشام.

---

(١) الإنباء ٢١٠.

(٢) الإنباء ٢١١، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٤ ووقع فيه «حبيب» بالمهملة.

(٣) الإنباء ٢١١، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٤، أمّهات الخلفاء ١٥ رقم ٩، الاستيعاب ٤/ رقم ١٧٨١، أعلام النساء ١/ ٤٧.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الإنباء ٢١١.

(٦) الإنباء ٢١١، البستان ١١٧.

(٧) ٢١٢، الطبري ٥/ ٥٣٠، البستان ١١٧.

(٨) الإنباء ٢١٣، الولاة والقضاة ٤١، الطبري ٥/ ٥٣٠، البستان ١١٧.

(٩) في الأصل: «دعى».

(١٠) في الأصل: «يدعوا».

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) الإنباء ٢١٢، الطبري ٥/ ٥٣٠.

(١٣) انظر عن وقعة مرج راهط في: الطبري ٥/ ٥٣٤ ـ ٥٤١، والكامل ٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٣٨، وتاريخ خليفة ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

بيعة مروان بن الحَكَم

ابن أبي العاصي بن أميّة بن عبدشمس بن عبدمَنَاف بن قُصَيّ.

ويُكنى أبا الحَكَم، وقيل: أبا عبدالملك[١].

وأمّه آمنة[٢]، وقيل: أُبَيَّة بنت علقمة بن صفوان الكِنانية[٣].

وكانت البيعة له بالجابية في شهر رجب[٤].

ولما كانت وقعة مرج راهط بين مروان والضحّاك، وقُتل الضحّاك وهُزم أصحابه، سار مروان إلى دمشق فمَلَكَها، وأذعن أهلها له بالطاعة.

وفي ذي القعدة من هذه السنة جُدِّدت له البيعة[٥].

سنة خمس وستين

دخلت هذه السنة والخلافة بالشام لمروان بن الحكم، وبمصر والحجاز والعراقين لعبداللَّه بن الزبير بن العوَّام.

[دخول مروان بن الحَكَم مصر]

وفي هذه السنة سار مروان إلى مصر وبها عبدالرحمٰن بن جَحْدَم عامل عبداللَّه بن الزبير، فجرت بينه وبين مروان حروب كثيرة، إلى أن وقع الصلح، على أن يأخذ عبدالرحمٰن مالاً مقرّراً ويمضي به آمناً إلى الحجاز. ودخل مروان مصر وبايعه أهلها، وولّاها ابنه عبدالعزيز بن مروان[٦].

---

(١) الإنباء ٢١٤.

(٢) نسب قريش ١٥٩، تاريخ خليفة ٢٥٩، التنبيه والإشراف ٢٦٦، مروج الذهب ٣/ ٢٥٨، الكامل ٣/ ٢٧٥، وفي الإنباء ٢١٤ «أميّة».

(٣) الإنباء ٢١٤، وفي مآثر الإنافة «أُمية بنت علقمة»، وفي أمّهات الخلفاء ١٥ رقم ١١ «الزرقاء الكِنانية».

(٤) الإنباء ٢١٤.

(٥) الإنباء ٢١٤.

(٦) الولاة والقضاة ٤١ ـ ٤٣، الإنباء ٢١٤، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٤٢، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٨، الكامل ٣/ ٢٤٥، نهاية الأرب ٢١/ ٩٤.

ثم عاد مروان إلى دمشق وجهّز جيشاً لمحاربة عبدالله بن الزبير، فانهزم جيش ابن[(١)] الزبير، وقُتل منهم خلق كثير[(٢)].

[حركة الشيعة بالكوفة]

وفي هذه السنة تحرّكت الشيعة بالكوفة لأخذ ثأر الحسين عليه السلام، وولّوا عليهم سليمان بن صُرَد، وكان عدّة من اجتمع معه ستة عشر ألفاً. ثم ساروا إلى / ١٦٧/ عين وردة طالبين الجزيرة، فلقيتهم خيول الشام وعليها عبيدالله بن زياد ابن أبيه، فاقتتلوا، فقُتل سليمان وخلق من أصحابه وانهزم الباقون[(٣)].

[القبض على المختار الثقفي]

وفيها قدم المختار بن أبي عبيدالله الثقفي إلى الكوفة، داعياً أهلها إلى أخذ ثأر الحسين عليه السلام، فلما علم عامل الكوفة به قبض عليه وحبسه، ثم أطلقه بشفاعة عبدالله بن عمر بن الخطاب، وكان زوج أخت المختار[(٤)].

[وفاة مروان بن الحَكَم]

وفي هذه السنة توفي مروان بن الحَكَم وذلك في شهر رمضان بالطاعون[(٥)].

وقيل: إنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية: يا ابن الرطبة. وكانت أمّ خالد زوجته، فبلغها ذلك فسمّته.

وقيل: بل وضعت على وجهه مخدّة مملوءة ريشاً وجلست على وجهه فمات[(٦)].

وصلّى عليه ولده عبدالملك بن مروان[(٧)].

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) اليعقوبي ٢/ ٢٥٧، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٨.
(٣) خبر حركة الشيعة في: الطبري ٥/ ٥٥١ ـ ٥٦٣، ومروج الذهب ٣/ ١٠٠ والفتوح، لابن أعثم ٦/ ٤٧، والكامل ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢ وعُرفوا بالتوابين، والبستان ١١٨، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٤٨.
(٤) الطبري ٥/ ٥٦٩ ـ ٥٧٣، الكامل ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣ و٢٥٦ ـ ٢٦٠، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٥٠، البستان ١١٧.
(٥) الإنباء ٢١٥، وانظر عن (مروان بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٢٢٧ ـ ٢٣٤ رقم ٩٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر عنه، وتاريخ الموصل ١/ ١٠٧.
(٦) ابن سعد ٥/ ٤٢، ٤٣، العقد الفريد ٤/ ٣٦٣، ٣٦٤، الإنباء ٢١٥، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٢٣٤، المعارف ٣٥٤، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٥٩، تاريخ دمشق ٥٧/ ٢٦٣.
(٧) الإنباء ٢١٥.

وكانت مدّة ولايته منذ جُدّدت له البيعة عشرة أشهر[(١)].

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة[(٢)].

وقيل: إحدى وسبعين سنة.

ويقال له: ابن الطريد، وذلك لأنّ رسول الله ﷺ طرد أباه الحَكَم إلى وَجّ[(٣)]، لأنه كان يُفْشِي سرّه[(٤)]. وقيل: كان يطّلع على زوجاته.

فلم يزل طريداً[(٥)] إلى خلافة عثمان رضي الله عنه، فردّه إلى المدينة[(٦)]. فكان ذلك من جملة ما أُنكر عليه.

وقد قيل: إنه إنّما ردّه لأنه علم أن رسول الله ﷺ أذِن له في الرجوع[(٧)].

وقيل: لزوال العلّة التي طُرد لأجلها[(٨)].

وكان عثمان رضي الله عنه قد استكتب مروان هذا، وهو الذي كان سبب فساد أمره، وقد سبق هذا في موضعه.

صفته

كان طويلاً، أورق. أصهب[(٩)].

أولاده

عبدالملك.

وعبدالعزيز.

ومعاوية.

وعبدالله.

وعبيدالله.

وأبان.

وداوود.

---

(١) المعارف ٣٥٤، الإنباء ٢١٥، منتخب الزمان ١/ ٦١.
(٢) المعارف ٣٥٤، الإنباء ٢١٥.
(٣) وَجّ: بطن وجّ. بفتح أوله وتشديد ثانيه، هو الطائف. وقيل: هو وادي الطائف. (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٦٩).
(٤) الإنباء ٢١٤.
(٥) في الأصل: «طريد».
(٦) المعارف ٣٥٣، الإنباء ٢١٤.
(٧) الإنباء ٢١٤.
(٨) الإنباء ٢١٤.
(٩) في الإنباء ٢١٤ كان قصيراً، رقيقاً، أوقص. وانظر: الكامل ٣/ ٢٧٥.

وعبدالرحمن.

وعمر.

وبِشْر.

ومحمد.

وعثمان.

وأمّ عمرو.

وأمّ عمر.

وأمّ عثمان[١].

كاتبه

سفيان الأحول، وقيل: عبيدالله بن أوس[٢].

قاضيه

أبو إدريس الخَوْلاني[٣].

حاجبه

أبو سُهيل مولاه[٤].

---

(١) الإنباء ٢١٥، ٢١٦، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٦٠.

(٢) الإنباء ٢١٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٦٩ «وكتب له أبو الزعيزعة مولاة، وابن سرجون النصراني، وسليمان بن سعيد الخشني، وعُبيد بن أوس الغسّاني»، وانظر: الوزراء والكتّاب ٢٧.

(٣) التنبيه والإشراف ٢٦٩، الإنباء ٢١٥.

(٤) التنبيه والإشراف ٢٧٠ وقيل: أبو المنهال مولاه، الإنباء ٢١٥.

بيعة عبد الملك بن مروان

ابن الحَكَم بن أبي العاصي.

بويع بالخلافة بالشام يوم توفي والده، ولما بويع كان المصحف /٦٧ب/ في حِجْره فطبّقه وقال: هذا فراق بيني وبينك[١].

سنة ستّ وستين

في هذه السنة كان ظهور:

المختار بن أبي عبيد

بالكوفة طالباً بدم الحسين بن علي عليهما السلام، فبايعه أهلها، وحصروا عبدَالله بن مطيع، وكان عاملاً عليها من قِبَل عبدالله بن الزبير، فحاصروه أشدّ حصار، ثم طلب الأمان من المختار فآمنه وخرج من القصر، فتسلّمه المختار، واستوسق له الأمر بالكوفة. وكان يتظاهر بأنّ دعوته لمحمد بن الحنفية عليه السلام، وأمّا في الباطن فإنه كان غير مُنطوٍ على ولاء أهل البيت، وإنّما قصد بما فعل التملُّك والغَلَبة، فجعل طلب أَخْذ ثأر الحسين والدعوة إلى محمد طريقاً إلى ذلك وله مخاريق وأكاذيب مسطورة في التواريخ المطوّلة، ومع ذلك فقد شفى[٢] الله تعالى القلوب من قَتَلَة الحسين على يده، فقتلهم وأبادهم ومزّقهم كل ممزّق، واستلب أموالهم، وهدم دُورهم[٣].

وفي هذه السنة التقت خيل المختار بن أبي عُبيد، وخيل عبيدالله بن زياد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب عُبيدالله[٤].

ثم جهّز المختار سبعة آلاف فارس، يَقدَمها إبراهيم بن الأشتر النخعي، للقاء عُبيدالله بن زياد بعين وردة، فلما انفصلوا عن الكوفة سعت أهل الكوفة على المختار، وكادوا أن يثبوا به، فأمر المختار إبراهيم بن الأشتر بالعَود، فعاد إليه في جيشه، فقاتلهم إبراهيم والمختار، فانهزم أهل الكوفة، وقُتل من أهل الكوفة مايتان

---

(١) تاريخ دمشق ٣٧/ ١٢٧ و١٢٨، تاريخ بغداد ١٠/ ٣٩٠.

(٢) في الأصلي: «شفا».

(٣) الطبري ٦/ ٧ وما بعدها، الكامل ٣/ ٢٩٠ وما بعدها، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٥١، ٥٢.

(٤) الطبري ٦/ ٨٦.

وخمسون رجلاً، كلّهم قاتلوا الحسين عليه السلام، وانعزل منهم جماعة إلى قرية، فبعث المختار إليهم خيلاً فقاتلوهم، فقُتل شِمْربن ذي الجَوشن[١].

ثم تجرّد المختار وبايعوه لقتل من قاتل الحسين. فتتبّعوهم قتلاً ونفياً.

[حبْس محمد بن الحنفية]

وفيها حبس عبدالله بن الزبير محمدَ بنَ الحنفية وسبعة عشر رجلاً من أهل البيت، منهم عبدالله بن عباس، وذلك بمكة، وطلب منهم أن يبايعوه بالخلافة فامتنعوا، وضرب لهم أجلاً إن لم يبايعوا له قُتلوا. فكتب محمد بن الحنفية عليه السلام إلى المختار /١٦٨أ/ يستغيثه، فجهّزوا إليه ماية وخمسين فارساً فساروا إلى مكة فدخلوا وهم ينادون: «يا لثارات الحسين»، وأتوا[٢] زمزم وقد أعدّ ابن[٣] الزبير الحطب ليحرق محمداً وأصحابه، وقد بقي من الأجل يومان، فكسروا باب السجن، وأخرجوا محمد بن الحنفية وأصحابه منه. ثم بعث المختار في إبراهيم ثلاثماية فارس ومعهم مال ودخلوا مكة ونادوا: «يا لثارات الحسين»، فخافهم ابن الزبير. وخرج محمد ومن معه إلى شعْبِ عالٍ[٤]، واجتمع معه أربعة آلاف رجل، وقسّم المال بينهم، واستأذنوه في قتال ابن[٥] الزبير، فمنعهم[٦].

سنة سبع وستين

[مقتل عبيدالله بن زياد]

في هذه السنة سيّر المختار بن أبي عبيد إبراهيم بن الأشتر لقتال عُبيدالله بن زياد ومن معه من جنود عبدالملك بن مروان، وكانت الوقعة قريباً من الموصل، فقُتل عُبيدالله بن زياد وسبعون ألفاً من أصحابه، وأفلت عشرة آلاف وثلاثماية. وكان من قُتل من أهل العراق ثلاثماية وسبعون رجلاً، واستولى إبراهيم على سِنْجار، ونصيبين، ودارا[٧].

[قتال مُصعب بن الزبير للمختار الثقفي]

وفيها وجّه مُصعَب بن الزبير، وهو عامل أخيه عبدالله على البصرة، في جيش كثيف إلى الكوفة لقتال المختار. ولما بلغ المختارَ توجُّه مُصعَب إلى قتاله خرج إليه

---

(١) انظر عن (شِمْر بن ذي الجَوشَن) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ١٢٥، ١٢٦. رقم ٤٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته. وانظر ص٥٢، والطبري ٦/ ٨١، ٨٢، وتاريخ الموصل ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(٢) في الأصل: «والوا».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «عالي».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) الطبري ٦/ ٧٦، ٧٧، الكامل ٣/ ٣١٨، ٣١٩.

(٧) الطبري ٦/ ٨٦ ـ ٩٠، الكامل ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠، تاريخ الموصل ١/ ١١٢.

بجموعه والتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم المختار وأصحابه. ودخل مُصعَب بن الزبير الكوفة، وحاصر المختار في القصر أشدّ حصار. ثم خرج إليه المختار وأصحابه من القصر، وكانوا سبعة آلاف رجل فقاتلوا حتى قُتلوا جميعهم، وذلك في شهر رمضان[١].

[البيعة لمصعَب بن الزبير]

ولما استوسق[٢] الأمر بالعراق لمُصعَب كاتب إبراهيم بن الأشقر يدعوه إلى طاعته، فأجاب إلى ذلك وبايعه ومضى إليه، وولّى مُصعبُ المهلّبَ بن أبي صُفْرة الموصلَ والجزيرة وأذَرَبَيجان وأرمينية[٣].

سنة ثمانٍ وستين

في هذه السنة عادت الأزارقة من فارس إلى العراق، ودخلوا المدائن[٤].

ذِكر خبرهم

هؤلاء طائفة من الخوارج منسوبون إلى نافع بن الأزرق[٥]، /٦٨ب/ وكان من رأيهم إكفار عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية، ومن ولي بعده من بني أميّة وأصحابهم.

فأمّا إكفارهم عثمان فلِما نُسِب إليه من الأحداث التي ذكرناها.

وأمّا إكفار عائشة، وطلحة، والزبير، ومعاوية، فلمُقاتلتهم عليّاً، وهو عندهم قبل التحكيم إمام عدل.

وأمّا إكفارهم عليّاً فبسبب التحكيم يوم صِفّين. وقد ذكرنا ذلك. وهذا الرأي مجمعٌ عليه بين فِرَق الخوارج، إلّا أنّ نافع بن الأزرق خالفهم في أشياء، من جملتها استحلال قتل أطفال المخالف له، ويحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، وإنّ نافعاً لما تفرّد بهذا المذهب بايعته جماعة من الخوارج، ودانوا بمذهبه، واجتمع إليه خلق كثير، وغلبوا على الأهواز وأعمالها، فبعث إليهم مُصعَب بن الزبير جيشاً فكسروه، فبعث إليهم المهلّب بن أبي صُفرة فقاتلهم أياماً، فقُتل منهم خلق عظيم.

---

(١) الطبري ٦/ ١١٤ ـ ١١٦، الكامل ٣/ ٣٣١ ـ ٣٤٠، تاريخ الموصل ١/ ١١٥.

(٢) استوسق: اجتمع.

(٣) الكامل ٣/ ٣٣٧، الطبري ٦/ ١١٦، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٦٢.

(٤) الطبري ٦/ ١١٩، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٦٣، ٦٤، تاريخ الموصل ١/ ١١٥.

(٥) انظر عنه في: الفرق بين الفِرَق، لعبد القاهر البغدادي ٨٥ ـ ٨٧ والمِلَلُ والنِحَل، للشهرستاني ٢/ ٣٠ ـ ٣٤، والقاموس الإسلامي ١/ ٧٥.

وبينما هم في القتال مات نافع بن الأزرق، فبايعت الخوارج قطري بن الفُجاءة المازني، ثم عزل مُصعبُ المهلّبَ عن قتالهم، وندب إليه عمرَ بنَ عُبيدالله بن مَعْمَر التّيْمي، فلقيهم بنيسابور فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم جماعة، فانحازوا إلى أصبهان وكِرْمان فتقوّوا بها واستعدّوا، وانعطفوا إلى الأهواز، فطلبهم عمر.

فلما كانت هذه السنة عادوا من فارس إلى المدائن، فقطعوا السُبُل، وقتلوا النساء والذراري، ثم عادوا إلى كِرمان[1].

سنة تسع وستين

[مقتل عمرو بن سعيد الأشدق]

فيها خرج عبدالملك بن مروان من دمشق لقتال عبدالله بن الزبير، فنزل عين وردة، واستخلف على دمشق عَمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق، فعصى وتحصّن، فعاد عبدالملك ونزل على دمشق، وراسل عَمراً وآمنه، ودخل دمشق، ثم استدعى عَمراً فجاء إليه، فقتله عبدالملك صبْراً، وكان قد جاء معه صبر كثير[2] من أصحابه، فمُنِعوا من الدخول معه. ولما قتله عبدالملك أخرجه إليهم فصاحوا، ففُرّقت فيهم البِدَر، فسكتوا /١٦٩أ/ وتفرّقوا[3].

سنة إحدى وسبعين

في هذه السنة كان:

مقتل مُصعَب بن الزبير[4]

وذلك أنّ عبدالملك سار من دمشق لقتاله، وخرج إليه مُصعَب، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل مُصعَب وانهزم أصحابه، فاستدعاهم عبدالملك فبايعوه، وسار إلى الكوفة فدخلها، واستقرّ له الأمر بالعراق والشام ومصر، ولم يبق خارجاً عنه إلّا الحجاز، فإنّها في يد عبدالله بن الزبير.

(١) الطبري ٦/ ١١٩ ـ ١٢٧، أنساب الأشراف ٥/ ٢٧٦، الكامل، للمبرّد ٢/ ٢٤٥، الكامل، لابن الأثير ٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٦٤.

(٢) هكذا.

(٣) الطبري ٦/ ١٤٠ ـ ١٤٨، الكامل ٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩، نهاية الأرب ٢١/ ١٠١ ـ ١٠٤، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٢٠٢ ـ ٢٠٥ رقم ٨١ وفيه حشدنا الكثير من مصادر ترجمة «عمرو بن سعيد الأشدق».

(٤) انظر عن (مُصعَب بن الزبير) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٥٢٤ ـ ٥٢٨ رقم ٢٤٩، وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ البيهقي ١/ ٢٠٣.

وكان مُصعَب شجاعاً، جواداً، حسن الوجه.

وفيه يقول [عُبيدالله] بن قيس الرُّقيَّات:

إنّما مُصعَبٌ شهابٌ من اللّـ ... ـه تجلّتْ عن وجهه الظَلْماءُ

مُلْكُهُ مُلْكُ رحمة لا اختيالٌ[1] ... يزدهيه فيه ولا كِبرياءُ[2]

يتّقي اللّهَ في الأمور وقد أفـ ... ـلَحَ من كان هَمُّهُ الاتّقاءُ[3]

وكان قد جمع بين عائشة بنت طلحة بن عُبيدالله وسُكينة بنت الحسين[4] عليهما السلام، ولم يكن في عصرهما أحسن منهما.

[ولاية العراق]

ولما ملك عبدالملك بن مروان العراق ولّاها أخاه بِشْر بن مروان[5].

حصار مكة

وفيها سيّر عبدالملك بن مروان الحَجّاج بن يوسف الثقفي في ألفين من أهل الشام لقتال عبدالله بن الزبير، فسار بهم إلى الطائف، ولم يعرّج على المدينة. ثم كتب عبدالملك إلى عامله بالمدينة ليمضي بمن معه من الجُند مُمْدداً للحَجّاج[6]، فسار بخمسة آلاف حتى لحِق بالحجّاج، فنزلوا بئر ميمونة، وأحاطوا بمكة وحصروا ابن[7] الزبير[8].

سنة ثلاث وسبعين

[مقتل عبدالله بن الزبير]

في هذه السنة كان مقتل عبدالله بن الزبير[9]، وذلك أنّ الحَجّاج حاصر مكة

(١) في الأصل: «ختيال».

(٢) في تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٥٢٥:

مُلكه مُلك عزّة ليس فيه ... جبروتٌ منه ولا كبرياء

(٣) الأبيات في: الشعر والشعراء، لابن قتيبة ٢/ ٤٥٠، وديوان مصعب بن الزبير ٩١، والكامل في الأدب ٢/ ٢٦٩، والأغاني ٥/ ٧٩، والعقد الفريد ٢/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٥٢٥.

(٤) عيون الأخبار ٣/ ٢٥٨، حلية الأولياء، لأبي نعيم ٢/ ١٧١، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٥٢٦.

(٥) تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٣٠٧.

(٦) في الأصل: «للحاج».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) أنساب الأشراف ٥/ ٣٥٧، الطبري ٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥، الكامل ٣/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٣١٢.

(٩) انظر عن (عبدالله بن الزبير) في تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٤٣٥ ـ ٤٤٧ رقم ١٩١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ١٢٨، وتاريخ البيهقي ١/ ٢٠٥، ٢٠٦.

أشدّ حصار، ورمى الكعبة بالمجانيق حتى هدمها، ورموها بكيران النِفط والنار، فاحترقت الستارات حتى صارت رماداً، ثم قُتل عبدالله بن الزبير. وفُتحت مكةٍ وذلك صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلَة بقيت من جمادى الأوّل، وقيل: جمادى الآخرة. واحتزّ الحجّاج رأسه، وصلبه بمكة، ثم بعث برأسه إلى المدينة فصلبه /٦٩ب/ بها[١].

ثم أنزل الحَجّاجُ ابن[٢] الزبير فدفنه في مقابر اليهود.

وكانت مدّة حصار الحَجّاج مكةَ سبعة أشهر وأياماً[٣].

وكانت مدّة سلطان ابن[٤] الزبير بالحجاز والعراق منذ توفي معاوية بن يزيد[٥] إلى [أن][٦] قُتِل تسع سنين واثنين وعشرين[٧] يوماً[٨].

وكان عُمُره اثنين وسبعين عاماً[٩].

وماتت أمّه بعده بخمسة أيام[١٠].

كان ابن[١١] الزبير قد بنى الكعبة وأدخل فيها الحِجْر، وجعل لها بابين مع الأرض[١٢]، يُدخل من أحدهما ويُخرج من الآخر[١٣]. وخلّق داخل الكعبة وخارجها، وكان أول من خلّقها، وكساها القباطيّ[١٤].

أولاده

عبدالله.

وحمزة.

وحبيب.

وثابت.

وعبّاد.

وقيس.

وعامر.

---

(١) الطبري ٦/ ١٩٢.
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) في الأصل: «وايام».
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) كتب في الأصل: معاوية بن الزبير يزيد «ثم ضرب خطاً على «الزبير».
(٦) ساقطة من الأصل أضفناها لضرورة السياق.
(٧) في الأصل: «وعشرون».
(٨) الإنباء ٢١٣.
(٩) المعارف ٢٢٥، الإنباء ٢١٣.
(١٠) الإنباء ٢١٣.
(١١) في الأصل: «بن».
(١٢) المعارف ٢٢٥، الإنباء ٢١٢.
(١٣) أخبار مكة ١/ ٢٠٦، الطبري ٥/ ٦٢٢، مروج الذهب ٣/ ٩٢، الإنباء ٢١٢.
(١٤) الإنباء ٢١٢.

وموسى[١].

كاتبه

زِمْل بن عَمرو[٢].

حاجبه

سَلْم[٣] مولاه.

[قتال الخَزَر]

وفي هذه السنة ولّى عبدالملك بن مروان أخاه محمد بن مروان أذَرْبَيجان، والجزيرة، وأرمينية[٤]، فبعث محمدُ لحرب الخَزَر عبدَالله بن أبي شيخ في عشرة آلاف، فخرجت الخزر عليهم في ماية ألف، فقُتل المسلمون جميعهم، فعظُم ذلك على محمد بن مروان، فسار بنفسه في أربعين ألفاً حتى توسّط بلاد أرمينية، فقاتل الخَزَرَ، فقتلهم وهزمهم، وألجأهم إلى الدخول في كنائسهم، ثم أضرم النار عليهم في الكنائس[٥].

ثم جهّز مسلمة بن عبدالملك بن مروان إلى باب الأبواب، وبها نيِّف وثمانون ألفاً من الخزر، فأناخ[٦] عليهم بجيوشه وحاصرهم أشدّ حصار، ثم فتحها وقتل منهم جماعة كثيرة وأمّن الباقين من الخزر.

[محاربة الأزارقة]

وفيها ولّي عبدالملك بن مروان خالد بن عبدالله القسري العراق، وأمره بأن يولّي المهلّب بن أبي صُفرة حرب الأزارقة، وكانوا غالبين على الأهواز، وأميرهم قطريّ بن الفُجاءة المازني، فخالف خالد أمرَ عبدالملك، وخرج إليهم بنفسه فقاتلهم، فهُزم خالد، وأخذت الأزارقة سُفنه فأحرقوها. ولما بلغ الخبر المُهلّبَ خرج إليهم بجماعة فقاتل الأزارقة فهزمهم وهربوا إلى الأهواز[٧].

---

(١) الإنباء ٢١٣.
(٢) الإنباء ٢١٣، وفي الوزراء والكتّاب ٢٧ «قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي».
(٣) في الأصل: «سالم»، والتصحيح من الإنباء ٢١٣.
(٤) فتوح البلدان ٢٤٢ رقم ٥٢٠، الطبري ٦/ ١٩٤، الكامل ٣/ ٤٠٩، نهاية الأرب ٢١/ ١٩٦.
(٥) فتوح البلدان ٢٤٢ رقم ٥٢٠.
(٦) في الأصل: «فاباح».
(٧) الطبري ٦/ ١٩٥، الكامل ٣/ ٤١٢، ٤١٣ و٤٦٨، نهاية الأرب ٢١/ ١٥١، ١٥٢، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ) ص٣١٨.

ثم ولّى خالد بن عبدالله حربَ الأزارقة أخاه عبدالعزيز، فأتته الأزارقة في سبعة آلاف هزموه، وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة، /١٧٠أ/ وسبوا زوجته، ونادوا عليها كما يُنادى على الإماء. واشتدّت شوكة الأزارقة، وقدموا مصر ليحاصروها، فولّى خالد المهلّبَ قتالهم، فخرج إليهم بجيوشه فقاتلهم وحرّقهم.

[ولاية العراق]

وفيها عزل عبْدالملك خالدَ بن عبدالله القَسْري عن العراق لعصيانه إيَّاه عن تولية المهلّب، وولّى العراق أخاه بِشر بن مروان[1]، فقضى[2] بعلّة الاستسقاء في هذه السنة[3].

سنة أربع وسبعين

فيها ولّى عبدالملك بن مروان الحَجّاجَ بن يوسف مدينة النبيّ ﷺ، فلما تولّاها مضى إلى مكة ونقض بنيان الكعبة الذي كان بناه ابن[4] الزبير، وردّها إلى البناء الأول[5].

سنة خمس وسبعين

[قتال الحَجّاج للأزارقة]

فيها ولّى عبدُالملك الحَجّاجَ بنَ يوسف العراق، فقدم الكوفة في اثني عشر راكباً، فجهّز الجيوش إلى المهلّب بن أبي صُفرة وهو مقيم على حرب الأزارقة، وأمره بمناهضتهم، فناهضهم وأزالهم عن رامَ هُرمُز[6]، فالتجأوا إلى بلدٍ آخر، فقاتلهم أشدّ قتال[7].

سنة ست وسبعين

[خروج صالح بن مسرّح وشبيب على الحَجّاج]

فيها خرج على الحَجّاج صالح بن مُسَرّح، وشَبيب الخارجيّان، فتبعَهما خلق كثير، وسمّوا صالحاً: «أمير المؤمنين»، وخرجوا بأرض الجزيرة ونهبوا الأموال

(١) الكامل ٣/ ٤١٠. (٢) في الأصل: «فص».
(٣) انظر عن (بشر بن مروان) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٣٧٠ ـ ٣٧٢ رقم ١٤٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٤) في الأصل: «بن». (٥) الإنباء ٢١٨، تاريخ الموصل ١/ ١٣٠.
(٦) في الأصل: «سرام».
(٧) الطبري ٦/ ٢٠٢ و٢١١، الكامل ٣/ ٤٣٢، نهاية الأرب ٢١/ ١٥٢، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٣٢٤، تاريخ الموصل ١/ ١٣١.

وتقوّوا[1] بها، فقاتلهم محمد بن مروان، فنهبوا عسكره بعد قتال كثير، فقُتل صالح، وانهزم شبيب إلى النهروان بأصحابه فنزلها، وتابعه من معه على الموت، فبعث إليه الحَجّاج أربعة آلاف فارس، والتقاهم شبيب في سبعين رجلاً، فانهزم جيش الحَجّاج، وثبت مقدَّمهم[2]، فقتله شبيب، وقطع شبيب وأصحابه الطريق، وأخافوا السبيل، وكلّما سيّر إليهم الحَجّاج عسكراً هزموه، مع أنه لم يزد عددهم قط على ألف.

ثم عزم شبيب على لقاء أهل الكوفة، فخرج إليه الحَجّاج في خمسين ألفاً، ومع شبيب ألف، فهزمهم شبيب وحوى جميع أثقالهم.

قلت: هكذا نقله المؤرّخون، والعهدة عليهم.

وهجم شَبيب المدائن في سبعين رجلاً، ثم مضى إلى كِرمان فاسترأس بها، وعاد فقاتل أشدّ قتال، والتقوا مرة بجسر دُجَيل في الماء، فغاضت السفينة /١٧٠ب/ به فغرق، فقال: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، وانغمس وارتفع، فقال: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، فصاحت الخوارج: غرق أمير المؤمنين، وانهزموا، وغلب أصحاب الحَجّاج، فاستخرجوه بالشِباك ميتاً، وبعثوا برأسه إلى الحَجّاج، وشقّوا قلبه فوجدوه صُلْباً مجتمعاً كأنه صخرة، إذا ضُرب به الأرض وثب قامة الإنسان[3].

[قتال الأزارقة وقطري بن الفجاءة]

ثم اختلفت الأزارقة على قَطَري بن الفُجاءة، وفارقه معظمهم، واقتتلوا فيما بينهم، وقصدهم المهلّب بن أبي صُفرة، وقاتلهم قتالاً شديداً، فقتل من الخوارج أربعة آلاف، وجُرح خلق، وانهزم الباقون، وانهزم قَطَري إلى طَبَرستان، ومَلَكها الإصْبَهْبَذ المجوسي، فسأله الإذن في الدخول إلى البلد بأصحابه، فأذِن لهم، فدخلوا وأقاموا مدّة، فصلُحت أحوالهم، فبعث قَطَري إلى الإصبَهْبذ، وسأله أن يسلّم أو يؤدّي الجزية، فامتنع، فقاتله بمن معه، فانهزم الإصبَهْبذ، واستولت الأزارقة على طَبَرستان، فساروا إليها، فقاتلهم قَطَري بمن معه، فقُتل قَطَري، واستؤصل أصحابه قتلاً وأسراً. وكان ذلك على يد المهلّب بن أبي صُفرة، فولّاه الحَجّاج خُراسان[4].

(١) في الأصل: «تقوو». (٢) في الأصل: «مقدميهم».
(٣) الطبري ٦/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢، تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص٣٣٠ ـ ٣٣٥، الكامل ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٦٥، نهاية الأرب ٢١/ ١٩٠ ـ ١٩٢، اليعقوبي ٢/ ٢٧٥، الفتوح، لابن أعثم ٧/ ٩٢، مروج الذهب ٣/ ١٤٧، تاريخ الموصل ١/ ١٣٨ ـ ١٤١.
(٤) انظر عن (قَطَري بن الفُجاءة) في: تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٥١٠ ـ ٥١٢ رقم ٢٣٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

[نقْش الدراهم والدنانير العربية]

وفيها نُقشت الدراهم والدنانير العربية، وكان على الدنانير قبل ذلك كتابة بالروميَّة، وعلى الدراهم بالفارسية. وكان الذي فعل ذلك الحجّاج، واتخذ دار الضرب، ونقش (على)[١] الدراهم: «اللّه أحد اللّه الصمد»، ولم يكن عيارها جيّداً. فلما ولي عمر بن هُبيرة العراقَ جوّد العيار، ثم جوّده بعدُ خالد القَسْري، ثم يوسف، ثم عمر، ثم تحرّر ذلك وجُوّد في أيام الرشيد، والمأمون، والواثق، وكان وزن الدراهم في أيام الفُرس على ثلاثة أضْرب: ضَرْب وزن العشرة عشرة مثاقيل، وضرْب وزن العشرة خمسة، وضرْب وزن العشرة ستة، فضُربت في الإسلام وزن العشرة سبعة مثاقيل[٢].

سنة إحدى وثمانين

[وفاة محمد بن الحنفية]

في هذه السنة توفي محمد بن الحنفية[٣] عليه السلام، والكَيْسانية من الشيعة تعتقد أنه حيّ بجبال رَضْوَى، وأنه لا بدّ وأن /١٧١/ يظهر فيملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت ظُلماً وجوراً، وكان على هذا المذهب السيد الحِمْيَري، وهو القائل:

ألا إنّ الأئـمّـة مـن قـريـشٍ ... وُلاةَ الـحـقّ أربـعـة سـواءُ
عـلـيٌّ والـثـلاثـةُ مـن بَـنـيـه ... هُـمُ الأسـبـاطُ لـيـس بـهـم خَـفَـاءُ
فـسِـبْـطٌ سِـبْـطُ إيـمـان وبِـرّ ... وسِـبْـطٌ غـيَّـبَـتْـهُ كَـربَـلاءُ
وسِـبـطٌ لا يـذوق الـمـوت حـتَّـى[٤] ... يـقـودَ الـخـيـلَ يـقـدُمُـهـا لِـواءُ[٥]

---

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) خبر نقش الدراهم في: الأخبار الطوال ٣١٦، واليعقوبي ٢/ ٢٨١، وفتوح البلدان ٣٣٦، والطبري ٦/ ٢٥٦، والأوائل ١٧٤، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، والإنباء ٢١٨، والمعارف ٣٥٧، والبيان المُغرِب، لابن عِذاري ١/ ٣٤، والبستان ١٢٢، والكامل ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣، وآثار الأُول وأخبار الدول، للعباسي الصفدي ٢٠٨، ونهاية الأرب ٢١/ ٢٢٣، ٢٢٤، ومختصر التاريخ، لابن الكازروني ٨٩، وتاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ٣٢٦، والبداية والنهاية ٩/ ١٤، ١٥، وفوات الوفيات ٢/ ٤٠٣، ومقدّمة تاريخ ابن خلدون ٢٦١، ومآثر الإنافة ١/ ١٢٩، وإغاثة الأمّة بكشف الغمّة، للمقريزي ٥٣، ٥٤، والنقود القديمة الإسلامية، له ٣٥، والنجوم الزاهرة ١/ ١٧٦، وتاريخ الخلفاء ٢١٨.

(٣) انظر عن (محمد بن الحنفية) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص١٨١ ـ ١٩٣ رقم ١٣٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر عنه.

(٤) في رواية: «وسبط لا تراه العين حتى».

(٥) في الأصل: «اللواء»، والتصحيح من: ديوان ابن الحنفية ٢/ ٨٦، وعيون الأخبار ٢/ ١٤٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٢٣، ومروج الذهب ٣/ ٨٧، ٨٨، والأغاني ٩/ ١٤، ١٥، والمِلَل=

إلّا أنّ السيد الحِمْيَري اجتمع بالصادق عليه السلام، فقرّر له بُطلانَ هذا المذهب، فرجع عنه، وقال من أبيات:

تـجـعـفـرتُ بـاسـم الـلّـه والـلّـهُ أكـبـرُ ... وأيـقـنـتُ أن الـلّـه يـعـفـو ويـغـفِـرُ[١]

سنة اثنتين وثمانين

[خروج ابن الأشعث على الحَجّاج]

في هذه السنة خرج عبدالرحمٰن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكِنْدي على الحَجّاج بن يوسف[٢].

ذِكر الخبر عن ذلك

[حرب ملك التُرك]

قيل: ولّى الحَجّاج عبدَالرحمن بنَ محمد حربَ رغيل ملك الترك، وبعث معه جيشاً كثيفاً، ثم كتب إليه يستحثّه على قتاله، ويأمره بأن يوغل في بلاده رجاء أن يهلك، وكان له مبغضاً، ففهم عبدالرحمن ذلك، وأعلَمَ من معه به، وأخبرهم أنّ الحَجّاج إنّما يقصد بَوارَهم واستيلاء الترك عليهم، فاتفقوا على خلْعه، وبايعوا عبدالرحمٰن بن محمد، فصالح عبدالرحمٰن ملك الترك، وعاد إلى العراق قاصداً[٣] بجيوشه إلى حرب الحَجّاج، فبلغ ذلك الحَجّاج، فكتب إلى عبدالملك بن مروان يستمدّه، فأمدّه بجيش من أهل الشام. وسار بهم الحَجّاج إلى تُستَر، فالتقت مقدَّمة عبد الرحمٰن ومقدَّمة الحَجّاج، فانهزم أصحاب الحَجّاج، ومضى عبدالرحمٰن بجيوشه إلى البصرة فدخلها، وخلع أهل البصرة عبدَالملك /١٧١ب/ بن مروان، وبايعوا عبدالرحمٰن، وانحازوا إلى أحد جانبَي البصرة، وخندقوا على أنفسهم، ودخل الحَجّاج بأصحابه إلى الجانب الآخر، وخندقوا على أنفسهم، واقتتلوا قتالاً شديداً. ثم أتى عبدالرحمٰن الكوفة، فتلقّاه أهلها فبايعوه.

= والنِحَل ١/ ٢٠٠، ووفيات الأعيان ٤/ ١٧٢، وتهذيب الكمال ٣/ ١٢٤٧، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص١٨٢، ومرآة الجنان ١/ ٦٥، والوافي بالوفيات ٤/ ٩٩، ١٠٠، والبداية والنهاية ٩/ ٣٨.

(١) في الأغاني ٧/ ٢٣١.

«وتـجـعـفـرت بـاسـم الـلّـه والـلّـه أكـبـرُ ... وتجعفرت باسم اللّه فيمن تجعفرا»

والبيت في: ٧/ ٢٣٥.

(٢) الطبري ٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٥، الكامل ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤، نهاية الأرب ٢١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٩، تاريخ الموصل ١/ ١٤٥.

(٣) في الأصل: «قاصد».

وقعة الجماجم[1]

ثم كانت بين عبدالرحمٰن والحَجّاج الوقعة المعروفة بوقعة الجماجم، وكان من حديثها أنّ الحَجّاج نزل بمكة بمكان يقال له دير قُرَّةْ. ونزل عبدالرحمٰن بمكانٍ يقال له دير الجماجم[2]، وكانت عدّة أصحاب عبدالرحمٰن ماية ألف، منهم قراء البصرة، كالحسن البصْري، وسعيد بن جُبَير، والشَّعْبي، وابن أبي ليلى، رحمهم اللّه. وإنَّما صار هؤلاء مع ابن[3] الأشعث بُغضاً للحَجّاج لما اجترأ عليه من الظلم وسفْك الدماء. وجاءت أمداد الشام إلى الحَجّاج، واتّصلت الحرب بين الفريقين ماية يوم، كان فيها إحدى وثمانون وقعة.

ثم هزم الحجّاج عبدالرحمٰن بن محمد بن الأشعث وأصحابه أقبح هزيمة، وقتل منهم أربعة آلاف رجل، ومضى عبدالرحمٰن منهزماً في نفرٍ من أصحابه إلى سجستان، وبها عامل الحَجّاج، فقبض على عبدالرحمٰن ليبعثه إلى الحَجّاج، فعلم رُتْبِيل ملك التركَ بذلك، فقصد سجستان وحاصرها، ثم أعطاه الأمان، وأخذ عبدالرحمٰن منه، فأكرمه وأقام عنده، فجاءت فُلُوله من كل جانب وغيرهم، فصار مع عبدالرحمٰن ستون ألفاً، فخرج إليهم يزيد بن المهلّب بن أبي صُفْرة، فقاتلهم فظفر بهم، وأسر منهم جماعة وانهزم الباقون، وبعث يزيد بالأسرى[4] إلى الحَجّاج، ومنهم الشعبي، فعفا الحَجّاج عنه. وأمّا ابن[5] الأشعث[6] فإنه هلك، واختُلف في كيفية هلاكه اختلافاً مشهوراً مذكوراً في مطوّلات التواريخ، وأشهر ما قيل: إنه قُبض وأُتي به إلى الحَجّاج فرمى نفسه قبل أن يصل إليه من سطح فمات.

وفي ذلك يقول أبو بكر بن دُرَيد:

وابنُ الأشجّ القيل قاد نفسه ... إلى الردى حذارَ إشمات العِدَى

(١) انظر عن وقعة الجماجم في: الطبري ٦/٣٤٦ ـ ٣٥٠، والفتوح، لابن أعثم ٧/١٣٦ وما بعدها، الكامل ٣/٤٩٤ ـ ٤٩٧، ونهاية الأرب ٢١/٢٣٩، وتاريخ الموصل ١/١٤٦، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٨ ـ ١٦، والبداية والنهاية ٩/ ٤٠ ـ ٤٢.

(٢) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. (معجم البلدان ٢/٥٠٣).

(٣) في الأصل: «بن». (٤) في الأصل: «بالاسرا».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) انظر عن (ابن الأشعث) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص١٢٩ ـ ١٣١ رقم ٩٤ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

[وفاة المهلَّب بن أبي صُفرة]

وفيها توفي المهلّب بن أبي صُفرة[1]. وكان عاملاً للحَجّاج على خَراسان، فولّى الحَجّاج /١٧٢أ/ خُراسان ولده يزيد بن المهلّب، ثم عزله وولّاها أخاه المفضّل بن المهلّب.

سنة ست وثمانين

[وفاة عبدالعزيز بن مروان]

في هذه السنة توفي عبدالعزيز بن مروان[2] بمصر، وكان وليّ عهد أخيه عبدالملك وأمير مصر من قبله، وهو الذي بنى[3] الدار المذهبة المعروفة بسوق الحمّام[4].

وكانت مدّة ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وأيّاماً.

ولما توفي عبدالعزيز جعل عبدالملك بن مروان ولاية عهده لولده الوليد بن عبدالملك، وولاية مصر لولده عبداللّه بن عبدالملك[5]، فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي عبدالملك.

[وفاة عبدالملك بن مروان]

وفي هذه السنة توفي عبدالملك بن مروان[6] وذلك للنصف من شوّال، ودُفن بدمشق خارج باب الصغير[7].

وكانت مدّة ولايته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً، منها سبع[8] سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً، قبل قتل ابن[9] الزبير، وباقيها بعد قتله[10].

وكان عُمره ستين سنة[11]،

(١) انظر عن (المهلّب بن أبي صُفرة) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٢٠٥ ـ ٢٠٨ رقم ١٥٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (عبدالعزيز بن مروان) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص١٣٢ ـ ١٣٥ رقم ٩٨ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) في الأصل: «بنا». (٤) الولاة والقضاة ٤٩، الإنباء ٢٢٠.

(٥) الولاة والقضاة ٥٨.

(٦) انظر عن (عبدالملك بن مروان) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص١٣٥ ـ ١٤٥ رقم ٩٩ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، وتاريخ الموصل ١/١٥٢.

(٧) الإنباء ٢١٧. (٨) في تاريخ الطبري ٦/٤١٨ «تسع».

(٩) في الأصل: «بن». (١٠) الإنباء ٢١٨.

(١١) الإنباء ٢١٧، وفي تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠هـ.) ص١٤٤ «وعاش إحدى وستين سنة».

وقيل: سبعاً وخمسين[١].

وصلّى عليه ابنه الوليد بن عبدالملك[٢].

صفته

كان رَبعة، أبيض، بين النحيف والبادن، أفْوَه، مفتوح الفم، مشبّك الأسنان بالذهب[٣]، أبخر، فكان يلقب لذلك: أباذِبّان[٤].

سيرته

كان بخيلاً إلى الغاية، فكان يلقّب: رَشْح الحجر[٥].

وكان حازماً في رأيه، سديد[٦] التدبير، وكان لا يكِل أمره إلى غيره[٧].

أولاده

الوليد.

وسليمان.

ويزيد.

وهشام، وهؤلاء الأربعة وُلّوا[٨] الخلافة[٩].

ويقال: إن عبدالملك رأى في نومه كأنه بال في المحراب أربع مرّات، فغمّه ذلك، فوجّه إلى سعيد بن المسيّب من سأله، فقال: يملك من ولده لصُلبه أربعة[١٠].

ووُلد له أيضاً: مروان الأكبر.

ومروان الأصغر.

ومعاوية.

وبكار.

---

(١) الإنباء ٢١٧.
(٢) الإنباء ٢١٧.
(٣) ابن سعد ٥/ ٢٣٥، الإنباء ٢١٧، منتخب الزمان ١/ ٦٦.
(٤) المعارف ٣٥٥، العقد الفريد ٤/ ٣٦٤، البدء والتاريخ ٦/ ٢٦، الإنباء ٢١٧.
(٥) الإنباء ٢١٧.
(٦) في الأصل: «شديد».
(٧) في الأصل: «يكل أمره إلا إلى غيره». والخبر في: الإنباء ٢١٧.
(٨) في الأصل: «ولو».
(٩) الإنباء ٢٢٠.
(١٠) الإنباء ٢٢٠.

والحَكَم.

وعبداللّه.

ومَسلَمة.

والمنذر.

وعَنْبَسَة.

ومحمد.

وسعيد.

والحَجّاج.

وقُبَيصة[١].

كاتبه

رَوح بن زِنْباع[٢].

ثم قُبيصة بن ذُؤَيب[٣]، وغيرهما.

قاضيه

أبو إدريس الخَولاني[٤]، وعُبَيداللّه[٥] بن قيس.

حاجبه

يوسف مولاه[٦]، وغيره.

نقش خاتمه

«آمنت باللّه مخلصاً»[٧].

---

(١) الإنباء ٢١٩، ٢٢٠.
(٢) الوزراء والكُتّاب للجهشياري ٣٥.
(٣) الوزراء والكُتّاب، للجهشياري ٣٤.
(٤) التنبيه والإشراف ٢٧٣، الإنباء ٢٢٠.
(٥) في الأصل: «عبداللّه».
(٦) التنبيه والإشراف ٢٧٣، الإنباء ٢٢٠، وفي تاريخ خليفة ٢٩٩ «أبو يوسف».
(٧) التنبيه والإشراف ٢٧٣، الإنباء ٢١٩.

بيعة الوليد بن عبدالملك

ابن مروان بن الحَكَم، ويُكَنَّى[1] أبا العباس.

/٧٢ب/ وأمّه ولّادة بنت العباس العَبْسيَّة[2].

بويع بالخلافة يوم توفي أبوه، وفُتحت الفتوحات الكثيرة في أيامه.

[غزو مَسلَمة أرضَ الروم]

فغزا أخوه مَسلمة بن عبدالملك أرضَ الروم وسبى سبياً كثيراً[3].

[غزوة قتيبة ما وراء النهر]

وغزا قُتيبة بن مسلِم أرض بِيكَنْد[4] وغزا ما وراء النهر، وحاصر بُخارى[5]، ودخل إلى الصُغد، فاجتمعت عليه الترك والصّغْد وفَرغانة والشاش، فقاتلهم المسلمون، ففُتحت مدينتهم العظمى، ونهب المسلمون منها أموالاً جزيلة[6].

[مصالحة ملك خوارزم]

وصالح قتيبة بن مسلم ملك خوارزم، وابتنى بها مسجداً جامعاً ووضع فيه

(١) في الأصل: «يكنا».
(٢) الإنباء ٢٢٢، نسب قريش ١٦٨، تاريخ خليفة ٢٩٩، أمّهات الخلفاء ص١٦ رقم ١٣ و١٤.
(٣) فتوح البلدان ١٩٠، ١٩١ رقم ٤٢٥، اليعقوبي ٢/ ٢٨٣، تاريخ خليفة ٢٩٢، الطبري ٦/ ٤٢٦، تاريخ العظيمي ١٩٩، الكامل ٤/ ٧ (حوادث سنة ٨٦هـ.) و١٠ (حوادث سنة ٨٧هـ.)، نهاية الأرب ٢١/ ٣١١، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٢٦، تاريخ الموصل ١/ ١٥٢.
(٤) تاريخ خليفة ٣٠٠، اليعقوبي ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦، فتوح البلدان ٥١٧ رقم ١٠٠٠، الطبري ٦/ ٤٢٩ ـ ٤٣٣، الفتوح، لابن أعثم ٧/ ٢٢١، تاريخ بخارى، للنرشخي ٦٩، الكامل ٤/ ١٠، ١١، نهاية الأرب ٢١/ ٢٨٤، ٢٨٥، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٢٧، البداية والنهاية ٩/ ٧١، ٧٢، تاريخ الموصل: ١/ ١٥٢.
و«بيكند»: بكسر أوله وفتح الكاف وسكون النون، بلدة بين بخارى وجَيحون. (معجم البلدان ١/ ٥٣٣).
(٥) في الأصل: «بخارا».
(٦) فتوح البلدان ٥١٧، ٥١٨، الطبري ٦/ ٤٣٦، ٤٣٧، الفتوح، لابن أعثم ٧/ ٢٢١، اليعقوبي ٢/ ٢٨٦، النرشخي ٧١، ٧٢، الكامل ٤/ ١٤، ١٥، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٢٨ و٣٠، تاريخ خليفة ٣٠٠، تاريخ الموصل ١/ ١٥٢.

منبراً، وخطب فيه يوم جمعة، وصلّى فيه بالمسلمين، وأحضر الأصنام فحرّقها، وكانت مُسمّرة بمسامير من ذهب وزنها خمسون ألف مثقال، وصالحهم على ألفَي ألف ومايتي ألف في كل عام.

ثم مضى إلى سمرقند فحاصرها وفتحها[1].

[فتح الهند]

وفتح محمد بن القاسم الثقفي أرض الهند، وغزا أرض السند، وملكُها داهر، فقاتله المسلمون، فقُتل داهر، وأخذ المسلمون رأسه[2].

عمارة جامع دمشق

وفي هذه السنة أمر الوليد ببناء جامع دمشق وهدْم كنيسة مرْيُحَنَّا وزيادتها فيه، وذلك في شهر ذي القعدة.

فروى الحافظ ابن[3] عساكر في «تاريخ دمشق»[4] إنه قرأ في صفائح قِبلة المسجد مذهّبة بلازَورد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له ولا نعبد إلّا أيّاه. ربُّنا اللّه وحده، وديننا الإسلام، ونبيّنا محمد ﷺ. أمر ببنيان هذا المسجد وهدْم الكنيسة التي كانت فيه عبدُاللّه الوليدُ أميرُ المؤمنين في ذي القعدة سنة ستٍّ وثمانين»، في ثلاث صفائح منها، وفي الرابعة: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١، ٢]» إلى آخرها، ثم النازعات[5] إلى آخرها، ثم عبس[6] إلى آخرها، وإذا الشمس كُوِّرت[7] إلى آخرها.

ويُروَى أنه كان في الجامع وهو يُبنَى اثنا عشر ألف مرخِّم[8].

وتوفي الوليد ولم يتمّ بناؤه.

وكان الفراغ منه في أيام سليمان بن عبدالملك.

(١) تاريخ خليفة ٣٠٥، فتوح البلدان ٥١٨، ٥١٩، الكامل ٤/ ٤٦ ـ ٥٠، الطبري ٦/ ٤٧٢ ـ ٤٨١، اليعقوبي ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩، الأخبار الطوال ٣٢٧، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٢٥٨، ٢٥٩ (حوادث سنة ٩٣هـ.)، البداية والنهاية ٩/ ٨٥، ٨٦.
(٢) تاريخ خليفة ٣٠٤، ٣٠٥، فتوح البلدان ٥٣٤ ـ ٥٣٩، الكامل ٤/ ١٨ ـ ٢٠، نهاية الأرب ٢١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ٢٥٧، ٢٥٨ سنة ٩٣هـ.
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) ج٢/ ٢٧٠، تاريخ الموصل ١/ ١٥٣.
(٥) رقم السورة ٧٩.
(٦) رقم السورة ٨٠.
(٧) رقم السورة ٨١.
(٨) تاريخ دمشق ٢/ ٢٦٧.

وكان جملة ما أُنفق عليه أربع ماية صندوق[1]، في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار[2]. (فيكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف وستماية دينار[3]، والله أعلم)[4].

وكان فيه ستماية سلسلة ذهب /١٧٣أ/ للقناديل، فلم يُطِق الناس الصلاة فيه لكثرة شعاعها، فدخنت حتى اسودّت وانطفت شُعاعاتها، وما زالت إلى أيام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فجعلها في بيت المال، واتخذ عِوَضها سلاسل من حديد وصُفر[5].

سنة تسعين

في هذه السنة ولّى الوليد بن عبدالملك مصرَ قُرّةَ بنَ شَرِيك، وكان فاسقاً متهوّراً[6]. فرُوي[7] أنه كان يروح إلى المسجد الجامع بمصر ومعه المخاتنة واللعب، ويُدخلهم إلى المقصورة إذا راح إلى الصلاة وهم يلعبون[8].

سنة ثلاث وتسعين

[فتح الأندلس]

في هذه السنة فتح طارق الأندلس وطُلَيطُلة، وحمل إلى الوليد بن عبدالملك

---

(١) في الأصل: «صدوق».
(٢) تاريخ دمشق ٢/ ٢٦٨، وفي تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٨٨هـ.) ص٣٢ «ثمانية وعشرون ألف دينار»، ومثله في: مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ١/ ٢٦٦، والصحيح: «في الصندوقين ثمانية وعشرون ألف دينار».
(٣) في تاريخ الإسلام (حوادث ٨٨هـ.): «ستة آلاف ألف دينار».
(٤) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.
(٥) انظر عن جامع دمشق في: تاريخ خليفة ٣٠١، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٤، والعيون والحدائق في أخبار الحقائق، لمؤرّخ مجهول ٣/ ٥، وفتوح البلدان ١/ ١٤٩، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٧٩، ومروج الذهب ٣/ ١٦٦ (سنة ٨٧هـ.)، والطبري ٦/ ٤٩٩، والعقد الفريد ٤/ ٣٨٦، والإنباء ٢٢٢، والبستان ١٢٦، ومختصر كتاب البلدان، لابن الفقيه ١٠٢، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي البشّاري ١٣٨، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتاريخ دمشق ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٧٢، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٦، والكامل ٤/ ٧١، وتاريخ الإسلام (سنة ٨٧هـ.) ص٢٧، ٢٨، وتاريخ مجموع النوادر ٣٧١، ٣٧٢.
(٦) الولاة والقضاة ٦٣ ـ ٦٤، تاريخ خليفة ٣١١، الإنباء ٢٢٥، الطبري ٦/ ٤٤٧، الكامل ٤/ ٢٨، تاريخ الإسلام (سنة ٩٠هـ.) ص٣٧، نزهة المالك والمملوك ٧٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢١٧، حسن المحاضرة ١/ ٢١٧، تاريخ الموصل ١/ ١٥٤.
(٧) كتب قبلها: «وكان» ثم ضرب عليها خطأً.
(٨) الولاة والقضاة ٦٣ ـ ٦٦ و٣٣٠ ـ ٣٣٢، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٤٥٦ رقم ٣٧٧، وفيه مصادر أخرى.

منها مائدة سليمان بن داوود عليهما السلام، وهي من خليطين ذهب وفضّة، عليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ[1].

سنة أربع وتسعين

[زلزلة أنطاكية]

في هذه السنة كانت زلزلة بمدينة أنطاكية، فبقيت فيها أربعين يوماً حتى هدمتها[2].

[وفاة زين العابدين علي]

وفيها توفي زين العابدين[3]، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وكان زاهداً، عابداً، ورِعاً، كثير العبادة، فرُوي أنه كان وِرده في كل ليلة ألف ركعة.

وكان يُسمّى[4] السجّاد لكثرة سجوده.

قال دِعبِل بن علي الشاعر:

أُناسٌ عليُّ الخير منهم وجعفرُ ... وحمزةُ والسجّادُ ذو الثفِنّاتِ
إذا افتخروا يوماً أتوا[5] بمحمدٍ ... وجبريلَ والقرآنِ والسُّوَرات[6]

---

(١) خبر الأندلس في: تاريخ خليفة ٣٠٤، والطبري ٦/ ٤٨١، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول ١٥٥، ١٥٦، والبيان المُغرِب ١/ ٤٣، والكامل ٤/ ٤١، وفتوح البلدان ٢٧٣، واليعقوبي ٢/ ٢٨٥، والإمامة والسياسة ٢/ ٧٣، والعيون والحدائق ٣/ ٣، والإنباء ٢٢٣، وأخبار مجموعة ١٨، والمقتبس ١/ ١٥٥، وتاريخ خليفة ٣٠٤، والبدء والتاريخ ٦/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (سنة ٩٢هـ.) ص٢٥٥، ٢٥٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٥٤، والبداية والنهاية ٩/ ٨٣، ونفح الطيب ١/ ٨٦ ـ ١٧١، ونهاية الأرب ٢٤/ ٤٠ ـ ٥٣، والبستان ١٢٧، ١٢٨، وتاريخ العظيمي ١٩٧.
(٢) خير زلزلة أنطاكية في: تاريخ خليفة ٣٠٦، واليعقوبي ٢/ ٢٩٢، والعيون والحدائق ٣/ ٨، والطبري ٦/ ٤٨٣، وتاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٤٤، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٨٢، وتاريخ العظيمي ١٩٨. والكامل ٤/ ٥٦، والبستان ١٢٨، ونهاية الأرب ٢١/ ٣١٣ و٣٢٤، وتاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ٢٦١، والبداية والنهاية ٩/ ٩٥، وتاريخ ابن أبي البركات ٤٠.
(٣) انظر عن (زين العابدين) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٤٣١ ـ ٤٣٩ رقم ٣٠٢ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٤) في الأصل: «يسما». (٥) في الأصل: «اتو».
(٦) البيتان في تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٣، ومعجم الأدباء ١٠١ ـ ١٠٣، وزهر الآداب، لابن الحصري ١/ ٩٣، والزهرة، لابن داوود ٢/ ٥١٦، والأغاني ٢٠/ ١٤٣، وثمار القلوب ٢٩١، وانظر عن «ذي الثفِنات» في: المرضع، لابن الأثير ١٢٧.

وخلّف من الولد: زيداً، وأبا جعفر محمد الباقر عليهما السلام.

سنة خمس وتسعين

[وفاة الحَجّاج بن يوسف]

في هذه السنة توفي الحَجّاج بن يوسف الثقفي[١].

وقيل: توفي سنة أربعٍ وتسعين.

وكان مولده سنة إحدى وأربعين[٢]، فكان عُمره أربعاً وخمسين سنة.

وكانت مدّة إمرته على العراق عشرين سنة[٣]. وقيل: كان عُمره ثلاثاً وخمسين سنة[٤].

وكانت وفاته في شهر رمضان[٥].

وقد ذُكر أنّ عدّة من قتله الحَجّاج صبراً سوى من قتله في الحرب ماية ألف وعشرون ألفاً[٦]. وأنه توفي في محبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة[٧].

ويقال: إنه قال لكاتبه: كم قتلنا في التهمة؟ فقال: ثمانين ألفاً، فزال مُلكه كأن لم يكن، وحصل /٧٣ب/ على ما عمل، **فطُوبَى لمن عمل خيراً ولقي اللّه تعالى وهو سليم.**

[إقامة علي بن عبداللّه بن عباس بالحُميمة]

وفيها أخرج الوليد بن عبدالملك عليَّ بن عبداللّه بن العباس من دمشق، وأنزله الحُمَيمة، ووُلد له بها نيِّف وعشرون ولداً ذكراً، ولم يزل ولده بالحُميمة إلى أن جاءت دولتهم، وزالت دولة بني أميّة.

ويقال: إنّ الوليد ضرب عليَّ بن عبداللّه سبعين سَوطاً، لأنه اتّهمه بقتل سليط المنتسب إلى أبيه عبداللّه بن العباس[٨].

---

(١) انظر عن (الحجّاج بن يوسف) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٣١٤ ـ ٣٢٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) تاريخ الإسلام ٣١٥.

(٣) تاريخ الإسلام ٣١٦.

(٤) قال الذهبي: عاش خمساً وخمسين سنة. (تاريخ الإسلام) ٣٢٦.

(٥) تاريخ الإسلام ٣٢٦.

(٦) تاريخ الإسلام ٣٢٣.

(٧) تاريخ الإسلام ٣٢٣، الإنباء ٢٢٤، البدء والتاريخ ٦/ ٤٠، مروج الذهب ٣/ ١٧٥، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٨٣.

(٨) الكامل ٤/ ٢٧٩، الإنباء ٢٢٤، اليعقوبي ٢/ ٢٩٠.

سنة ست وتسعين

[وفاة قُرّة بن شريك]

في هذه السنة توفي قُرَّة بن شَرِيك[١] عامل الوليد بن عبدالملك على مصر، وذلك في شهر ربيع الأول.

وهو الذي بنى الجامع العتيق بمصر سنة ثلاثٍ وتسعين[٢].

[ولاية مصر]

ولما توفي قُرَّة بن شريك ولّى الوليدُ مصرَ عبدَالملك بن رفاعة الفهمي[٣]، فلم يزل والياً عليها إلى أن تُوفي الوليد.

[وفاة الوليد بن عبدالملك]

وفي هذه السنة توفي الوليد بن عبدالملك[٤]، وذلك للنصف من جمادى الآخرة، ودُفن بدمشق بمقبرة باب الصغير.

وكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر[٥].

وكان عُمره ثمانياً وأربعين سنة[٦].

صفته

كان طويلاً، أسمر، جميلاً[٧]، أفطس، بوجهه آثار جُدَري[٨].

سيرته

كان جبّاراً ذا سطوة شديدة، لا يتوقف إذا غضب[٩].

---

(١) انظر عن (قرّة بن شريك) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٤٥٦ رقم ٣٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الولاة والقضاة ٦٦، ٦٧، والإنباء ٢٢٦، ونزهة المالك والمملوك ٨٠، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٣١، وحُسن المحاضرة ٢/ ٧.

(٤) انظر عن (الوليد بن عبدالملك) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) من ٤٩٦ ـ ٥٠٠ رقم ٤٢٩ وفيه مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ١٥٩.

(٥) الإنباء ٢٢٢.

(٦) الإنباء ٢٢٢، وفيه زيادة: «وأشهر»، وانظر: الكامل ٤/ ٦٩، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٧١.

(٧) الإنباء ٢٢٢، وفي تاريخ الإسلام ٤٩٧ «دميماً».

(٨) اليعقوبي ٢/ ٢٩٢، الإنباء ٢٢٢، منتخب الزمان ١/ ٨٠.

(٩) في الأصل: «غطب». والخبر في: التنبيه والإشراف ٢٧٤، والإنباء ٢٢٢، ومنتخب الزمان ١/ ٨٠.

وكان كثير النكاح والطلاق، فيقال إنه تزوَّج ثلاثاً وستين امرأة[١].

وكان مغرماً بالبناء والعمارة، فبنى جامع دمشق، وشيَّد مسجد رسول اللّه ﷺ ورصَّعه بالفسافس، وأدخل فيه المنازل التي حوله وحُجرات أزواج النبيّ ﷺ[٢].

وكان متولّي ذلك عمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه، وكان عاملاً للوليد على المدينة، فيقال: إنَّ خُبَيب[٣] بن عبد اللّه بن الزبير قال: نشَدْتُكَ اللّهَ يا عُمر أن تهدم آية من كتاب اللّه، يقول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤]، فضُرب، وقيل: إنه مات من الضرب[٤].

وبنى الوليد أيضاً الأميال على الطرقات[٥].

وأنفذ إلى خالد بن عبداللّه القَسْري عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال[٦]، فصفَّح باب الكعبة والميزاب والأساطين[٧].

وهو أول من اتخذ البيمارستان /١٧٤أ/ للمرضى، ودار الضيافة[٨].

أولاده

كان له أربعة عشر ولداً ذكراً[٩]، منهم: الوليد، ويزيد، وليا الخلافة، والعباس فارس بني مروان، وعمر فحل بني مروان.

وكان يركب في ستين من صُلبه[١٠]، وعبدالعزيز، وبِشر[١١].

كاتبه

قُرّة بن شَريك.

ثم قُبَيصة بن ذُؤيب.

(١) الإنباء ٢٢٢.
(٢) الإنباء ٢٢٢ و٢٢٣.
(٣) في الأصل: «حبيب» بالمهملة.
(٤) اليعقوبي ٢/ ٢٨٤، العيون والحدائق ٣/ ٤، الإنباء ٢٢٣.
(٥) الإنباء ٢٢٣، العيون والحدائق ٣/ ١١ وفيه: «ووضع المنار في الطرقات».
(٦) اليعقوبي ٢/ ٢٨٤، الإنباء ٢٢٣، وفي: أخبار مكة، للأزرقي ١/ ٢١١، ٢١٢ «ستة وثلاثين ألف دينار».
(٧) الإنباء ٢٢٣.
(٨) الإنباء ٢٢٢، العيون والحدائق ٣/ ١١ و١٢.
(٩) الإنباء ٢٢٥، وقال القاضي القضاعي: رأيت في كتاب: عدّتهم واحد وعشرون ذَكراً.
(١٠) الإنباء ٢٢٥.
(١١) انظر: نسب قريش ١٦٥، والمعارف ٣٥٩، والعيون والحدائق ٣/ ١٢، والطبري ٦/ ٤٩٦، والإنباء ٢٢٥.

ثم الضحَّاك بن زِمْل[١].

ثم يزيد بن أبي كبشة.

ثم عبداللّه بن بلال قاضيه[٢].

حاجبه

خالد مولاه.

وسعيد مولاه[٣].

نقش خاتمه

«يا وليد إنك ميّت ومُحاسَب»[٤].

(١) الإنباء ٢٢٥، وفي العيون والحدائق ٣/ ١٤ «رُمَيْل».
(٢) الإنباء ٢٢٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٤ «عبداللّه بن هلال الثقفي»، وذكر أسماء كُتّاب غير المثبتين أعلاه. وذكر صاحب العيون والحدائق أسماء: قُرَّة، وقُبَيصة، والضحَّاك، ثم خلط بين الإثنين الآخرين على أنهما واحد: «يزيد بن عدي بن عبداللّه بن بلال» فليُراجع ويُصحّح. وانظر الجهشياري ٣٤.
(٣) العيون والحدائق ٣/ ١٤، اليعقوبي ٢/ ٢٩١، الإنباء ٢٢٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٤، وحاجبه يزيد مولاه. ولم يذكر «خالداً». وفي تاريخ خليفة ٣١٢ «سعيد مولاه» ويقال: «محمد بن أبي سهيل مولى مروان».
(٤) مروج الذهب ٣/ ١٦٦، العيون والحدائق ٣/ ١٢، الإنباء ٢٢٤، ووقع في «حوادث الزمان» لابن الحمصي (مخطوط فيض اللّه ١٤٣٨) ورقة ٤أ، الفائدة الثانية (بتحقيقنا) أنّ علامة الوليد «سل اللّه يعطيك». وسيأتي أن هذا النقش هو للخليفة العباسي «المأمون» ١١٣أ.

بيعة سليمان بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم، ويُكَنَّى[١] أبا أيوب.

وأمّه ولّادة بنت العباس العَبْسيّة[٢].

بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه الوليد.

[مقتل قُتيبة بن مسلم]

وفي هذه السنة خلع قُتَيبة بن مسلم عامل خُراسان سليمانَ بنَ عبدالملك، ودعا أهلَ خُراسان إلى خلعه، فامتنعوا عليه، ثم وثبوا به فقتلوه[٣].

[فتح طبرستان وجُرجان]

ثم أمّروا عليهم رجلاً يقال له وكيع بن أبي سُويد[٤].

ثم ولّى سليمان بن عبدالملك خُراسانَ يزيد بن المهلَّب بن أبي صُفرة، ففتح فتوحاً عظيمة، منها طبرستان وجُرجان، وقتل من المشركين بتلك البلاد ما لا يُحصى كثرةً، وغنم المسلمون أموالهم وقرّر الجزية على من بقي منهم[٥].

[غزوة مسلمة إلى القسطنطينية]

وجهّز سليمان أخاه مَسْلَمة بن عبدالملك إلى غزو الروم فانتهى إلى قسطنطينية وأقام بها حتى زرع وحصد، ودخلها على اختلاف[٦].

---

(١) في الأصل: «ويكنا».

(٢) الإنباء ٢٢٧، نسب قريش ١٦٨، تاريخ خليفة ٢٩٩ أمّهات الخلفاء ١٦/ رقم ١٣ و١٤.

(٣) انظر عن (قتيبة بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ رقم ٣٧٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته. والخبر ص٤٥٥، وتاريخ الموصل ١/ ١٥٩.

(٤) الطبري ٦/ ٥٢٢ وفيه «وكيع بن أبي سُود»، ومثله في: الكامل ٤/ ٧٩، ونهاية الأرب ٢١/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٥) تاريخ خليفة ٣١٥، الكامل ٤/ ٨٣ و٨٧ ـ ٨٩، نهاية الأرب ٢١/ ٣٤٩، ٣٥٠، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ) ٢٦٥، ٢٦٦، الفتوح، لابن أعثم ٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩.

(٦) تاريخ خليفة ٣١٤، تاريخ دمشق ٥٨/ ٣٢، الكامل ٤/ ٨٦، الطبري ٦/ ٥٣٠، ٥٣١، البدء والتاريخ ٦/ ٤٣، ٤٤، اليعقوبي ٢/ ٢٩٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٤، ٣٣، المنبجي ٨٣، ٨٤، التنبيه والإشراف ١٤١، سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ٣٦، ٣٧، الكامل ٤/ ٨٦، ٨٧، =

سنة ثمانٍ وتسعين

[فتح مدينة الصقالبة]

في هذه السنة فتح مَسلمة بن عبدالملك مدينة الصّقالبة واستولى عليها[١].

[بناء الرملة]

وفيها ابتدأ سليمان ببناء الرملة[٢].

[ولاية العهد]

وجعل ابنه أيوب بن سليمان ولّي عهده، فمات، فجعل ذلك إلى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله[٣].

سنة تسع وتسعين

في هذه السنة توفي سليمان بن عبدالملك[٤] وذلك بمرج دابق من أرض قِنّسرين، بذات الجَنْب، لعشرٍ خلون من صفر[٥].

وصلّى عليه ابن[٦] عمّه ووليّ عهده عمر بن عبدالعزيز[٧].

فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلّا خمسة أيام[٨].

وكان عُمُره خمساً وأربعين سنة[٩].

= تاريخ مختصر الدول، لابن العبري ١١٤، نهاية الأرب ٢١/ ٣٤٧، ٣٤٨، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ٢٧١، البداية والنهاية ٩/ ١٧٤، ١٧٥، وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٠، ٤٢١، لبنان من الفتح الإسلامي ١٤٣ ـ ١٤٦، الإنباء ٢٢٧، تاريخ الموصل ١/ ١٦٠.

(١) تاريخ خليفة ٣١٥، الطبري ٦/ ٥٣٢ وما بعدها، الفتوح، لابن أعثم ٧/ ٢٩٦، اليعقوبي ٢/ ٣٠٠، العظيمي ٢٠٠، الكامل ٤/ ٨٧، نهاية الأرب ٢١/ ٣٤٩، تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ٢٦٩، البداية والنهاية ٩/ ١٧٥، تاريخ الموصل ١/ ١٦٠.

(٢) اليعقوبي ٢/ ٢٩٣، الإنباء ٢٢٨.

(٣) العيون والحدائق ٣/ ١٧ و٣٤، الإنباء ٢٢٨.

(٤) انظر عن (سليمان بن عبدالملك) في: تاريخ الإسلام (٨١ ـ ١٠٠هـ.) ص٣٧٧ ـ ٣٨٢ رقم ٢٨٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ١٦٢.

(٥) الإنباء ٢٢٧.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) الإنباء ٢٢٧.

(٨) الإنباء ٢٢٧، الطبري ٦/ ٥٤٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٤ وفيه «سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام» ونحوه في: التنبيه والإشراف ٢٧٥، ومروج الذهب ٣/ ٨٣، وتاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٧٣.

(٩) الإنباء ٢٢٧، تاريخ الإسلام ٣٨٢.

رُوي أنه اغتمّ يوماً ونظر في المرآة فأعجبته نفسه فقال: أنا الملك الشابّ[١]، فقالت جارية من جواريه:

/٧٤ب/ أنت نِعْمَ المتاع لو كنتَ تبقى ... غـيـر أنْ لا بـقـاء لـلإنـسـانِ
ليس فيما علمتُهُ فيك عَيبٌ ... كان في الناس غير أنكَ فاني[٢]

فنزع عمامته واهتمّ، ومات بعد أيام قلائل.

صفته

كان طويلاً، جميلاً، أبيض، نصيف البدن، فصيحاً، بليغاً، به عَرَج يسير[٣].

سيرته

كان متوقفاً عند سفك الدماء، شرِهاً، نكّاحاً، يأكل كل يوم نحواً من مائة رطل[٤].

وكان قد قدم عليه أبو هاشم عبداللّه بن محمد بن علي بن أبي طالِب عليهم السلام فأكرمه، وسار يريد فلسطين، فأنفذ من جلس له على الطريق بلبن مسموم، فشرِب منه فأحسّ بالموت، فعدل إلى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبداللّه بن العباسُ بن عبدالمطّلب، وأعلمه أن الأمر في ولده عبداللّه بن الحارثية، يعني السفّاح، وسلّم إليه كتب الدُعاة ووافقه على ما يعمل، ثم مات بالحُميمة[٥].

أولاده

كان له أربعة عشر ولداً ذكراً[٦]، منهم: أيوب الذي كان وليّ عهده، وتوفي في حياته[٧].

كاتبه

يزيد بن المهلّب.

(١) في الأصل: «السباب».
(٢) الشعر لموسى شهوات. انظر: الأغاني ٩/ ٩٩، معجم الشعراء، للمرزباني ٣٧٧، مروج الذهب ٣/ ١٨٦، باختلاف في الألفاظ، العقد الفريد ٤/ ٣٨٧، الطبري ٦/ ٥٤٧ وفيه: «خير المتاع»، المنتظم ٦/ ٤٩، الشعر والشعراء ١/ ٣٠٧.
(٣) انظر: العيون والحدائق ٣/ ٣٤، التنبيه والإشراف ٢٧٥، الإنباء ٢٢٧.
(٤) اليعقوبي ٢/ ٢٩٩، التنبيه والإشراف ٢٧٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٤، مروج الذهب ٣/ ١٨٥، الإنباء ٢٢٧.
(٥) العيون والحدائق ٣/ ٣٤، الإنباء ٢٢٩، تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٧٣.
(٦) الإنباء ٢٢٨.
(٧) الطبري ٦/ ٥٣١، العيون والحدائق ٣/ ٣٤، الإنباء ٢٢٨.

ثم[١] المفضّل بن المهلّب.

ثم[٢] عبدالعزيز بن الحارث بن الحَكَم[٣].

قاضيه

محمد بن حزم[٤].

حاجبه

أبو عبيدة مولاه[٥].

نقش خاتمه

«آمنت باللّه مخلصاً»[٦].

(١) في الأصل: «بن».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) العيون والحدائق ٣/ ٣٥، ٣٦، التنبيه والإشراف ٢٧٥، الإنباء ٢٢٨، وفي الوزراء والكتّاب ٣٥ «سليم بن نعيم الحميري».
(٤) العيون والحدائق ٣/ ٣٦، التنبيه والإشراف ٢٧٥، الإنباء ٢٢٨.
(٥) العيون والحدائق ٣/ ٣٦، اليعقوبي ٢/ ٢٩٩، الإنباء ٢٢٨، تاريخ خليفة ٣١٩ وفيه: «أبو عبيد»، التنبيه والإشراف ٢٧٥، وفيه: «وقيل مسلم مولاه».
(٦) العيون والحدائق ٣/ ٣٤، الإنباء ٢٢٩.

بيعة عمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه

هو أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحَكم.

وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه[١].

بويع له بالخلافة يوم توفي ابن[٢] عمّه سليمان بن عبدالملك.

ولما أفضت إليه الخلافة رفع لعنَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكانت ملوك بني أميّة من لدُنْ معاوية يلعنونه على المنابر دُبُر كل خطبة[٣].

وكان معاوية بن أبي سفيان قد روجع في ذلك فقال: واللّهِ لا تركت لعنه حتى يكبُو عليه الصغير، ويشيب عليه الكبير، فإذا ترك قبلُ تركت السُّنَّة، فأبدل عمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه اللعن بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] فخرج أهل المسجد وهم يقولون: تركت السُّنَّة، تُركت السَّنَّة.

فقال كثير بن عبدالرحمن الشاعر يمدحه:

/١٧٥/ وُلِّيت فلم تشتُم عليّاً ولم تُخِفْ   بَـريّـاً، ولـم تَـتْـبَـعْ سـجـيَّـةَ مـجـرم

وقلت فصدّقت الذي قلتَ بالذي   فعلت، فأَضحَى راضياً كلُّ مسلمِ[٤]

ورُوي أنه كان يبعث الصِّلات إلى البيت سرّاً خوفاً من أهل بيته.

وفيه يقول الشريف الموسوي يرثيه:

دير سمعان لاعَدَتْك الغوادي   خيرُ ميّتٍ من آل مروان ميْتُك

ولَعَمْري لقد زكوتَ وطبتَ   وإنْ لم يطبْ ولم يَزْكُ بَيتُك

يابْنَ عبدالعزيز لو بَكَت العَيـ   ـنُ فتى من أميّةٍ لَبَكَيْتُك

أنت طهّرتَنا من السبّ والشتْـ   ـمِ فلو أمكن الجزاء جزيتُك[٥]

(١) الإنباء ٢٣٠، نسب قريش ١٦٨، أمّهات الخلفاء ١٦ رقم ١٥.

(٢) في الأصل: «بن».   (٣) تاريخ مجموع النوادر ١/ ٣٧٧.

(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي ٣٣٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٠٥، مسالك الأبصار ٢٥/ ١٩٢، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢، الشعر والشعراء، لابن قتيبة ١/ ٤١٣، العقد الفريد ٢/ ٨٨، طبقات ابن سعد ٥/ ١٤٤، الكامل ٤/ ٩٩، نهاية الأرب ٢١/ ٣٥٨، المختصر في أخبار البشر ١/ ٢٠١، الفخري ١٢٩، ١٣٠ وفيه: «ولم تتبع مقالة».

(٥) معجم البلدان ٢/ ٥١٧ وفيه: «أنت أنقذتنا» بدل «أنت طهّرتنا»، ومثله في: الفخري ١٣٠.

[ولاية مصر]

وفيها ولّى عمر بن عبدالعزيز مصرَ أيوبَ بن شُرَحبيل[١].

سنة إحدى ومائة

[وفاة عمر بن عبدالعزيز]

في هذه السنة توفي عمر بن عبدالعزيز[٢] رضي اللّه عنه، وذلك بخُناصِرَة[٣] لستٍّ بقين من رجب، ودُفن بدير سِمعان من أرض حمص[٤].

قلت: المشهور هكذا، وجدت في زمننا هذا أنّ قبره بدير النَقِيرة[٥] من عمل مَعَرَّة النعمان، وقد زرته غير مرة، ولست أدري هل دير النَّقِيرة[٦] هذا هو دير سِمْعان المذكور أم لا، والأقرب أنّ ظنّي أنه هو، فإنّ المَعَرَّة ونواحيها كانت تُنسب في قديم الزمان إلى حمص.

وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً[٧].

وكان عُمُره تسعاً وثلاثين سنة[٨].

صفته

كان أسمر نحيفاً رضي اللّه عنه، حَسَن الوجه، وكان في وجهه شجَّة من دابَّةٍ ضربته، وكان يُسمّى لذلك أشجّ بني مروان[٩].

سيرته

كان في الزهد والعدل والعبادة إلى النهاية والغاية، مؤثِراً دِينه على دنياه. وكان جدّه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول: إنّ من ولدي رجلاً بوجهه شَين يملأ

(١) تاريخ خليفة ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٤٥، الولاة والقضاة ٩٧، الإنباء ٢٣٢.

(٢) انظر عن (عمر بن عبدالعزيز) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢هـ.) ص١٨٧ ـ ٢٠٦ رقم ١٩٦ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) خُناصِرة: بُليدة من أعمال حلب تُحاذي قنّسرين نحو البادية. (معجم البلدان ٢/ ٣٩٠).

(٤) معجم البلدان ٢/ ٥١٧.   (٥) في الأصل: «النقرة»، وسيصحّح قريباً.

(٦) دير النَّقيرة: في جبل قرب المَعرّة. يقال به قبر عمر بن عبدالعزيز، والصحيح أنه في دير سمعان، وبهذا الموضع قبر الشيخ أبي زكرياء يحيى المغربي، وكان من الصالحين يزار في أيامنا عن قرب نحو سنة ٦٠٠هـ. (قاله ياقوت في: معجم البلدان ٢/ ٥٣٩).

(٧) الإنباء ٢٣٠، الطبري ٦/ ٥٦٥ وفيه «أربعة أيام».

(٨) الإنباء ٢٣.

(٩) المعارف ٣٦٢، ابن سعد ٥/ ٣٣١، العيون والحدائق ٣/ ٣٩ و٦٣، ٦٤، التنبيه والإشراف ٢٧٦، البدء والتاريخ ٦/ ٤٦، الإنباء ٢٣٠.

الأرض عدلاً[١]، فكانت سيرته مناقضةً لسيرة أهله، وطريقته مُباينة لطريقتهم، لا جَرَمَ أنهم سمّوه وما أمهلوه.

ويقال: إنه وُجد له بيت مقفل كان يخلو[٢] فيه بنفسه، فظنّوا أنّ فيه متاعاً ومالاً، /٧٥ب/ فلم يجدوا فيه إلّا دلقاً كان يَلبسُه، وحبلاً معلّقاً كان يعلّق به نفسه إذا خلا لعبادة ربّه عزّ وجلّ رضي اللّه عنه وأرضاه.

أولاده

كان له رضي اللّه عنه أربعة عشر ذَكَراً، وخمس بنات، منهم: عبدالملك، وكان ناسكاً، وتوفي في حياة أبيه[٣].

وعبداللّه وكان شجاعاً[٤].

كاتبه

رجاء بن حيوة الكِنْدي.

وابن أبي رُقيَّة[٥].

قاضيه

عبداللّه بن سعد الأَيْلي[٦].

حاجبه

حُبَيْش[٧].

ومُزاحم مَولَياه[٨].

نقش خاتمه

«عمر بن عبدالعزيز يؤمن باللّه»[٩].

---

(١) المعارف ٣٦٢، ابن سعد ٥/ ٣٣٠ و٣٣١، الطبري ٦/ ٥٦٦، البدء والتاريخ ٦/ ٤٥، الإنباء ٢٣٠.
(٢) في الأصل: «يخلو». (٣) المعارف ٣٦٣، الإنباء ٢٣١.
(٤) المعارف ٣٦٣، الإنباء ٢٣١.
(٥) الإنباء ٢٣١، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٦ «ليث بن أبي رقية»، ومثله في الوزراء والكُتَّاب ٣٨، وفي العيون والحدائق ٣/ ٦٤، «أبو رُقيّة وقيل ابنه»، وفي العقد الفريد ٤/ ٣٩٤ وكاتبه أيضاً إسماعيل بن أبي حكيم، ومثله في الوزراء والكُتَّاب ٣٨.
(٦) التنبيه والإشراف ٢٧٦، الإنباء ٢٣٢، وفي العيون والحدائق ٣/ ٦٤ «عبداللّه بن سعيد الأُبلّي» بالباء الموحّدة، والله أعلم.
(٧) هكذا في تاريخ خليفة ٣٢٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٦ «حسين»، وفي العيون والحدائق ٣/ ٦٤، والإنباء ٢٣٢ «جيش».
(٨) التنبيه والإشراف ٢٧٦، العيون والحدائق ٣/ ٦٤، الإنباء ٢٣٢.
(٩) الإنباء ٢٣١، وفي التنبيه والإشراف ٢٧٦ «عمر يؤمن باللّه مخلصاً» و«لكل عمل ثواب».

بيعة يزيد بن عبدالملك

ابن مروان بن الحَكَم، ويُكنَى: أبا خالد.

وأمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[١].

بويع بالخلافة يوم توفي ابن[٢] عمّه عمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه بوصيَّةٍ من أخيه سليمان إليه بعد عمر[٣].

[خروج يزيد بن المهلّب على يزيد بن عبدالملك]

وفي هذه السنة خرج يزيد بن المهلّب بن أبي صُفْرة على يزيد بن عبدالملك بالبصرة، واجتمع إليه خلق كثير، ثم خرج إلى الكوفة فجهّز إليه يزيد أخاه مَسْلَمة بن عبدالملك وابن[٤] أخيه العباس بن الوليد في جيش عظيم من أهل الشام، فالتقى[٥] العسكران، فقُتل يزيد بن المهلّب[٦]، وانهزم أصحابه، وبعث مَسْلَمة برأس يزيد إلى يزيد بن عبدالملك، فاجتمع معاوية بن يزيد بن المهلّب وبعض أعمامه وأصحابهم، ومضوا إلى واسط وبها عَدِيّ بن أرطأة، وكان عاملاً على البصرة ليزيد بن عبدالملك، فلما خرج يزيد بن المهلّب حبسه بها، فقتل معاوية بن يزيد عدِيّاً، واثنين وثلاثين من أصحابه صبراً.

ثم مضى معاوية وأصحابه إلى البصرة، وركبوا في البحر إلى قَنْدَابِيل[٧] من بلاد السند، فمنعهم صاحب قَنْدَابِيل من دخول البلد، وبعث إليهم مَسْلَمة بن عبدالملك جيشاً في البحر، يَقْدمهم هلال بن أحْوز المازني، فقتلهم هلال عن آخرهم إلّا نفراً يسيراً حملهم أسرى[٨] إلى يزيد بن عبدالملك، فقتلهم يزيد صبراً[٩].

---

(١) الإنباء ٢٣٣، العقد الفريد ٤/ ٣٧٥، أمّهات الخلفاء ١٦ رقم ١٦، معجم بني أمية ٢٦٤، أعلام النساء ٣/ ٢١٨.
(٢) في الأصل: «بن». (٣) الإنباء ٢٣٣.
(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «فالتقا».
(٦) انظر عن (يزيد بن المهلّب) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠هـ.) ص٢٨٢، ٢٨٣، رقم ١٠٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٧) قنْدابيل: بالفتح ثم السكون والدال المهملة. مدينة بالسند. (معجم البلدان ٤/ ٤٠٢).
(٨) في الأصل: «اسرا».
(٩) تاريخ خليفة ٣٢٦، الطبري ٦/ ٥٩٠ ـ ٦٠٢، مروج الذهب ٤/ ٢١١، العيون والحدائق ٣/ ٧٠ ـ=

[ولاية العراقين وخُراسان]

ثم ولّى أخاه مَسْلمة بن عبدالملك العراقين وخراسان[١]، ثم عزله عنهما، وولّاها عمرَ بن هُبَيرة، فجهّز عُمر بن هُبَيرة الجرَّاحَ بن عبدالله إلى بلاد الترك فغزاها وفتح بَلَنْجَر[٢]، وتتبّع [ابن][٣] خاقان ملكهم بلداً بلداً[٤]، إلى أن /١٧٦/ أتوا إلى أرْدبيل من أرض أَذَرْبَيْجان، فقُتل الجرَّاح وجميع من كان معه، وكانت وقعة عظيمة قُتل فيها خلق من المسلمين[٥].

[ولاية مصر]

وفيها عزل يزيد بن عبدالملك أيوب بن شُرَحبيل الحِمْيَري، وكان عاملاً لعمر بن عبدالعزيز على مصر، وولّاها بِشْرَ بن صفوان الكلبي[٦].

ثم سيّر بِشْراً إلى إفريقية، وولّى[٧] يزيدُ مصرَ أخاه حنظلة بن صفوان[٨].

سنة أربع ومائة

[إمارة مصر]

في هذه السنة عزل يزيدُ بن عبدالملك حنظلةَ بنَ صفوان الكلبي عن إمارة مصر، وولّاها محمدَ بنَ عبدالملك بن مروان، فلم يزل أميراً عليها إلى أن توفي أخوه يزيد[٩].

= ٧٤، الفتوح، لابن أعثم ٨/ ١٦ ـ ٢٥، الكامل ٤/ ١٣٠ ـ ١٣٥، وفيات الأعيان ٦/ ٣٠٣ ـ ٣٠٧، نهاية الأرب ٢١/ ٣٨٧ ـ ٣٩٠، تاريخ الإسلام (سنة ١٠٢هـ.) ص٨، ٩، البداية والنهاية ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢.

(١) الطبري ٦/ ٦٠٤، ٦٠٥، الكامل ٤/ ١٣٨، تاريخ الموصل ١/ ١٧٥.

(٢) بَلَنْجَر: بفتحتين وسكون النون، وجيم مفتوحة وراء، مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. (معجم البلدان ١/ ٤٨٩).

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) الفتوح، لابن أعثم ٨/ ٢٩ ـ ٣٥، الكامل ٤/ ١٥٥، ١٥٦، تاريخ الإسلام (سنة ١٠٥هـ.) ص١٣.

(٥) تاريخ خليفة ٣٤٢، الطبري ٧/ ٧٠، ٧١، الكامل ٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٠، نهاية الأرب ٢١/ ٤١٤ ـ ٤١٧، تاريخ الإسلام (سنة ١١٢هـ.) ص٣٠٤.

(٦) الولاة والقضاة ٦٩، تاريخ خليفة ٣٣٤، الإنباء ٢٣٥، نزهة المالك والمملوك ٨٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٤، حسن المحاضرة ٢/ ٧.

(٧) في الأصل: «وولا».

(٨) الولاة والقضاة ٧١، ٧٢، الإنباء ٢٣٥، نزهة المالك والمملوك ٨٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٠، حسن المحاضرة ٢/ ٧.

(٩) الولاة والقضاة ٧٢، ٧٣ الإنباء ٢٣٧، نزهة المالك والمملوك ٨٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٧، حسن المحاضرة ٢/ ٧.

سنة خمس ومائة

في هذه السنة توفي يزيد بن عبدالملك[١]، وذلك بحَوران لخمسٍ بقين من شعبان، فكانت ولايته أربع سنين وشهراً[٢].

وعُمُره تسعٌ وعشرون سنة[٣].

وقيل: ثلاثٌ وثلاثون سنة.

صفته

كان جميلاً جسيماً، أبيض، مدوَّر الوجه[٤].

سيرته

كان شديد الكِبْر، عاجزاً، مغرَماً[٥] بالغناء واللهو والقصف والقيان. وكانت له جاريتان يقال لهما: حُبَابة، وسلّامة، وكان شديد الشغف بهما[٦].

وماتت حُبَابة فجزع عليها جزعاً شديداً، وتركها بعد موتها عنده في البيت ثلاثة أيام حتى أنتنت، فعاتبه إخوته على ذلك، فدفنها[٧].

وتمثَّل عند دفنها يقول:

فإنْ تَسْلُ عنكِ النفسُ أو تدع الصبا[٨] فباليأس[٩] تسلو عنك لا بالتجلُّدِ

وكلّ خليلٍ لامني[١٠] فهو قائلٌ من أجلك هذا هامة[١١] اليوم أوغدِ[١٢]

ويقال: إنه نبشها بعد الدَّفن وشاهدها من وَجْدِه[١٣] بها، ثم توفي بعدها بأيام قلائل.

أولاده

كان له ثمانية ذكور، منهم: الوليد، وُلّي الخلافة.

---

(١) انظر عن (يزيد بن عبدالملك) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠هـ.) من ٢٧٩ ـ ٢٨١ رقم ٢٧٤، وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ١٨٠.

(٢) المعارف ٣٦٤، الإنباء ٢٣٣.

(٣) الإنباء ٢٣٣.

(٤) الإنباء ٢٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٨٠.

(٥) في الأصل: «مغرم».

(٦) المعارف ٣٦٤، الإنباء ٢٣٣.

(٧) الإنباء ٢٣٣.

(٨) وفي رواية: «تدع البكا».

(٩) في الأصل: «فبالناس». وفي رواية «أسلوا».

(١٠) وفي رواية: «زارني».

(١١) قال الزمخشري في «أساس البلاغة»: هو هامة اليوم أو غد: مُشْفٍ على الموت.

(١٢) البيتان في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠هـ.) ص٢٨١، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٣.

(١٣) الطبري ٧/ ٢٢، العيون والحدائق ٣/ ٧٥ و٧٨، الإنباء ٢٣٣.

ومنهم عبداللَّه، ولده سبعة خلفاء، أبو يزيد، وجدّه عبدالملك، وجدّ أبيه مروان، وجدّته لأبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأمّه سعدة[(١)] بنت عبداللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفَّان، وأمّ عبداللَّه بن عمر[(٢)]، وهي ابنة عبداللَّه بن عمر بن الخطاب[(٣)].

كاتبه

عمر بن هُبَيرة[(٤)].

ثم إبراهيم بن جَبَلَة[(٥)].

ثم أسامة بن زيد السُّلَيحيّ[(٦)].

قاشيه

عبدالرحمن بن الحسحاس[(٧)].

وسعيد بن أبي وقَّاص[(٨)].

/٧٦ب/ حاجبه

سعيد مولاه، ثم خالد مولاه[(٩)].

نقش خاتمه

«قِني السّيّئات يا عزيز»[(١٠)].

---

(١) الطبري ٧/ ٢٣، الإنباء ٢٣٤، وفي المعارف ٣٦٤ «أم سعيد».
(٢) في المعارف ٣٦٤ «أم عبداللَّه بن عمرو».
(٣) الإنباء ٢٣٤.
(٤) الإنباء ٢٣٤، العيون والحدائق ٣/ ٨١.
(٥) الإنباء ٢٣٤، العيون والحدائق ٣/ ٨١.
(٦) الإنباء ٢٣٤، العيون والحدائق ٣/ ٨١، الوزراء والكُتّاب ٤٠.
(٧) الإنباء ٢٣٤.
(٨) الإنباء ٢٣٤.
(٩) العيون والحدائق ٣/ ٨١، وفي تاريخ خليفة ٣٣٥ «خالد» فقط، وفي الإنباء ٢٣٤ «سعيد» فقط.
(١٠)العيون والحدائق ٣/ ٨١، الإنباء ٢٣٤.

بيعة هشام بن عبد الملك

ابن مروان بن الحَكَم، ويُكَنّى[(١)] أبا الوليد.

وأمّه أم هشام فاطمة بنت هشام المخزوميَّة[(٢)].

بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه بعهدٍ منه إليه. ولما أتته الخلافة كان بالرُّصافة[(٣)]، فسار إلى دمشق، وولّى العراقَين: خالدَ بن عبداللَّه القسْري، وعزل أخاه محمد بن عبدالملك عن إمارة مصر، وولّاها ابنَ عمّه الحرّ بن يوسف بن يحيىٰ بن الحَكَم بن أبي العاصي بن أميَّة[(٤)].

سنة ثمانٍ ومِاية

[إمرة مصر]

في هذه السنة استعفى الحُرّ بن يوسف أمير مصر من الإمرة، فعزله هشام بن عبدالملك، وولّى مصرَ حفصَ بن الوليد الحضرميّ[(٥)].

سنة تسع ومِاية

[إمرة مصر]

فيها صَرف هشامُ حفصَ بن الوليد الحضرمي عن مصر، وولّاها عبدَالملك بن رفاعة[(٦)]، فتُوفّي عبدالملك في هذه السنة، فولّاها هشامُ أخاه الوليدَ بن رفاعة[(٧)].

---

(١) في الأصل: «ويكنا».
(٢) الإنباء ٢٣٦، نسب قريش ١٦٤، أمّهات الخلفاء ١٧ رقم ١٧.
(٣) من أرض قِنّسرين.
(٤) الولاة والقضاة ٧٣، ٧٤، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨٠، ٨١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٨، حسن المحاضرة ٢/ ٧.
(٥) الولاة والقضاة ٧٤، الإنباء ٢٣٨.
(٦) الولاة والقضاة ٧٥، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٤، حسن المحاضرة ٢/ ٧.
(٧) الولاة والقضاة ٧٥ ـ ٧٩، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨١، النجوم والزاهرة ١/ ٢٦٥، حسن المحاضرة ٢/ ٧.

سنة ثلاث عشرة ومائة

[غزو مسلمة بلاد الترك]

في هذه السنة غزا مَسلَمة بن عبدالملك بن مروان مدائن من بلاد التُرك، وفتحها وسبى وأسر، وغنم أموالاً جزيلة(١).

[أسر قسطنطين ملك الروم]

ثم غزا معاوية بن هشام بن عبدالملك الصائفة اليُسرى، وأخوه سليمان بن هشام الصائفة اليمنى، والتقاهم قسطنطين ملك الروم في جمعٍ فهزمهم المسلمون، وأُسِر قسطنطين(٢).

سنة سبع عشرة ومائة

[وفاة علي بن عبدالله بن العباس]

في هذه السنة توفي علي بن عبدالله(٣) بن العباس جدّ خلفاء بني العباس رضي الله عنهم. وكانت وفاته بالحُمَيمة(٤). وأُدرج من عمل دمشق.

وخلّف اثنين وعشرين ولداً(٥).

وكان عُمُره سبعاً وسبعين(٦) سنة، لأنه وُلد في الليلة التي قُتل في صبيحتها علي بن أبي طالب، وقد ذكرنا ذلك.

وقيل: إنه توفي سنة ثماني(٧) عشرة ومائة(٨).

ومن أولاده: محمد الإمام، وهو أول من بويع بالإمامة من بني العباس، وذلك

---

(١) تاريخ خليفة ٣٣٩، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٢٩، تاريخ العظيمي ٢٠٥، الكامل ٤/ ١٨٦، نهاية الأرب ٢١/ ٤٠٧، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠هـ.) ص١٩ (سنة ١٠٩هـ.).
(٢) خبر أسر قسطنطين في: تاريخ خليفة ٣٤٥، اليعقوبي ٢/ ٣٢٩ (سنة ١١٥هـ.)، الطبري ٧/ ٩٠، العظيمي ٢٠٧، المنبجي ٩١، الكامل ٤/ ٢٦٤، نهاية الأرب ٢١/ ٤٢٤، تاريخ الإسلام (سنة ١١٤هـ.) ص٢٠٩، البداية والنهاية ٩/ ٣٠٦، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٤، تاريخ الموصل ١/ ١٩٢.
(٣) انظر عن (علي بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠هـ.) ص٤٢٨ ـ ٤٢٩ رقم ٥٠٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٤) في الأصل: «بالأحيمرتين الحميمة». و«الحُمَيمة»: بلفظ تصغير الحُمَّة، بلد من أرض الشَراة من أعمال عمّان في أطراف الشام كان منزل بني العباس، (معجم البلدان ٢/ ٣٠٧).
(٥) الإنباء ٢٣٧.
(٦) في الإنباء ٢٣٧ «عمره ثمان وسبعون سنة».
(٧) في الأصل: «ثمان».
(٨) الإنباء ٢٣٧.

في حياة أبيه، إلّا أنّ البيعة له، والدعوة كانت سرّاً لضعف شوكة شيعته. ثم كانت الدعوة بعده لولده إبراهيم الإمام بن محمد، وهو الذي قتله مروان الحمار. وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في موضعه.

ومن أولاد علي: داوود، وعيسى، وسليمان، /١٧٧أ/ وصالح، وعبدالصمد، وأحمد.

سنة ثماني عشرة ومائة

[وفاة الوليد بن رفاعة]

في هذه السنة توفي الوليد بن رفاعة(١) أمير مصر، فولّاها هشامُ بنُ عبدالملك: عبدَالرحمن بن خالد بن مسافر بن ثابت الفهمي(٢).

سنة تسع عشرة ومائة

[ولاية مصر]

في هذه السنة صرف هشامُ بن عبدالملك: عبدَالرحمٰن بن خالد(٣) عن ولاية مصر، وولّاها حنظلةَ بن صفوان الكلبيّ(٤).

سنة عشرين ومائة

[ولاية العراق]

في هذه السنة عزل هشامُ: خالدَ بن عبدالله القَسْري عن ولاية العراق، وولّاها يوسفَ بن عمر الثقفي(٥).

سنة إحدى وعشرين ومائة

ذِكر مقتل زيد بن علي عليهما السلام

في هذه السنة خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

---

(١) توفي سنة ١١٧هـ. (الولاة والقضاة ٧٥، تاريخ الإسلام (سنة ١١٨هـ.) ص٤٩٥ رقم ٥٩٣، التاريخ الكبير، للبخاري ٨/ ١٤٣، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٩/ ٤.
(٢) الولاة والقضاة ٧٩، ٨٠، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٧، حسن المحاضرة ٢/ ٧.
(٣) في الأصل: «حامد».
(٤) الولاة والقضاة ٨٠ ـ ٨٢، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٨٠، حسن المحاضرة ٢/ ٧.
(٥) الطبري ٧/ ١٤٧، ١٤٨، الكامل ٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩، نهاية الأرب ٢١/ ٤٥١ ـ ٤٥٤، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٠هـ.) ص٣١٨، تاريخ الموصل ١/ ٢١٠.

عنه بالكوفة داعياً إلى نفسه، فبايَعه جماعة من أهل الكوفة، وقاتله يوسف بن عمر والي الكوفة، فقُتل زيد وانهزم أصحابه، ثم صَلب يوسفُ زيداً وأحرقه وذَرَى نصفه في الهواء، ونصفَه في الماء، وبعث برأسه إلى هشام بن عبدالملك، فنُصب على باب مدينة دمشق[١].

[فتح مَلَطْية]

وفيها غزا مَسلَمَةَ بن عبدالملك بلادَ الروم ففتح مَلَطْية[٢].

[الغزوة إلى سرير الذهب]

وغزا مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار صاحب سرير الذهب[٣] ففتحها وخرّبها، فأجاب إلى الجزية[٤].

سنة اثنتين وعشرين وماية

[وفاة مَسلمة بن عبدالملك]

في هذه السنة توفي مَسلَمة بن عبدالملك[٥] بن مروان، وكان ذا رأي وعقل وحزم وشجاعة، ولم يكن في بني أميَّة مثله.

سنة أربع وعشرين وماية

[إمرة مصر]

في هذه السنة سيّر هشامُ بنُ عبدالملك: حنظلةَ بنَ صفوان أمير مصر إلى إفريقية[٦].

(١) الطبري ٧/ ١٨٥، العيون والحدائق ٣/ ٩٧ ـ ١٠٠، مروج الذهب ٣/ ٢١٩، مقاتل الطالبيين ١٤٠، الكامل ٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩، رجال الطوسي ٨٩، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٢هـ.) ص١٠٥، ١٠٦ وفيه مصادر أخرى، وتاريخ الموصل ١/ ٢٢٠.

(٢) في الأصل: «مطليه». والخبر في: تاريخ خليفة ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (سنة ١٢١هـ.) ص٦.

(٣) سرير الذهب: مملكة واسعة بين اللون وباب الأبواب. وهي حالياً في جنوب روسيا. (دول الإسلام ١/ ٨٣).

(٤) تاريخ خليفة ٣٥١، الطبري ٧/ ١٦٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣١٨، فتوح البلدان ٢٤٥، الخراج وصناعة الكتابة ٣٣٢، ٣٣٣، الكامل ٤/ ٢٦٤، الفتوح، لابن أعثم ٨/ ٧٦ ـ ٧٩، نهاية الأرب ٢١/ ٤٣١، ٤٣٢، تاريخ الإسلام (سنة ١٢١هـ.) ص٥، ٦ ودول الإسلام ١/ ٨٣، العِبَر في خبر من غبر ١/ ١٥٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢٨٦.

(٥) انظر عن (مَسْلمة بن عبدالملك) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٢٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) تاريخ خليفة ٣٥٤ ـ ٣٥٦، الولاة والقضاة ٨٠، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٤هـ.) ص١١.

وولي مصر حفص بن الوليد بن سيف[١]، فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي هشام.

سنة خمس وعشرين وماية

[وفاة هشام بن عبدالملك]

في هذه السنة توفي هشام بن عبدالملك[٢] بن مروان وذلك بالرصافة، لستٍّ خلون من شهر ربيع الآخر.

فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً[٣].

وكان عُمُره ثلاثاً وخمسين سنة[٤].

وقيل: أربعاً وخمسين سنة وشهوراً[٥].

وقيل: ستاً وخمسين سنة[٦].

صفته

كان أحوَل، حسن الحَوَل، أبيض إلى الصُفرة، مُسْمناً، جميلاً، منقلب العين، رَبْعة، يخضِب بالحِنَّاء والكَتَم[٧].

كان جيّد السياسة، جيّد التدبير، /٧٧ب/ متيقّظاً في الأمور يباشرها بنفسه[٨].

إلَّا أنه كان بخيلاً، حسوداً للناس، محتاجاً إلى أموالهم، فظّاً غليظاً. وكان له ستور وكِسوة وطراز لم يكن لمن قبله[٩].

فرُوي أنه كان يحمل كِسوة خاصّته على ستماية جمل[١٠].

وخلّف ألف تكّة للسراويلات. وخلّف اثني عشر ألف قميص. وكان له سبع ماية ضيعة مِلْكاً.

وكان له بالرَّقّة موضعان يعرفان بالهَنيّ والمَريّ[١١]، دخْلُهما كل سنة عشرة آلاف ألف درهم.

(١) الولاة والقضاة ٨٢، الإنباء ٢٣٨، نزهة المالك والمملوك ٨٢، النجوم الزاهرة ١/ ٢٩١، حسن المحاضرة ٢/ ٧.

(٢) انظر عن (هشام بن عبدالملك) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ وفيه مصادر ترجمته، وتاريخ الموصل ١/ ٢٢٩.

(٣) الإنباء ٢٣٦.

(٤) الإنباء ٢٣٦.

(٥) الإنباء ٢٣٦.

(٦) الإنباء ٢٣٦.

(٧) الإنباء ٢٣٦.

(٨) الإنباء ٢٣٦.

(٩) الإنباء ٢٣٦، التنبيه والإشراف ٢٧٩، العيون والحدائق ٣/ ١٠٧.

(١٠) في مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٩٨ «تسع مئة جمل».

(١١) الهني والمري: نهران بإزاء الرقّة، حفرهما هشام بن عبدالملك وأحدث فيهما واسط الرقة. وهما يستقيان عدّة بساتين مُستمدّها من الفرات ومصبّهما فيه. (معجم البلدان).

ولما مات لم يمكّن الوليدُ بن يزيد من تكفينه بكفنٍ واحد، لأنه ختم الخزائن ومنع من الوصول إليها، فكفّنه خادم له، وهذه موعظة يتّعظ بها من وفّقه اللّه تعالى وهدى قلبه.

أولاده

كان له عشرة ذكور وبنات، منهم: معاوية بن هشام[1].

[ومنهم سليمان][2] قتله السَّفّاح.

كاتبه

سعيد بن الوليد الأبرش[3].

ثم محمد بن عبداللّه بن حارثة[4].

قاضيه

محمد بن صفوان الجُمَحيّ[5].

حاجبه

غالب مولاه[6].

نقش خاتمه

«الحُكم[7] للحَكَم الحكيم[8]».

(١) الذي كان بالأندلس، (الإنباء ٢٣٧).
(٢) ما بين الحاصرتين سقط من المخطوط، أضفناه من الإنباء ٢٣٧، والعيون والحدائق ٣/ ١٠٧.
(٣) الإنباء ٢٣٧، الوزراء الكُتّاب ٤٢.
(٤) في الأصل: «ثم حارثة»، والتصحيح من: الإنباء ٢٣٧، والعيون والحدائق ٣/ ١٠٧، والتنبيه والإشراف ٢٧٩، وقد ذكره وحده.
(٥) العيون والحدائق ٣/ ١٠٧، التنبيه والإشراف ٢٧٩، الإنباء ٢٣٧.
(٦) العيون والحدائق ٣/ ١٠٧، التنبيه والإشراف ٢٧٩، الإنباء ٢٣٧، العقد الفريد ٤/ ٤٠٥.
(٧) في الأصل: «الحلم» باللام.
(٨) العيون والحدائق ٣/ ١٠٧، التنبيه والإشراف ٢٧٩، الإنباء ٢٣٧.

بيعة الوليد بن يزيد

ابن عبدالملك بن مروان بن الحَكَم. ويُكنّى[1] أبا العباس.

وأمّه أمّ الحَجّاج بنت محمد بن يوسف الثقفي أخي الحَجّاج بن يوسف[2].

بويع بالخلافة يوم توفي عمّه هشام بوصيّةٍ من أبيه يزيد إليه بعد هشام. وولّي الخلافة بعد أن جاوز الأربعين، ولم يلِ[3] الخلافةَ من ولد عبدالملك أكبر منه.

[خراج مصر]

وفيها صرف الوليدُ بن يزيد: حفصَ بن الوليد عن خراج مصر، وولّاها عيسى بن أبي عطاء[4].

سنة ستّ وعشرين وماية

في هذه [السنة][5] كان مقتل الوليد[6].

مقتل الوليد بن يزيد

وكان السبب في ذلك أنّ أهل دمشق أجمع رأيهم على خلعه من الخلافة وقتْله، لاستهتاره في المنكَرات، وتَظاهُره بالكُفْر والزندقة، فبايعوا ابنَ عمّه يزيد بن الوليد بن عبدالملك، فلما قام بالأمر قال: من أحضر رأسَ الوليدِ فله ماية ألف، ومَن أحضر رأساً فله خمس ماية. وكان الوليد يومئذٍ بالبحر، فقاتَلَه أصحاب يزيد، فانهزم أصحاب الوليد، وتكاثر عليه أصحاب يزيد حتى تسوّروا من[7] الحائط، ونزلوا إلى الوليد فضربوه بأسيافهم، وقطعوا يده، واحتزّوا رأسه، /١٧٨أ/ وطيف به في دمشق ونُصِب بها.

(١) في الأصل: «يكنا».
(٢) الإنباء ٢٣٩، أمّهات الخلفاء ١٧ رقم ١٨.
(٣) في الأصل: «تك».
(٤) الولاة والقضاة ٨٥.
(٥) إضافة يقتضيها السياق.
(٦) انظر عن (الوليد بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ.) ٢٨٧ - ٢٩٥، وفيه مصادر ترجمته.
(٧) تكرّرت مرتين.

وكان الذي باشر قتله وجه الفَلس، مولى لهم[١].

وقيل: عبدالعزيز بن الحجَّاج بن عبدالملك بن مروان[٢].

وقيل: إنّ الوليد حُمل، وصلّى عليه إبراهيم بن الوليد، ودُفن بمقبرة باب الفراديس[٣].

وحُبس ولداه: عثمان والحَكَم المعروفان بالحملين في الحبس، إلى أن ولي مروان الحمار فقُتلا[٤].

وكان مقتل الوليد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة بالبخراء[٥]، فكانت ولايته سنةً واحدة وشهرين واثنين وعشرين يوماً[٦].

وعُمُره اثنتان وأربعون سنة[٧].

صفته

كان أبيض، رَبْعة حَسَن الوجه، قد وخطه الشيب[٨].

سيرته

كان فاسقاً خليعاً، سيّئ الاعتقاد، مرتكباً للقبائح، شاعراً فصيحاً، مصروف الهمَّة إلى اللَّهْو والقصف والأَكْل والشُّرْب[٩].

ويُحكى أنه عمل له قبّة من حديد، وحجّ بالناس، فغرم على نصْبها على الكعبة، وحمل معه إلى مكة كلابَ الصيد في الصناديق والخمر.

وحكى المبرّد عنه أنه قال في شِعره:

تلاعب بالبريّة[١٠] هاشميٌّ   بلا وحيٍ أتاهُ ولا كتابِ

(١) العيون والحدائق ٣/ ١٤٥، الإنباء ٢٣٩.
(٢) الإنباء ٢٣٩.
(٣) الإنباء ٢٤٠.
(٤) في سنة ١٣٢هـ. (العيون والحدائق ٣/ ١٥٦)، التنبيه والإشراف ٢٨١، نسب قريش ٤/ ٤١١، الإنباء ٢٤٠.
(٥) مهملة في الأصل.
(٦) المعارف ٣٦٦، تاريخ خليفة ٣٦٣، الطبري ٧/ ٢٥٢، مروج الذهب ٣/ ٢٢٤، العقد الفريد ٤/ ٤١١، الإنباء ٢٤٠، وفي البستان ١٣٩ «سنة وشهرين وإحدى عشر يوماً».
(٧) الإنباء ٣٩.
(٨) الإنباء ٣٩.
(٩) الإنباء ٢٣٩، المعارف ٣٦٦، العيون والحدائق ٣/ ١٢٨.
(١٠) في ديوان الوليد بن يزيد ـ تحقيق د. واضح الصمد، بيروت، دار صادر ١٩٩٨، ص١٠٤ «تلقّب بالخلافة».

فقل للّه يمنعني طعامي   وقُل للّه يمنعني شرابي

فلم يعِش بعد ذلك إلَّا أياماً حتى قُتل، **لعنه اللّه إنْ كان قالها**.

ويقال: إنه واقع جاريةً له وهو سكران. فحلف إنه لا يصلّي بالناس غيرُها، فتلثّمت وصلّت بالناس.

وله شِعر جيّد من جملته:

اشرب الراحَ واهْوَى   كل مضفور[١] الذُّوآبه
أنا للناس إمامٌ   غير أنّي ذو صبابه[٢]

ومن شِعره:

يعلم اللَّهُ والملائكة الأبـ   ـرار والعابدون أهلُ الصلاح[٣]
إنني أشتهي السماعَ وشربَ الـ   ـراح[٤] والعَضّ للخدود المِلاح
والنديمَ الكريمَ والخادمَ الفا   رِه يسعى إليّ[٥] بالأقداحِ

/٧٨ب/ ويقال: إنه أحضر مَعبَد المغنّي، وملأ بركةً خمراً ممزوجاً بماء، ثم قال له: غَنِّ:

لَهْفي على فتْيةٍ دان الزمانُ لهم   فما أصابهمُ إلّا مما شاؤوا
ما زال يعدو[٦] عليهم رَيبُ دهرهم   حتى تفانوا وريْب الدهر عداءُ
أبكى فراقُهم عيني فأرّقَها   إنّ التفريقَ للأحباب بكاءُ[٧]

فغنّاه، فنزع الوليد ملاءة كانت عليه، ورمى بنفسه في البِركة ببقيّة ثيابه، فنهل نهلةً منها ثم خرج، وأُحضِر له ثيابٌ أخرى فلبسها، ثم فعل ذلك ثلاث دفاع، ثم استفزّه الطرب فقال لجواريه: افعلْن كما أفعل، وأخذ الدُّفَّ بيده، وجعل يضرب به ويدور في البيت، وهنّ يضربن بالدفوف ويدُرْن خلفه، وهو يقول:

يا دار دوّريني، يا قوم امسكوني   آليت[٨] منذ حين حقاً لتصرميني
إن لم تواصليني باللَّه فارحميني

(١) في الأصل: «مطفور».
(٢) لم أجد مصدره، والبيتان ليسا في ديوان الوليد بن يزيد.
(٣) في الأغاني ٧/ ٢٢.
«أشهد اللَّه والملائكة الأبـ   ـرار والعابدين أهلَ الصلاح»
(٤) في الأغاني ٧/ ٢٢: «الكأس».
(٥) في الأغاني ٧/ ٢٢ «عليّ».
(٦) في الأصل: «يعدوا».
(٧) لم أجد مصدره. والأبيات ليست في الديوان.
(٨) هكذا في الأصل.

وما زال يدور حتى وقع لا يدري ولا يعقل سُكْراً.

* * *

ولما قُتل الوليد اضطربت البلاد وكثُرت الخوارج. وضعُف مُلك بني أميَّة، واستضرى عليهم أعداؤهم. وكان قتْلهم الوليدَ من أقوى أسباب زوال مُلكهم، ولكلّ شيء سبب.

أولاده

وُلد له ثلاثة عشر ولداً ذكوراً[1] وإناثاً، منهم: عثمان.

والحَكَم، وكانا وليّي عهده[2]، وقد[3] ذكرناهما.

كاتبه

العباس بن مسلم[4].

قاضيه

محمد بن صفوان الجُمَحي[5].

حاجبه

قطريّ مولاه[6].

نقش خاتمه

«يا وليد احذَرْ الموت»[7].

(١) نسب قريش ١٦٧، الإنباء ٢٤٠، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٣٤ «أربعة عشر ذكراً».
(٢) الإنباء ٢٣٩.
(٣) تكرّرت مرتين.
(٤) العيون والحدائق ٣/ ١٤٧، الإنباء ٢٤٠، وفي الوزراء والكُتّاب ٤٨، «عبدالله بن نعيم».
(٥) العيون والحدائق ٣/ ١٤٧، الإنباء ٢٤٠.
(٦) العيون والحدائق ٣/ ١٤٧، الإنباء ٢٤١، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٣٤ «قطن»، وفي تاريخ خليفة ٣٦٨ «عيسى بن مقسم».
(٧) في الأصل: «المولى»، والتصحيح من: العيون والحدائق ٣/ ١٤٧، والإنباء ٢٤٠.

بيعة يزيد بن الوليد

ابن عبدالملك بن مروان بن الحَكَم، ويُكَنَّى أبا خالد.

وأمّه شاهفريد، بنت فيروز بن يزدجِرد بن شهريار ملك الفرس[1].

بويع بالخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة.

[خروج أهل حمص على يزيد بن الوليد]

وفي هذه السنة وثب أهل حمص وأغلقوا بابها، وأقاموا النوائح على الوليد، فبعث إليهم يزيد جيشاً، فهزموه بعد أن قتلوا منهم ثلاثماية رجل[2].

[وثوب سليمان بن هشام بعمّان]

وفيها وثب سليمان بن هشام بن عبدالملك وكان محبوساً بعمّان، وأخذ ما فيها من الأموال، وأقبل نحو دمشق[3].

[مقتل العامل على فلسطين]

ووثب أهل فلسطين والأردنّ على عاملهم فقتلوه[4].

[ولاية العراق]

وفيها عزل يزيدُ: يوسفَ بن /١٧٩/ عمر عن العراق، وولّاها منصورَ بنَ جُمهور[5].

[بيعة مروان بن محمد ليزيد بن الوليد بحرّان]

وفيها أظهر مروان بن محمد الحمار الخلاف على يزيد، وأظهر أنه يطالب بدم الوليد، وكان بأرمينية، وجمع جموعاً كثيرة، وعزم على قصد يزيد، فبذل له يزيد ولاية الجزيرة وأرمينية والموصل وأَذَرْبَيْجان إنْ تابَعَه، فأجابه مروان إلى ذلك وبايع له بحَرّان[6].

(١) الإنباء ٢٤٢، مروج الذهب ٤/ ٦٣ وفيه «شاهفِرَند»، أمّهات الخلفاء ١٧ رقم ١٩.
(٢) الطبري ٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٦، الكامل ٤/ ٣٠٩، ٣١٠، نهاية الأرب ٢١/ ٤٨٩، ٤٩٠.
(٣) المصادر نفسها.
(٤) الطبري ٧/ ٢٦٦ ـ ٢٧٠، الكامل ٤/ ٣١٠، ٣١١، نهاية الأرب ٢١/ ٤٩١.
(٥) الطبري ٧/ ٢٧٠، الكامل ٤/ ٣١١، ٣١٢، نهاية الأرب ٢١/ ٤٩١ ـ ٤٩٥.
(٦) الطبري ٧/ ٢٩٥ ـ ٢٩٨، الكامل ٤/ ٣٢١، ٣٢٢.

[وفاة يزيد بن الوليد]

وفي هذه السنة تُوُفّي يزيد بن الوليد[١] بن عبدالملك، وذلك بعد عيد الأضحى بالطاعون، فكانت ولايته خمسة أشهر وأياماً[٢].

وعُمُره أربعون سنة[٣].

وصلّى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد[٤].

صفته

كان أسمر، نحيف البدن، مربوعاً، خفيف العارضين[٥].

سيرته

كان فصيحاً، شديد العُجْب، متكبّراً. ولما وُلّي أظهر حسن السيرة والعدل، ونقّص الجُنَد أُعطياتهم، فلُقّب بالناقص[٦].

وكان يميل إلى رأي القدرية.

ويقال: إنّ مروان الحمار لما ولي نَبش قبره وصلبه[٧].

كاتبه

ثابت بن سليمان[٨].

قاضيه

عثمان بن عمرو[٩] بن موسى بن مَعْمر التَّيْمي[١٠].

---

(١) انظر عن (يزيد بن الوليد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٣١١ ـ ٣١٣، وفيه مصادر ترجمته.

(٢) الإنباء ٢٤٢.

(٣) الإنباء ٢٤٢.

(٤) الإنباء ٢٤٢.

(٥) الإنباء ٢٤٢.

(٦) المعارف ٣٦٧، اليعقوبي ٢/ ٣٣٥، مروج الذهب ٣/ ٢٣٤، البدء والتاريخ ٦/ ٥٣، العيون والحدائق ٣/ ١٤٨، الإنباء ٢٤٢، منتخب الزمان ١/ ٩٨.

(٧) المعارف ٣٦٧، الإنباء ٢٤٢.

(٨) العقد الفريد ٤/ ٤٢٢، وفي الإنباء ٢٤٢ «سلمان»، الوزراء والكُتّاب ٤٨.

(٩) في الإنباء ٢٤٢ «عمر».

(١٠) في الإنباء ٢٤٢ «التميمي».

حاجبه

قَطَن مولاه[١]، وقيل: سلام[٢].

نقش خاتمه

«يا يزيد قُم بالحق»[٣].

---

(١) الإنباء ٢٤٢، وفي العقد الفريد ٤/ ٤٢٢ «وعلى خاتم الخلافة عبدالرحمٰن بن حُمَيد الكلبي، ويقال: قطن مولاه».

(٢) الإنباء ٢٤٢، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٣٥ «على حرسه سلام وحاجبه جبير مولاه».

(٣) الإنباء ٢٤٢.

بيعة إبراهيم بن الوليد

ابن عبدالملك بن مروان بن الحَكَم.

وأمّه أمّ ولد اسمها نعمة. وقيل: خشف[1].

بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه يزيد، فلم يستتبّ له أمر. وما زالت الأمور مضطّربة عليه.

سنة سبع وعشرين ومابة

[حبْس بِشْر ومسرور ابنَي الوليد بن عبدالملك]

في هذه السنة أقبل مروان بن محمد بجنوده إلى قِنّسرين طالباً أخْذَ دمشق والاستيلاء على الأمر. وكان بقنّسرين بِشْر ومسرور ابنا الوليد بن عبدالملك، فخرج بِشْر في جنوده إلى مروان ليقاتله، فمال الناس إلى مروان، فحبس بِشْراً ومسروراً[2].

[الموقعة بين مروان بن محمد وإبراهيم بن الوليد]

ثم سار إلى حمص فبايعه أهلها، وصار معه ثمانون ألفاً، فخرج إليه جيش إبراهيم بن الوليد وهم مئة ألف وعشرون ألفاً، يقدمهم سليمان بن هشام بن عبدالملك، فدعاهم مروان إلى الكفّ عن قتاله والتخلية عن الغلامَيْن: الحَكَم وعثمان ابنَي الوليد بن يزيد، وكانا في سجن دمشق، وضمِن له عنهما أن لا يؤآخذهما بقتل / ٧٩ب/ أبيهما، فأبَوَا عليه، فاقتتلوا، فانهزم سلمان ومن معه، وقُتل من عسكره خلق كثير، وأُسِر خلق. وأتى[3] مروان بالأسرى فأخذ عليهم البيعة للغلامين المحبوسين

(١) الإنباء ٢٤٤، العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٣٧ يقال لها: «سعار»، وهي بربرية كما في العقد الفريد ٤/ ٤٢٤، وفي مروج الذهب ٤/ ٦٣ «بديرة»، مآثر الإنافة ١/ ١٦١، ولم يقف ابن حزم على اسمها. أمّهات الخلفاء ١٧.

(٢) الكامل ٤/ ٣٣١، اليعقوبي ٢/ ٣٣٧، الطبري ٧/ ٣٠٠، العقد الفريد ٤/ ٤٦٦، العيون والحدائق ٣/ ١٥٥، الكامل ٤/ ٣٣١، ٣٣٢، نهاية الأرب ٢١/ ٥٠٦، ٥٠٧، المنبجي ٩٨، تاريخ الإسلام (سنة ١٢٧هـ.) ص١٦، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٨، لبنان من الفتح الإسلامي ١٩٦، تاريخ الموصل ١/ ٢٤٤.

(٣) في الأصل: «واتا».

وخلّى عنهما[1]. ورجع سليمان إلى دمشق، فأجمع رأيه ورأي إبراهيم على قتل الغلامين، فأنفذوا إليهما فشدخوهما بالعُمُد. وأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسّمه[2].

ودخل مروان دمشق، فنزل وأتى بالغلامين مقتولين، فأمر بدفنهما. وأُتِي بأبي محمد السُفياني في قيوده، وكان معهما في السجن، فسلّم على مروان بالخلافة، فقال له: مَهْ.

قال: إنهما جعلاها لك[3].

وأنشده بيتاً قاله الحَكَم في السجن وهو:

فـإنْ أُقـتَـل[4] أنـا ووليُّ عـهـدي فـمـروانٌ أميـرُ الـمـؤمـنـيـنـا[5]

ثم بايعه إبراهيم بن الوليد المخلوع. وبايعه أهل الشام[6].

وكانت مدّة ولاية إبراهيم شهرين وعشرة أيام[7].

ولم يزل باقياً إلى سنة اثنتين وثلاثين ومابة، فقتله أبو عون يوم الزاب[8].

وقيل: غرق[9].

وقيل: إنّ مروان قتله وصلبه[10].

صفته

كان خفيف العارضين له ضفيرتان[11].

(١) في الأصل: «وخلا عنهم». والخبر عند الطبري ٧/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) اليعقوبي ٢/ ٣٣٧، الطبري ٧/ ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ١٥٥، العقد الفريد ٤/ ٤٦٦، ٤٦٧، الكامل ٤/ ٣٣١، ٣٣٢، نهاية الأرب ٢١/ ٥٠٦، ٥٠٧، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص١٦، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٨، تاريخ الموصل ١/ ٣٥٠.

(٣) الكامل ٤/ ٣٣٢، الإنباء ٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) وفي رواية: «فإن أهلِك».

(٥) الطبري ٧/ ٣١١، ٣١٢، العيون والحدائق ٣/ ١٥٦، ١٥٧، العقد الفريد ٤/ ٤٦٨، البدء والتاريخ ٦/ ٥٤، الكامل ٤/ ٣٣٣، نهاية الأرب ٢١/ ٥٠٩، مآثر الإنافة ١/ ١٦٤، وفيه: «فإن أُقتَل أنا»، ومثله في الإنباء ٢٤٧.

(٦) الطبري ٧/ ٣١٢، الإنباء ٢٤٧.

(٧) العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، الإنباء ٢٤٤، نزهة الناظرين، ورقة ٦.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٣٧، الإنباء ٢٤٤.

(٩) الإنباء ٢٤٤.

(١٠)الإنباء ٢٤٤.

(١١)الإنباء ٢٤٤، العيون والحدائق ٣/ ١٥٤.

سيرته

كان عاجزاً ضعيف التدبير، وكان أتباعه يسلّمون عليه تارةً بالخلافة، وتارة بالإمارة، وتارة بغير ذلك[١].

كاتبه

دُكَين بن سِرَّاج اللخمي[٢].

قاضيه

عثمان بن عمر التَّيمي[٣].

حاجبه

قَطَن مولى الوليد[٤].

نقش خاتمه

«توكّلت على الحيّ القيّوم»[٥].

---

(١) الإنباء ٢٤٤، العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، الطبري ٧/ ٢٩٩.

(٢) الإنباء ٢٤٥، العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، وفي الوزراء والكُتَّاب ٤٩ «إبراهيم بن أبي جمعة».

(٣) العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، الإنباء ٢٤٥ وفيه «التميمي».

(٤) العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، الإنباء ٢٤٥.

(٥) العيون والحدائق ٣/ ١٥٤، الإنباء ٢٤٤.

بيعة مروان بن محمد

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أميَّة بن عبدشمس بن عبدمَناف، ويُكنَى[١] أبا عبدالملك.

وأمّه لُبابة[٢] جارية إبراهيم بن الأشتر النخعي، وكانت كردية أخذها محمد بن مروان من عسكر ابن[٣] الأشتر، فولدت له مروان وعبدالعزيز[٤].

ويُعرف بحمار الجزيرة[٥].

ويقال: إنه لُقّب بذلك لأجل جرأته في الحروب[٦].

ويُعرف بالجعديّ، لأنه يقال: إنّ خاله الجعدي بن درهم، فنُسِب إليه[٧].

[ولاية مصر]

وفي هذه السنة ولّى مروانُ مصرَ حسَّانَ بنَ عتاهية[٨]، فأقام ستة عشر يوماً[٩] ثم عزله، وولّى حفْصَ بن الوليد[١٠].

[قتال مروان أهل حمص]

وفيها انتقض أمر حمص على مروان، /١٨٠أ/ فسار إليها، فوجد أهلها قد ردموا الأبواب. فأحدق بالمدينة، ونادى مناديه: ما دعاكم إلى النكث؟

---

(١) في الأصل: «يكنا».

(٢) العيون والحدائق ٣/ ١٥٥، وفي الإنباء ٢٤٦ «لُبانة»، وفي أمّهات الخلفاء ١٨ رقم ٢١ «ريّا»، وانظر معجم بني أميّة ١٦١.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) العيون والحدائق ٣/ ١٥٥.

(٥) العيون والحدائق ٣/ ١٥٥، الإنباء ٢٤٦، البستان ١٣٩، تاريخ خليفة ٣٧٢ ـ ٣٧٤، الطبري ٧/ ٣١١، ٣١٢، العقد الفريد ٤/ ٤٦٧، ٤٦٨، الكامل ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣، نهاية الأرب ٢١/ ٥٠٩.

(٦) الإنباء ٢٤٦.

(٧) الإنباء ٢٤٦، العيون والحدائق ٣/ ١٥٥.

(٨) في الأصل: «عاهية».

(٩) الولاة والقضاة ٨٦، الإنباء ٢٤٩، وفي نزهة المالك والمملوك ٨٢ «مكث سنة ودونها».

(١٠) الولاة والقضاة ٨٤ و٨٧ ـ ٩٢، الإنباء ٢٤٩، تاريخ مصر وفضائلها، المنسوب لابن زولاق ٥٨، نزهة المالك والمملوك ٨٢.

قالوا: إنّا لم ننكث إنَّا على طاعتك.

قال: افتحوا لنا الباب.

ففتحوه، فدخل المدينة ثلاثة آلاف رجل، فقاتلهم من في المدينة، وزحف مروان من باب تدمر، فخرج إليه جمع فاقتتلوا، فقتل مروان أكثر من خرج من المدينة، وهدم حائط المدينة، ودخلها وصلب حولها نحواً[1] من ستماية، واستولى عليها[2].

[دخول مروان دمشق]

ثم عزل أهل دمشق عامل مروان وحاصروه، فقصدهم مروان ودخل دمشق.

[الحرب بين مروان وسليمان بن هشام]

ثم انضمّ إلى سليمان بن هشام عشرة آلاف رجل بالرصافة، وبايعوه بالخلافة، وخلعوا مروان، ومضى سليمان بجموعه إلى قنّسرين، وكاتب أهل الشام، فانفضّوا إليه من كل جانب، فأتاه مروان بجمعه فقاتله، فقُتل من أصحاب سليمان نيّف وثلاثون ألفاً. ومضى سليمان إلى حمص، وانضمّ إليه جماعة وحصّنوا حمص، فقصده مروان، فبايع سليمانُ أصحابه، وكانوا تسع ماية على الموت، وخرجوا قاصدين مروان ليصيبوا منه غرّة، وكمنوا له في زيتون على طريقه في قرية تُعرف بتلّ مَنّس من عمل مَعَرَّة النعمان، فخرجوا عليه وهو في تعبيته، فالتقى العسكران، وقُتل بينهم خلق، وانهزم سليمان إلى حمص، ثم مضى إلى تدمر، وخلّف بحمص أخاه سعيد بن هشام، فجاء مروان إلى حمص فحاصرها عشرة أشهر، ونصب عليها نيّفاً وثمانين منجنيقاً، ثم صالحهم وأمّنهم على أن يسلّموا إليه سعيداً، فسلّموه إليه، واستولى على حمص[3].

[خروج عبدالله بن جعفر بالكوفة]

وخرج بالكوفة [عبدالله بن معاوية بن][4] عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يدعو[5] إلى نفسه بالخلافة، وعاملها من قِبَل مروان عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فقاتله، فانهزم عبدالله بن معاوية إلى الجبال، واستولى على ما هناك[6].

---

(١) في الأصل: «نحو».

(٢) تاريخ خليفة ٣٧٤، اليعقوبي ٢/ ٣٣٨، الطبري ٧/ ٣١٢، ٣١٣، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٠، الكامل ٤/ ٣٣٦، ٣٣٧، المختصر في أخبار البشر ١/ ٢٠٧، نهاية الأرب ٢١/ ٥١١.

(٣) تاريخ خليفة ٣٧٨، الطبري ٧/ ٣٢٧، التنبيه والإشراف ٢٨٢، تاريخ الموصل، للأزدي ٢/ ٥٩، الكامل ٤/ ٤٣٩، ٤٤٠، المختصر في أخبار البشر ١/ ٢٠٨، نهاية الأرب ٢١/ ٥١٦، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص١٨ تاريخ الموصل ١/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل. استدركناه من: الطبري ٧/ ٣٠٢.

(٥) في الأصل: «يدعوا».

(٦) الطبري ٧/ ٣٠٢، الكامل ٤/ ٣٣٣.

ذِكر ابتداء الدولة العباسية

أدامها الله

[بداية الدعوة العباسية]

أول من دُعي له بالإمامة من بني العباس محمد بن علي بن عبدالله بن العباس رحمهم الله، وذلك في سنة ماية، في أيام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه سرّاً. وكانت الدعوة / ٨٠ب/ له بخراسان، وله بها شيعة يدعون له بها ويكاتبونه. وكان أبوه علي بن عبدالله إذ ذاك حيّاً، ولم يكن يُفرّق بين علي وأبيه محمد في الشَّبَه، وهو أكبر منه بأربع عشرة سنة.

وكان من جملة الدُعاة سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وقَحْطَبَةُ[1]. وقدم هؤلاء إلى محمد الإمام وهو بالحُميمة بهدايا وأموال، تُقارب أربع ماية ألف درهم، فقال لهم: إنّي ميّت في سنتي هذه، وصاحبكم ابني إبراهيم على أنه مقبول، فإذا قضى الله تعالى بقضائه، فصاحبكم ابني عبدالله بن الحارثية، يعني السفّاح، فهو القائم بهذا الأمر، ويكون هلاك بني أميّة على يديه، وأخرجه إليهم، فقبّلوا يديه ورجليه.

[وفاة محمد بن علي بن عبدالله بن العباس]

ثم توفي محمد[2] في سنة خمسٍ وعشرين وماية، وله ثلاثٌ وستون سنة.

وقيل: سبع وستون سنة.

وخلّف اثني عشر ولداً ذكراً.

فانتقلت الدعوة بعده إلى ولده إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس.

سنة ثمان وعشرين وماية

ذِكر ظهور أبي مسلم صاحب الدعوة

في هذه السنة بعث إبراهيم الإمام أبا مسلم، واسمه عبدالرحمن.

---

(١) الطبري ٦/ ٥٦٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٢٢٣.

(٢) انظر عن (محمد بن علي بن عبدالله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٢٢٣ ـ ٢٢٥.

وقيل: إبراهيم، وهو من ولد بزرجُمهر.

وقيل: من ولد اسفنديار، إلى خُراسان، وكتب إلى الشيعة بها يأمرهم بطاعتهم، فقدم أبو مسلم خُراسان وعُمُره تسع عشرة سنة، ودفع كتاب الإمام إلى مسلم بن كثير، وهو رئيس الشيعة، فاستصغر أبا مسلم لحداثة سنّه، وخاف على نفسه، وأصحابه أن لا يقوى أبو مسلم على هذا الأمر، وعزم على ردّه، ثم قرّره، فأظهر أبو مسلم الدعوة الهاشمية، وعقد لواء بعثه إبراهيم الإمام على رمح طوله أربعة عشر[1] ذراعاً، وسمّوه «الظلّ»[2]، ولبس هو والشيعة السواد، وذلك يوم عيد الفطر، فصلّى بهم أبو مسلم صلاة العيد قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، مخالَفَةً لشعار بني أميّة[3]. وكثُر أصحاب أبي مسلم، وقطع المادّة عن نصر بن سَيَّار[4]، وكان عاملاً على خراسان من قِبَل مروان، فبعث نصر خيلاً لمحاربة أبي مسلم، فهزمهم أبو مسلم، وقتل منهم جماعة، فظهر أمر أبي مسلم /١٨١/ ظهوراً كثيراً[5].

قيل: لما انتشرت الدعوة لبني هاشم بخُراسان، وذلك قبل قدوم أبي مسلم، كتب نصر بن سيّار إلى الوليد بن يزيد:

أرى بين الرماد وَميضَ جَمْرٍ ... ويوشك أن[6] يكون لها ضِرامُ

فإنّ النارَ بالعودَين تُذْكَى ... وإنّ الحرب أولها كلامُ[7]

فقلت من التعجّب: ليت شِعري ... أأيقاظٌ[8] أميّةُ أم نيامُ؟[9]

فكتب إليه الوليد: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثُؤْلُول قِبَلك. فقال نصر لأصحابه: أمَّا صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده[10].

---

(١) في الأصل: «أربع عشرة».

(٢) في الأصل: «الطل». وفي تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٦ «الظل والسحاب».

(٣) الطبري ٧/ ٣٥٧.

(٤) الطبري ٧/ ٣٥٨.

(٥) الطبري ٧/ ٣٥٨، ٣٥٩.

(٦) عند الطبري ٧/ ٣٦٩ «فأَحْج بأنْ».

(٧) عند الطبري ٧/ ٣٦٩ «مَبْدوهَا والكلام».

(٨) في الأصل: «إيقاظ».

(٩) الطبري ٧/ ٣٦٩، اليعقوبي ٢/ ٣٤١، تاريخ خليفة ٣٩٦، ٣٩٧، الأخبار الطوال ٣٥٧، الفتوح، لابن أعثم ٨/ ١٥٦، ١٥٧، العقد الفريد ٤/ ٤٧٨، مروج الذهب ٣/ ٢٥٥، العيون والحدائق ٣/ ١٨٩، البدء والتاريخ ٦/ ٦٣، ٦٤، الأغاني ٧/ ٥٦، الكامل ٤/ ٣٦٥، المختصر في أخبار البشر ١/ ٢٠٩، الفخري ١٤٤.

(١٠) الطبري ٧/ ٣٦٩، الكامل ٤/ ٣٦٩.

[إمارة مصر]

وفي هذه السنة عزل مروان عن إمارة مصر حفص بن الوليد، وولَّاها حَوثرة بن سهيل العجلاني[1].

سنة ثلاثين ومائة

[دخول أبي مسلم مرو]

في هذه السنة دخل أبو مسلم مَرْو، ونزل دارَ الإمارة بها، وصَفَتْ له، وأخذ البيعة من الجند، ودعا[2] إلى الرِضا[3] من آل محمد ﷺ، ولم يسمِّ أحداً، وهرب نصر بن سيَّار معه، فاستباح أبو مسلم عَسكره وقتل صناديدهم، وقدّم على جيشه قحطبة، وبعثه إلى نيسابور للقاء نصر بن سيَّار، فقتل وسبى، فيقال: إن قحطبة قتل في هذه السنة وسبى نحواً من ثلاثين ألفاً في وقائع كثيرة، ثم مضى إلى جُرْجان، وبها نُباتة بن حنظلة، فاقتتلا، فقُتل نُباتة وانهزم أصحابه، واستولى قحطبة على ما في عسكره[4].

سنة إحدى وثلاثين ومائة

[وفاة نصر بن سيّار]

في هذه السنة توفي نصر بن سيَّار[5] عامل بني أميَّة على خراسان حتْفَ أنفه، وذلك أنه ما زال يهرب من أبي مسلم من مكان إلى مكان إلى أنْ مرض بالريّ، فحُمِل مريضاً إلى ساوه قريباً من هَمَذان، فمات بها.

مقتل إبراهيم الإمام

وفي هذه السنة قبض مروان على إبراهيم الإمام. وسبب ذلك أنّ خبره نما إليه، وقيل له: إنّ الدعوة بخُراسان له.

---

(١) الولاة والقضاة ٨٨، الإنباء ٢٤٩.

(٢) في الأصل: «ودعى».

(٣) في الأصل: «الرضى».

(٤) الطبري ٧/ ٣٧٧ ـ ٣٩٣، العيون والحدائق ٣/ ١٩٢، ١٩٣، الفتوح، لابن أعثم ٨/ ١٧٠ ـ ١٧٢، الكامل ٤/ ٣٧٨ ـ ٣٨٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٧، ٢٨، العقد الفريد ٤/ ٤٨٠.

(٥) انظر عن (نصر بن سيار) في: تاريخ خليفة ٣٨٣ و٣٨٨ المحبّر ٢٥٥، الجرح والتعديل ٨/ ٤٦٩، الطبري ٧/ ٤٠٣، ٤٠٤، العيون والحدائق ٣/ ١٩٣، الكامل ٤/ ٣٨٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨، ٢٩، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ٥٥٢، ٥٥٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٣، خزانة الأدب ١/ ٣٢٦.

وكان أهل خُراسان يدعون باسم الإمام، ولا يسمّون أحداً خيفة على إبراهيم، فلما علم مروان خبره أخذه وحبسه، وجعل رأسه في جراب نَوْرَة حتى مات[١].

وقيل: بل هدم بناءً فقتله[٢]. وقيل: بل سقاه /٨١ب/ لبناً مسموماً[٣]، وذلك بحرَّان.

وكان إبراهيم قد أَوصى[٤] إلى أخيه أبي العباس السفَّاح، وأمره بأن يأتي الكوفة، وكتب إلى الشيعة يُعلمهم أنه قد جعله الخليفة بعده.

وخرج أبو العباس وأهل بيته متوجّهين من الحُميمة إلى الكوفة.

وفي قتل إبراهيم[٥] يقول ابن[٦] هرمة الشاعر:

قد كنت أحسِبُني جَلْداً فضَعْضَعَني ... قبرٌ بحرَّانَ فيه عِصمةُ الدّينِ

فيه الإمامُ وخيرُ الناس كلِّهمُ ... بين الصفائح والأحجار والطّينِ

فلا عفا[٧] اللّهُ عن مروان مظلمةً ... لكنْ عفا اللّه عن من قال آمينِ[٨]

[ولاية مصر]

وفيها عزل مروانُ حَوثرةَ بنَ سهل عن مصر، وولّاها المغيرة بن عُبَيداللّه بن المغيرة[٩].

ثم توفي، فولّاها مروانَ بنَ عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير[١٠].

---

(١) الإنباء ٢٤٧، وقد اختُلف في كيفية موته، فقيل: مات في سجن مروان بالطاعون وقيل: هدم مروان عليه بيتاً فقتله. وقيل: إنه سُمّ. (الطبري ٧/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧) وقيل: إنه سُلّم حيّاً إلى ابن ضبارة فقتله، وحمل رأسه إلى مروان (مقاتل الطالبيّين ١٦٩).

(٢) انظر قبله.

(٣) انظر قبله.

(٤) في الأصل: «اوصا».

(٥) انظر (عن إبراهيم بن محمد بن علي) في: التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣١٧، الجرح والتعديل ٢/ ١٢٤، الطبري ٧/ ٤٣٥، العقد الفريد ٤/ ٤٧٩، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٣٦٧، ٣٦٨، الكامل ٥/ ١٦.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «عفا».

(٨) الأبيات في الطبري ٧/ ٤٣٧، والكامل ٥/ ١٧، وديوان ابن هرمة (نشره المعيبد) ٣٢٧، ٣٢٨ (ونشرة عطوان) ٢٢١، اليعقوبي ٢/ ٤٣٢، أنساب الأشراف ٣/ ١٢٦، ١٢٧.

(٩) الولاة والقضاة ٩٢، الإنباء ٢٤٩.

(١٠) في الأصل: «نصر». والتصحيح من: الولاة والقضاة ٩٣، والإنباء ٢٤٩، نزهة المالك والمملوك ٨٣، النجوم الزاهرة ١/ ٣١٦.

سنة اثنتين[١] وثلاثين وماية

[هلاك قحطبة بن شبيب]

في هذه السنة هلك قَحطَبة بن شبيب[٢].

ذِكر الخبر عن ذلك

لما قتل قَحطَبةُ نُباتةَ بنَ حنظلة وهزم جيوشه، سار إلى عامر بن ضُبارة فهزمه[٣]، ثم سار قَحطبة إلى نهاوند ففتحها وأفنى أكثر من فيها[٤]، ثم سار إلى خانقين[٥] ويزيد بن عمر بن هُبَيرة عامل مروان على العراق بجَلولاء[٦]، وبينهما خمسة فراسخ، ومع يزيد عشرون ألفاً من أهل الشام، أمدّه بهم مروان، فالتقيا، فانهزم يزيد إلى واسط، وعبر قَحطَبة بجيوشه الفُراتَ سَحَراً، وكان أيام المدّ، ففُقد قحطبة ولم يقفوا له على خبر[٧].

وقيل: وُجد قتيلاً في جدول. فقام بأمر الجيش ولده حُمَيد بن قحطبة.

وكان قحطبة قبل عبورهم الفرات قد أخبرهم بأنّ الإمام أخبره بأنه يُفقد، وأوصى بأنْ يتولّى أمرهم ابنه حُميد، فإنْ غاب فالحَسَن، فإذا دخلوا الكوفة فوزير الإمام أبو سَلَمة حفص بن سَلَمَة الخلَّال.

[الدعوة لبني العباس بالكوفة]

ومنها دعا محمد بن خالد القسري بالكوفة لبني العباس، وسوّدوا، ذلك قبل أن يُعلم بموت قحطبة. ثم دخل الحسن بن قحطبة الكوفة، واستولت عليها المسوّدة، وبايعوا أبا سَلَمة الخلّال، وكان يسمّى «وزير آل محمد»، فعسكر بالنُّخَيلة /١٨٢أ/ لقتال يزيد بن عمر بن هُبَيرة بواسط، وفرّق عمّاله على البلاد[٨].

---

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) انظر عن (قحطبة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٥١٨، ٥١٩.

(٣) الطبري ٧/ ٤٠٥.

(٤) الطبري ٧/ ٤٠٧.

(٥) في الأصل: «خافقين».

(٦) مهملة في الأصل.

(٧) الطبري ٧/ ٤١٢ ـ ٤١٧، البدء والتاريخ ٦/ ٦٨، العقد الفريد ٤/ ٤٨١، الكامل ٤/ ٣٩٦، ٣٩٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٣، ٣٤، تاريخ الإسلام (سنة ١٣٢هـ.) ص٣٣٣، ٣٣٤.

(٨) الطبري ٧/ ٤١٧، الكامل ٤/ ٣٩٧، ٣٩٨.

[نزول السفَّاح والمنصور بالكوفة]

وفي هذه السنة قدم أبو العباس السفَّاح وأبو جعفر المنصور وأعمامهما[(١)] وجماعة من أهل بيتهما إلى الكوفة، فأنزلهم وزيرهم أبو سَلَمة داراً، وكتم أمرهم أربعين ليلة، وحاول بذلك فيما زعموا صرْفَ الأمر إلى آل أبي طالب[(٢)].

(١) في الأصل: «وأعمامها».
(٢) الطبري ٧/ ٤٢٣، العيون والحدائق ٤/ ١٩٨، الكامل ٥/ ٦.

خلافة أبي العباس السفَّاح[(١)]

وهو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطّلب بن هاشم.

وأمّه رَيْطة[(٢)] بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي.

قيل: لما كتَمَ أبو سَلَمة أَمرَ أبي العباس استدلّ بعض الشيعة على موضعهم، فأعلم به ودخل عليهم، فقال: أيّكم ابن الحارثية؟ فقال: هذا. فسلّم عليه بالخلافة وأخرجه إلى الناس فبايعوه، ولم يمكن أبا سَلَمة حينئذٍ إلّا إظهار الرضى والمتابعة، فدخل عليه وسلّم عليه بالخلافة، فقال له حُميد بن قحطبة: على رغم أنفك[(٣)].

وكانت بيعة السفَّاح يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة[(٤)].

ولما بايعه الناس رقى[(٥)] المنبَر لابساً سواده، وخطب الناسَ فأبلغ، ثم خرج فعسكر بحمّام أعيَن، ومعه وزيره أبو سلمة، فأقام شهراً، ثم ارتحل ونزل بمدينته التي بناها، وسمَّاها «الهاشمية»، وهي الأنبار وقيل: الحيرة[(٦)].

وقعة الزَّاب

ثم جهّز أبو العباس السفَّاح (عمَّه عبدَالله بن علي بن عبدالله بن العباس لقتال مروان بن محمد الحمار)[(٧)]، فالتقى الجمعان بالزّاب، زاب الموصل، فانهزم مروان، وقُتل من عسكره وغرّق ما لا يُحصَى، وممّن غرق يومئذٍ إبراهيم المخلوع[(٨)] بن

(١) خبر خلافة السفاح في: الطبري ٧/ ٤٢١، والكامل ٥/ ٧، وتاريخ الإسلام (سنة ١٣٢هـ.) ص٣٣٥ وما بعدها.
(٢) ويقال: رائطة. أمّهات الحلفاء ١٨ رقم ٢٢، وانظر الحواشي.
(٣) الطبري ٧/ ٤٢٤، الكامل ٥/ ٧، تاريخ الإسلام ٣٣٦، ٣٣٧.
(٤) الإنباء ٢٥٥.
(٥) في الأصل: «رقا».
(٦) الطبري ٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣١، الكامل ٥/ ٨ ـ ١٢، تاريخ الإسلام ٣٣٦، ٣٣٧.
(٧) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط.
(٨) الطبري ٧/ ٤٣٤.

الوليد بن عبدالملك، واحتوى عبدالله على عسكر مروان بما فيه، وهرب مروان إلى قنّسرين وعبدالله يتبعه[١]. ثم مضى مروان إلى حمص، فتلقّاه أهلها بالطاعة، فأقام عندهم ثلاثة أيام ثم رحل عنهم، فرأوا[٢] قلّة عدده، وقالوا: مهزم، وطمعوا فيه فاتّبعوه بعد رحيله، فلحِقوه على أميالٍ منها فكمّن لهم كمينين ثم صافّهم، وثار عليهم الكمينان من خلفهم، فهزمهم[٣].

ومضى مروان إلى دمشق، ثم منها إلى فلسطين والأردنّ[٤]، وعبدالله بن علي يتبعه، فنزل عبدالله بنهر الأردنّ، وقتل جماعة من بني أميّة.

وقيل: إنه /٨٢ب/ جمعهم وأمر أن يفرض لهم العطاء، فلما اجتمعوا وكانوا نيّفاً وثمانين رجلاً، فقتلهم عن آخرهم، وذلك أنه ترك على رأس كل واحد منهم شخصاً من أصحابه وبأيديهم العُمُد، فصاح رجل منهم:

عبدُ شمسٍ أبوكَ وهْوَ أبونا　　لا نُناديك من مكانٍ بعيدِ
والقراباتُ بيننا واشجاتٌ[٥]　　مُحكماتُ القُوَى بعقدٍ شديدِ[٦]

إنّما قال: عبدشمس أبوك لأنه عمّه، والعمّ يسمّى أباً. فقال عبدالله: هيهات، قطع واللهِ ذاك قتْل الحسين بن علي، ثم صفّق بيديه، فضرب كل شخص من أصحابه رجلاً من القوم بالأعمدة فقتلوهم، ثم أمر بهم عبدالله فسُحبوا وصُفّوا، وبسط عليهم بُسُطاً، وجلس هو وأصحابه، واستدعى الطعام فأكلوا، وإنهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا. فقال عبدالله: يوم كيوم الحسين ولا سواء[٧].

وكان قبل ذلك قد أنشد عبدَالله بعضُ الشعراء، وبنو[٨] أميّة يسمعون:

أما الدُّعاةُ إلى الجنان، فهاشم　　وبنو[٩] أميّةَ من دُعاة النارِ
وبنو[١٠] أميّةَ دوحةٌ ملعونةٌ　　ولهاشمٍ في المجد عودُ نضارِ
أأمّيَ مالَكِ من قرارٍ فالحقي　　بالفقرِ صاغرةً بأرضِ وبارِ
فلئن رحلتِ لترحلن ذميمةً　　ولنا المقامُ بذلّةٍ وصغارِ[١١]

مقتل مروان بن محمد الحمار

ثم جهّز أبو العباس عمَّه صالحَ بنَ علي بن عبدالله بن العباس على طريق

(١) الطبري ٧/ ٤٣٨.
(٢) في الأصل: «فراو».
(٣) الطبري ٧/ ٤٣٨.
(٤) الطبري ٧/ ٤٣٨.
(٥) في الأصل: «واسحات».
(٦) البيتان في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٥.
(٧) اليعقوبي ٢/ ٣٥٥.
(٨) في الأصل: «وبنوا».
(٩) في الأصل: «وبنوا».
(١٠) في الأصل: «وبنوا».
(١١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٥ وفيه البيت الأول فقط: «من كلاب النار».

السماوة، فلحِق بأخيه عبدالله بن عليّ على دمشق، وعاملُها لمروان الوليدُ بنُ معاوية بن مروان بن الحَكَم، ففتحاها عَنْوة وقتلا الوليد[١]، ونهبا دمشق ثلاثة أيام، ونقضا سورها حجراً حجراً. وهرب مروان بن محمد إلى مصر، فجهّز عبدالله أخاه صالح بن علي فأدركه بقرية من قرى الصعيد يقال لها بوصير، فقتله[٢]، وذلك ليلة الأحد لثلاثٍ بقين من شهر ذي الحجّة[٣]. وبعث صالح /١٨٣/ برأسه إلى أبي العباس السفّاح، فخرّ ساجداً حين رآه، وتصدّق بعشرة آلاف دينار، فقال له عبدالله بن عباس[٤] المنتوف: الحمد لله الذي أبدلنا، بحمار الجزيرة ابنَ[٥] عمّ رسول الله ﷺ.

وكانت مدّة ولاية مروان إلى أن بويع السفّاح خمس سنين وعشرة أشهر[٦].

وكان عُمُره ستّاً وخمسين سنة.

وقيل: تسعاً وخمسين سنة[٧].

وهو آخر خلفاء بني أميّة. وكانوا أربعة عشر خليفة[٨]، أوّلهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد. وكانت مدّتهم نيّفاً وثمانين سنة، وهي ألف شهر[٩].

سيرة مروان

كان سائساً، حازماً، شجاعاً، صاحب رأي وتدبير، إلّا أنّ السعادة إذا أدبرت وانقضت المدّة لم ينفع الرأي ولا العدد والعُدّة.

إذا أقبلت جاءت تقاد بشعره　　وإنْ أدبرت ولّت تقدّ السلاسلا

أولاده

كان له ولدان: عبدالله، وعُبيدالله، فهربا بعد قتله[١٠].

فأمّا عُبَيدالله[١١] فقتَلَتْه الحبشة[١٢].

وأمّا عبدالله[١٣] فأُخذ وحُبس، ولم يزل محبوساً إلى خلافة الرشيد، فأُخرج ضريراً. ودُفن ببغداد[١٤].

(١) الطبري ٧/ ٤٣٨.
(٢) الطبري ٧/ ٤٣٨.
(٣) الإنباء ٢٤٨.
(٤) ويرد «عياش» (مروج الذهب ٣/ ٢٨٠).
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) الإنباء ٢٤٨.
(٧) الإنباء ٢٤٨.
(٨) الإنباء ٢٥٠ ـ ٢٥٢.
(٩) مروج الذهب ٣/ ٢٥٠.
(١٠) الإنباء ٢٤٨.
(١١) في الإنباء ٢٤٨ «عبدالله». والمثبت متفق مع: العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥.
(١٢) الإنباء ٢٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥.
(١٣) في الإنباء «عبيدالله». والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥.
(١٤) الإنباء ٢٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥.

كاتبه

عبدالحميد بن يحيى مولى بني عامر[١].

قاضيه

عثمان التَّيمي[٢].

حاجبه

صقلاب مولاه[٣].

نقش خاتمه

«اذكر الموت يا غافل»[٤].

[قَتْل أبي سلمة الخلّال]

وفي هذه السنة سيّر أبو مسلم صاحب الدعوة مَرّار[٥] بن أنس الضبّي في جماعة، فوقف لأبي سلمة الخلّال وزير آل محمد، فلما خرج من عند السفَّاح ليلاً وثبوا عليه فقتلوه[٦]، فظنّ الناس أنّ الخوارج قتلته. وكان هذا بأمر السفَّاح مقابلةً له على ما فعل من عزمه على صرف الأمر عنه إلى أبي طالب، فقال بعض الشعراء[٧]:

إنّ الوزيرَ وزيرَ آل محمدٍ ... أوْدَى[٨] فَمَنْ يَشْنَاك كان وزيرا[٩]

[قتل ابن هُبَيرة]

وفيها أمّن السفَّاح يزيدَ بن عمر بن هُبَيرة، وكان متحصّناً بواسط، ثم بعث إليه

---

(١) الإنباء ٢٤٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥، التنبيه والإشراف ٢٨٤، الوزراء والكُتَّاب ٤٩.
(٢) في الإنباء ٢٤٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٥ «التميمي»، وفي التنبيه والإشراف ٢٨٤، «البتي».
(٣) العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥ وفيه «صقلان» بالنون، وفي تاريخ خليفة ٤٠٨ «سقلاب» بالسين، وهو في: المحبّر ٢٥٩، والتنبيه والإشراف ٢٨٤، والإنباء ٢٤٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٣٨٧.
(٤) العيون والحدائق ٣/ ٢٠٥، الإنباء ٢٤٨، وفي التنبيه والإشراف ٢٨٤ «فوّضت أمري إلى اللَّه».
(٥) في الأصل: «مروان».
(٦) الطبري ٧/ ٤٤٩، ٤٥٠، الإنباء ٢٥٦، الكامل ٥/ ٢٨.
(٧) هو سليمان بن المهاجر البجلي.
(٨) في الأصل: «اوذي».
(٩) وفي رواية: «صار وزيرا». والبيت في: أنساب الأشراف ٣/ ١٥٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٣، والأخبار الطوال ٣٧٠، وإلطبري ٧/ ٤٥٠، والفتوح، لابن أعثم ٨/ ٢٠٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ومروج الذهب ٣/ ٢٨٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٦١، والكامل ٥/ ٢٨، والفخري ١٥٥ و١٥٦، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٥.

من قتله. وكان قد بلغ السفَّاح أنه قد كان همّ بأن يدعو[١] لعبداللَّه بن الحسن بن الحسين بن علي عليهم السلام[٢].

[تعيين السفَّاح للولاة على البلاد]

ولما استوسق الأمر للسفَّاح ولّى أبا جعفرالمنصور /٨٣ب/ أذَربَيجان، وأرمينية، والجزيرة.

وأخاه يحيى بن محمد الموصل.

وعمَّه داوود بن علي الحجاز واليمن.

وعمَّه عيسى بنَ علي الكوفة.

وسفيانَ بنَ معاوية المهلّبي البصرة.

ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فارس.

ومَنصور بن جمهور السِّنْد.

وأبا مسلم صاحبَ الدعوة خُراسان.

وعمّه عبداللَّه بن علي الشام[٣].

وعمّه صالح بن علي مصر، فاستخلف صالح على مصر أبا عون عبدَالملك بن يزيد[٤].

[نَبْش قبور بني أميّة]

ولما رجع عبداللَّه بن علي بن عبداللَّه بن العباس من الرملة ودخل دمشق، نبش قبور بني أميَّة وأحرقهم بالنار[٥].

ولما صار إلى الرُّصافة أخرج هشام بن عبدالملك من قبره، وضربه مايةً وعشرين سوطاً حتى تناثر، ثم جمعه فأحرقه بالنار وقال: أخبرني أبي أنه ضربه ستين سوطاً ظلماً[٦].

---

(١) في الأصل: «يدعوا».
(٢) الطبري ٧/ ٤٥٠ ـ ٤٥٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٩، ٢١٠، أنساب الأشراف ٣/ ١٤٧، ١٤٨، الأخبار الطوال ٣٧١ ـ ٣٧٥، الفتوح، لابن أعثم ٨/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥، الكامل ٥/ ٢٩ ـ ٣٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٦، ٥٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤.
(٣) الطبري ٧/ ٤٥٨، الكامل ٥/ ٣٤، ٣٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٩.
(٤) الولاة والقضاة ٩٧ و١٠١، ١٠٢، الإنباء ٢٥٧، نزهة المالك والمملوك ٨٤، النجوم الزاهرة ١/ ٣٢٣.
(٥) اليعقوبي ٢/ ٣٥٦، الإنباء ٢٥٦.
(٦) اليعقوبي ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧، الإنباء ٢٥٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٦.

سنة ستّ وثلاثين ومائة

[وفاة أبي العباس السفَّاح]

في هذه السنة توفي السفَّاح[١] أبو[٢] العباس، وذلك بالهاشمية يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجَّة.

فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر[٣].

وصلَّى عليه ابن[٤] أخيه عيسى بن موسى بن محمد، وكبّر خمساً[٥].

وكان عُمُره اثنتين وثلاثين[٦] سنة ونصفاً[٧].

صفته

كان أبيض أقنى، حسن الوجه، له وفرة، طُوالاً، تامّ الخلق[٨].

سيرته

كان جواداً سديد الرأي، كريم الأخلاق[٩].

قيل إنه وصل عبدَ اللَّه بنَ الحسن بن الحسين[١٠] بن علي عليهم السلام بألفي ألف درهم. وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة.

أولاده

كان له ولد يسمَّى محمداً، وابنة[١١] اسمها رَيطة تزوّجها المهدي[١٢].

وزراؤه

السفَّاح هو أول خليفة اتخذ وزيراً[١٣]، ولم يكن عند بني أميّة من يتسمّى بالوزارة، وإنّما كانت لهم الكُتَّاب، فلما أفضى الأمر إلى بني العباس كان أول من

---

(١) انظر عن (السفَّاح) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ.) ص٤٦٦ ـ ٤٦٨، وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأصل: «ابوا».

(٣) الإنباء ٢٥٥.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الإنباء ٢٥٥.

(٦) في الأصل: «وثلاثون».

(٧) الإنباء ٢٥٥.

(٨) الإنباء ٢٥٦، العيون والحدائق ٣/ ٢١٤.

(٩) الإنباء ٢٥٦.

(١٠) الإنباء ٢٥٦، وفيه: «عبداللَّه بن الحسين بن الحسن»، وهو الصحيح، ومثله في: العيون والحدائق ٣/ ٢١٤.

(١١) في الأصل: «امه».

(١٢) الإنباء ٢٥٦، العيون والحدائق ٣/ ٢١٤ وفيه: «ريطة»، من غير ألِف.

(١٣) في الأصل: «وزير».

سمّى وزيراً أبا سلمة الخلّال، وقد ذكرناه. ولما قُتل وزَرَ للسفَّاح بعده خالد بن مالك[١].

قاضيه

ابن[٢] أبي ليلى الأنصاري[٣].

ثم يحيى بن سعيد الأنصاري[٤].

حاجبه

أبو غسّان صالح بن الهيثم مولاه[٥].

نقش خاتمه

«اللَّه ثقة عبداللَّه وبه يؤمن»[٦].

---

(١) في الأصل: «خالد بن رمك»، والتصحيح من: العيون والحدائق ٣/ ٢١٤، ٢١٥، والإنباء ٢٥٧، وذكر صاحب العيون بعده: «أبا الجهم بن عطية»، ومثله في تحفة الوزراء، للثعالبي ١١٥.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) الإنباء ٢٥٧، وفي العيون والحدائق ٣/ ٢١٥، «أبو ليلى الأنصاري».

(٤) الإنباء ٢٥٧، العيون والحدائق ٣/ ٢١٥.

(٥) الإنباء ٢٥٧، العيون والحدائق ٣/ ٢١٥.

(٦) الإنباء ٢٥٦، العيون والحدائق ٣/ ٢١٤.

خلافة أبي جعفر المنصور

هو /١٨٤/ عبداللّٰه بن محمد بن علي بن عبداللّٰه بن العباس.
وأمّه سلّامة بنت بشير[١]، بربريّة[٢].

بويع له بالخلافة بطريق مكة، وكان السفّاح أخوه قد ولّاه الحجّ، فأتته الخلافة بمكانٍ يُعرف بالصُفَينَة[٣]، فقال: صفا أمرنا إن شاء اللّٰه[٤]. فبايعه الناس وحجّ بهم ثم عاد.

سنة سبع وثلاثين ومائة

[بيعة المنصور بالهاشمية]

في هذه السنة وصل المنصور إلى الهاشمية، وبايعه الناس بها[٥].

[قتال عبداللّٰه بن علي]

وفيها دعا عبداللّٰه بن علي إلى نفسه بالخلافة بالشام، فبعث المنصور أبا مسلم صاحب الدعوة لقتاله في جيش عظيم، فالتقوا قريباً من نصيبين، واقتتلوا قتالاً شديداً، وجرت بينهما وقائع كثيرة، آخرها أن أبا مسلم عبّى أصحابه وحمل بهم حملة رجل واحد، فانهزم عبداللّٰه وأصحابه أقبح هزيمة، واستباح أبو مسلم أموالهم، ثم أمّن الناس فلم يقتل أحداً، وانهزم عبداللّٰه وأخوه عبدالصمد إلى العراق، فمضى عبداللّٰه إلى البصرة، ومضى عبدالصمد إلى الكوفة[٦].

مقتل أبي مسلم صاحب الدعوة

وفيها استدعى المنصور أبا مسلم على قصد الفتك به، فامتنع من القدوم

---

(١) في الأصل: «بشيره».
(٢) اليعقوبي ٢/ ٣٦٤، العيون والحدائق ٣/ ٢١٥، مروج الذهب ٣/ ٢٩٤، الإنباء ٢٥٨، أمّهات الخلفاء ١٨ رقم ٢٣ وهي من نَفْزَة، وقيل من صِنهاجة.
(٣) في الأصل: «بالصفية»، وكذا في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٤، والكامل ٥/ ٥٠.
(٤) العيون والحدائق ٣/ ٢١٥، الإنباء ٢٥٨.
(٥) الكامل ٥/ ٥٢.
(٦) اليعقوبي ٢/ ٣٦٦، الطبري ٧/ ٤٧٤، الكامل ٥/ ٥٣ ـ ٥٦.

عليه[١]. وكان سبب ذلك رأس محمد بن عبداللّٰه ليتوهّم الناس أنه محمد بن عبداللّٰه بن الحسن ليسكنوا بذلك، وينقطع يأس شيعته منه[٢].

سنة خمس وأربعين ومائة

[بناء بغداد]

في هذه السنة شرع المنصور في بناء مدينة بغداد وأسّسها في وقتٍ اتفق المنجّمون على اختياره وذلك بعد أن ارتاد مواضع كثيرة، فوقع الاختيار عليها وسمّاها مدينة السلام.

ولما تمّ بناؤها نزلها وصارت مستقراً للخلفاء[٣].

ظهور محمد وإبراهيم ابني عبداللّٰه وقتلهما

وفيها خرج محمد بن عبداللّٰه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالمدينة، فبايعه أهلها بالخلافة، وتلقّب المهدي، واجتمع إليه مائة ألف رجل، فوجّه المنصور لقتاله ابن[٤] أخيه ووليّ عهده عيسى بن موسى بن محمد. فلما وصل فيد كاتب أهل المدينة، فتفرّق منهم جماعة. وخرج محمد بن عبداللّٰه إلى الخندق الذي كان رسول اللّٰه ﷺ احتفره يوم الأحزاب، فاحتفره بنفسه، /١٨٤ب/ واحتفر الناس معه[٥].

ولما قرب عيسى بن موسى قال محمد لأصحابه: إنّ هذا الرجل قد أقبل في عدد وعُدّة وقد أحللتكم من بيعتي، فمن أحبّ منكم فلْيُقِم، ومن أحبّ فلينصرِف. فتسلّلوا وبقي معه نحو ثلاثمائة رجل[٦].

---

(١) خبر مقتل أبي مسلم في: الطبري ٧/ ٤٧٩ وما بعدها.
(٢) هكذا ورد الخبر مضطرباً وفيه نقص وخلْط مع خبر محمد بن عبداللّٰه بن الحسن وقتله. انظر الطبري ٧/ ٥٥٢.
(٣) خبر بناء بغداد في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، والأعلاق النفيسة، لابن رستة ١٠٨، ١٠٩، والأخبار الطوال ٣٨٣، والبلدان، لليعقوبي ٢٣٣ ـ ٢٥١، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٦٨، ٢٦٩، ومسالك الممالك، للأصطخري ٥٨، وتاريخ الطبري ٧/ ٦١٤ ـ ٦٢٢، وتاريخ بغداد ١/ ٦٢ وما بعدها، والمنتظم ٨/ ٦٩ وما بعدها، ومعجم البلدان ١/ ٤٥٦ ـ ٤٦٧، والفخري ١٦١ ـ ١٦٤، والبستان ١٤٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٦٥، والكامل ٥/ ١٣٢ ـ ١٣٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٨٩ ـ ٩٢، وخلاصة الذهب المسبوك، للإربلي ٧٢ ـ ٧٧، وتاريخ الإسلام (سنة ١٤٥هـ.) ص٣٣ ـ ٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٤ و٢٩٠، ومنتخب الزمان ١/ ١٠٦ و١١٧.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) الطبري ٧/ ٥٨٢، الكامل ٥/ ١٢٢.
(٦) الطبري ٧/ ٥٨٢، الكامل ٥/ ١٢٥.

ثم التقى محمد وعيسى فانهزم محمد وأصحابه. وأتى عيسى إلى الخندق فنصب عليه جسراً وجازت الخيل، فغرقت [بـ]محمد وأصحابه خيولُهم، وقاتلوا، فقُتل محمد رضي اللّٰه عنه، واحتزّ رأسه وبعث به إلى المنصور، فطيف في البلاد. وكان مقتله في شهر رمضان[1].

[مقتل إبراهيم بن عبداللّٰه]

وفيها ظهر إبراهيم بن عبداللّٰه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنهم بالبصرة، فبايعه أهلها، واستولى عليها وعلى فارس والأهواز، وتبعه خلق عظيم، قيل: إنهم كانوا ماية ألف، فلقيه عيسى بن موسى فقاتله قتالاً شديداً، فجاء سهم غربٌ فوقع في نحر إبراهيم فقتله، وانهزم أصحابه، واحتزّ رأسه، وبُعِث به إلى المنصور[2].

والسعادة إذا أقبلت على أحدٍ لم يضرّه شيء ولو اجتمع أهل الأرض عليه.

ألا فاخْشَ ما يُرجَى وجدّك هابط ... ولا تخشى ما يُخشَى وجدّك رافعُ
فلا نافعٌ إلّا مع النحس صائرٌ ... ولا ضائرٌ إلّا مع السعد نافعُ

سنة سبع وأربعين وماية

[موت عمّ المنصور]

في هذه السنة هلك عبداللّٰه بن علي عمّ المنصور. ومن خبر ذلك أنه لما هزمه أبو مسلم هرب إلى البصرة واستتر عند أخيه سليمان بن علي، فبعث إليه المنصور أماناً وحلف له أنه لا يؤذيه.

ولما حضر أمر أن يبنى له دار وجُعل في أساسها ملح، فلما سكنها أُجري الماء في أساسها فوقعت عليه فمات[3].

[ولاية العهد]

وفيها خلع المنصور ابن[4] أخيه عيسى بن موسى من ولاية عهده، وجعلها لولده

(١) الطبري ٧/ ٥٩٥ ـ ٥٩٧، الإنباء ٢٦٠، الكامل ٥/ ١٢٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٤٥، مَقَاتل الطالبيّين ٢٧٥.

(٢) المعارف ٣٧٨، اليعقوبي ٢/ ٣٧٨، الطبري ٧/ ٦٢٢ وما بعدها، البدء والتاريخ ٦/ ٨٥، مَقَاتل الطالبيّين ٣١٥، الإنباء ٢٦٠، الكامل ٥/ ١٣٨ ـ ١٤٣، التاج في أخلاق الملوك ١١١، التذكرة الحمدونية ١/ ٤٣٠ رقم ١١٢٩.

(٣) اليعقوبي ٢/ ٣٦٨، ٣٦٩، الطبري ٨/ ٧، الإنباء ٢٦١، الكامل ٥/ ١٥٢.

(٤) في الأصل: «بن».

محمد المهدي، ثم بعده لعيسى بن موسى، وذلك بعد منازعات يطول شرحها[1].

سنة ثمانٍ وأربعين وماية

[وفاة جعفر الصادق]

في هذه السنة توفي أبو عبداللّٰه جعفر الصادق[2] بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنهم بالمدينة[3].

/ ١٨٥أ/ سنة خمسين وماية

[وفاة الإمام أبي حنيفة]

في هذه السنة تُوفي أبو حنيفة النُعمان[4] بن ثابت، رحمه اللّٰه. وعُمُره سبعون سنة[5].

سنة اثنتين وخمسين وماية

[وفاة يزيد بن حاتم]

في هذه السنة توفي يزيد بن حاتم[6] أمير مصر، فولّاها المنصور عبدَ اللّٰه بنَ عبدالرحمٰن بن معاوية بن حُدَيْج[7].

[وفاة معن بن زائدة]

وفيها تُوفّي مَعْنُ بن زائدة[8] الشيباني، وكان شجاعاً بطلاً جواداً، يُضرب بجوده

(١) الطبري ٨/ ٩، الكامل ٥/ ١٤٩ ـ ١٥٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٩٢، ٩٣، تاريخ الإسلام (سنة ١٤٧هـ.) ص٤٨، ٤٩.

(٢) انظر عن (جعفر الصادق) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ.) ص٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) الإنباء ٢٦٠، البستان ١٤٦.

(٤) انظر عن (أبي حنيفة النعمان) في: الإنباء ٢٦٠، والبستان ١٤٧، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ.) ص٣٠٥ ـ ٣١٣، وفيه مصادر ترجمته.

(٥) الإنباء ٢٦٠.

(٦) الولاة والقضاة ١١٧، ١١٨، الطبري ٧/ ٥١٦، الإنباء ٢٦٢، نزهة المالك والمملوك ٨٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١.

(٧) الولاة والقضاة ١١٨، الإنباء ٢٦٢، نزهة المالك والمملوك ٨٦.

(٨) انظر عن (معن بن زائدة) في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٣٩ و٢/ ٢٦، وتاريخ خليفة ٤٢٥، ومعجم الشعراء، للمرزباني ٣٢٤، والأغاني ١٠/ ٩١، والطبري ٨/ ٤٠، وأمالي المرتضى ١/ ٢٢٢، والكامل ٥/ ١٧٤، ١٧٥، والعيون والحدائق ٣/ ٢٦٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٩٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٤٤ ـ ٢٥٤، ورغبة الآمل ٨/ ١٦٨، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٥، والعبر ١/ ٢١٧، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ.)، ص٦٣١ ـ ٦٣٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٧، والبداية والنهاية ١٠/ ١١٩، ومرآة الجنان ١/ ٣١٤، وشذرات الذهب ١/ ٢٣١.

الأمثال. وكان المنصور قد ولّاه اليمن، ثم أذَرْبَيْجان، ثم خُراسان.

وهو الذي يقول فيه الشاعر:

مَـعْـنُ بـنُ زائـدةِ الـذي زيـدَتْ بـه ... شَـرَفـاً إلى[1] شرفٍ بنو[2] شَيبانِ[3]

إنْ عـدّ أيـام الـفـخـار فـإنّـمـا ... يـومـاه يـوم نـدى ويـوم طـعـانِ

سنة خمس وخمسين ومِاية

[وفاة عبدالله بن عبدالرحمٰن بن معاوية]

في هذه السنة تُوُفي عبدالله بن عبدالرحمٰن بن معاوية[4] بن حُدَيج أمير مصر، فولّاها المنصور أخاه محمدَ بنَ عبدالرحمٰن[5].

[ولاية ابن رياح مصر]

ثم توفي[6] فولّاها المنصور موسى بنَ علي بن رياح اللخمي[7]، فلم يزل أميراً[8] عليها إلى أن تُوُفّي أبو جعفر المنصور.

سنة ثمانٍ وخمسين ومِاية

[وفاة أبي جعفر المنصور]

في هذه السنة تُوُفّي أبو جعفر المنصور[9] ببئر ميمون[10] على أميالٍ من مكة، وكان مُحرِماً بالحج، ودُفن بالحَجُون بمكة[11].

ويقال: إنه ولد في ذي الحجَّة، وأعذر في ذي الحجّة، ووُلّي في ذي الحجّة، وتوفي في ذي الحجّة[12].

---

(١) وفي رواية «على».
(٢) في الأصل: «بنوا».
(٣) تاريخ الإسلام (سنة ١٥٢هـ.) ص٦٣٤، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٧.
(٤) الولاة والقضاة ١١٧، الإنباء ٢٦٢، نزهة المالك والمملوك ٨٦.
(٥) الولاة والقضاة ١١٨، الإنباء ٢٦٢، نزهة المالك والمملوك ٨٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣.
(٦) في الأصل: «توفا».
(٧) الولاة والقضاة ٢٠، الإنباء ٨٧، نزهة المالك والمملوك ٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥.
(٨) في الأصل: «أمير».
(٩) انظر عن (أبي جعفر المنصور) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ.) ص٤٦٥ ـ ٤٧١ وفيه مصادر ترجمته، والإنباء ٢٥٨، والبستان ١٤٩.
(١٠) في الأصل: «ميمونه».
(١١) الإنباء ٢٥٨.
(١٢) الإنباء ٢٥٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧.

وكانت خلافته اثنتين[1] وعشرين سنة إلّا سبعة أيام[2].

وعُمُره ثلاثٌ وستون سنة[3].

وقيل: خمس وستون سنة.

وقيل ثمان وستون سنة[4].

صفته

كان أسمر طويلاً نحيفاً خفيف العارضين، يخضِب بالسواد. ويقال إنه كان يغيّر شيبه بألف مثقال مِسك في كل شهر[5].

سيرته

كان عنده من حُسن التدبير، وصواب الرأي، ولُطف السياسة ما يجاوز الوصف، وكان حازماً قد عركته التجارب[6] مَهيباً، يأخذ بالظِّنَّة، ويقتل بالتهمة. وكان بخيلاً إلى الغاية، فكان يسمّى «الدوانيقي»[7] لذلك.

فممّا يُروَى من بُخله أنه دخل إليه رجل فقال: أقول له حين واجهته: عليك السلام (أبا جعفر)[8].

فقال المنصور: وعليك السلام.

فقال الرجل:

فـأنـت الـمـهـذّب مـن هـاشـم ... وفـي الـفـرع مـنـهـا الـذي يُـذكَـر؟

/٨٥ب/ فقال المنصور: ذاك رسول الله ﷺ.

فقال:

فـهٰـذي ثـيـابـي قـد أخـلـقَـتْ ... وقـد عـضّـنـي زمـنٌ مُـنْـكَـرُ

فقال المنصور: هذه ثيابي بدل ثيابك. ونزعها ودفعها إليه.

وكان قميص المنصور مرقوعاً، فقال المنصور للرجل: ما سمعت قول ابن[9] هرمة:

---

(١) في الأصل: «اثنين».
(٢) العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧، الإنباء ٢٥٨.
(٣) الإنباء ٢٥٨.
(٤) الطبري ٨/ ٦١.
(٥) الإنباء ٢٥٩، وفي العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧ «في كل عام».
(٦) الإنباء ٢٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٦٧، التنبيه والإشراف ٢٩٥.
(٧) البستان ١٤٩.
(٨) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط من تحت إلى أعلى.
(٩) في الأصل: «بن».

قد يدرك الشَرَفُ الفَتَى ورداؤهُ خلِقٌ وجَيْبُ قميصه مرقوعُ[١]

وقيل: إنه استخدم طبّاخيه على أنّ لهم الرؤوس[٢] والأكارع، وعليهم الحطب والتوابل.

وخلّف في بيت المال ستماية ألف ألف درهم وأربعة وعشرين[٣] ألف ألف دينار.

أولاده

محمد المهدي.

وجعفر.

وصالح.

وسليمان.

وعيسى.

ويعقوب.

وجعفر الأصغر.

وعبدالعزيز.

والقاسم.

والعباس.

والعالية[٤].

وزراؤه

ووزَرَ له أبو عطيَّة الباهلي، ثم أبو أيوب المورياني[٥]، وارتفعت منزلته عنده إلى الغاية، ثم قبض عليه وقتله.

واستوزر الربيع بن يونس مولاه[٦].

(١) في الأصل: «مرفوع» بالفاء، والبيت في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ.) ص٤٧١، تاريخ دمشق ٣٢/٣٣٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٢٥.

(٢) في الأصل: «الروس».

(٣) في الأصل: «وعشرون».

(٤) المعارف ٣٧٨، ٣٧٩، الإنباء ٢٦١، الطبري ٨/ ١٠٢.

(٥) وهو: سليمان بن مخلد. التنبيه والإشراف ٢٩٦، مروج الذهب، تحفة الوزراء ١١٥، الإنباء ٢٦١.

(٦) الإنباء ٢٦١.

وكان خالد بن بَرْمَك قد وزر له مدّة يسيرة[١].

قاضيه

عبدالله[٢] بن محمد بن صفوان.

وشريك بن عبدالله.

والحسن بن عُمارة.

والحَجّاج بن أرطاة[٣].

حاجبه

الربيع مولاه.

ثم عيسى مولاه[٤].

ثم أبو الخصيب مولاه[٥].

نقش خاتمه

«اللّه ثقة عبدالله وبه يؤمن».

(١) العيون والحدائق ٣/ ٢٦٨، الإنباء ٢٦١.

(٢) هكذا في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٩، وفي الإنباء ٢٦١ «عبيدالله».

(٣) الإنباء ٢٦١، ٢٦٢، وانظر: العيون والحدائق ٣/ ٢٦٩، والتنبيه والإشراف ٢٩٦، والعقد الفريد ٥/ ١١٠.

(٤) العيون والحدائق ٣/ ٢٦٩، اليعقوبي ٢/ ٣٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٦. وفيه: «عيسى بن روضة»، ومثله في: العقد الفريد ٥/ ١١٠، وروضة أمّه كما في: المحبّر ٢٥٩، الإنباء ٢٦٢.

(٥) التنبيه والإشراف ٢٩٦، العقد الفريد ٥/ ١١٠، الإنباء ٢٦٢.

خلافة المهديّ

هو أبو عبدالله، محمد بن أبي جعفر المنصور.

وأمّه أمّ موسى بنت منصور بن عبدالله الحِمْيَرِيّة[1].

بويع له بالخلافة يوم توفي والده بمكة، وهو إذ ذاك ببغداد. ثم بويع له ببغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجّة[2].

[مقتل أمير خراسان]

ثم خرج عليه بعد ذلك يوسف بن إبراهيم[3] أمير خُراسان، فلقيه يزيد بن مَزْيد فقاتله، وبعث به إلى المهدي، فصلبه ببغداد[4].

سنة تسع وخمسين وماية

[إمرة مصر]

فيها ولّى المهدي إمرةَ مصر أبا ضَمْرَة محمدَ بن سليمان من أهل الشام[5]، ثم صرفه وولّاها موسى بن علي[6].

سنة ستين وماية

[ولاية مصر]

فيها صرف المهدي موسى بنَ علي عن مصر، وولّاها عيسى بن لقمان الجُمَحيّ[7].

---

(١) الإنباء ٢٦٤، أمّهات الخلفاء ١٩ رقم ٢٤.

(٢) الطبري ٨/ ١٠٩. (٣) هو «يوسف البَرْم».

(٤) الطبري ٨/ ١٢٤ «سنة ١٦٠هـ.»، تاريخ خليفة ٤٣٠، البدء والتاريخ ٦/ ٩٧، الكامل ٥/ ٢١٦، تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠هـ.) ص٣٦٩.

(٥) الطبري ٨/ ١٢١.

(٦) الولاة والقضاة ١١٩، الإنباء ٢٦٦، الطبري ١٤٠ و١٤٣، نزهة المالك والمملوك ٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٧.

(٧) الولاة والقضاة ١٢٠، ١٢١، الإنباء ٢٦٦.

سنة اثنتين[1] وستين وماية

[الولاة على مصر]

فيها صرف المهدي عيسى بنَ لقمان الجُمَحي، وولّاها واضحاً مولى أمير المؤمنين المنصور[2]، ثم صرفه فولّاها منصورَ بن يزيد بن منصور /١٨٦أ/ الرُّعيني خال المهديّ[3].

سنة ثلاث وستين وماية

[إمرة مصر]

فيها صرف المهدي منصوراً عن إمرة مصر، وولّاها أبا صالح يحيى بن عبدالله الحُرْسي[4] من أهل نيسابور[5].

[فتح قلعة سمالو]

وفي هذه السنة أغزى المهديّ ولَدَه هارونَ الصائفة، واستوزر له يحيى بن خالد بن برمك، وضمّ إليه جيشاً كثيفاً. وسار المهدي مع ولده هارون يودّعه فجاء معه إلى حلب، وأقام بدابق، وشيّع هارون منها، فسار هارون بجيوشه حتى نزل بلاد الروم، وحاصر قلعة يقال لها سَمَالو[6]، ونصب عليها المجانيق، وقاتلها ثمانية وثلاثين يوماً، ثم فتحها بعد أن هدمها[7].

[زيارة المهدي بيت المقدس]

ومضى المهدي إلى بيت المقدس فزاره وقرّر أمور الشام، ثم عاد إلى العراق[8].

---

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) الولاة والقضاة ١٢١، الطبري ٨/ ١٤٣، الإنباء ٢٦٦، نزهة المالك والمملوك ٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٤٠.

(٣) الولاة والقضاة ١٢١، الإنباء ٢٦٦، نزهة المالك والمملوك ٨٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٤١.

(٤) في الأصل: «الحرسي» بالحاء المهملة، والمثبت يتفق مع: الولاة والقضاة ٢٢٢، والإنباء ٢٦٦، وعند الطبري ٨/ ١٤٣ «الخرشي»، وانظر: نزهة المالك والمملوك ٨٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ٤١.

(٥) الإنباء ٢٦٦ وفيه: «الحرسي».

(٦) في الأصل: «سمالق»، والتصحيح من الطبري ٨/ ١٤٦، والكامل ٥/ ٢٣٢.

(٧) تاريخ خليفة ٤٣٧، اليعقوبي ٢/ ٣٩٦، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، الطبري ٨/ ١٤٦ ـ ١٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٨.

(٨) تاريخ خليفة ٤٣٧، اليعقوبي ٢/ ٣٩٦، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، الطبري ٨/ ١٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٧٨، تاريخ العظيمي ٢٢٩ وفيه وهم، الكامل ٥/ ٢٣٢، المختصر في أخبار البشر =

سنة أربع وستين ومائة

[ولاية مصر]

فيها ولّى المهدي إمرةَ مصر أبا قُطَيفة إسماعيل بن إبراهيم[١]، وسالم بن سوادة[٢].

سنة خمس وستين ومائة

[ولاية مصر]

فيها ولّى المهديُّ مصرَ إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس[٣].

[فتح مدينة ماجدة]

وفيها جهّز المهدي ولده هارون إلى بلاد الروم، فتوغّل هارون في البلاد، وفتح مدينة يقال لها ماجدة، ولَقِيَتْه خيول نقيطا، قومُص من القوامصة، فبارزه يزيد بن مَزْيد فسقط نقيطا، وأثخنه يزيد ضرباً، وانهزمت الروم، وصاروا إلى الدُّمُسْتِق، وهو صاحب المَسَالح[٤].

[وصول ابن المهدي خليج القسطنطينية]

وسار هارون في خمسة وتسعين ألفاً حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية، وأمْرُ مُلْكها يومئذٍ إلى امرأة[٥]، فصالحت الرشيدَ على بذل الهدايا، وأن تقيم الأدِلّاء والأسواق في طريقه، وأن تؤدّي في كل سنة سبعين ألف دينار، فصالحها. وغنم المسلمون في هذه الغزوة ما لا يُحصَى[٦].

سنة ست وستين ومائة

[البيعة لهارون الرشيد بولاية العهد]

في هذه السنة عاد هارون بن المهدي قافلاً بالمسلمين في المحرم، ومعه الروم

= ٩/٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠هـ.) ص١٤، دول الإسلام ١/ ١١٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١١.

(١) الولاة والقضاة ١٢٣.

(٢) الولاة والقضاة ١٢٣، ونزهة المالك والمملوك ٨٨، الإنباء ٢٦٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٤٦.

(٣) الولاة والقضاة ١٢٣، ١٢٤، الإنباء ٢٦٦، الطبري ٨/ ١٥١ و١٦٣، نزهة المالك والمملوك ٨٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٥٢.

(٤) الطبري ٨/ ١٥٢، الكامل ٥/ ٢٣٨.

(٥) تُدعَى: «أُغُسْطه» عند الطبري ٨/ ١٥٢، و«عطسة» عند ابن الأثير في الكامل ٥/ ٢٣٨.

(٦) الطبري ٨/ ١٥٢، ١٥٣، الكامل ٥/ ٢٣٨.

بالجزية. وكانت الهدنة مع صاحبة قسطنطينية ثلاث سنين.

ولما عاد من الغَزَاة بايع له والده المهدي بولاية العهد بعد موسى الهادي، ولقّبه «الرشيد»، وكان قبل ذلك قد خلع ابن[١] عمّه عيسى بن موسى بن محمد من ولاية عهده[٢].

[ملاحقة الزنادقة]

وفيها جَدّ المهدي في طلب الزنادقة وقتْلهم، فممّن اتُّهم بالزندقة صالح بن عبدالقُدّوس، وبشّار بن بُرْد.

ويقال: /٨٦ب/ إنّ المهدي إنّما قتل بشّاراً لقوله فيه يهجوه:

خليفةٌ يَزني بعمّاتِه ... يلعبُ بالدَّبُّوقِ[٣] والصَّوْلَجان
أبدَلَنا اللّهُ به غيرَه ... ودَسَّ موسى في حِرِ الخيزُران[٤]

وقوله فيه وفي يعقوب بن داوود وزيره:

بني أميّةَ هُبّوا طال نومُكُمُ ... إنّ الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ
ضاعت خلافتُكم يا قومِ فالتمسوا[٥] ... خليفةَ اللّه بين الرقّ[٦] والعود[٧]

سنة سبع وستين ومائة

[ولاية مصر]

فيها صرف المهدي إبراهيم بن صالح عن إمرة مصر، وولّاها موسى بن مُصعَب[٨].

سنة ثمانٍ وستين ومائة

[مقتل أمير مصر]

في هذه السنة قُتل موسى بن مُصعَب أمير مصر، وذلك في شهر شوّال، فقام

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الطبري ٨/ ١٥٤.

(٣) الدبّوق: لُعبة من لُعَب الصبيان.

(٤) البيتان في: تاريخ الطبري ٨/ ١٨١، والأغاني ٣/ ٢٤٣، والكامل ٥/ ٢٥٧، والوزراء والكُتّاب ١٠١.

(٥) وفي رواية الطبري «فاطّلِبوا».

(٦) وفي الرواية الطبري «الدّف»، وفي الفخري: «الناي».

(٧) البيتان في تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦، والفخري ١٨٤، ١٨٥، والوزراء، والكُتّاب ١٠١.

(٨) الولاة والقضاة ١٢٤، الطبري ٨/ ١٦٦، الإنباء ٢٦٧، نزهة المالك والمملوك ٨٨.

بأمر مصر خليفته عَسّامة بن عَمرو، إلى أن قدم الفضل بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس أميراً على مصر من قِبَل المهدي وذلك في ذي القعدة[١].

سنة تسع وستين ومائة

[وفاة الخليفة المهدي]

في هذه السنة توفي أمير المؤمنين المهدي[٢] بقريةٍ من قرى ماسَبَذان[٣]، وذلك لثمانٍ بقين من المحرم، ولم يوجد له نعش يُحمل عليه، فحُمِل على باب، ودُفن تحت شجرة جوزكان يجلس تحتها[٤].

وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف[٥].

وعُمره اثنتان[٦] وأربعون سنة ونصف[٧].

وصلّى عليه ولده هارون الرشيد.

صفته

كان أسمر، طويلاً، حسن الوجه، حسن الجسم، مصفرّاً، بعينه اليمنى نكتة بياض[٨].

سيرته

كان جواداً حازماً، وَصُولاً محبَّباً إلى الناس بكرمه وردّه المظالم إلى أهلها، وعدله، وكفّه عن سفك الدماء، يباشر الأمور بنفسه، كثير الولاية والعزل بغير سبب[٩]. وردّ كثيراً مما أخذه أبوه من الأموال، وأطلق من كان في السجون، وزاد في المسجد الحرام، وبنى العلمين اللَّذَين[١٠] يُسْعَى بينهما[١١].

---

(١) الولاة والقضاة ١٢٩، الإنباء ٢٦٧، نزهة المالك والمملوك ٨٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٦٠.

(٢) انظر عن (الخليفة المهدي) محمد بن عبدالله، في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠هـ.) ص٤٣٣ ـ ٤٤٥ رقم ٣٦٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) في الأصل: «ما سندان».

(٤) الطبري ٨/ ٧١، الكامل ٥/ ٢٥٤.

(٥) الإنباء ٢٦٤.

(٦) في الأصل: «اثنان».

(٧) الإنباء ٢٦٤، وفي المصادر عمره ثلاث وأربعون سنة. وفي المعارف ٣٨ «ثمان وأربعون سنة»، ومثله في: البدء والتاريخ ٦/ ٩٩.

(٨) الإنباء ٢٦٤.

(٩) الطبري ٨/ ١٧٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٠، التنبيه والإشراف ٢٩٦، ٢٩٧، الإنباء ٢٦٤.

(١٠) في الأصل: «الذي».

(١١) الإنباء ٢٦٤.

[حجّ المهدي]

ولما حجّ بالناس دخل الكعبة ومعه منصور الحَجَبي، قال له المهدي: سل حاجتك. فقال: إني لأستحيي أن أسأل في بيته غيره. فلما خرج أرسل إليه بعشرة آلاف دينار[١].

[إنشاد مروان بن أبي حفصة]

ويقال: إنه دخل على المهدي مروان بن أبي حفصة، فأنشده قصيدته التي أولها:

صحا[٢] بعد جهلٍ واستراحتْ عواذِلُهْ[٣]

فقال له المهدي: كم هي بيتاً؟

/١٨٧أ/ قال: سبعون بيتاً.

قال: لك عندي سبعون ألفاً.

فقال له مروان: اسمع منّي يا أمير المؤمنين أبياتاً قلتُها الساعة. فما في الأرض أنبل من كفيلي.

قال: هاتِ.

فأنشد:

كفاكم بعبَّاسٍ أبي الفضل والدا ... وما من أبٍ إلّا أبو الفضل[٤] فاضِلُهْ

كأنّ أميرَ المؤمنين محمداً ... أبو جعفرٍ في كل أمرٍ يحاوِلُهْ

إليك قَصَرْنا النصفَ من صلواتنا ... مسيرة شهرٍ بعد شهرٍ نُواصِلُهْ

فلا نحن نخشى أن نجيب مَسِيرَنا ... إليك ولكن أهنا البِرِّ عاجِلُهْ

فتبسّم المهدي وقال: عجّلوها له، فحُملت إليه من ساعته.

أولاده

موسى الهادي.

وهارون الرشيد، وليا الخلافة.

---

(١) الإنباء ٢٦٥.

(٢) في الأصل: «صحى».

(٣) عجز البيت: «فأقصرت عنه حين أقصر باطلُهْ». والبيت في: ديوان مروان بن أبي حفصة ـ تحقيق أشرف أحمد عدره، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ./ ١٩٩٣م. ص١١٣.

(٤) في الديوان ١١٥ «أبو العباس».

وعلي .

وعُبيداللَّه .

ومنصور .

ويعقوب .

وإسحاق .

وإبراهيم .

والبانوقة .

وعالية[١] .

وعبَّاسة .

وسُلَيْمة[٢] .

وزراؤه[٣]

وزَرَ له أبو عبيداللَّه معاوية بن عبداللَّه الأشعري، ثم صرفه واستوزر يعقوب بن داوود بن طمهان، فعلت منزلته عنده إلى الغاية وصيّر الأمور إليه على الإطلاق، ثم غضب عليه فعزله وحبسه في المُطبق، فلم يزل محبوساً فيه إلى أن مضت خمس سنين من خلافة الرشيد فأطلقه بعد أن ذهب بصره وكُفّ، وأقام بمكة حتى مات[٤] .

ووزَرَ للمهدي بعد يعقوب الفَيْض بن أبي صالح[٥] .

قاضيه

قضى له محمد بن عبداللَّه بن عُلاثة[٦] .

وعافية بن يزيد، كانا يقضيان معاً في مسجد الرُصافة ببغداد[٧] .

حاجبه

سلّام[٨] الأبرش .

(١) المعارف ٣٨٠، وفي العيون والحدائق ٣/ ٢٨١ «عُلَيّة». وفي الإنباء ٢٦٥ «غالية».

(٢) الإنباء ٢٦٥. (٣) في الأصل: «وزرائه».

(٤) مروج الذهب ٣/ ٣٢٢، الإنباء ٢٦٥، ٢٦٦.

(٥) التنبيه والإشراف ٢٩٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٨١ «الفيض بن سهل»، العقد الفريد ٥/ ١١١، الإنباء ٢٦٦، منتخب الزمان ١/ ١٢٨.

(٦) العقد الفريد ٥/ ١١١، الإنباء ٢٦٦، التنبيه والإشراف ٢٩٧، العيون والحدائق وفيه: «علاقة» بالقاف.

(٧) الإنباء ٢٦٦. (٨) في العقد الفريد ٥/ ١١١ «سلامان».

والفضل بن الربيع بن يونس[١] .

نقش خاتمه

«حسبي اللَّه»[٢] .

(١) العيون والحدائق ٣/ ٢٨١، التنبيه والإشراف ٢٩٧، الإنباء ٢٦٦، وفي تاريخ خليفة ٤٤٣ مولاه الربيع، ثم الحسن بن الربيع .

(٢) الإنباء ٢٦٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٩٧ «اللَّه ثقة محمد وبه يثمن»، ومثله في العقد الفريد ٥/ ١١٠.

خلافة الهادي

هو أبو محمد موسى بن المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأمّه الخيزُران مولَّدة جُرَش. وهي بنت عطاء مولًى لأبيه، وهي أمّ الخلفاء[١].

بويع بالخلافة يوم توفي والده، وكان إذ ذاك مقيماً. بجُرجان يحارب أهل طبرستان فبويع له بماسَبَذان. ثم أخذ له أخوه هارون الرشيد البيعة ببغداد[٢]، وبعث إليه يعزّيه بأبيه ويهنّئه بالخلافة، فقدم إلى بغداد على خيل البريد، فتلقّاه الناس وبايعوه[٣].

[إمرة مصر]

وفي هذه السنة /٨٧ب/ عزل الهادي الفضلَ بن صالح عن إمرة مصر، وولّاها علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس[٤].

سنة سبعين ومائة

[ولاية العهد]

في هذه السنة عزم الهادي على خلع أخيه الرشيد من ولاية عهده، ونقْل ذلك إلى ولده جعفر بن الهادي، فعاجَلَه القضاء وحال بينه وبين مُراده[٥].

[وفاة الخليفة الهادي]

وفي هذه السنة توفي موسى الهادي[٦] وذلك ببغداد بعيساباد[٧] في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وصلّى عليه أخوه هارون الرشيد[٨].

---

(١) العيون والحدائق ٣/ ٢٨٢، الإنباء ٢٦٨، مروج الذهب ٤/ ١٨٣، التنبيه والإشراف ٢٩٧، أمّهات الخلفاء ١٩ رقم ٢٥.
(٢) العيون والحدائق ٣/ ٢٨٢، الإنباء ٢٦٨، اليعقوبي ٢/ ٤٠٤.
(٣) الطبري ٨/ ١٨٧. (٤) الولاة والقضاة ١٣١، الإنباء ٢٦٩.
(٥) الطبري ٨/ ٢٠٦، ٢٠٧.
(٦) انظر عن (موسى الهادي) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠هـ.) ص٤٧٨ ـ ٤٨٠ رقم ٤٠١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٧) مهملة في الأصل. (٨) الطبري ٨/ ٢١٣، الإنباء ٢٦٨.

وكانت خلافته سنة واحدة وشهراً وأربعة عشر يوماً[١].

وعُمُره أربع وعشرون سنة[٢].

صفته

كان جميل الصورة، أبيض، تعلوه حُمرة، طويلاً، جسيماً، أفوَه، بشفته العُليا تقلّص[٣].

سيرته

كان شجاعاً بطلاً، مقداماً، جواداً، صعب المرام[٤].

ويقال: إنه أنشد يوماً:

واستـهـلّـت رمـاحـهـم[٥] ... بـالـرُّدَيْـنـيّ شُـرَّعـا

ثم قال: أشتهي أن يقال شِعر في وزن هذا ويكون رقيقاً.

فأُحضر شاعر يقال له يوسف بن الصيقل، وذكر له ذلك، فقال:

لا تـلُـمـنـي أن أجـزعـا ... سـيّـدي قـد تـمـنّـعـا
وابـلائـي إن كـان مـا ... بـيـنـنـا قـد تـقـطّـعـا
إنّ مـوسـى لـفـضـلـه ... جـمـع الـخـيـر[٦] أجـمـعـا[٧]

فقال الهادي: أوقِروا له هذا البعير دنانير ودراهم. فأوقروا له ذلك[٨].

أولاده

جعفر.

وعيسى.

وإسحاق.

وعبدالله.

---

(١) الإنباء ٢٦٨.
(٢) الإنباء ٢٦٨، وقيل: خمس وعشرون.
(٣) الإنباء ٢٦٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٧.
(٤) الإنباء ٢٦٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٧.
(٥) في تاريخ الطبري ٨/ ٢٢٣: «واستقلت رجالهم». وفي الأغاني ٢٠/ ٩٣: «واستدارت رحالهم».
(٦) عند الطبري: «جمع الفضل».
(٧) الطبري ٨/ ٢٢٣.
(٨) الطبري ٨/ ٢٢٣، الأغاني ٢٠/ ٩٣، ٩٤.

وإسحاق الأصغر.

وموسى، وكان أعمى[١].

وله بنات منهنّ: أمّ عيسى تزوّجها المأمون[٢].

وزراؤه

وزَرَ له الربيع بن يونس.

ثم عُمر[٣] بن بَزِيع[٤].

قاضيه

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة رحمه اللّه بالجانب الغربي.

وسعيد بن عبدالرحمن الجمَحي بالجانب الشرقي[٥].

حاجبه

الفضل بن الربيع[٦].

نقش خاتمه

«اللّه ربّي»[٧].

---

(١) الإنباء ٢٦٩.

(٢) الإنباء ٢٦٩، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٩.

(٣) في الأصل: «يونس بن عمرو».

(٤) العُيون والحدائق ٣/ ٢٨٩، ٢٩٠، التنبيه والإشراف ٢٩٧، مروج الذهب ٣/ ٣٣٦، العقد الفريد ٥/ ١١٢، الإنباء ١٦٩.

(٥) العيون والحدائق ٣/ ٢٩٠، التنبيه والإشراف ٢٩٨، العقد الفريد ٥/ ١١٢، الإنباء ٢٦٩.

(٦) تاريخ خليفة ٤٤٧، اليعقوبي ٢/ ٤٠٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٠، التنبيه والإشراف ٢٩٨، الإنباء ٢٦٩.

(٧) العيون والحدائق ٣/ ٢٨٩، التنبيه والإشراف ٢٩٨، العقد الفريد ٥/ ١١١، الإنباء ٢٦٨.

خلافة الرشيد

هو أبو جعفر. وقيل: أبو محمد هارون بن المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأمّه الخيزُران، أمّ أخيه الهادي.

بويع له بالخلافة /١٨٨/ في الليلة التي مات فيها أخوه الهادي[١]، وولد له في تلك الليلة المأمون، وكانت ليلة عجيبة، مات فيها خليفة، ووُلّي فيها خليفة، ووُلد فيها خليفة[٢].

[وزارة ابن برمك]

ولما بويع الرشيد قلّد يحيى بن خالد بن برمك وزارته، وكان يخاطبه بالأُبوَّة فيقول: يا أبتِ. وقال له حين استوزره: قد قلّدتك أمر الرعيّة، وأخرجته من عُنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب.

فقال في ذلك بعض الشعراء:

ألم تر أنّ الشمس كانت سقيمةً ... فلما ولي هارونُ أشرق نورُها

بيُمْنِ أمينِ اللّه هارونَ ذي النَدَى ... فهارونُ واليها ويحيى وزيرُها[٣]

[ولادة محمد بن الرشيد]

وفيها ولد محمد بن الرشيد من ابنة عمّه أم جعفر، واسمها أَمَةُ الواحد. وقيل: أَمَة العزيز. وتُلقّب زُبيدة[٤] بنت جعفر بن المنصور، وذلك بعد خلافته بسبعة أشهر.

سنة إحدى وسبعين ومائة

[ولاية مصر]

فيها ولّى الرشيد مصرَ موسى بنَ عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي[٥].

---

(١) الإنباء ٢٧٠.

(٢) المعارف ٣٨١، الإنباء ٢٧٠.

(٣) الطبري ٨/ ٢٧٣.

(٤) الطبري ٨/ ٢٧٦.

(٥) الولاة والقضاة ١٣٢، الإنباء ٢٧٣، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٦٦.

سنة اثنتين[1] وسبعين وماية

[وفاة عبدالرحمٰن ملك الأندلس]

فيها توفي عبدالرحمٰن بن معاوية[2] بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي ملك الأندلس، فكانت مدّة ملكه اثنتين وثلاثين سنة وأشهُراً.

فبويع بعده بالخلافة بتلك البلاد ولده هاشم بن عبد الرحمٰن.

[إمرة مصر]

وفيها صرف الرشيد موسى بن عيسى عن إمرة مصر وولّاها مَسْلَمة بن يحيى[3].

وعلى خراجها عمر بن مهران.

ثم عزل مَسلَمة وولي مكانه محمد بن زهير[4].

سنة ثلاث وسبعين وماية

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد محمد بن زهير عن إمرة مصر، وولّاها داوود بن يزيد بن حاتم[5].

سنة خمس وسبعين وماية

[إمرة مصر]

فيها ولّى الرشيدُ إمرةَ مصرَ موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي[6].

[البيعة للأمين بولاية العهد]

وفيها أخذ الرشيد البيعة لولده محمد الأمين بن زُبَيدة بولاية عهده، وعُمُره يومئذٍ خمس سنين، فقال سَلْم الخاسر فيه:

قد وفّق اللّه الخليفةَ إذْ بَنى ... بيتَ الخلافةِ للهِجانِ الأزهرِ

(١) في الأصل: «اثنين».
(٢) انظر عن (عبدالرحمٰن بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠هـ.) ص٢٣٩ ـ ٢٤٢ رقم ١٨٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٣) الولاة والقضاة ١٣٢، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٧١.
(٤) الولاة والقضاة ١٣٣، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٧٤.
(٥) الولاة والقضاة ١٣٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٧٥.
(٦) الولاة والقضاة ١٣٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٧٨.

فهو الخليفةُ عن أبيه وجدّه ... شهدا عليه بمنظرٍ وبمخبرِ
قد بايعَ الثقلان مَهْدَ[1] الهُدى ... لمحمدِ بن زُبَيدةَ ابنةِ جعفرِ[2]

/٨٨ب/ سنة ست وسبعين وماية

[دعوة يحيىٰ بن عبدالله لنفسه بالخلافة]

في هذه السنة خرج يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالدَّيلَم، ودعا إلى نفسه واشتدَّكت شوكته، فجهّز إليه الرشيد الفضلَ بنَ يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفاً، فولّاه الريّ وجُرجان، وطَبَرِسْتان، والجبال، فمضى إلى خُراسان، وكاتب يحيى ورَفَق به إلى أن أجابه يحيىٰ، وشرط أن يشهد[3] الرشيد على نفسه بالأمان له، فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك، فكتب ليحيىٰ أماناً وأشهد على نفسه فيه جماعة من القضاة والفقهاء والأكابر، وبعثه إلى الفضل، فبعثه الفضل إلى يحيىٰ، وبعث معه ألطافاً وهدايا، فقبلها يحيىٰ، وجاء إلى الفضل، فقدم به الفضل بغدادَ، فلقيه الرشيد بما أحبّ وأمر له بمَالٍ جزيل، وأجرى عليه أرزاقاً كثيرة.

ثم غدر به بعد ذلك وحبسه وكبّله بالحديد[4].

[إمرة مصر]

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن إمرة مصر، وولّاها إبراهيم بن صالح بن علي الهاشمي[5].

سنة سبع وسبعين وماية

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد إبراهيم بن صالح عن إمرة مصر، وولّاها عمر بن مهران[6]، فأقام شهراً ثم عُزل، وأعيد إبراهيم بن صالح.

(١) في الأصل: «مهدي».
(٢) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٠.
(٣) في الأصل: «تشهد».
(٤) الطبري ٨/ ٢٤٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٩٢، مَقاتل الطالبيّين ٤٦٥ و٤٦٨ ـ ٤٧١، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٨، البيان المُغرب ١/ ٨٥، ٨٦، الكامل ٥/ ٢٩١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٧، ١٢٨.
(٥) الولاة والقضاة ١٣٥، الإنباء ٢٧٤، وفي تاريخ خليفة ٤٦٣ «هارون بن إبراهيم بن صالح».
(٦) لم يُذكر في: الولاة والقضاة.

ثم توفي وولّي عبداللّه بن زهير بن المسيَّب[١]، ثم عُزل وولّي إسحاق بن سليمان الهاشمي[٢].

سنة ثمان وسبعين وماية

[إمرة مصر]

فيها صرف إسحاق بن سليمان عن إمرة مصر، ووليها هَرْثَمة بن أعْيَن[٣]، ثم عزله الرشيد وسيّره إلى إفريقيّة. وولّى[٤] مصرَ عبدالملك بن صالح بن علي الهاشمي[٥]، فاستخلف عبداللّه بن المسيّب على الصلاة والخراج[٦].

سنة تسع وسبعين وماية

[حجّ الرشيد]

في هذه السنة وصل الرشيد إلى مكة فاعتمر ومضى إلى المدينة، ثم رجع فحجّ ماشياً، ولم يحجّ خليفة بعده[٧].

[وفاة مالك بن أنس]

وفي هذه السنة توفي الإمام مالك بن أنس[٨] إمام أهل المدينة رضي اللّه عنه، وعُمُره تسعون سنة.

وقيل: تسع وثمانون سنة.

وصلّى عليه ابن[٩] أبي ذئب[١٠].

[إمرة مصر]

وفيها عزل الرشيد عبدَالملك بن صالح عن إمرة مصر، وولّاها أخاه عُبيدَاللّه بن

---

(١) في الولاة والقضاة ١٣٥ «عبداللّه بن المسيّب بن زهير الضبّي».
(٢) الولاة والقضاة ١٣٦، تاريخ خليفة ٤٦٣، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٢/ ٨٨.
(٣) تاريخ خليفة ٤٦٣، الولاة والقضاة ١٣٦، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٠.
(٤) في الأصل: «وولا».
(٥) الولاة والقضاة ١٣٦، ١٣٧، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٠.
(٦) الولاة والقضاة ١٣٧.
(٧) الإنباء ٢٧١.
(٨) انظر عن (مالك بن أنس) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠هـ.) ص٣١٦ ـ ٣٣٢ رقم ٢٤٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، والبستان ١٥٣.
(٩) في الأصل: «بن».
(١٠) الإنباء ٢٧١.

المهدي[١]، ثم عزله وولّاها موسى بن عيسى الهاشمي[٢].

سنة ثمانين وماية

[وفاة هشام ملك الأندلس]

في هذه السنة توفي هشام بن /١٨٩أ/ عبدالرحمٰن[٣] بن معاوية بن هشام الأموي ملك الأندلس، فكانت مدّة ملكه سبع سنين وشهوراً.

وكان عُمُره إحدى وثلاثين سنة، فبويع بالأندلس ولده الحَكَم بن هشام بن عبدالرحمٰن.

[إمرة مصر]

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى[٤] عن إمرة مصر، وولّاها أخاه عُبَيداللّه بن المهدي مرة ثانية[٥].

سنة إحدى وثمانين وماية

[إمرة مصر]

فيها عزل الرشيد أخاه عُبيداللّه عن إمرة مصر، وولّاها إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي[٦].

---

(١) الولاة والقضاة ١٣٧، تاريخ خليفة ٤٦٣، ٤٦٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩١، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٣.
(٢) الولاة والقضاة ١٣٧، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٨.
(٣) انظر عن (هشام بن عبدالرحمٰن) في: الحلّة السيراء، لابن الأبّار، والبيان المُغرِب ٢/ ٦٥ ـ ٦٨، ورُقم الحلل ١٤٥ و١٥٦، والكامل ٥/ ٣١١، وتاريخ ابن القوطية ٤٢، وجذوة المقتبس، للحميدي ١٠، وجمهرة أنساب العرب ٩٤ ـ ٩٦، وتاريخ العظيمي ٢٣١، ٢٣٣، وتاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي ١/ ٤، ٥، وبغية الملتمس، للضبيّ ١٣، والمعجب ١٩، وأخبار مجموعة ١٢٠، والعقد الفريد ٤/ ٤٩٠، ونفح الطيب، للمقّري ١/ ٣٣٤، ومختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٠٧، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨٠هـ.) ص٣٩٠، ٣٩١ رقم ٣١١، وبدائع البدائه، لابن ظافر ٣٨ و٣٥٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤، ودول الإسلام ١/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٣٥ رقم ٥٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ١٢٤، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٥ و٢٩١، ومروج الذهب ٣/ ٤٠٢.
(٤) في الأصل: موسى بن عيسى.
(٥) الولاة والقضاة ١٣٧، ١٣٨، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٠١.
(٦) الولاة والقضاة ١٣٨، ١٣٩، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٠٥.

[فتح حصن الصفصاف]

وفيها غزا الرشيد بنفسه أرض الروم في الصائفة، ففتح حصن الصفصاف عَنْوةً[١]، ودوّخ بلاد الروم، وغنم غنائم كثيرة و[عاد][٢] سالماً.

سنة اثنتين وثمانين وماية

[خروج الخَزَر من باب الأبواب]

فيها خرج الخَزَر[٣] من باب الأبواب فقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة. وكان السبب في ذلك أنّ الفضل بن يحيى بن خالد خطب ابنة خاقان ملك الخَزَر، فحُملت إليه بجهاز عظيم، فماتت في الطريق، فرجع من كان معها من الطراخنة إلى خاقان وقالوا: ابنتك قُتلت غِيلة، فحنق لذلك وتأهّب لقتال المسلمين، فقتل خلقاً كثيراً بما وراء النهر[٤].

[وفاة موسى الكاظم]

وفي هذه السنة توفي الكاظم موسى[٥] بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم ببغداد في حبس الرشيد.

فيقال: إن الرشيد دسّ إليه من قتله.

ودُفن عليه السلام بالجانب الغربي ببغداد، وقبره هناك مشهور يُزار.

وكان الشافعيّ رضي اللّه عنه يقول: قَبر موسى بن جعفر الدّرياق المجرَّب.

وخلّف ثمانية عشر ولداً ذكراً، وثلاثاً وعشرين بنتاً.

---

(١) الطبري ٨/ ٢٦٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣١، الكامل ٥/ ٣٢١، خلاصة الذهب المسبوك ١٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٢، دول الإسلام ١/ ١١٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٨١هـ.) ص٦، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، مآثر الإنافة ١/ ١٩٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٠٢، تاريخ الخلفاء ٢٨٨.
و«الصفصاف» بالفتح والسكون. كورة من ثغر المصّيصة، (معجم البلدان ٣/ ٤١٣) وقد تصحّف الحصن إلى «معصوف» في الأخبار الطوال ٣٩٠.

(٢) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٣) مهملة في الأصل.

(٤) الطبري ٨/ ٣٦٩، ٢٧٠، العيون والحدائق ٣/ ٣٠١، الكامل ٥/ ٣٢٧، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، تاريخ الإسلام (سنة ١٨٣هـ.) ص١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٣.

(٥) انظر عن (موسى الكاظم) في: الطبري ٨/ ٢٧١، وتاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠هـ.) ص٤١٧ ـ ٤١٩ رقم ٣٧٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

سنة ست وثمانين وماية

[البيعة لأبناء الرشيد بولاية العهد]

في هذه السنة حجّ الرشيد بأولاده فغرم مالاً عظيماً، وتصدّق تصدّقات كثيرة على أهل مكة والمدينة، وقسّم الأرض بين أولاده الثلاثة: محمد الأمين، وعبداللّه المأمون، والقاسم المؤتمَن، فبايع لابنه محمد الأمين بولاية عهده، وضمّ إليه العراق والشام، وبعده لعبداللّه المأمون، وضمّ إليه من هَمَذان إلى أقصى المشرق، وبعده للقاسم المؤتمن وولّاه الجزيرة والثغور والعواصم[١].

/٨٩ب/ (فقال)[٢] بعض الناس: قد أحكم الرشيد أمرَ المُلْك.

وقال بعضهم: بل ألقى بأسهم بينهم، وعاقبة ذلك مخوفة[٣].

ثم كتب الرشيد لولديه الأمين والمأمون كتاباً أخذ فيه على كل واحد منهما العهود والمواثيق والشروط لصاحبه مدّة حياته، واستمرّ على ذلك الأكابر، وعلّق الكتابين في الكعبة، وأخذ خطّهما بأنهما التزما ما في الكتاب جميعه[٤].

سنة سبع وثمانين وماية

[نكبة البرامكة]

في هذه السنة كان مقتل جعفر[٥].

مقتل جعفر بن يحيى

وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا الرشيد إلى قتله جعفر ونكبته للبرامكة، فقيل: السبب في ذلك أن الرشيد لما حبس يحيى بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن دفعه إلى جعفر بن يحيى فحبسه، ثم استدعى جعفر بيحيى ليلة وسأله عن حاله، فقال: اتّقِ[٦] اللّه فيّ ولا تتعرّض لدمي، فيكون رسول اللّه ﷺ خصمك يوم القيامة، فأطلقه وبعث معه من أوصله إلى مأمنه، ونُقل ذلك إلى الرشيد، فسأل جعفراً عنه،

---

(١) الطبري ٨/ ٢٧٥، ٢٧٦، الأخبار الطوال ٣٩١، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٤، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧، الكامل ٥/ ٣٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، خلاصة الذهب ١٤٠، تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠هـ.) ص٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٧، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٥.

(٢) كتبت فوق السطر.

(٣) الطبري ٨/ ٢٧٦.

(٤) الطبري ٨/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٥) انظر عن (جعفر البرمكي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠هـ.) ص٢٣ و٩٨ ـ ١٠٤ رقم ٤٣ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «اتقي».

فقال: على حاله. فقال: بحياتي. ففطِن جعفر [وقال][1]: لا وحياتك، بل أطلقته لعلمي بأنه لا مكروه عنده. فأظهر الرشيد الاستحسان لفعله، وأسرّها في نفسه.

وقيل: السبب أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر، ولا عن أخته عباسة بنت المهدي، فزوّجه بها ليحلّ له النظر إليها، ونهاه عن قربانها، فجامعها جعفر فحبلت، وولدت غلاماً، وبعثته إلى مكة خوفاً من الرشيد، فاطّلع على ذلك، وقتل جعفر ونكب أهل بيته[2]، وهذا بعيد إلى الغاية.

وقيل: السبب أن جعفراً قتل رجلاً طالبيّاً بغير أمر الرشيد، فاستحلّ الرشيد بذلك[3] قتْله.

وقيل: إن جعفر ابتنى داراً[4] غرم عليها عشرين ألف ألف دينار، وكان الرشيد لا يمرّ بضيعة ولا بستان إلّا ويقال له: هذا لجعفر. فقتله لذلك[5].

وقيل: إنه لحِقه منهم ملل، وما أمكنه إبعادهم مع ترك التعرّض لهم لاطّلاعهم على أسراره، وخاف أن يبدو[6] منهم غائلة. وهو الأقرب.

ولما أراد الرشيد قتل جعفر بعث إليه مسروراً ليلاً، فأتى به /١٩٠/ إلى منزل الرشيد، وأعلم الرشيد به، فأمره أن يأتيه برأسه، فعاوده مرّتين، فشتمه وغضب عليه، فاحتزّ رأسه وأتاه به، وذلك في شهر المحرم ليلة السبت[7].

---

(١) إضافة للضرورة.

(٢) الطبري ٨/ ٢٩٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨، مروج الذهب ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٧، الكامل ٥/ ٣٤٨، الفخري ٢٠٩، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٢، ٣٣٣ و٣٤٤، تاريخ خليفة ٤٥٨، الإمامة والسياسة ٢/ ٢٠٣ وما بعدها، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٤، ١٠٥، نشوار المحاضرة، للتنوخي ٧/ ٧٤، مَقَاتل الطالبيّين ٤٩٤، العقد الفريد ٥/ ٥٨ وما بعدها، البستان ١٥٨، تاريخ بغداد ٧/ ١٥٢ ـ ١٦، أمالي المرتضى ١/ ١٠١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٩ وما بعدها، تاريخ العظيمي ٢٣٥، نوادر الخلفاء، لابن دياب الإتليدي ٢٤٣ وما بعدها، تاريخ ابن أبي البركات ٦٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٥ وما بعدها، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٥ وما بعدها، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦ وما بعدها، مرآة الجنان ١/ ٤٠٤ وما بعدها، تاريخ الإسلام (حوادث ١٨٧هـ.) ص٢٣ ـ ٢٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٩، مقدّمة ابن خلدون (مصوّرة دار إحياء التراث؛ بيروت) ص١٣٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢١.

(٣) في الأصل: «بذالك».

(٤) في الأصل: «دار».

(٥) نوادر الخلفاء ٢٤٤ ـ ٢٤٧، الطبري ٨/ ٢٩١، الكامل ٥/ ٣٤٩، وفيات الأعيان ١/ ٣٤٤، تاريخ الإسلام ٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٩.

(٦) في الأصل: «يبدوا».

(٧) الطبري ٨/ ٢٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٤، ١٠٥، الكامل ٥/ ٣٥١، ٣٥٢، الفخري ٢١٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨١ ـ ٨٣، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٨، =

وعُمُره سبع وثلاثون سنة[1].

وقبض الرشيد على يحيى بن خالد وابنه الفضل وجميع ولدهم وعمّالهم ومواليهم، ومن كان يُنسب إليهم، وحبسهم واستصفى أموالهم[2]، إلّا محمد بن يحيىٰ، فلم ينلْه منه مكروه، لأنه صحّ عنده براءته مما دخل فيه البرامكة[3].

ثم أمر الرشيد برأس جعفر فنصب على الجسر، وقُطّعت جثّته، فنُصبت كل قطعة على جسر[4].

وكان محبس الفضل وابنه يحيى بالرقّة.

ولم يزل يحيى وابنه الفضل محبوسين إلى أن مات يحيى[5] سنة تسعين، والفضل[6] سنة ثلاث وتسعين.

وكانت مدّة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة[7].

وكانوا إلى الغاية في الجود والكرم كما هو المشهور عنهم، لم يتقدّمهم من هو أكرم منهم.

فقال بعض شعراء بغداد يرثيهم:

يـا بـنـي بـرمـك واهـاً لـكـم ولأيّـامـكُـمُ الـمـنـتـقـلـه[8]

= ٣٣٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٩، ١٤٠، خلاصة الذهب ١٤٧، تاريخ الإسلام ٢٦، الوافي بالوفيات ١١/ ١٦١، نوادر الخلفاء ٢٥١ ـ ٢٥٣.

(١) الكامل ٥/ ٣٥٣، الطبري ٨/ ٣٠٠.

(٢) الطبري ٨/ ٢٩٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٦، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٥، الكامل ٥/ ٣٥٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٤، الفخري ٢١٠، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، ١٣٠، وفيات الأعيان ٦/ ٣٤٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٤٠، تاريخ الإسلام ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٠، الوافي بالوفيات ١١/ ١٦١، نوادر الخلفاء ٢٥٤.

(٣) الطبري ٨/ ٢٩٦، اليعقوبي ٢/ ٤٢١، الكامل ٥/ ٣٥٢، خلاصة الذهب ١٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢١، الطبري ٨/ ٢٩٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٠٦، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٥، تاريخ بغداد ٧/ ١٥٩ و١٦٠، الكامل ٥/ ٣٥٢، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٧ و٣٤٥، خلاصة الذهب المسبوك ١٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦، تاريخ الإسلام ٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٠، الوافي بالوفيات ١١/ ١٦١، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢١ و١٢٣.

(٥) انظر عن (يحيى البرمكي) في: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠هـ.) ص٤٤٨ ـ ٤٥١ رقم ٤٠٥ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) انظر عن (الفضل البرمكي) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ص٣٣٩ ـ ٣٠٤ رقم ٢٤٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٧) الطبري ٨/ ٣٠٠، الكامل ٥/ ٣٥٣.

(٨) في الوزراء والكُتّاب: «المقتبله».

كانت الدنيا عروساً بكم ... فهي اليومَ عليكم أرمله[١]

[نقض الروم الصلح]

وفي هذه السنة سار الرشيد حتى أناخ[٢] على باب هِرَقْلة بعسكره، ففتح وغنم وخرّب وأحرق، فسأله نقفور الموادعة على خراج يؤدّيه إليه في كل سنة، فأجابه الرشيد إلى [ذلك، فلما رجع من غزوته وصار بـ][٣] الرَّقَّة وقد وقع البرد الشديد، فنقض نقفور الصلحَ حين علم أن المسلمين لا يطيقون العَود من كثرة الثلج وشدّة البرد. فبلغ ذلك الرشيد، فرجع إليه في أصعب وقت وأشدّه، فأناخ بفِنائه، فأجاز نِقفور الصلح وأدّى الخراج إليه[٤].

[إمرة مصر]

وفيها ولّى الرشيد إمرة مصر أحمد بن إسماعيل الهاشمي[٥].

سنة ثمان وثمانين ومائة

[غزوة درب الصفصاف]

فيها جهّز الرشيد جيشاً لغزو الصائفة فدخلوا بلاد الروم من درب الصفصاف، فخرج نِقفور للقائهم في جيش كثير، /٩٠ب/ فكانت الكَرّة للمسلمين فكسروهم، وجُرح نِقفور ثلاث جراحات، وقُتل من الروم أربعون ألفاً وسبعماية، وغنم المسلمون شيئاً كثيراً، وعادوا سالمين[٦].

سنة تسع وثمانين ومائة

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد عن إمرة مصر أحمدَ بنَ إسماعيل الهاشمي، وولّاها عبدَاللّه

---

(١) في الوزراء والكُتّاب ١٥٢ «فهي الآن ثكول أرمله».
(٢) في الأصل: «أباح».
(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المخطوط، استدركناه من: الطبري ٨/ ٣٠٨.
(٤) الطبري ٨/ ٣١٠، العيون والحدائق ٣/ ٣١٠، الأغاني ١٨/ ٢٤٢، الكامل ٥/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩، تاريخ مختصر الدول ١٢٩، تاريخ الزمان ١٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٤٩، ١٥٠ و١٥٣ ـ ١٥٥، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٨٧هـ.) ص٣٥، دول الإسلام ١/ ١١٩، الأوائل، للعسكري ١٨٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٥، تاريخ الخلفاء ٢٨٩.
(٥) الولاة والقضاة ١٤١، نزهة المالك والمملوك ٩٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٤.
(٦) تاريخ خليفة ٤٥٨، اليعقوبي ٢/ ٤٢٣، الطبري ٨/ ٣١٣، البيان المُغرِب ١/ ٩٣، ٩٤، الكامل ٥/ ٣٦٤، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٨٨هـ.) ص٣٨، دول الإسلام ١/ ١١٩، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٩، ٢٠٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٥، ١٢٦.

ابنَ محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد الهاشمي، المعروف بابن زينب[١]، ثم عزله وولّى الحسين بن جميل الأزْدي[٢].

سنة تسعين ومائة

[فتح هرقلة]

في هذه السنة غزا[٣] الرشيد بنفسه الصائفة في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً، سوى المُطَّوّعة ومن لا ديوان له، وبثّ الجيوش والسرايا بأرض الروم، ففتح هِرَقلة، وسبى أهلها وحرّقها، وافتتح حصن الصقالبة وحصن دَبْسَة[٤] وحصن الصفصاف وقلفونية[٥].

ويقال: إنَّ الرشيد سبى من أهل هِرقلة ستة[٦] عشر ألفاً.

وبعث نِقفور بالخراج إلى الرشيد، فصالحه الرشيد وشرط عليه أن لا يعمّر هِرَقْلَة[٧].

[غزو قبرس]

ثم جهّز الرشيد جيشاً إلى قبرس في البحر فغزَوها وهدموا مواضع، وسبوا من أهلها جماعة، فصالحوا على أداء الجزية[٨].

[وفاة يحيى بن خالد بن برمك]

وفي هذه السنة توفي يحيى بن خالد بن برمك[٩] في حبس الرشيد. فقال الرشيد: مات أعقل الناس. ووجدوا في جيب قميصه رقعة صورتُها: «قد تقدّم

---

(١) الولاة والقضاة ١٤١، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٢، ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣١.
(٢) تاريخ خليفة ٤٦٤، الولاة والقضاة ١٤٢، نزهة المالك والمملوك ٩٣ بالحاشية ٢.
(٣) في الأصل: «غزى».
(٤) في الأصل: «دبشة».
(٥) في الأصل: «قلفونية». والتصحيح من: الكامل ٥/ ٣٧١، والخبر في: الطبري ٨/ ٣٢٠، وفيه: «دلسه» و«ملقوبية»، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٥٢ وفيه: «ديسة» و«ملوقية»، وفي تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦ «قونية»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (١٨١ ـ ١٩٠هـ.) ص٤٢، ٤٣، وتاريخ الخلفاء ٢٨٩.
(٦) هكذا في أكثر المصادر، وفي بعضها، سبعة عشر ألفاً.
(٧) الطبري ٨/ ٣٢٢، الكامل ٥/ ٣٧٢.
(٨) الطبري ٨/ ٣٢٢، الكامل ٥/ ٣٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٣، مآثر الإنافة ١/ ٩٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٣.
(٩) تقدّمت الإشارة إلى مصادر ترجمته.

الخَصم والمدَّعَى عليه في الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بيّنة». فحُمِلت الرقعة إلى الرشيد، فلم يزل يبكي أياماً، وعُرف الأسى في وجهه[١].

[تولية خراج مصر]

وفيها ولّى الرشيد الخصيبَ بن عبدالحميد خراج مصر، وهو الذي يقول فيه أبو[٢] نُواس:

إذا لم تزُر أرضَ الخصيبِ رِكابُنا[٣] فأيَّ فتًى بعد الخَصيب تزورُ؟
فتًى يشتري حُسن الثناء بمالِه ويعلم أنّ الدائراتِ تدورُ
فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه ولكنْ يصير الجودُ حيثُ يصيرُ[٤]

سنة إحدى وتسعين وماية

[تولية خراج مصر]

في هذه السنة عزل الرشيد الخصيب، وضمّ الخراج إلى /١٩١أ/ الحسين بن جميل، فصار إليه الحرب والخراج بمصر[٥].

[ولاية خُراسان]

وفيها عزل الرشيد عليَّ بنَ عيسى بن هامان عن خُراسان، وولّاها هرثمةَ بنَ أَعْين لِما بلغه من ظلمه وجوره، فتولّاها هرثمة، وقبض على عليّ بن عيسى، وسيّره مُوثقاً إلى الرشيد[٦].

سنة اثنتين وتسعين وماية

[إمرة مصر]

فيها عزل الرشيد الحسين بن جميل عن إمرة مصر وولّاها مالك بن دَلْهَم[٧].

سنة ثلاث وتسعين وماية

[إمرة مصر]

فيها صرف الرشيد مالك بن دَلْهَم عن إمرة مصر، وولّاها الحسن بن

---

(١)
(٢) في الأصل: «ابو». (٣) في الأصل: «ركائبا» والتصحيح من الديوان.
(٤) ديوان أبي نواس. تحقيق إيفالد ڤاغنر ـ بيروت ١٤٢٢هـ./ ٢٠٠١م. ـ ج١/ ٢٤٧.
(٥) الولاة والقضاة ١٤٢.
(٦) الطبري ٨/ ٣٢٤ ـ ٣٢٨.
(٧) الولاة والقضاة ١٤٤، الإنباء ٢٧٤، نزهة المالك والمملوك ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٧.

التختاخ بن البختكان[١]. فلم يزل أميراً عليها إلى أن توفي الرشيد.

[وفاة هارون الرشيد]

وفي هذه السنة توفي أمير المؤمنين الرشيد[٢]، وذلك بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، ودُفن بطوس، وصلّى عليه ابنه صالح[٣].

وقيل: عيسى بن جعفر، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وتسعة عشر يوماً[٤].

وكان عُمره سبعاً وأربعين سنة وأشهراً.

وقيل: خمساً وأربعين سنة وخمسة أشهر[٥].

وقيل: أربعاً وأربعين سنة وأربعة أشهر[٦].

وقيل: ثمان وأربعين سنة[٧].

صفته

كان جميلاً وسيماً، أبيض، طويلاً، مُسْمناً، قد وَخَطَه الشيب، له وفْرة إذا حجّ حلقها[٨].

سيرته

كان من أكرم الخلفاء وأجودهم، لا سيما في المديح، شديد الشغف بالشعر الجيّد وسماعه والإجازة عليه. وكان شجاعاً مقداماً، كثير الغزو والحجّ[٩]. وحجّ ثماني[١٠] حِجج في خلافته[١١].

وقيل: تسعاً[١٢]. وغزا ثماني[١٣] غزوات[١٤]، فكانت له قَلَنسُوة مكتوب عليها: «حاجٌّ غازٍ».

---

(١) الولاة والقضاة ١٤٦، الإنباء ٢٧٥ وفيه: «البحتكان» بالحاء المهملة، نزهة المالك والمملوك ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤١.
(٢) انظر عن (هارون الرشيد) في: «تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ص٤٢٣ ـ ٤٣٠ رقم ٣٣١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٣) الإنباء ٢٧٠. (٤) الإنباء ٢٧٠.
(٥) الإنباء ٢٧٠. (٦) الإنباء ٢٧٠.
(٧) الإنباء ٢٧٠. (٨) الإنباء ٢٧٠، وفي الأصل: «خلفها».
(٩) العيون والحدائق ٣/ ٣١٨، التنبيه والإشراف ٢٩٩.
(١٠) في الأصل: «ثمان».
(١١) الإنباء ٢٧١، العيون والحدائق ٣ ق٣/ ٣١٨، وفي المعارف ٣٨١ «ست حجج».
(١٢) الإنباء ٢٧١، العيون والحدائق ٣ ق٣/ ٣١٨، التنبيه والإشراف ٢٩٩.
(١٣) في الأصل: «ثمان».
(١٤) العيون والحدائق ٣/ ٣١٨، التنبيه والإشراف ٢٩٩، الإنباء ٢٧١.

وكان جميل المذهب، حسن العقيدة، يصلّي في كل يوم مابة ركعة، ويتصدّق كل يوم من صُلْب ماله بماية درهم. وكان إذا حجّ حجّ معه ماية من الفقهاء، وإذا لم يحجّ أَحَجّ ثلاثماية رجل بالنفقة السابغة والكِسوة الظاهرة. ولم يجتمع بباب أحدٍ من الخلفاء من الوزراء والقضاة والفقهاء والمحدّثين والعلماء والأدباء والشعراء وأهل العلم ما اجتمع بباب الرشيد.

وحكى الأصمعيّ قال: دخلت على الرشيد يوماً ودموعه تسيل على لحيته وهو /٩١ب/ ينظر في كتابٍ فرماه إليّ، وإذا فيه شعر أبي العتاهية بخطّ جليل:

هل أنت مُعْتَبِر[1] بمن خَرِبَتْ   منه[2]، غداة قضى، دساكِرُهُ
وبمن أذلّ الدَّهرُ مصرعَهُ   فتبرّأتْ منه عشائِرُهُ
وبمن خلت منه أسِرَّتُهُ   وبمن خلت[3] منه منابِرُهُ
[وبمن] درست محاسنُ وجهه   ونفى عنه السرور يرى يباشره[4]
أين الملوكُ وأينَ عِزُّهُمُ[5]   صاروا مصيراً أنت صائِرُهُ
يا مُؤْثِرَ الدُّنيا وطالبَها[4]   والمستعدَّ لمن يفاخِرُهُ
نَلْ ما بدا لك لَو تنال من الـ   دنيا، فإنّ الموتَ آخِرُهُ[6]

فقال الرشيد: واللَّهِ لكأنّي أُخاطَب بهذا دون الناس.

قال الأصمعيّ: فلم يلبَث إلّا يسيراً حتى مات.

ورُوي أن الرشيد لما خرج إلى طوس حدث به إسهال الدم، فأشار عليه الطبيب بأكل جمار النخل، فطُلب، فلم يوجد بحُلوان إلّا نخلتان على عَقَبَة حُلوان، فقطع الرشيد إحداهما، فأكل من جمارها فبرأ، فلما اجتاز بالعقبة نظر إلى النخلة الأخرى قائمة بجنب المقطوعة، وعليها مكتوب:

أسعِداني يا نَخلتَيْ حُلْوانِ   وابكيا لي من ريب[7] هذا الزمانِ
أسعِداني وأيقنا أنّ نحْساً   سوف يأتيكما فتفترقانِ[8]

(١) في الأصل: «مغير».
(٢) في الأصل: «عنه».
(٣) وفي رواية: «عفت».
(٤) في الأصل: «غيرهم»، وفي رواية «جندهم».
(٥) في الأصل: «الدنيا للذته».
(٦) ديوان أبي العتاهية تحقيق د. عمر فارق الطباع ـ بيروت، دار الأرقم ١٤١٧هـ./١٩٩٧م، ص١٦٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٦٧، ٦٨، الطبري ٣/ ٤٥٠، مروج الذهب ٣/ ٣٧٦، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٨٧، مختصر تاريخ ابن الساعي ١٩، خلاصة الذهب ١٦٩.
(٧) وفي رواية: «من صرف».
(٨) وفي رواية: «واعلماً ما بقيتما أنّ نحساً». =

فاغتمّ الرشيد وقال: يعزّ عليّ أن أكون نحسكما، لو كنت سمعت هذا الشِعر ما قطعت النخلة ولو قتلني الدم.

أولاده

محمد الأمين.

وعبداللَّه المأمون.

ومحمد المعتصم. ولي هؤلاء الثلاثة الخلافة.

والقاسم المؤتمن، وكان والده الرشيد قد ولّاه العهد بعد المأمون. فلما ولي المأمون خلعه من ولاية عهده.

وصالح.

وأبو عيسى.

وعلي.

وإسحاق.

وأبو العباس[1].

وأبو أيوب.

وأبو أحمد،

وأبو علي.

والبنات، وكل واحدة من بناته. تعدّ[2] عشرة خلفاء كلّهم لها محرم[3]: الرشيد أبوها، /١٩٢أ/ والهادي عمّها، والمهدي جدّها، والمنصور جدّ أبيها، والسفّاح عمّ جدّها، والأمين والمأمون والمعتصم إخوتها، والواثق والمتوكّل ابنا أخيها[4].

وزراؤه

وزَرَ له يحيى بن خالد بن برمك، وابناه: الفضل، وجعفر[5]، ثم نكبهم، فقتل

= والبيتان في: الأغاني ١٣/ ٣٣٢، وثمار القلوب ٥٨٩، وسراج الملوك ٣٥، والمسالك والممالك، لابن خرداذبه، ١٩، ومعجم البلدان ١/ ٣١٨ ـ ٣٢١، والمصون في سرّ الهوى المكنون، للحصري ٣٧ب ـ ٣٨أ، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٨٦، ونكت الهميان ١١٠.
(١) في العيون والحدائق ٣/ ٣١٩ «العباس» من غير «ابو»، والمثبت عن: الإنباء ٢٧٢، والعقد الفريد ٥/ ١٣.
(٢) في الأصل: «بعد».
(٣) الإنباء ٢٧٢.
(٤) العيون والحدائق ٣/ ٣١٩، الإنباء ٢٧٢.
(٥) تاريخ خليفة ٤٦٥، تحفة الوزراء ١١٥، الإنباء ٢٧٢.

جعفراً، وحبس الفضل ويحيى[١]. وقد ذكرنا ذلك.

ثم وزر للرشيد بعدهم الفضل بن الربيع[٢].

وقيل: إنه دفع خاتم الخلافة إلى علي بن يقطين[٣].

وغلب على أمره إسماعيل بن صُبَيح حتى مات[٤].

قضاته

نوح بن درَّاج.

وحفص بن غياث بالجانب الشرقي.

والحسين بن الحسن العوفي.

ثم عون بن عبدالله المسعودي بالجانب الغربي[٥].

ويقال: إنّ محمد بن سماعة.

وشَرِيك بن عبدالله.

وعلي بن حرملة. قَضَوا في خلافته[٦].

حجَّابه

بِشْر مولاه.

ثم محمد بن خالد بن برمك.

ثم الفضل بن الربيع[٧].

نقش خاتمه

«العَظَمَة والقُدرة للّه»[٨].

---

(١) تقدّم خبرهما قبل قليل.

(٢) الإنباء ٢٧٣.

(٣) التنبيه والإشراف ٢٩٩، الإنباء ٢٧٣.

(٤) التنبيه والإشراف ٢٩٩، الإنباء ٢٧٣.

(٥) التنبيه والإشراف ٣٠٠، الإنباء ٢٧٣.

(٦) التنبيه والإشراف ٣٠٠، الإنباء ٢٧٣.

(٧) التنبيه والإشراف ٣٠٠، الإنباء ٢٧٣.

(٨) الإنباء ٢٧١.

خلافة الأمين

هو أبو عبدالله. وقيل: أبو موسى، محمد بن الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأمّه أمَة[١] الواحد. ويقال: أمَة العزيز[٢] زُبَيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور[٣].

ولم يل الخلافة مَن أبواه هاشميّان بعد علي بن أبي طالب عليهما السلام[٤].

بويع[٥] له بالخلافة بطوس صبيحة الليلة التي توفي فيها أبوه الأمين إذ ذاك ببغداد، ثم وصل إليه الخبر بوفاة أبيه، فبويع له ببغداد وبسائر الآفاق.

وكان الرشيد قد جدّد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الأمين، وأشهد على نفسه أنّ جميع ما معه من مالٍ وسلاح وغيره للمأمون. وأوصى بأن يكون جميع من معه من الجنود مضمومين إلى المأمون بخراسان[٦].

فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع في عسكر الرشيد بالرحيل إلى بغداد، وخالف وصيّة الرشيد، فعظُم ذلك على المأمون، وكتب كتاباً إلى الفضل بن الربيع يذكّره العهودَ التي أخذها له الرشيد، ويحذّره الحنث ويسأله الوفاء، فلم يقع الالتفات إليه، ومضى الفضل ومن معه من عسكر /٩٢ب/ الرشيد إلى بغداد، فكان هذا الأمر سبباً لابتداء الوحشة بين الأمين والمأمون.

وأخذ المأمون بخُراسان البيعة لأخيه الأمين بالخلافة، وأقبل على العدل والإحسان إلى الرعيّة، واستمالة الأكابر إليه. وسلك الأمين ضدّ سيرته، فتشاغل باللهو والشرب، وأعرض عن النظر في مصالح دولته والعناية بأموره[٧].

---

(١) في الأصل: «وأمّه أمة جعفر».

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوط، استدركناه من: الإنباء.

(٣) الإنباء ٢٧٦، أمّهات الخلفاء ١٩ رقم ٢٧، أعلام النساء ٢/ ١٧ ـ ٣٠.

(٤) الإنباء ٢٧٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٠.

(٥) ورد في الأصل قبلها جملة مُقحَمة: «وابنه الحسن غير محمد بن زبيدة».

(٦) الطبري ٨/ ٣٦٦.

(٧) الطبري ٨/ ٣٧٤، ٣٧٥، الكامل ٥/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨ و٤٠١.

سنة أربع وتسعين ومائة

[تنصيب الأمين ابنه بولاية العهد]

فيها نصّب الأمين ابنه موسى لولاية عهده، وأخذ له البيعة ولقّبه: «الناطق بالحق»[١]، وجمع العهود التي كان الرشيد كتبها بينه وبين المأمون فخرّقها.

وكان الذي أغراه على ذلك فيما ذُكر الفضل بن الربيع، وإنّما فعل الفضلُ ذلك خوفاً من أن يصير الأمر إلى المأمون، فيجازيه على ما فعل من نكْثه، وذَهابه بالعسكر إلى بغداد.

ولما عقد الأمين ولاية العهد لابنه موسى جعله في حِجْر علي بن عيسى بن ماهان[٢].

ولما بلغ المأمونَ ذلك قطع عن أخيه الأمين البريد، وأسقط اسمه من دار الضرب والطرز[٣].

[استمالة المأمون ابنَ سيّار وابن أعيَن]

وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيَّار عاصياً ببعض بلاد خراسان، فأمّنه المأمون وطيّب قلبه، فصار من أصحابه، واستمال أيضاً هَرْثَمَة بن أعيَن. وكان في مقابلة رافع فصار إليه. وصفت خُراسان جميعها للمأمون، وسمّى نفسه «الإمام»، وخُطب له بذلك على منابر خُراسان، فتأكّدت الوحشة بين الأمين والمأمون[٤].

[إمرة مصر]

وفيها عزل الأمين محمد: الحسن بن التَختاخ[٥] عن إمرة مصر، وولّاها حاتم بن هَرْثَمَة بن أعيَن[٦].

سنة خمس وتسعين ومائة

في هذه السنة كان:

---

(١) المعارف ٣٨٤، الطبري ٨/ ٣٧٧، التنبيه والإشراف ٣٠٠، مروج الذهب ٣/ ٤٠٥، البدء والتاريخ ٦/ ١٠٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢، الإنباء ٢٧٧.

(٢) الطبري ٨/ ٣٧٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٣، الإنباء ٢٧٧، الكامل ٥/ ٤٠١.

(٣) الطبري ٨/ ٣٧٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٢٢، الكامل ٥/ ٤٠٢.

(٤) الطبري ٨/ ٣٧٥، الكامل ٥/ ٤٠٢.

(٥) في الأصل: «التمصل».

(٦) الولاة والقضاة ١٤٧، الإنباء ٢٧٨، نزهة المالك والمملوك ٩٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٤.

مقتل علي بن عيسى بن ماهان[١]

وكان من حديث ذلك أنّ محمداً الأمين جهّز عسكراً كثيفاً لقتال المأمون، عدّتهم أربعون ألفاً، وأمّر عليهم علي بن عيسى بن ماهان. ولما بلغ ذلك المأمونَ سيّر طاهرَ بنَ الحسين بن مُصعَب بن رُزَيق في أربعة آلاف، وعلى مقدّمته هَرْثَمَة بن أعيَن، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل علي بن عيسى وانهزم أصحابه. وبعث طاهر برأس علي إلى /١٩٣أ/ المأمون، فسُلّم على المأمون بالخلافة من يومئذٍ، وبويع له ببلاد خُراسان[٢].

ولما بلغ الأمينَ قتْلُ علي بن عيسى وانهزام عسكره عظُم ذلك عليه وارتاع له، وبعث جيشاً إلى هَمَذان، فقدم إليها طاهر بن الحسين وحاصرها ثم فتحها صلحاً، وانعزل أصحاب الأمين ناحيةً عن البلد. ثم اقتتل طاهر وقائد جيش الأمين، فقُتل القائد وخلق من أصحابه وانهزم الباقون. وأقبل طاهر يطوي البلاد ويفتحها إلى أن حلّ بحُلْوان فعسكر بقرية منها، وخندق على عسكره وتحصّن[٣].

[إمرة مصر]

وفي هذه السنة عزل الأمين حاتمَ بنَ هَرْثَمَة عن إمرة مصر، وولّاها جابر بن الأشعث[٤].

سنة ست وتسعين ومائة

[قتال طاهر بن الحسين]

في هذه السنة جهّز الأمين أربعين ألفاً، قائدهم عبدالله بن حُمَيد بن قحطبة، فمضيا بالجيوش حتى صارا بخانقين، فدسّ طاهر العيونَ والجواسيسَ حتى أوقع بينهما، فاختلفا، وقاتل كل واحد منهما صاحبه[٥]. وتسلّم طاهر حُلوان، وسلّمها إلى هَرْثمة. ومضى طاهر إلى الأهواز[٦] وبها عامل الأمين وجيوشه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل من الفريقين خلق عظيم[٧].

---

(١) قُتل في سنة ١٩٦هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ص٣١٢، ٣١٣ رقم ٢١٢ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الطبري ٨/ ٣٩٠ ـ ٣٩٤ و٤١١.

(٣) الطبري ٨/ ٤١٢ ـ ٤١٤.

(٤) الولاة والقضاة ١٤٧، الإنباء ٢٧٨، نزهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٨.

(٥) الطبري ٨/ ٤١٨ ـ ٤٢٣.

(٦) الطبري ٨/ ٤٢٣.

(٧) الكامل ٥/ ٤٢٩، ٤٣٠، الطبري ٨/ ٤٣٣، ٤٣٤.

خلع الأمين محمد بن زُبَيدة

وفي هذه السنة وصل إلى بغداد الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وكان بالرَّقّة. فتلقّاه أهل بغداد بالإكرام والإعظام، وكان عظيم القدر في الأجناد والقوّاد، فدعا الناس إلى خلع الأمين، فأجابوه إلى ذلك، فخلعه من الخلافة وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، وأخذ البيعة لعبدالله المأمون. وقيّد الأمين وحبس معه أمّه زُبيدة[1].

مقتل الحسين بن علي بن عيسى[2]

ثم إنّ الناس ماجوا واختلفوا، وندم أكثر الجند على مبايعة الحسين على خلع الأمين، فشغبوا عليه وقاتلوه فكسروه، ودخلوا على الأمين ففكّوا عنه قيده، وأقعدوه في مجلس الخلافة، وأحضروا بين يديه الحسين، فعفا عنه الأمين، /٩٣ب/ وأمر له بمالٍ كثير ومراكب وخيل وآلات، وأمره بالمسير إلى حُلوان لمقاتلة طاهر، فلما قطع الجسر هرب بنفرٍ يسير من مواليه، فنادى الأمين الناس في طلبه فأدركوه، فقاتلهم أشدّ قتال في كل كرّة يهزمهم. ثم إن فرسه سقط فسقط هو، وابتدره أصحاب الأمين فقتلوه، وأخذوا رأسه وأتوا به الأمين.

[دعوة طاهر بن الحسين للبيعة للمأمون]

وفيها أخذ طاهر بن الحسين الأهواز[3]، ثم مضى إلى واسط فأخذها[4]، ثم إلى المدائن فأخذها[5]، وبايع للمأمون في كل مكان أخذه.

[الدعوة للمأمون بالبلاد]

وفيها دُعي للمأمون ببلاد مصر والشام والحجاز واليمن.

وقدم إلى مصر عبّاد بن محمد خليفة عليها لِهَرْثَمة بن أعيَن من قِبَل المأمون[6].

سنة سبع وتسعين وماية

وفي هذه السنة كان:

(١) الطبري ٨/ ٤٢٨، ٤٢٩. (٢) الطبري ٨/ ٤٣١، ٤٣٢.
(٣) الطبري ٨/ ٤٣٢. (٤) الطبري ٨/ ٤٣٥.
(٥) الطبري ٨/ ٤٣٦.
(٦) الولاة والقضاة ١٤٩ ـ ١٥١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٩، الإنباء ٢٨٣، نزهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٥٢.

حصار بغداد[1]

قيل: ولما استولى طاهر على المدائن ومَلَكَها زحف إلى بغداد هو وهَرْثَمَة بن أعيَن، فاحتاطوا ببغداد ومَحَالّها، واشتدّ الحصار وتراموا بالمنجنيق، وجرت بينهم وقعات في أيام متعدّدة، واشتدّ البلاء وعظُم الأمر، وكثر بينهم التحريق والتغريق والقتال، حتى خربت بسبب ذلك أكثر منازل بغداد، وذهبت بهجتها ونضارتها، ووثب العيّارون والشُطّار بها على أموال الناس فانتهبوها، وكثُر الفساد.

ففي ذلك يقول بعض الشعراء:

بكيتُ دماً[2] على بغدادَ لما ... فقَدْتُ نضارةً[3] العيشِ الأنيقِ
فبدّلنا[4] هموماً من سرورٍ ... ومن سَعةٍ تَبدَّلنا بضيقِ
أصابتها[5] من الحُسّاد عَينٌ ... فأفنتْ أهلَها بالمنجنيقِ
فقومٌ أُحرقوا بالنار قسراً ... ونائحةٌ تنوحُ على غريقِ
وصائحةٌ تنادي: واصباحا ... وباكيةٌ لفُقدان الشفيقِ[6]
وحَوراءُ المدامعِ ذاتُ دَلٍّ ... مضمّخةُ المَجاسِدِ[7] بالخَلوقِ
تَفِرُّ من الحريق إلى انتهابٍ ... ووالدُها يفِرُّ من[8] الحريقِ
/١٩٤/ وسالبةُ الغزالةِ مُقْلَتيها ... مَضاحِكُها كلألاء[9] البُروقِ
حَيَارَى[10] كالهدايا مُنكرات[11] ... عليهنّ القلائدُ في الحُلوقِ

(١) خبر حصار بغداد في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٤٥ وما بعدها، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٢، مروج الذهب ٣/ ٤١٢، الكامل ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨١، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٩٧هـ.) ص٤٨، ٤٩، البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣٨.
(٢) عند المسعودي في المروج: «بكت عيني دماً».
(٣) عند الطبري: «فقدت غضارة». (٤) عند الطبري: «تبدّلنا».
(٥) عند «المسعودي وابن الأثير: «أصابتنا».
(٦) في الأصل: «الشقيق»، والتصحيح من الطبري. وستأتي «الشقيق» بعد قليل، ولا يصح أن تتردّد مرتين في قصيدة واحدة.
وورد هذا البيت في مروج الذهب:
وصائحة تنادي: يا صاحبي ... وقائلة تنادي: يا شقيقي
(٧) في الأصل: «المحاسد».
(٨) عند الطبري، وابن الأثير: «إلى».
(٩) عند الطبري: «كلألأة».
(١٠) في الأصل: «حيارا».
(١١) عند الطبري: «حيارى كالهدايا مُفكِرات»، وعند ابن الأثير: «حيارى هكذا ومفكّرات».

يُنـاديـنَ الـشـفـيـقَ ولا شـفـيـقٌ ... وقـد فـرَّ[١] الـشـقـيـقُ مـن الـشـقـيـق
وقـومٌ أُخـرِجـوا مـن ظِـلّ دُنـيـا ... مـتـاعُـهُـمُ يُـبـاعُ بـكـلّ سـوقِ[٢]
ومـغـتـربٌ قَـريـبُ الـدّارِ مُـلـقًـى ... بـلا رأسٍ بـقـارِعَـةِ الـطـريـقِ
فـلا ولـدٌ يـقـيـم عـلـى أبـيـه ... وقد هربَ الصديقُ من[٣] الصديق[٤]

ودام الحصار واستمرّ إلى (آخر)[٥] هذه السنة.

سنة ثمان وتسعين ومااية

[خلع الأمين وبيعة المأمون]

دخلت هذه السنة وقد تضايق الأمر على محمد الأمين، وفارقه أكثر أصحابه. وكتب طاهر إلى وجوه أهل بغداد سرّاً يعِدهم إنْ أعانوه، ويتوعّدهم إن لم يدخلوا في طاعته ويصيروا إليه، فأجابوه، وصرّحوا بخلع الأمين وخلافة المأمون. وقاتل طاهر بنفسه، وتفرّق عن محمد أكثر من معه، فالتجأ إلى مدينة أبي جعفر المنصور، فحاصره طاهر بها ورماه بالمنجنيق، ومنع عنه كل شيء حتى الماء والدقيق، حتى كاد محمد الأمين وأصحابه يموتون جوعاً وعطشاً[٦].

مقتل الأمين محمد بن زبيدة[٧]

ولما اشتدّ الأمر على الأمين وأيس من النصر، وأيقن أنّ أمره زائل لا مَحَالة كاتب هَرْثَمَة بن أَعين، وطلب منه أن يؤمّنه ليأتيه، فأجابه هَرثمة إلى ذلك، وبلغ الخبر إلى طاهر، فشقّ ذلك عليه كراهة أن يَظهر الفتحُ لِهَرثمة دونه، فاجتمع طاهر وهَرثمة وبقيّة القوّاد وأجالوا الرأي، وقالوا: إنّ محمداً لا يثق إلى طاهر أبداً ولا يستأمنه، وأنه يستأمن هَرْثمة لأنه يثق به ويأنس إليه، ويدفع إلى طاهر الخاتم والقضيب والبُرْدة، فأجاب طاهر إلى ذلك ورضي به. ثم قيل لطاهر: إنّ هذا مكر وخديعة من هرثمة، وإنّ الخاتم والبُردة والقضيب يحمل إلى هرثمة مع الأمين.

---

(١) عند الطبري، وابن الأثير: «وقد فقد».
(٢) البيت ليس عند ابن الأثير. (٣) عند الطبري: «بلا».
(٤) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٤٥٧، ومروج الذهب ٣/ ٤١٤ (١٢ بيتاً)، والكامل ٥/ ٤٣٩، ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ص٥٠ (بيتان فقط)، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩ (البيتان الأوّلان فقط).
(٥) كتبت فوق السطر. (٦) الطبري ٨/ ٤٧٢ ـ ٤٧٨.
(٧) انظر عن (الأمين محمد) في: تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ص٣٨٠ ـ ٣٨٣ رقم ٢٩٧ وفيه حشدنا مصادر ترجمته، وتاريخ البيهقي، لأبي الفضل البيهقي محمد بن الحسين ـ ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ـ بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٢ ـ ج١/ ٢٩.

ولما كانت ليلة الأحد لخمسٍ بقين من المحرّم خرج الأمين إلى هرثمة، فلقيه هَرثمة /٩٤ب/ في حرَّاقة، فركب الأمين معه فيها. وكان طاهر قد أكمن للأمين. فلما صار في الحرّاقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحرّاقة بالحجارة، وقصدوها بالعُدَد، فانقلبت الحرّاقة وغرق من فيها، فشقّ الأمين ثيابه وسبح إلى بستانٍ، فأدركه بعض أصحاب[١] طاهر فأخذوه وحملوه على بِرذَون، وصاروا به إلى دار إبراهيم البلْخي فحبسوه بها، ووصل الخبر إلى طاهر فبعث إليه قريشاً مولاه في جماعة وأمرهم بقتله، فهجموا على الأمين وبأيديهم السيوف مسلَّلة، فقام الأمين وبيده وسادة، فضربه رجل منهم يقال له خميرويه بالسيف في وجهه، وضربه الأمين بالوسادة واتكأ[٢] عليه ليأخذ منه سيفه ليقاتلهم به، فصاح خميرويه: قتلني قتلني. فهجموا عليه وركبوه، وذبحوه من قفاه، وأخذوا رأسه، وأتوا به طاهر فنصب رأسه من الغد للناس، فرأوه وسكنت الفتنة.

وأخذت البيعة للمأمون ووقع الاتفاق عليه.

ثم بعث طاهر بن الحسين برأس الأمين وخاتم الخلافة وبُردة النبيّ ﷺ وقضيبه إلى المأمون، فلما رآه المأمون خرّ ساجداً شكراً للّه تعالى على ما أعطاه من الظَفَر[٣] وأمر للرسول بألف ألف درهم.

وكانت مدّة خلافة محمد الأمين أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام[٤].

وقيل: بل ثمانية عشر يوماً[٥].

وقيل: بل كانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام[٦].

وكان عُمره ثمانياً وعشرين سنة[٧].

---

(١) في الأصل: «أصحابه».
(٢) في الأصل: «واتكى».
(٣) الطبري ٨/ ٤٨٨، الكامل ٥/ ٤٥١، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٩، ٣٤٠، مروج الذهب ٣/ ٤٢١، ٤٢٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣، ٩٤، خلاصة الذهب المسبوك ١٨٥، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٤، ١٨٥، تاريخ الإسلام (١٩١ ـ ٢٠٠هـ.) ص٦٢، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤١، زهرة العيون وجلاء القلوب، للمصري ـ مخطوط ليدن، رقم ٢٦١٠/ ٥٣ ـ ورقة ١٠٧ب، شرح قصيدة ابن عبدون، لابن بدرون، نشره دوزي ـ طبعة ليدن ١٨٤٦ ـ ص٢٦٠، ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب، للمواعيني ـ مخطوط ليدن، رقم ٤١٥/ ٥٢، ورقة ٢١٦ب.
(٤) الطبري ٨/ ٤٩٨، الكامل ٥/ ٤٥٢.
(٥) الإنباء ٢٧٦.
(٦) الطبري ٨/ ٤٩٩، الإنباء ٢٧٦.
(٧) الطبري ٨/ ٤٩٩، الإنباء ٢٧٦، الكامل ٥/ ٤٥٢.

وقيل: تسعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأياماً.

صفته

كان سبْطاً، أنزع، أبيض، صغير العينين، أقنى، جميلاً، طويلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبَين، شديداً في بدنه[1].

سيرته

كان مُفرط السخاء، إلّا أنه كان قبيح السيرة، سفّاكاً للدماء، ضعيف الرأي، عاجزاً[2].

وقد رُوي أنه لما أُخبر بقتل علي بن عيسى بن هامان وهزيمة عسكره، كان هو وكوثر خادمه يصطادان السمك، فقال: دعوني من هذا، إنّ كوثراً قد اصطاد سمكتين، وأنا ما اصطدت شيئاً بعد. ولعب هو وكوثر /١٩٥أ/ يوماً بالشطرنج وطاهر إذ ذاك محاصر بغداد والقتال متّصل، فقال له بعض خواصّه: يا أمير المؤمنين ما هذا وقت اللعب، قم فانظُر في أمرك. فصاح: باللّه دعني، فقد لاح لي على كوثر شاه مات. قلت: من كانت هذه همّته وهذا عقله فهو جدير باضطراب ملكه وذهاب عزّه واستيلاء عدوّه عليه، وليس شيء أضرّ على الملك من استغراقه في اللهو ومداومته اللعب.

وقد قال القائل:

إذا غدا مَلِكٌ باللّهو مشتغلاً ... فاحكُم على مُلكِه بالوَيل والحربِ

أما ترى الشمسَ في الميزان هابطةً ... لما غدا وهو ببرج اللهو والطربِ

وذكر إبراهيم بن المهدي أنه كان نازلاً مع محمد في مدينة المنصور في قصره بباب الذهب لما حضره طاهر قال: فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرّج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر القرار في قرب الصَّراة أسفل من الخُلد في جوف الليل. ثم أرسل إليّ فجئت إليه، فقال لي: يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحُسن هذا القمر في السماء، ونحن يومئذٍ في شاطئ دجلة، فهل لك في الشرب، فقلت: شأنك، جعلني اللّه فِداك، فدعا برطل نبيذ فشربه وسُقيت مثله، فابتدأت أغنّيه من غير أن يسألني لِعلمي بسوء خُلقه، فغنّيت ما كنت أعلم أنه يحبّه، فقال لي: ما تقول فيمن يضرب عليك؟ فقلت: ما أحوجك إلى ذلك. فدعا بجارية متقدّمة عنده يقال لها «ضعف» فتطيّرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها، فلما صارت بين يديه قال لها تغنّي، فغنّت بشِعر النابغة الجعدي:

(١) التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٦، الكامل ٥/ ٤٥٣.

(٢) التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٥.

كُلَيبٌ لَعمري كان أكثر ناصراً ... وأيسَرَ ذَنْباً منك ضُرِّج بالدم[1]

قال: فاحتدّ ما غنّت عليه، وتطيّر منه، وقال لها: غنّني[2] غير هذا، فغنّت:

ابكَى فراقُهم عيني فارقها ... إنّ التفرُّقَ للأحباب بكّاءُ[3]

فقال لها: لعنكِ اللّه، أما تعرفين من الغناء شيئاً غير هذا؟

فقالت: يا سيّدي ما تغنّيت /١٩٥ب/ إلّا بما ظننت أنك تحبّه، وما أردت ما تكرهه، وما هو إلّا شيء جاءني، ثم أخذت في غناء غيره:

أَمَا وربِّ السُّكونِ والحَرَكِ ... إنّ المنايا سريعةُ الدرَكِ

ما اختلف الليلُ والنهارُ ولا ... دارت نجومُ السما في الفَلَكِ[4]

إلّا لِنَقْلِ السلطانِ[5] من ملك ... عاتٍ بحبّ الدنيا[6] إلى ملك

ومالكُ[7] زي العرشِ دائماً أبداً ... ليس بفانٍ ولا بمشتركِ[8]

فقال: قومي غضب اللّه عليكِ ولعنكِ. قال: فقامت، وكان له قدح من بلّور حَسَن الصنعة، وكان معجباً به، فعثرت الجارية به فكسرته، فقال محمد: ويحك يا إبراهيم، أما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثم ما كان من كسر القدح، واللّهِ ما أظنّ أمري إلّا وقد قرب. فقلت: يُطيل اللّه عُمرك، ويعزّ ملكك، ويكبت عدوّك، فما استتمّ الكلام حتى سمعنا صوتاً من دجلة. ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، فقال: يا إبراهيم أما سمعتَ أما سمعتَ؟ فقلت: لا واللّه ما سمعت شيئاً،

(١) البيت في: ديوان أبي العتاهية ـ تحقيق د. واضح الصمد ـ بيروت، دار صادر ١٩٩٨ ص١٠٦. وفيه: «وأيسر جرماً منك ضرّج بالدم»، وهو في الطبري ٨/ ٤٧٦، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، والأغاني ٥/ ٣٣، ومروج الذهب ٣/ ٤٠١، الكامل ٥/ ٤٤٦، وتاريخ الموصل ١/ ٥٧١، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٨هـ)، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩، والمحاسن والمساوئ ٣٣٦.

(٢) في الأصل: «غني».

(٣) البيت مع بيت آخر في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، والكامل ٥/ ٤٤٦، والطبري ٨/ ٤٧٧، والعيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، ونهاية الأرب ٣٢/ ١٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩٩هـ)، وتاريخ الخلفاء ٢٩٩، ٣٠٠، وتاريخ الموصل ١/ ٥٧١.

(٤) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢ «في فلك» من غير «ال».

(٥) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ «إلا بنقل النعيم».

(٦) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ «عاتٍ بسلطانه».

(٧) في الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٣ «وملك».

(٨) الإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٢، ٩٣، الطبري ٨/ ٤٧٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، مروج الذهب ٣/ ٤٠٢، الكامل ٥/ ٤٤٦، ٤٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١٨٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٩٨هـ)، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الخلفاء ٣٠٠، تاريخ الموصل ١/ ٥٧٢.

وكنت قد سمعت. قال: فسمعت حسّاً، فدنوت من الشط فلم أر شيئاً، ثم عاوَدْنا الحديث، فعاد الصوت: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، فوثب من مجلسه ذلك مغتمًّا، ثم ركب، فرجع إلى موضعه بالمدينة، فما كان بعد هذه إلّا ليلة أو ليلتان، حتى حدث ما حدث من قتْله[١].

وحكى كوثر الخادم أن محمداً أرِق ذات ليلة وهو في حربه مع طاهر يطلب من كان يسامره، فلمْ يقرب إليه أحد من حاشيته، فدعا بحاشيته فقال: ويلك قد خطر بقلبي في هذه الليلة خطرات فأحضِر لي شاعراً ظريفاً أقطع به بقيّة ليلتي. فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضرته، فوجد أبا[٢] نُواس، فقال: أجِب أميرَ المؤمنين. فقال له: لعلّك أردتَ غيري، قال: لم أُرِد أحداً سواك، فأتاه به، فقال: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هاني، وطليقك بالأمس. قال: لا تُرَع، إنه عَرَضَتْ بقلبي أمثالٌ، أحببتُ أن تجعلها في شِعر، فإن فعلتَ ذلك /١٩٦/ فلك حكمك فيما تطلب. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: قولهم عفا اللّه عمَّا سلف. وبئس واللّهِ ما جرى فرسي، واكسري عوداً على أنفِكِ وتمنّعي أشهى لكِ.

قال: فقال أبو نواس: حُكمي أربع وصائف مقدودات، وأمر بإحضارهنّ فأُحضِرن، فقال:

فقدت طول اعتلالك ... وما أرى مطالك
لقد أردتَ جفائي ... وقد أردتُ وصالَك
ماذا أردت بهذا ... تمنّعي أشهى لك[٣]

وأخذ بيد وصيفة وعزلها ثم قال:

قد صحّت الأَيمانُ من حَلْفك ... وصحْتُ حتَّى مُتُّ من خُلفك
باللَّه يا ستّ احنثي مرةً ... ثم اكسريِ عوداً على أنفك[٤]

وأخذ بيد وصيفة فعزلها ثم قال:

فديتُكِ ماذا الصَّلَف ... وشمك أهل الشَرَف
صِلِي عاشقاً مُدنفاً ... قد أعتب ممَّا اقترف
ولا تذكري ما مضى ... عفا اللَّه عمَّا سلف[٥]

(١) المصادر السابقة.
(٢) في الأصل: «ابو».
(٣) الأبيات ليست في ديوان أبي نواس.
(٤) البيتان ليسا في الديوان.
(٥) الأبيات ليست في الديوان.

ثم عزل الثالثة وقال:

وباعثاتٍ إلى الغَلَس أنِ ... ٱتِنا واحترِسْ من العَسَسِ
حتى إذا نُوِّمَ العِداةُ ولم ... أخشَ رقيباً ولا سنا قَبَسِ
ركبتُ مُهْرِي وقد طرِبتُ إلى ... حُورٍ حسانٍ نَوَاعِمَ لَعَس
فجئتُ والصُّبْحُ قد نهضَنْ له ... فبئسَ واللَّهِ ما جَرى فَرَسي[١]

فقال: خذ هؤلاء، لا بارك اللّه لك فيهنّ.

أولاده

موسى.

وعبداللّه.

وإبراهيم[٢].

وزراؤه

وزَرَ له الفضل بن الربيع، فلما تبيّن فساد أمره هرب، فقام بوزارته إسماعيل بن صُبَيْح، وغيره[٣].

قاضيه

إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة.

ثم أبو البَخْتَري[٤] /٩٦ب/ وهْب بن وهْب، وقضى في زمانه محمد بن سماعة[٥].

حاجبه

العباس بن الفضل بن الربيع[٦].

نقش خاتمه

«محمد واثق باللَّه»[٧].

(١) الأبيات ليست في الديوان.
(٢) العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٨، وقال اليعقوبي ٢/ ٤٤٢ «خلّف الولد الذكور اثنين: موسى وعبداللَّه».
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٨.
(٤) في الأصل: «البحيري».
(٥) التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، الإنباء ٢٧٨.
(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٢، التنبيه والإشراف ٣٠٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، العقد الفريد ٥/ ١١٤، الإنباء ٢٧٨.
(٧) العيون والحدائق ٣/ ٣٤٢، العقد الفريد ٥/ ١١٣، الإنباء ٢٧٦، وفي التنبيه والإشراف ٣٠٢ «نِعم القادر اللَّه» وقيل: «سائل اللَّه لا يخيب».

خلافة المأمون

هو أبو العباس. وقيل: أبو جعفر عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور.

وأمّه أمّ ولد يقال لها مراجل[١].

بويع له بالخلافة البيعة العامّة صبيحة الليلة التي قُتل فيها أخوه الأمين، ووضعت الحرب أوزارها، وأجمع الناس على المأمون.

[ولاية العراق]

وفي هذه السنة عزل المأمونُ طاهرَ بنَ الحسين عن العراق، وولّاها الحَسَنَ بنَ سهل[٢].

[ولاية طاهر]

وولّى[٣] طاهراً الموصل والجزيرة والشام والمغرب[٤].

[تلقيب الفضل بن سهل بذي الرياستين]

وغلب الفضلُ بن سهل على المأمون، واستبدّ بالأمور جميعها، ولقّبه المأمون: ذا الرياستين[٥].

[ولاية مصر]

وفيها عزل المأمون عبّادَ بن محمد[٦] عن إمرة مصر، وولّاها المطّلب بن عبدالله الخُزاعي[٧].

(١) الإنباء ٢٧٩، المعارف ٣٨٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٤، البدء والتاريخ ٦/ ١١٣، التنبيه والإشراف ٣٠٢، مروج الذهب ٤/ ٢٩٩، أمّهات الخلفاء ٢٠ رقم ٢٩.

(٢) الطبري ٨/ ٥٢٧، الكامل ٥/ ٤٦٠.

(٣) في الأصل: «ولا». (٤) الطبري ٨/ ٥٢٧، الكامل ٥/ ٤٦٠.

(٥) الإنباء ٢٨٢، تاريخ البيهقي ١/ ١٤٧.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٩، الولاة والقضاة ١٤٩.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٢، الولاة والقضاة ١٤٩، الإنباء ٢٨٣، نزهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦١.

ثم عزله، وولّى العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي[١].

سنة تسع وتسعين ومائة

[خروج ابن طَباطبا على المأمون]

في هذه السنة تحرَّكت[٢] الطالبيّون في مواضع، فخرج بالكوفة: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويُعرف هذا محمد بابن طباطبا. فدعا[٣] إلى الرضا[٤] من آل محمدﷺ، والعمل بالكتاب والسُّنَّة، وقام بتدبير خروجه أبو[٥] السرايا السَّريّ بن منصور.

وسبب هذا أنه شاع في الناس أنّ الفضل بن سهل قد حجب المأمون واستقلّ بالأمور، فأَنِف الناس من ذلك، وهاجت الفِتن، وخرجت الخوارج.

وكان أبو السرايا من أجناد هرثمة بن أعيَن فأخّر عنه عطاءه[٦] ففارقه غضباً عليه وصار إلى الكوفة وبايع محمد بن طباطبا، وانهزم عامل الحسن عن الكوفة، فجهّز إليه الحسن جيشاً فهزمه أبو[٧] السرايا.

ثم وقعت وقعات كثيرة كان الظفر فيها لأبي السرايا. ثم مضى أبو السرايا إلى البصرة ففتحها واستولى عليها[٨].

[ولاية مصر]

وفي هذه السنة عزل المأمون العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد عن حرب مصر، وولّاه[٩] المطّلب بن عبدالله الخُزاعي[١٠].

ثم عزله في آخر السنة، /١٩٧أ/ وولّى[١١] مصر لسريّ بن الحكم[١٢].

(١) الولاة والقضاة ١٥٤، الإنباء ٢٨٣، نزهة المالك والمملوك ٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٦١.

(٢) هكذا، والصواب: «تحرّك». (٣) في الأصل: «فدعى».

(٤) في الأصل: «الرضى». (٥) في الأصل: «ابوا».

(٦) في الأصل: «عطاوه».

(٧) في الأصل: «ابو».

(٨) تاريخ خليفة ٤٦٨، اليعقوبي ٢/ ٤٤٥، الطبري ٨/ ٥٢٨، ٥٢٩، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٥، ٣٤٦، الكامل في التاريخ ٥/ ٤٦٤ ـ ٤٦٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩١ ـ ١٩٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٢، ٢٤٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٤.

(٩) الصواب: «وولاها».

(١٠) الولاة والقضاة ١٥٤، الإنباء ٢٨٣.

(١١) في الأصل: «وولا».

(١٢) الولاة والقضاة ١٦١، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٥.

سنة مائتين

[مقتل أبي السرايا]

في هذه السنة كان مقتل أبي السرايا[١]، وذلك أنّ هَرْثَمَة بن أعيَن خرج إليه في جيش كثيف، فانهزم أبو السرايا والتجأ[٢] إلى الكوفة، ثم هرب منها ودخلها هرثمة وأمّن أهلها، وإنهزم أبو السرايا ومعه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان ابن[٣] طباطبا قد مات فبايع أبو[٤] السرايا محمداً هذا، فقبض على أبي السرايا ومحمد بن محمد بن زيد ومن كان معهما، وأتى بهم إلى الحسن بن سهل، فضرب عنق أبي[٥] السرايا، وبعث محمد بن محمد بن زيد إلى المأمون بخراسان.

[خروج اليمن]

وخرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق[٦].

[خروج مكة]

وبمكة محمد بن جعفر[٧]، فلم يستتبّ لهما أمر.

[قتل هرثمة بن أعيَن]

وفي هذه السنة توجّه هَرْثَمَة بن أعيَن إلى خُراسان ليسعى في الفضل بن سهل عند المأمون، ويعرّفه أنه يكتم عنه الأخبار، ويحثّه على القدوم إلى بغداد، ليتوسّط سلطانه ويشرف على أطرافه. فقال الفضل للمأمون: إنّ هرثمة قد أثقل[٨] عليك البلاد

---

(١) انظر عن (أبي السرايا) في: تاريخ خليفة ٤٧٠، الطبري ٨/ ٥٣٤، ٥٣٥، مروج الذهب ٤/ ٢٧، مَقَاتل الطالبيّين ٥١٨ ـ ٥٣٦ و٥٤٢ ـ ٥٥٩، تاريخ حلب ٢٤٠، الكامل ٥/ ٤٧٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩٥، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٠٠هـ.) ص٧٦، دول الإسلام ١/ ١٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٦.

(٢) في الأصل: «التجى». (٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «ابوا». (٥) في الأصل: «ابوا».

(٦) الطبري ٨/ ٥٣٥، تاريخ خليفة ٤٦٩، اليعقوبي ٢/ ٤٤٥، البدء والتاريخ ٦/ ١١٠، مروج الذهب ٤/ ٢٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٧، ٣٤٨، الكامل ٥/ ٤٧١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٩٩هـ.) ص٧٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٤، مآثر الإنافة ١/ ٢١٦.

(٧) الطبري ٨/ ٥٣٦، الكامل ٥/ ٤٧٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٤٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١٩٧، ١٩٨، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٠٠هـ.) ص٧٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٤.

(٨) في الأصل: «انعل».

وأفسدها، ودسّ أبا السرايا حتى عمل ما عمل. وما زال يذكر للمأمون مساوئ هرثمة حتى أفسد عليه قلبه. فلما قدم عليه أمر به المأمون فوُجئ أنفه ودِيس على بطنه، وحُبس أياماً، ثم دسّ عليه الفضل من قتله[١].

سنة إحدى ومايتين

[بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا]

في هذه السنة بايع المأمون لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنهم بولاية عهده، وأنه الخليفة من بعده، وسمّاه الرضا[٢] من آل محمد، وأمر الأجناد بلبس الخضرة وطرح السواد.

وكتب إلى الحسن بن سهل ليأخذ البيعة ببغداد لعليّ الرضا[٣]، ويأمرهم بلبْس الخُضرة. فاختلف الناس في ذلك، وامتنع جماعة منهم وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي، وعزم من ببغداد من بني هاشم والقوّاد على خلع المأمون من الخلافة ومبايعة عمّه إبراهيم بن المهدي[٤].

سنة اثنتين ومايتين

[البيعة لإبراهيم بن المهدي بالخلافة]

في هذه السنة بايع القوّاد والجُند إبراهيمَ بن المهدي بالخلافة ببغداد.

وأمّه أمّ /٩٧ب/ ولد يقال لها: شكلة.

---

(١) خبر مقتل (هَرثمة بن أعيَن) في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠، والطبري ٨/ ٥٤٢، ٥٤٣، والعيون والحدائق ٣/ ٣٤٩، ٣٥٠، والكامل ٥/ ٤٧٤، ٤٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ٩٩، ٢٠٠، ودول الإسلام ١/ ١٢٦، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٠٠هـ.) ص٨٠، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٥.

(٢) في الأصل: «الرضى».

(٣) في الأصل: «الرضى».

(٤) خبر البيعة للرضا في: تاريخ خليفة ٤٧٠، اليعقوبي ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٩٢، وتاريخ الطبري ٨/ ٥٥٤، ٥٥٥، والعيون والحدائق ٣/ ٣٥٣، ومروج الذهب ٤/ ٢٨، والبدء والتاريخ ٦/ ١١٠، وتاريخ حلب ٢٤١، والكامل ٥/ ٤٨٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٩٨، وتاريخ مختصر الدول ١٣٤، والفخري ٢١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ.) ص٥، ومرآة الجنان ٢/ ٢، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٤٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٧، ومآثر الإنافة ١/ ٢٠٩ و٢١١، وتاريخ الخلفاء ٣٠٧، والمعارف ٣٨٨، والتنبيه والإشراف ٣٠٢، الإنباء ٢٨٠.

وسمّوه: المبارك[1]، وخلعوا المأمون[2]. وصعِد المنبر وخطب الناس ووعدهم، فاستولى على بغداد والكوفة والسواد، وعسكر بالمدائن، وحاربه الحسن بن سهل[3].

[شخوص المأمون إلى بغداد]

وفيها شخص المأمون إلى بغداد، وذلك لما صحّ عنده ما الناس فيه من الفِتَن والحروب بالعراق من حين قُتل الأمين. وأنهم قد بايعوا عمّه إبراهيم بن المهدي، وأن الناس قد نقموا عليه أشياء، منها استبداد الفضل بن سهل بالأمور دونه، وأنّ الفضل كان يستر أمور الناس عنه.

ولما وصل المأمون إلى سَرَخْس دسّ إلى الفضل بن سهل من قتله في الحمّام، وأوهم المأمون الناسَ أنّ ذلك لم يكن بأمره، وأحضر قاتليه فأمر بقتلهم[4].

سنة ثلاث ومايتين

[وفاة علي بن موسى الرضا][5]

في هذه السنة وصل المأمون إلى طوس ومعه علي بن موسى الرضا[6] عليه السلام، فأكل عِنباً فأكثر منه فمات فجأة.

يقال: إنه سُقي سُمّاً فمات في صفر، ودُفن عند قبر الرشيد. وأظهر المأمون الجزع والحزن عليه.

وكان علي بن موسى رضي الله عنه من الزهادة والعلم والعبادة بالمكان العالي.

وهو الذي امتدحه دِعبل بقصيدته المشهورة التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحْيٍ مُقْفر العَرَصاتِ

ومنها:

بناتُ زيادٍ في القصور مصونةٌ ... وآلُ رسولِ اللَّهِ في الفَلَواتِ

---

(١) الطبري ٨/ ٥٥٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٥٤، الإنباء ٢٨٠، منتخب الزمان ١/ ورقة ١٩٦.

(٢) الطبري ٨/ ٥٥٥، الفتوح لابن أعثم ٨/ ٣٢٢، ٣٢٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤، الكامل ٥/ ٤٨٤، ٤٨٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٣.

(٣) الطبري ٨/ ٥٥٨ _ ٥٦٢، الكامل ٥/ ٤٩٦ _ ٤٩٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) الطبري ٨/ ٥٦٤ _ ٥٦٦، العيون والحدائق ٣/ ٣٥٦، ٣٥٧، اليعقوبي ٢/ ٤٥٢، الكامل ٥/ ٤٩٩ _ ٥٠١، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٠٨ _ ٢١٠.

(٥) انظر عن (علي بن موسى الرضا) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ _ ٢١٠هـ.) ص٢٦٩ _ ٢٧٢ رقم ٢٨١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «الرضى».

ألم تر أنّي مُذ ثمانين[1] حَجَّةٍ ... أروحُ وأغدو[2] دائمَ الحَسَراتِ

أرى فيهم من غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات[3]

[شغب الجند على إبراهيم بن المهدي]

وفي هذه السنة اختلف الجُند ببغداد على إبراهيم بن المهدي وشغبوا عليه، واضطرب أمره فاختفى، ولم يزل متوارياً إلى أن قدم المأمون بغداد[4].

وكانت مدّة ولايته سنة وإحدى عشر شهراً وأياماً[5].

سنة أربع ومايتين

[عودة المأمونُ إلى لبس السواد]

في /١٩٨/ هذه السنة قدم المأمون بغدادَ وعليه وعلى أصحابه الثياب الخُضر، فتلقّاه الناس، ودخل بغداد واستقرّ بها وأقام بها أسبوعاً، ثم عاد إلى السواد، وأمر الناس بلبسه[6].

[وفاة الإمام الشافعي]

وفي هذه السنة توفي الإمام محمد بن إدريس الشافعي[7] رضي الله عنه بمصر، وعُمْره أربعٌ وخمسون سنة.

[وفاة السَّريّ بن الحَكَم]

وفيها توفي السَّرِيّ بن الحَكَم[8] أمير مصر، فوُلّيها ولده أبو نصر بن السَّرِيّ.

---

(١) في الأصل: «ثمانون».

(٢) في الأصل: «واغدوا».

(٣) الأبيات في ديوان دعبل الخزاعي ١٤٠ تحقيق حسن حمد، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.

(٤) الطبري ٨/ ٥٧١ _ ٥٧٣، الكامل ٥/ ٥٠٥ _ ٥٠٧.

(٥) الطبري ٨/ ٥٧٣، الكامل ٥/ ٥٠٧، الإنباء ٢٨٠ «فأقام أحد عشر شهراً وأياماً»، وليس فيه «سنة».

(٦) بغداد، لابن طيفور ٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩، الإنباء ٢٨١.

(٧) انظر عن (الإمام الشافعي) في: الإنباء ٢٨٠، والبستان ١٦٧، وتاريخ ابن أبي البركات ٧٦، وتاريخ الإسلام (٢٠١ _ ٢١٠هـ.) ص٣٠٤ _ ٣٤٢ رقم ٣٢٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته، ومنتخب الزمان ١/ ورقة ٩٧.

(٨) الولاة والقضاة ١٧٢، ١٧٣، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٨.

سنة ست ومايتين

[وفاة الحَكَم بن هشام ملك الأندلس]

في هذه السنة توفي الحَكَم بن هشام[(١)] بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي بن أميّة، ملك الأندلس، فبويع بالخلافة بعده ولده عبدالرحمٰن بن الحكم.

وكانت مدّة ولاية الحَكَم ستّاً وعشرين سنة.

[وفاة ابن السريّ أمير مصر]

وفيها توفي أبو نصر محمد بن السريّ[(٢)] أمير مصر، فوليها أخوه عبيداللّه بن السريّ بإجماعٍ من الجند عليه[(٣)].

سنة سبع ومايتين

[وفاة طاهر بن الحسين]

في هذه السنة توفي طاهر بن الحسين[(٤)] بن مُصعَب بن رُزَيق بمَرو. وكان المأمون قد ولّاه خُراسان قبل ذلك بنحو سنتين.

وكان أميراً جليلاً، شجاعاً سخيّاً، ذا رأيٍ وحزم وسياسة.

وله شِعر، من جملته قوله لما قتل محمد بن زُبَيدة:

ملكتَ الناسَ قسراً واقتدارا ... وقتلتَ الجبابرَةَ الكبارا

(١) انظر عن (الحكم بن هشام) في: تاريخ الطبري ٩/ ٦٥ و٨٤، ومروج الذهب ٣/ ٤٠٢، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٥ و٢٩٩ ـ ٣٠١ و٣٦٣، والعقد الفريد ٤/ ٤٩٠، وجذوة المقتبس، للحُمَيدي ١١، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٩٥ و٩٧، والكامل ٥/ ٥٢٧، وأخبار مجموعة ١٢٤، والمغرب في حُلى المغرِب ١/ ٣٨، والمُعجِب، للمرّاكشي ٤٤، والحلّة السيراء، لابن الأبار ١/ ٤٣ ـ ٥٠، والبيان المغرِب، لابن عِذاري ٢/ ٧٠، وخلاصة الذهب المسبوك ٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٧، ومختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٠٧، ونهاية الأرب ٢٣/ ٣٦٥ ـ ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٢٥ ـ ٢٣١ رقم ٥٧ و٩/ ٥٢١، ٥٢٢ رقم ٢٠٣، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ.) ص١٢٤، ١٢٥ رقم ١١٥، وفوات الوفيات ١/ ٣٩٣ رقم ١٤١، والوافي بالوفيات ١٣/ ١١٧ ـ ١١٩ رقم ١٢٧، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٢، ونفح الطيب ١/ ٣١٨، ومعجم بني أميّة ٢٦، ٢٧ رقم ٦٩، والأعلام ٢/ ٢٦٧.

(٢) الولاة القضاة ١٧٢، ١٧٣، الإنباء ٢٨٤.

(٣) الولاة والقضاة ١٧٣ ـ ١٧٩، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨١.

(٤) انظر عن (طاهر بن الحسين) في: تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ.) ص٢٠٣ ـ ٢٠٥ رقم ٢٠٤ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

ووجّهتَ الخلافة نحو مروٍ ... إلى المأمون تبتدر ابتدارا

وقوله أيضاً:

قتلتَ الخليفةَ في داره ... وأنهبتَ بالسيف أمواله

ويقال: إن شاعراً امتدحه وهو راكب في دجلة فقال:

عجبت لِحرّاقة ابن[(١)] الحسيـ ... ـن كيف تعوم[(٢)] ولا تغرقُ

وبَحْران من تحتها واحدٌ[(٣)] ... وآخرُ من فوقها مُطبقُ[(٤)]

وأعجب من ذاك عيدانُها ... وقد[(٥)] مَسَّها كفّ[(٦)] لا تورّقُ[(٧)]

/٩٨ب/ فقال طاهر: أُعطوه ثلاثماية ألف درهم. ثم قال: لو زدْتَنا زدناك.

سنة عشر[(٨)] ومايتين

[ظَفَر المأمون بعمّه ابن المهدي والعفو عنه]

فيها ظفر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهدي، وكان مختفياً، وأُتي به إلى المأمون، فيقال: إنه لما دخل عليه قال له: هيه يا إبراهيم.

فقال: يا أمير المؤمنين، وليّ الثأر محكم في القِصاص، والعفو أقرب إلى التقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك اللّه فوق كل ذي ذنب، كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإنْ تُعاقِب فبحقّك، وإن تَعْفُ[(٩)] فبفضلك.

فقال: بل أعفو[(١٠)].

فكبّر إبراهيم ثم خرّ ساجداً[(١١)].

وقيل: إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو مختفٍ، فوقّع المأمون في

(١) في الأصل: «بن». (٢) في تاريخ بغداد: «كيف تسير».

(٣) في تاريخ بغداد: «ومن تحتها آخر».

(٤) في الكامل:

وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق

(٥) في المصادر: «إذا».

(٦) في الأصل: «كيف».

(٧) الأبيات في: تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ.) ص٢٠٤.

(٨) في الأصل: «سنة عشرة».

(٩) في الأصل: «وإن تعفو».

(١٠)في الأصل: «بل اعف».

(١١)الطبري ٨/ ٦٠٤، الكامل ٥/ ٥٤٢.

حاشية كتابه: القدرة تُذهِب الحفيظة، والندم توبة، وبينهما عفو اللّه وهو أكبر [ما نسأله][1].

وقيل: لما دخل على المأمون وهو يرسف في قيوده قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته.

فقال المأمون: لا سلام[2] اللّه عليك، ولا رعاك، ولا حفظك، ولا كلاك.

فقال إبراهيم: على رِسْلك يا أمير المؤمنين، فقد أصبحتَ وليّ ثأري، والقُدرةُ تُذهِب الحفيظَة، ومن مُدّ له الاغترار في الأمل هجمت به الأناة على التَلَف، فقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب، كما أصبح عفوك فوق كل عفو[3].

ثم قال:

إنْ أكُنْ: مذنباً فحظي أخطأ ... تُ فدع عنك كثرة التأنيب
قُلْ كما قال يوسف لبني يعـ ... ـقوبَ لما أتَوْهُ: لا تثريب[4]

فقال: لا تثريب.

وقيل: إنه قال أيضاً:

ذَنْبي إليك عظيمٌ ... وأنت أعظم منهُ
فخُذْ بحقك أوْلا ... فاصفَحْ بفضلك[5] عنهُ
إن لم أكن في فعالي ... من الكرام فكُنْهُ[6]

فقال له المأمون: إنّي شاورت في أمرك فأشاروا بقتلك، إلّا أنّي وجدت قدرك /١٩٩أ/ فوق ذنبك، فكرهت القتل، فإنْ قتلناك فللّه، وإنْ عفونا عنك فللّه.

فقال: يا أمير المؤمنين المشير أشار بما جَرَتْ به العادة في السياسة، إلّا أنك أبيت أن تطلب النصر إلّا من حيث عُوِّدْتَه من العفو، وإن تعاقِب فلك نظير، وإن عَفَوتَ فلا نظير لك.

ثم قال:

البِرُّ منك وطّأ العُذرَ عندك لي ... فيما فعلتُ[7] فلم تعذلْ[8] ولم تَلُم

(١) إضافة من الطبري ٨/ ٦٠٤، وفي الكامل ٥/ ٤٢ «يسأله».
(٢) في الأغاني ١٠/ ١١٦ «لا سلّم». (٣) الأغاني ١٠/ ١١٦.
(٤) تاريخ بغداد ٦/ ١٤٥. (٥) وفي رواية: «بحلمك».
(٦) نوادر الخلفاء ٣١٨، زهر الآداب ١/ ٥٦٩.
(٧) في الأغاني: «دون اعتذاري».
(٨) في الأصل: «تعدل».

وقام علمُك لي فاحتجّ عندك لي ... مقامَ شاهدِ عدلٍ غير متَّهَمِ
لئن جحدتُك معروفاً هَمَمْتَ به ... إنّي لفي اللوم أحظى[1] منك في الكرَم
تعفو بعدلٍ وتسطو[2] إنْ سطوتَ به ... فلا عدِمناكَ من عافٍ ومنتقم
رددتَ مالي ولم تبخَلْ عليَّ به ... وقبلُ ردِّك ما لي قد حقَنتَ دمي
فبؤتُ[3] منك وما كافأتها بيدٍ ... هما الحياتان من موتٍ ومن عَدَمِ[4]

فأمر له المأمون بعشرة آلاف دينار.

فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين، إنْ كان جُرْمي بلغ بي استحلالَ دمي، فلْيَبْلُغَنّي بكرمك عفوُك، ولْيَنَلْني تطوّلك صفحُك. فإنّي لم أغضِبْك إلّا بقلبٍ طائع لك، ولي مع ذلك شفاعة الإقرار بالذنب، وحُرمة العمومة بعد الأب.

ثم أنشده قصيدته العينية التي أولها:

يا خير من ذَمَلَت[5] يمانيةٌ به ... بعد الرسول[6] لآيسٍ أو طامع[7]
نفسي فِداؤك إذ تضلُّ مَعاذري ... وألوذُ منك بفضل حلمٍ واسع

ومنها:

أملاً لفضلك والفواضلُ شِيمةٌ ... رَفَعَت بناءك بالمحلّ[8] اليافع[9]
فبَذَلْتَ أفضلَ ما يضيقُ ببذْلِهِ ... وُسعُ النفوسِ من المحلّ[10] البارع
وعفوت عمّن[11] لم يكن عن مثلهِ ... عفوٌ، ولم يشفع إليك بشافع
إلّا العُلُوَّ عن العقوبة بعدما ... ظَفِرَت يداك بمستكينٍ خاضع
/٩٩ب/ ورحمت أطفالاً كأفراخ القَطَا ... وحنينَ والهةٍ كقوس البارع[12]
اللّه يعلم ما أقولُ وإنّها ... جَهدُ الأليّة من حنيفٍ[13] راكع
ما إن عصيتك والغواة تمدّني[14] ... أسبابَها إلّا بنيّة طائع

(١) في الأصل: «أحظا». (٢) في الأصل: «وتسطوا».
(٣) في الأصل: «ليوث».
(٤) الأبيات في الأغاني ١٠/ ١١٩ وفيه نقص بيت. (الثالث).
(٥) في الأصل: «رملت». (٦) في الكامل ٥/ ٤٢ «بعد النبي».
(٧) عند الطبري: «ولطامع». (٨) في الكامل ٥/ ٤٣ «للمحل».
(٩) في الأصل: «النافع». (١٠) في الطبري، والكامل: «من الفعال البارع».
(١١) في الأصل: «عن من».
(١٢) في الطبري وابن الأثير: «وعويل آنسةٍ كقوس النازع».
(١٣) في الأصل: «الاليه من حتف».
(١٤) عند الطبري وابن الأثير: «تقودني»، والمثبت يتفق مع الأغاني.

لم أدرِ أنّ لمثل ذنبي[١] غافراً[٢] ... فوقفتُ أنظر[٣] أيَّ حتْفٍ صارِعي
أحياكَ من ولّاك أطولَ[٤] مدّةٍ ... ورمى عدوّك في الوتين بقاطِعِ
ردّ الحياةَ عليّ[٥] بعد ذهابها ... ورَعُ الإمام القادرِ[٦] المتواضعِ
إنّ الذي قَسَم الخِلافةَ[٧] حازَها ... من[٨] صُلب آدمَ للإمام السابعِ
جمع القلوبَ عليكَ جامعُ أمرِها ... وحوى رداؤك كلَّ خيرٍ جامعِ[٩]

فقال له المأمونُ: يا عمّ صِرْ إلى المنادمة، وارجع إلى الأنس، فلن تر منّي إلّا ما تحبّ.

فعاد إلى ندْمته[١٠].

[زواج المأمون ببُورانِ]

وفي هذه السنة ابتنى المأمون ببوران[١١] بنت الحسن بن سهل[١٢].

[إقامة ابن طاهر بن الحسين بمصر]

وفيها شخص عبدالله بن طاهر بن الحسين إلى مصر، فنزل بتنّيس وأقام بها[١٣].

---

(١) عند الطبري وابن الأثير: «لمثل جرمي».
(٢) في الأصل: «غافر».
(٣) في الأغاني: «أرقب».
(٤) في الكامل ٥/ ٥٤٤ «أفضل».
(٥) في الأغاني: «إليها».
(٦) في الأغاني: «القاهر».
(٧) في الأغاني: «الفضائل».
(٨) في الأغاني، والطبري: «في».
(٩) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٤ ـ ٦٠٦ مع زيادة، والكامل ٥/ ٥٤٢ ـ ٥٤٤ مع زيادة، والأغاني ١٠/ ١١٧ مع زيادة.
(١٠) الأغاني ١٠/ ١١٩.
(١١) في الأصل: «تبوران».
(١٢) خبر زواج المأمون في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥٩، وبغداد، لابن طيفور ١١٣ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٩، والعيون والحدائق ٣/ ٣٦٥، ٣٦٦، ومروج الذهب ٤/ ٣٠، والمعارف ٣٩١، والعقد الفريد ٥/ ١١٦، والإنباء ٢٨١، والبستان ١٦٦، وتاريخ حلب ٢٤١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠١، ١٠٢، والمنتظم ١٠/ ٢١٦، ٢١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٩، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ.) ص٢٩، ٣٠، ومرآة الجنان ٢/ ٤٧، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٥، ومآثر الإنافة ١/ ٢١٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٩٠، وتاريخ الخلفاء ٣٠٨.
(١٣) الطبري ٨/ ٦١٠ ـ ٦١٢، الولاة والقضاة ٤٢٩، ٤٣٠، وُلاة مصر، للكِنْدي ٢٠٤، ٢٠٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٠، العيون والحدائق ٣/ ٣٦٧، تاريخ الزمان ٢٦، الكامل ٥/ ٥٤٥ ـ ٥٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٢٥، تاريخ الإسلام (٢٠١ ـ ٢١٠هـ.) ص٣٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٥.

سنة إحدى عشرة ومايتين

[ولاية مصر]

في هذه السنة دخل عبدالله بن طاهر مصرَ[١] وذلك في شهر ربيع الأول، فولّاها عبّاد بن إبراهيم، وعزل عُبيدالله بن السريّ[٢].

سنة اثنتي عشرة ومايتين

[إمرة مصر]

في هذه السنة ولّى عبدالله بن طاهر إمرَة مصر عيسى بنَ يزيد الجلودي، وعزل عنها عبّاداً[٣].

[إظهار المأمون القول بخلق القرآن]

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وذلك في شهر ربيع الأول[٤].

سنة ثلاث عشرة ومايتين

[ولاية مصر]

في هذه السنة عزل المأمون عبدَالله بن طاهر عن مصر، وولّاها أخاه أبا إسحاق المعتصم بالله، وأضاف إليه الشام أيضاً[٥].

وولّى ابنه العباسَ بنَ المأمون الجزيرة والثغور، والعواصم[٦].

وأمر لكل واحدٍ من العباس والمعتصم وعبدالله بن طاهر بخمس ماية ألف دينار[٧].

---

(١) المصادر السابقة.
(٢) الطبري ٨/ ٦١٦، الولاة والقضاة ١٨٠ ـ ١٨٤، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٥، النجوم الزاهرة ٢/ ١٩١.
(٣) الولاة والقضاة ١٨٤، ١٨٥، الإنباء ٢٨٤، نزهة المالك والمملوك ٩٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٤.
(٤) الطبري ٨/ ٦١٩، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، الإنباء ٢٨١، الكامل ٥/ ٥٥٦، المنتظم ١٠/ ٢٤٨، بغداد، لابن طيفور ١٨٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦، البستان ١٧٠، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص٢٠ ـ ٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢، تاريخ الخلفاء ٣١٠ ـ ٣١٢.
(٥) الطبري ٨/ ٦٢٠، الإنباء ٢٨٤، الكامل ٥/ ٥٥٧، المنتظم ١٠/ ٢٥١.
(٦) المصادر السابقة.
(٧) هكذا في المنتظم ١٠/ ٢٥١، أما عند الطبري، وابن الأثير: «خمسمائة ألف درهم».

قيل: إنه لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك اليوم[(١)].

سنة خمس عشرة ومايتين

[غزوة المأمون إلى الروم]

في هذه السنة /١١٠٠أ/ توجّه المأمون من بغداد لغزو الروم وذلك لثلاثٍ بقين من المحرم، فوصل إلى بلاد الروم في جمادى الأولى وأقام على حصنٍ يقال له قرة حتى فتحه عَنْوَةً وأمر بهدمه وفتح حصوناً غيره، ثم رحل إلى دمشق[(٢)].

سنة ست عشرة ومايتين

[انتقام المأمون من الروم لقتلهم المسلمين]

في هذه السنة ورد الخبر إلى المأمون بأن ملك الروم قتل قوماً من أهل طَرَسوس والمَصّيصة، قيل: إنهم كانوا زهاء ألف وستماية، فتوجّه طالباً بلاد الروم، وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، ونزل على أنطيغوا[(٣)]. فخرج أهله على صلح. ثم صار إلى هِرَقْلة، فخرج أهلها على صلح، ووجّه أخاه المعتصم أبا إسحاق فافتتحَ ثلاثين حصناً ومطمورة[(٤)] ووجّه يحيى بن أكثم من طوّانه فأغار وقتل وحرّق، وأصاب سبياً، ورجع إلى العسكر[(٥)].

ثم ارتحل المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم ارتحل إلى دمشق فأقام بها إلى شهر ذي الحجّة، ثم ارتحل منها إلى مصر[(٦)].

---

(١) الطبري ٨/ ٦٢٠، الكامل ٥/ ٥٥٧، المنتظم ١٠/ ٢٥١.

(٢) خبر غزوة المأمون في: بغداد، لابن طيفور ١٤٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٥، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٩٩، والطبري ٨/ ٦٢٣، ٦٢٤، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، والكامل ٥/ ٥٦٤، ٥٦٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص١٣، ١٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٣.

(٣) في الأصل: «انطاعوا»، والمثبت عن الطبري وغيره.

(٤) في الأصل: «ممطورة».

(٥) بغداد، لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٥، الطبري ٨/ ٦٢٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٤، الكامل ٥/ ٥٦٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص١٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٦، ٢١٧.

(٦) بغداد، لابن طيفور ١٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٦، ولاة مصر ٢١٦، الولاة والقضاة ١٩٢، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٠١، الطبري ٨/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، المنتظم ١٠/ ٢٧٤، الكامل ٥/ ٥٦٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص١٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١.

سنة سبع عشرة ومايتين

[قتال المأمون أهل البيما من مصر]

في هذه السنة قدِم المأمونُ مصرَ، وذلك ليلة الجمعة لتسع ليالٍ خلون من المحرّم، وقاتل أهل البيما[(١)] وهي من أرض مصر وسباهم. وفي آخر صفر من السنة ارتحل من مصر راجعاً إلى دمشق[(٢)].

[أسر عُجَيف في لؤلؤة]

ثم رحل من دمشق قاصداً بلاد الروم وأناخ على لؤلؤة ماية يوم، ثم رحل عنها، وخلّف عليها عُجَيفاً، فاختدعه أهلها وأسروه، فمكث أسيراً في أيديهم ثمانية أيام، ثم أخرجوه.

وصار تَوْفيل ملك الروم إلى لؤلؤة، فأحاط بعُجَيف، فصرف[(٣)] المأمون الجنود إليه، فارتحل تَوْفِيل قبل موافاتهم، ورجع أهل لؤلؤة إلى عُجيف بأمان[(٤)].

[مسير المأمون إلى سَلَغوس]

وفيها صار المأمون إلى سَلَغُوس[(٥)].

سنة ثمان عشرة ومايتين

[مسير المأمون إلى الرقّة]

في هذه السنة شخص المأمون من سَلَغُوس[(٦)] إلى الرَّقّة[(٧)].

---

(١) في الأصل: «اليما».

(٢) الطبري ٨/ ٦٢٧، ولاة مصر ٢١٦، الولاة والقضاة ١٩٢، مروج الذهب ٤/ ٤٢، الإنباء ٢٨١، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، الكامل ٥/ ٥٧٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٢، نزهة المالك والمملوك ٩٧، ٩٨، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص١٧، المنتظم ١١/ ٣، المواعظ والاعتبار ١/ ١٧٣.

(٣) في الأصل: «فضرب».

(٤) خبر عُجيف في: المعرفة والتاريخ ١/ ٢٠١، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٧، والطبري ٨/ ٦٢٨، والعيون والحدائق ٣/ ٣٧٥، وتاريخ الزمان ٣٧، والكامل ٥/ ٥٧٠، ٥٧١، وتاريخ مختصر الدول ١٣٥، والمنتظم ١١/ ٣، ٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص١٧، ١٨، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٧١.

(٥) في الأصل: «سلعوس» بالعين المهملة، والتصحيح من: الطبري ٨/ ٦٣٠، والكامل ٥/ ٥٧١.

(٦) في الأصل: «سلعوس».

(٧) الطبري ٨/ ٦٣١.

[بناء الطُوانة]

وفيها وجّه المأمون ابنه العباس إلى الروم، وأمره بنزول الطُوانة وبنائها، فابتدأ ببنائها، وبناها ميلاً في ميل، وجعل سورها ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وجعل على كل باب حصناً[١].

[امتحان الناس بخلق القرآن]

وفيها امتحن المأمونُ الناسَ بخلق /١٠٠ب/ القرآن، فكل من لم يقُل بخلْقه عاقبه بأشدّ العقوبة وحبسه.

وكان من الممتنعين من القول بخلق القرآن أحمد بن حنبل رضي اللّه عنه، فحُمِل إليه مقيّداً، فمات المأمون قبل وصوله.

ولما مات المأمون امتحنه المعتصم وضربه عدّة سياط[٢].

[ردّ فَدَك إلى أولاد فاطمة]

وفيها ردّ المأمون فَدَكاً على ولد فاطمة عليهم السلام وسلّمها إلى محمد بني يحيى بن الحسن بن زيد بن علي، ومحمد بن عبداللّه بن الحسين بن علي بن الحسين[٣].

[وفاة المأمون]

وفيها دخل المأمون[٤] بلاد الروم من طَرَسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة، فنزل بالبَذَندون[٥] فمرض بها وأدركته وفاته وذلك[٦] يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر[٧].

---

(١) الطبري ٨/ ٦٣١.

(٢) خبر الامتحان = المحنة في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٧، بغداد، لابن طيفور ١٨٧، تاريخ الطبري ٨/ ٦٣١ ـ ٦٤٥، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧، الكامل ٥/ ٥٧٢ ـ ٥٧٦، المنتظم ١١ ـ ١٥ ـ ٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص٢٠ ـ ٢٥، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١ ـ ٢٧٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢، تاريخ الخلفاء ٣١٠ ـ ٣١٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٦٩، الإنباء ٢٨٢.

(٤) انظر عن (المأمون) في: تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص٢٢٥ ـ ٢٤٠ رقم ٢١٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٥) في الأصل: «الندندون». والتحرير من معجم البلدان ١/ ٣٦٦ وهي قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر. وفي العيون والحدائق ٣/ ٣٧٧ نهر في بلاد الروم.

(٦) في الأصل: «وذالك».

(٧) الطبري ٨/ ٦٥٠.

وقيل: توفي مع الظهر[١].

ولما مات حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم باللّه إلى طَرَسوس فدُفن بها.

فقال بعض الشعراء:

هل رأيت النجومَ أغنَتْ عن المأ ... مون أو عن مُلكه المأسوس[٢]

خلّفوه بساحَتَيْ[٣] طَرَسُوس ... مثل ما خلّفوا أباه بطوس[٤]

وكانت مدّة خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً[٥]. وذلك سوى سنتين دُعي له فيها بمكة، وأخوه محمد الأمين محصور بغداد.

وكان عُمره سبعاً وأربعين سنة وأشهراً وأياماً[٦].

صفته

كان رَبعة، أبيض، تعلوه صُفرة، جميلاً، طويل اللحية، قد وَخَطَه الشيب. وقيل: كان أسمر[٧] تعلوه صُفرة، أعيَن، طويل اللحية، رقيقها، أشيب، ضيّق الجبهة، بخدّه خال أسود[٨].

سيرته

كان كامل الفضل، جواداً، عظيم العفو، حسن التدبير. لم يكن في بني العباس أعلم منه ولا أكثر فضلاً، وكان يقول: لو علم الناس قدر حلاوة العفو عندنا لتقرّبوا إلينا بالجنايات لنعفو عنهم.

وكان المأمون يسمّى «المحدود»، لأنّ الرشيد حدّه، وذلك أنه دخل وبحضرة الرشيد جارية تغنّيه، فَلَحَنَت، فكسر المأمون جفنه عند سماعه اللحن، فتغيّر لون الجارية، وفطن الرشيد فأمره أن يأمر من يضربه /١٠١أ/ عشرين مقرعة ففعل[٩].

وذكر بعض الأعراب قال: بينا أنا في غداة قُرَّة قد ركبت نجيبتي ولبست مقطّعاتي، وأنا أروم العسكر، وإذا بكهلٍ على بغلٍ فاره، ما يقرّ قرارُه، ولا تُدرك

---

(١) الطبري ٨/ ٦٥٠.

(٢) في الأصل: «الماسوس».

(٣) في الأصل: «العرصتي».

(٤) البيتان في تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٥، وفي الفخري ٢٢٠ باختلاف؛ ومروج الذهب ٤/ ٤٥، وتاريخ الخلفاء ٣١٣.

(٥) الإنباء ٢٧٩ بدون ذِكر الأيام.

(٦) في الإنباء ٢٧٩ «ثلاث وأربعون سنة».

(٧) في الأصل: «اشعر».

(٨) التنبيه والإشراف ٣٠٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٩، البدء والتاريخ ٦/ ١١٢، العقد الفريد ٥/ ١١٥، تجارب الأمم ٦/ ٤٦٨ و٥٢٧، الإنباء ٢٧٩.

(٩) العقد الفريد ٥/ ١١٥، الإنباء ٢٨٣.

خُطاه. قال: فتلقَّاني مكافحة ومواجهة، وأنا أردّد نشيد أرجوزتي، وكان قد عملها في المأمون، فقال: سلام عليك، بكلام جَهُورِيّ[1] ولسان بسيط.

فقلت: وعليكم السلام ورحمةُ اللّه وبركاته.

فقال: قف إن شئت.

فوقفت فتضوّعت منه رائحة المِسك والعنبر.

فقال: ما أوّلك.

قلت: رجل من مُضَر.

قال: ونحن رجل من مُضَر.

قال: ثم ماذا؟

قلت: رجل من بني تميم.

قال: وما بعد تميم؟

قلت: من بني سعد.

قال: هيه، ما أقدَمَك هذا البلد؟

قلت: قَصدتُ هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى جرائحةً، ولا أوسعَ راحة، ولا أطوَلَ باعاً، ولا أمدّ قناعاً[2] منه.

قال: فما الذي قصدتَ به؟

قلت: شعر طيّب يلذّ على الأفواه، وتقتفيه الرُواة، ويحلو[3] في آذان المستمعين.

قال: فأنشِدنيه.

فغضبت وقلت: يا ركيك، أُخبِرك أنّي قصدتُ الخليفة بشِعرٍ ومديح حبّرتُه، وتقول: أنشِدنيه!

قال: فتغافلَ واللّهِ، عنها، وتطامن لها، وألغى عن جوابها[4].

قال: وما الذي تؤمّل منه[5]؟

قلت: إن كان على ما ذُكِرَ لي عنه فألف دينار.

---

(١) في الأصل: «جوهري». (٢) في الأصل: «يفاعا».

(٣) في الأصل: «يخلوا».

(٤) في الأصل: «الفى جوابها». والتحرير من تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٤.

(٥) عند الطبري: «تأمل منه»، ومثله في الكامل ٥/ ٥٨٠.

قال: فأنا أعطيكَ ألف دينار إن رأيتُ الشِعرَ جيّداً، والكلام عذباً، وأضع عنك العناء، وطول الترداد، ومتى تصلُ إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل.

قال: قلت: فلي اللّه عليك أن تفعل.

قال: نعم لك اللّه عليّ أن أفعل.

قلت: ومعك الساعةَ مال!

قال: هذا بغلي هو خيرٌ من ألف دينار، وأنزل لك عن ظهره.

فغضبت أيضاً، وعارضني نَزَق سعْد وخفّة أحلامها.

فقلت: ما يساوي هذا البغل هذا النجيب؟

قال: فدع عنك البغل، ولك اللّه أن أعطيك الساعة ألف دينار، فأنشدته:

مأمونُ ياذا المِنَنِ الشريفهْ ... وصاحبَ المراتب[1] المنيفهْ

/١٠١ب/ وقائدَ الكتيبة الكثيفهْ ... هلْ لكَ في أرجوزةٍ ظريفهْ

أظرَفَ من فِقهِ أبي حنيفهْ ... لا والذي أنت له خليفهْ

ما ظُلِمَتْ في أرضنا ضعيفهْ ... أميرُنا مؤنتُهُ خفيفهْ

وما أجتَبى[2] شيئاً سوى الوظيفهْ ... فالذئبُ والنعجةُ في سقيفهْ

واللّصُّ والتاجرُ في قطيفهْ[3]

قال: فواللّهِ ما عدا أن أنشدتُهُ[4]، فإذا زُهاء عشرة آلاف فارس قد سدّوا[5] الأفق يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه.

قال: فأخذني أفكلُ[6]، ونظر إليّ بتلك الحال.

فقال: لا بأس عليك أي أخي.

فقلت: يا أمير المؤمنين، جعلني اللّه فِداكَ أتعرِف لُغات العرب؟

قال: إي لعَمرو اللّهِ.

قلت: فمَن جعل الكاف منهم مكان القاف؟

قال: هذه حِمْيَر.

---

(١) عند الطبري، وابن الأثير: «المرتبة»، وكذلك في المحاسن والمساوئ ٢٣٧.

(٢) عند ابن الأثير: «وما اقتنى».

(٣) الأبيات في: تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٤، ٦٥٥، والكامل ٥/ ٥٨١، ٥٨٢، والمحاسن والمساوئ ٢٣٧.

(٤) في الكامل: «ما عدا أن بلغتُ هاهنا».

(٥) في الأصل: «سدو». (٦) الأفكل: الرعدة.

قلت: لعنها اللّه، ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم.

فضحك المأمون وعلم ما أردتُ[1]، والتفت إلى خادم إلى جانبه، فقال: أعطِه ما معك.

قال: فأخرج لي كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار، وقال: هاك. ثم قال: سلام عليكم، ومضى فكان آخر العهد به[2].

أولاده

محمد الأكبر.

ومحمد الأصغر.

وعُبيداللّه.

والعباس.

وعلي.

والحسن.

والحسين.

وإسماعيل.

والفضل.

وموسى.

وإبراهيم.

ويعقوب.

وسليمان.

وجعفر.

وإسحاق.

وأحمد.

وهارون.

[وعيسى - وعدّة بنات[3]][4].

---

(١) في الأصل: «ردت».

(٢) الطبري ٨/ ٦٥٥، الكامل ٥/ ٥٨٢.

(٣) العيون والحدائق ٣/ ٣٧٩، الإنباء ٢٨٢.

(٤) ما بين الحاصرتين من المصدرين السابقين، وقد سقط من المخطوط.

وزراؤه

وزَرَ له: الفضل بن سهل وغلب على أمره كلّه، واستبدّ بالأمور وحَجَبَه. وكان يلقّب ذا الرياستين، أي رياستَي السيف والقلم.

ثم قُتل الفضل كما ذكرنا، فاستوزر المأمون بعده أخاه الحسن بن سهل.

ثم أحمد بن يوسف[1].

وقد قيل إنَّ المأمون لم يستوزر بعد الفضل أحداً، وإنَّما كانوا كُتّاباً[2].

حُجّابه

حجبه عبدالحميد بن شبيب.

ثم محمد، وعلي ابنا صالح مولى المنصور بن إسماعيل بن محمد بن صالح[3].

محمد بن عمر الواقدي.

ثم محمد بن عبدالرحمن المخزومي.

ثم بِشْر /١٠٢أ/ بن الوليد.

ثم يحيى بن أكثم، ثم سخط عليه[4].

نقش خاتمه

«سَل اللّه يُعْطِك»[5].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧٠، التنبيه والإشراف ٣٠٤، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٩، العقد الفريد ٥/ ١١٦، تحفة الوزراء ١١٦، الإنباء ٢٨٢.

(٢) الإنباء ٢٨٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٩ وفيه: «إنما كانوا حُجّابه».

(٣) الإنباء ٢٨٣، العيون والحدائق ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠. العقد الفريد ٥/ ١١٦، التنبيه والإشراف ٣٠٥ وفيه: «شبيب بن حميد بن قحطبة» بدل «عبدالحميد بن شبيب».

(٤) التنبيه والإشراف ٣٠٥، الإنباء ٢٨٣.

(٥) العقد الفريد ٥/ ١١٥، الإنباء ٢٨٣، وفي العيون والحدائق ٣/ ٣٨٠ «يعطيك»، وفي التنبيه والإشراف ٣٠٥ كان نقشه «اللّه ثقة عبداللّه وبه يؤمن».

خلافة المعتصم بالله

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور.

وأمّه أمّ ولد يقال لها: ماردة(١).

بويع له بالخلافة بطَرَسوس يوم توفي أخوه المأمون(٢).

[هدْم طُوانة]

وفي هذه السنة أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون أمر ببنائه بطُوانة، وحمْل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله، وإحراق ما لم يقدر على حمله، وأمر بصرف ما كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم(٣).

[تجديد البيعة للمعتصم]

وفيها انصرف المعتصم إلى بغداد فدخلها يوم السبت مستهلّ شهر رمضان، وجُدّدت له البيعة بها(٤).

[خبر الخُرَّميّة]

وفي هذه السنة قوي أمر الخُرَّميَّة.

ذِكر الخبر عنهم

هؤلاء فرقة من فِرَق الباطنية الملاحدة، وكان رئيسهم بابَك الخُرَّمي. وكان ابتداء ظهوره في خلافة المأمون فغلبوا على بلاد هَمَذان والجبال، فوجّه المعتصم إليهم جيشاً فكسروا الخُرَّميّة وقتلوا منهم ستين ألفاً وهرب باقيهم إلى بلاد الروم(٥).

---

(١) المعارف ٣٩٢، العيون والحدائق ٣/ ٣٨٠، الإنباء ٢٨٦.
(٢) الإنباء ٢٨٦.
(٣) الطبري ٨/ ٦٦٧، الكامل ٦/ ٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٤٣، المنتظم ١١/ ٢٧.
(٤) الطبري ٨/ ٦٦٧.
(٥) الطبري ٨/ ٦٦٧، ٦٦٨، العيون والحدائق ٣/ ٣٨٠، البدء والتاريخ ٦/ ١١٤، الكامل ٦/ ٦، تاريخ مختصر الدول ١٣٨، ١٣٩، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص٢٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨١.

ثم اجتمع بعد ذلك منهم خلائق لا تُحصَى إلى بابَك، واستفحل أمره واستولى على مواضع كثيرة(١).

وسنذكر إن شاء اللّه ما آل إليه أمره في موضعه.

سنة تسع عشرة ومايتين

[دعوة محمد بن القاسم إلى الرضا]

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان، ثم بخُراسان يدعو(٢) إلى الرضا(٣) من آل محمد ﷺ، فاجتمع إليه ناس كثير(٤).

[هرب محمد بن القاسم بعد حبسه]

ثم كانت بينه وبين قوّاد عبداللّه بن طاهر وقعات كثيرة فهزم محمد، ثم ظفر به وأُتي به إلى المعتصم فأمر بحبسه ثم هرب من الحبس فلم يوقف له على خبر(٥).

[وفاة كيدر عامل مصر]

وفي هذه السنة تُوفي كَيْدَر، وكان غلاماً للمعتصم على مصر، فولّاها المعتصم ابنَه المظفّر بن كَيْدَر(٦).

سنة عشرين ومايتين

[حرب الأفشين لبابَك]

في هذه السنة عقد المعتصم باللّه للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال وحرب بابَك الخُرَّمي، وكانت قرية /١٠٢ب/ (بابك)(٧) ومدينته البذّ. وكان قد هزم من جيوش السلطان وقوّاده جماعة(٨).

---

(١) كان بدء أمر بابك في سنة ٢٠١هـ. (الطبري ٩/ ١١، الكامل ٦/ ١٣).
(٢) في الأصل: «يدعوا».
(٣) في الأصل: «الرضى».
(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧١، ٤٧٢، الطبري ٩/ ٧، ٨، مروج الذهب ٤/ ٥٢، الكامل ٦/ ٨، ٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠هـ.) ص٢٩، ٣٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٠.
(٥) المصادر السابقة.
(٦) الولاة والقضاة ١٩٤، ولاة مصر ٢١٨، الإنباء ٢٨٨، نزهة المالك والمملوك ٩٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٩.
(٧) كتبت فوق السطر.
(٨) الكامل ٦/ ١٢.

[موقعة أرشق]

وفيها كانت وقعة بين بابَك والأفشين بأرشق[1] قتل فيها الأفشين من أصحاب بابَك خلقاً كثيراً، قيل: كانوا أكثر من ماية ألف، وهرب بابَك إلى موقان، ثم شخص منها إلى البذّ[2].

[وفاة ابن كَيْدَر]

وفيها تُوفّي المظفَّر بن كَيْدَر أمير مصر، وولّاها المعتصم موسى بنَ أبي العباس الشاشي[3].

سنة إحدى وعشرين ومايتين

[الوقعة بين بابَك وبُغا]

في هذه السنة كانت وقعة بين بابَك وبُغا الكبير من ناحية هَشْتادسَر[4]، فهزِم بُغا واستُبيح عسكره[5].

[وقعة الأفشين ببابك]

وفيها واقع الأفشين بابَك فهزمه[6].

سنة اثنتين وعشرين ومايتين

[مقتل بابَك الخُرَّمي]

في هذه السنة فتح الأفشين البَذّ مدينة بابَك، بعد حصارٍ شديد بأمانٍ طلبه بابَك. فلما دخل المسلمون البلد استتر بابَك ونفرٌ يسير من أصحابه في غَيْضة، فما زال الأفشين يكشف عن موضعه حتى عرف به، فبعث له أمان المعتصم له، فقتل من أحضر الأمان له ولم يُجِبْه، وخرج من ذلك[7] المكان، ودخل جبال أرمينية، فنُمِي إلى الأفشين قبره، فبعث إليه خيلاً أحاطت به وأُوثق، وأُتي به إلى الأفشين، فحمله

(١) أرشق: بالفتح ثم السكون، وفتح الشين المعجمة، وقاف، جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان عند البذّ مدينة بابك الخُرّمي. (معجم البلدان ١/ ١٥٢).
(٢) الطبري ٩/ ١٢، ١٣، الكامل ٦/ ١٣ _ ١٥.
(٣) الولاة والقضاة ١٩٥، ولاة مصر ٢١٩، الإنباء ٢٨٨، نزهة المالك والمملوك ٩٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٩.
(٤) في الأصل: «هشاذس».
(٥) الطبري ٩/ ٢٨، الكامل ٦/ ١٩، المنتظم ١١/ ٦٥.
(٦) الطبري ٩/ ٢٣.
(٧) في الأصل: «ذالك».

الأفشين إلى المعتصم، فأحضر جزّاراً وقطّع يديه ورِجليه، ثم ذبحه وشقّ بطنه، ووجّه برأسه إلى خراسان.

وكانت مدّة أيامه منذ خرج إلى أن قُتل عشرين سنة.

وكان جملة من قتله بابَك في هذه المدّة [في] وقعات متفرّقة مايتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً[1] وخمسماية إنسان.

وكان جملة من أُسر من أصحاب بابَك في (هذه)[2] المدّة ثلاثماية ألف ونيّفاً. واستُنقذ من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستماية[3].

سنة ثلاث وعشرين ومايتين

ذِكر فتح عمُّورية

قيل: خرج تَوْفِيل ملك الروم في ماية ألف، فأغار على زِبَطْرَة[4]، فهَجَمَها وخرَّبها، وقتل أهلها، وسباهم، ثم مضى إلى مَلَطْية وغيرها فقتل وسبى.

قيل: من سُبي أكثر من ألف مسلمة.

ومثل بأسرى المسلمين فسَمَل عيونهم وقطّع آذانهم وأنوفهم[5]. /١١٠٣/ وبلغ ذلك المعتصمَ، فنادى بالنفير، وتجهّز لقتال[6] الروم تجهّزاً لم يتجهّزه خليفة قبله.

ويقال: إنه بلغه أن امرأة مسلمة أسرها تَوْفِيل فصاحت: «وامعتصِماه»، فصاح المعتصم بالله رحمه الله: «لبَّيكِ لبَّيكِ». ففي ذلك يقول أبو تمّام:

لبّيت صوتاً زِبطرة[7] هرقت له   كاس الكرى ورضاب الخُرَّد العُرُب

وأقبل المعتصم إلى بلاد الروم بجيوشه وفرّقهم، فدخل كل فريق من درب وفتحوا بلاداً كثيرة، وأناخوا على مدينة عمّورية، فركّب عليها المعتصم المناجنيق والدّبابات وزحف إليها فحاصرها حصاراً شديداً، ففتحها واحتوى على ما كان فيها وأخذ أهلها أسارى، فأمر[8] أن يُعزل الأشراف منهم ناحية، والعوامّ ناحية، وبيع ما أمكن بَيعه من الغنائم وإحراق الباقي بالنار.

(١) في الأصل: «الف». (٢) كُتبت فوق السطر.
(٣) الطبري ٩/ ٥٤، ٥٥، البدء والتاريخ ٦/ ١١٧، تاريخ حلب ٢٥١، الإنباء ٢٨٧، الكامل ٦/ ٣٦، ٣٧، المنتظم ١١/ ٧٦، ٧٧، تاريخ مختصر الدول ١٣٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٤٩.
(٤) زِبَطْرة: بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهملة. مدينة بين مَلَطْية وسُمَيْساط والحَدَث في طرف بلد الروم. (معجم البلدان ٣/ ١٣٠، ١٣١).
(٥) في الأصل: «انافهم». (٦) في الأصل: «بجهاز».
(٧) وفي رواية: «زبطريّاً». (أعيان الشيعة ٤/ ٤٥٤).
(٨) في الأصل: «فان».

ثم رحل المعتصم فدخل وادياً يقال له وادي الجوز، فعطش المسلمون، فغلب بعض الأسرى على بعض المسلمين، فقتلوا منهم جماعة، فأمر المعتصم بضرب أعناق ستة آلاف في موضعين من رِعاع القوم[١]. [و]في هذه الوقعة يقول أبو تمّام قصيدته المشهورة التي أولها:

السيف أصدق أنباء من الكتب	في حدّه الحدّ بين الجِدّ واللعب
بيض الصفائح لأسود الصحائف	في موتهنّ جلاء الشك والريَب[٢]
والعلم في شُهُب الأرماح لامعة	بين الخميسين لا في السبعة الشُّهُب[٣]

سنة أربع وعشرين ومايتين

[خروج مازيار بطبرستان]

في هذه السنة خرج مازيار[٤] بن قارن على المعتصم بطَبَرِسْتان، فحاربه عبداللّه بن طاهر بن الحسين عامل خُراسان، فكانت بينهما حروب آخرها أنّ عبداللّه ظفر به، وبعث به إلى المعتصم، فأمر المعتصم به، فضُرب حتى مات. وصُلب إلى جانب بابَك[٥].

[إمرة مصر]

وفيها عزل المعتصم موسى بنَ أبي العباس الشاشي عن إمرة مصر، وولّاها مالكَ بنَ كَيْدَر[٦].

(١) خبر فتح عمّورية في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧٦، وفتوح البلدان ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٩/ ٥٧، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢١، ومروج الذهب ٤/ ٣٦٠، والتنبيه والإشراف ١٤٤، ١٤٥ و٣٠٦، والعيون والحدائق ٣/ ٣٩٠، وتجارب الأمم ٦/ ٤٨٩، والبدء والتاريخ ٦/ ١١٩، والإنباء ٢٨٦، والكامل ٦/ ٣٨ ـ ٣٧، والبستان ١٧٧، وتاريخ العظيمي ٢٥١، والمنتظم ١١/ ٧٨ ـ ٨٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الزمان ٣٢، ٣٣، وتاريخ مختصر الدول ١٤٠، والفخري ٢٢٩، ٢٣٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٣، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ.) ص١٣، ١٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٨٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٨، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(٢) في الأصل: «الرتب».

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي تمام ١/ ٤٠، والفخري ٢٣٠، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(٤) في الأصل: «مارنار».

(٥) خبر مازيار في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧٦ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٩/ ٨٠ وما بعدها، ومروج الذهب ٤/ ٦١، وتجارب الأمم ٦/ ٥٠٢، والعيون والحدائق ٣/ ٣٩٩، والكامل ٦/ ٥١ ـ ٥٨، وتاريخ العظيمي ٢٥١، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٢٢ ـ ٢٣٠هـ.) ص٦٦، ومرآة الجنان ٢/ ٨٣.

(٦) الولاة والقضاة ١٩٥، ولاة مصر ٢١٩، الإنباء ٢٨٨، نزهة المالك والمملوك ٩٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٩.

سنة خمس وعشرين ومايتين

[حبس الأفشين]

في هذه السنة تغيّر المعتصم على الأفشين، وحبسه لأشياء نُسِبت إليه، وصحّ عند /١٠٣ب/ المعتصم أنه مُبطِن للكفر زنديق[١].

سنة ست وعشرين ومايتين

[مقتل الأفشين]

في هذه السنة قتل المعتصم باللّه الأفشين، وقيل: سمّه وأمر به فصُلب بإزاء بابَك، ووجدوا في بيته أصناماً وكُتُباً تدلّ على الكفر، وأنه كان ثنوياً مجوسياً[٢].

[إمرة مصر]

وفيها عُزل ابن[٣] كَيْدَر عن إمرة مصر، ورُدّت إلى أشناس مولى المعتصم[٤].

سنة سبع وعشرين ومايتين

[وفاة المعتصم باللّه]

في هذه السنة تُوُفّي المعتصم باللّه[٥] بسُرّ من رأى، وسبب ذلك أنه احتجم فحُمّ فمات، وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول[٦].

فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر[٧] وثمانية أيام.

وعُمُره ثمان وأربعون سنة[٨].

(١) خبر الأفشين في: تاريخ الطبري ٩/ ١٠٤ ـ ١١٠، وتجارب الأمم ٦/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣، والعيون والحدائق ٣/ ٤٠٥، ٤٠٦، والكامل ٦/ ٦٣ ـ ٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ.) ص١٩ ـ ٢٢.

(٢) خبر مقتل الأفشين في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧٨، والطبري ٩/ ١١١ ـ ١١٤، وتجارب الأمم ٦/ ٥٢٤، ٥٢٥، ومروج الذهب ٤/ ٦٢، والكامل ٦/ ٦٩، ٧٠، والعيون والحدائق ٣/ ٤٠٦، ٤٠٧، والمنتظم ١١/ ١١١، ١١٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ.) ص٢٣، ٢٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩٣.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الولاة والقضاة ١٩٥، ولاة مصر ٢١٩، الإنباء ٢٨٨.

(٥) انظر عن (المعتصم باللّه) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ.) ص٣٩٠ ـ ٣٩٨، رقم ٤١٠ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) الإنباء ٢٨٦.

(٧) المعارف ٣٩٢، العيون والحدائق ٣/ ٤٠٩، والعقد الفريد ٥/ ١١٧، الإنباء ٢٨٦.

(٨) العيون والحدائق ٣/ ٤٠٩، الإنباء ٢٨٦.

صفته

كان أبيض، أصهب، حَسَن الجسم، مربوعاً، طويل اللحية، شديد البدن، يحمل ألف رِطْلٍ ويمشي بها خطوات فيما ذُكر[١].

سيرته

كان شجاعاً، غازياً، مُؤثراً للجهاد في سبيل اللَّه مُكثِراً من الخيل الحِسان واستنجابها، ومن العساكر والغلمان، فيقال: إنه علّق خمسين (ألف)[٢] مِخلاة لنفسه وغلمانه، وضبط الجند ما لم يضبطه أحد قبله، حتى ضاقت بغداد بهم، وتأذّت العامَّة من مساكنهم، فاشترى سُرّ مَن رأى وهي سامرّاء فعمّرها، وابتنى له بها قصراً عظيماً ونزله، ونقل الجند إليها فأسكنهم إيّاها، فكانت سرّ من رأى من حينئذٍ مُقاماً للخلفاء، إلى أن ولي المعتضد فنزل بغداد، ونزلها الخلفاء بعده، وهلُمّ جرّاً.

وكان المعتصم أمّيّاً لا يُحسِن الكتابة[٣].

وقيل: إنه كان يكتب ضعيفاً.

وكان يُسمّى «المثمَّن»، لأنَّ التثمين حصل فيه من اثنتي[٤] عشرة وجهة[٥].

أولها: إنه ثامن ولد العباس، لأنه محمد بن هارون بن محمد بن علي بن عبداللَّه بن محمد بن علي بن عبداللَّه بن العباس.

ثانيها: إنه من خلفائهم، لأنَّ أول من ولي منهم السفَّاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المأمون، ثم المعتصم[٦].

ثالثها: إنه ولي الخلافة سنة ثماني[٧] عشرة ومايتين[٨].

رابعاً: إنّ سِنِيّ خلافته كانت ثمانياً[٩].

خامسها: إنّ شهور خلافته بعدد[١٠] سِنِيّها[١١] كانت ثمانية[١٢].

سادسها: إنّ أيام خلافته بعدد /١١٠٤/ سِنِيّها وشهورها كانت ثمانية. فكانت مدّة خلافته كلّها ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام[١٣].

---

(١) التنبيه والإشراف ٣٠٦، ٣٠٧، العيون والحدائق ٣/ ٤٠٩، العقد الفريد ٥/ ١١٦، الإنباء ٢٨٦.
(٢) كتبت فوق السطر.
(٣) العيون والحدائق ٣/ ٤٠٩، الإنباء ٢٨٦.
(٤) في الأصل: «اني».
(٥) الإنباء ٢٨٧.
(٦) الإنباء ٢٨٧.
(٧) في الأصل: «ثمان».
(٨) الإنباء ٢٨٧.
(٩) الإنباء ٢٨٧ وكانت ثماني سنين وثمانية أشهر.
(١٠)في الأصل: «بعد».
(١١) في الأصل: «سببها».
(١٢)الإنباء ٢٨٦.
(١٣) الإنباء ٢٨٦.

سابعها: إنّ مدّة عُمُره كانت ثمانياً وأربعين سنة[١].

ثامنها: إنّ مولده كان في شعبان، وهو ثامن شهور السنة[٢].

تاسعها: إنه خلّف من الولد ثمانية[٣] ذكور[٤].

عاشرها: إنه خلّف أيضاً ثماني[٥] بنات[٦].

حادي عشرها: إنه غزا ثماني[٧] غزوات[٨].

ثاني عشرها: إنه خلّف ثمانية ألف ألف دينار، وثمانية آلاف ألف درهم[٩].

أولاده

ولد له ستّة عشر ولداً ذكوراً وإناثاً، منهم: الواثق.

والمتوكل.

ومحمد وهو والد المستعين باللَّه[١٠].

وزراؤه[١١]

وزَرَ له الفضل بن مروان، ثم نَكَبَه.

واستوزر محمّدَ بنَ عبدالملك الزيَّات[١٢].

قضاته

شعيب بن سهل.

ثم محمد بن سماعة.

ثم عبداللَّه بن غالب.

وقيل: أحمد بن أبي داوود الإيادي، قاضي القضاة.

وأبو جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصْري من قضاته[١٣].

---

(١) الإنباء ٢٨٦.
(٢) الإنباء ٢٨٧.
(٣) في الأصل: «ثمان».
(٤) الإنباء ٢٨٧.
(٥) في الأصل: «ثمانية».
(٦) الإنباء ٢٨٧.
(٧) في الأصل: «ثمانية».
(٨) الإنباء ٢٨٧.
(٩) الإنباء ٢٨٧، العيون والحدائق ٣/ ٤٠٩، العقد الفريد ٥/ ١١٧، التنبيه والإشراف ٣٠٧، لطائف المعارف ١٣٥، ١٣٦، تاريخ بغداد ٣/ ٩٤٣، الإنباء ٢٨٧، منتخب الزمان ١/ ١٣٣.
(١٠)الإنباء ٢٨٧.
(١١) في الأصل: «وزرائه».
(١٢)التنبيه والإشراف ٣٠٨، العيون والحدائق ٣/ ٤٠٩، والعقد الفريد ٥/ ١١٧، تحفة الوزراء ١١٦، الإنباء ٢٨٧، ٢٨٨، منتخب الزمان ١/ ورقة ٢٣٨.
(١٣)الإنباء ٢٨٨.

حجّابه

وصيف مولاه.

ثم محمد بن حمّاد[1].

نقش خاتمه[2]

«اللَّه ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن»[3].

(١) الإنباء ٢٨٨.

(٢) في الأصل: «خاتم».

(٣) الإنباء ٢٨٨.

خلافة الواثق باللَّه

هو أبو جعفر هارون بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمُ ولد يقال لها: «قراطيس»[1].

بويع له بالخلافة بسُرّ مَن رأى يوم تُوُفّي والده المعتصم، ونفذَت البَيعة إلى بغداد، واستقرّ له الأمر.

سنة ثمان وعشرين ومايتين

[نكبة الواثق باللَّه للدواوين]

في هذه السنة نَكَب الواثقُ باللَّه دواوِينَه وكُتّابَه، وأخذ منهم أموالاً عظيمة لا يُحصَى قدْرُها[2].

سنة تسع وعشرين ومايتين

[إمرة مصر]

في هذه السنة عزل الواثقُ باللَّه عليَّ بن يحيى الأرمني، وكان عامله على مصر، وولّى[3] إمرة مصر عيسى بن منصور[4].

[وفاة عبداللَّه بن طاهر]

في هذه السنة توفي عبداللَّه بن طاهر[5] بن الحسين، وكان أميراً فاضلاً،

(١) المعارف ٣٩٣، الإنباء ٢٨٩، أمّهات الخلفاء ٢٠ رقم ٣١، الطبري ٩/ ١٢٣، الكامل ٦/ ٧٩.

(٢) خبر النكبة في سنة ٢٢٩هـ. في: تاريخ الطبري ٩/ ١٢٥، وتجارب الأمم ٦/ ٥٢٧، ٥٢٨، وتاريخ العظيمي ٢٥٣، والكامل ٦/ ٨٧، والمنتظم ١١/ ١٤٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص٣٣، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٠١، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٦.

(٣) في الأصل: «وولا».

(٤) الولاة والقضاة ١٩٦، ولاة مصر ٢٢١، الإنباء ٢٩٠، نزهة المالك والمملوك ٩٩، ١٠٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٤٥٥.

(٥) انظر عن (عبداللَّه بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ.) ص٢٢٩ ـ ٢٣٤ رقم ٢١١ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

عالماً، عظيم القدر، كريماً، سخيّاً، شجاعاً. وُلّي خُراسان، ومصر، والشام، وقصده العلماء والشعراء وأهل الأدب فأجازهم وأجزل صِلاتهم[١].

ويقال: إنه لما توفي والده طاهر دخل عليه بعض الشعراء فأنشده:

لولا التسلّي بعبدالله ما برحت   تبكي على طاهرٍ منّا العيون دما
/١٠٤ب/ ما مات من كان عبدالله وارثُهُ   ولا تضعضع رُكناه ولا انهدما[٢]

فأعطاه عبدالله لكل بيت خمسة آلاف دينار.

سنة اثنتين وثلاثين ومايتين

[وفاة الواثق بالله]

في هذه السنة تُوفّي الواثق بالله[٣]، وذلك[٤] لستٍّ بقين من ذي الحجّة، وصلّى عليه أخوه المتوكل[٥].

وكان سبب موته أنه كان مؤثراً لكثرة الجِماع، فقال لطبيبه: اصنع لي دواءً للباه.

فقال: يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجِماع، فاتّقِ الله، وابْقِ عليك.

فقال: لا بدّ منه.

فقال: عليك بلحم السبع، يؤخذ منه شيء فيُغلَى سبع غليات بخلّ خمر عتيق، فإذا شربت فخذ منه وزن ثلاثة دراهم، فاستعمِلها، ولا تجاوزْ هذا القدر[٦].

فأمر بذبْح سبع، وطُبخ له من لحمه، وجعل يتنقّل منه على شرابه، فما كان إلّا قليل حتى استسقى، فأجمع رأي الأطباء على أنه لا دواء له إلّا أن ينزل جوفه، ثم تُرِك في تنّور قد سُجِر بشجر زيتون حتى صار جمراً، ثم حشى موضع النزل رطبه، وتركوه في التنّور، ومنعوه من الماء ثلاث ساعات، وجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يُعطوه، وصار في بدنه نفّاخات مثل البطّيخ، ثم أخرجوه فجعل يصيح ويقول: إن لم تردّوني إلى التّنّور مُتُّ، فردّوه إليه فسكن صياحه، وانفجرت النفخ، وقطر منها ماء،

(١) الكامل ٦/ ٩٢.
(٢) البيتان في: الأغاني ٩/ ٢٩٧.
(٣) انظر عن (الواثق بالله) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ.) ص٣٧٨ ـ ٣٨٥ رقم ٤٦٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٤) في الأصل: «وذالك».
(٥) الإنباء ٢٨٩.
(٦) كتب قبلها «هذا الأمر» وضرب على «الأمر» خطأ.

وأخرج من التّنّور قد أسودّ جسده وكاد يحترق. ومات بعد ساعة[١].

ولما احتضر جعل يقول:

الموتُ فيه جميعُ الخلق[٢] مُشترِكُ   لا سُوقَةٌ منهمُ تَبقى[٣] ولا مَلِكُ
ما ضَرَّ أهلَ قليلٍ[٤] في تفاقُرِهِم[٥]   فليس يُغني عن الأملاك ما ملكوا[٦]

ثم أمر بالبُسُط فطُويت، وألصق خَدَّه بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه[٧].

وكنت مدّة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام[٨].

وكان عُمُره ستاً وثلاثين سنة[٩].

وذُكر أنه لما تُوُفّي سُجّي بثوب، واشتغل الناس بالبيعة للمتوكّل، جاء جرذَون من بستان هناك فاستلّ عينه وذهب بها، ولم يعلموا به حتى غسّلوه[١٠].

صفته

كان أبيض، حسن الجسم، في عينه اليمنى نكتة بيضاء، مربوعاً، عريض الصدر، كثّ اللحية[١١].

/١٠٥أ/ سيرته

كان كريماً سخيّاً، يحبّ الشِعر ويُجيز عليه، وكان في كثيرٍ من أموره يذهب مذاهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في خلق القرآن، وعاقب من لم يقل بخلْقه حتى أفسد قلوبهم[١٢].

كان يقول الشِعر الجيّد، ويُحسِن صناعة الغناء ويؤثرها، وله أصوات مشهورة.

(١) الكامل ٦/ ١٠٦.   (٢) في الكامل: «جميع الناس».
(٣) في تاريخ بغداد، وتاريخ الإسلام: «يبقى».
(٤) في تاريخ الإسلام: «عليل».
(٥) في تاريخ الإسلام: «تنافرهم» وفي سير أعلام النبلاء «تفرّقهم».
(٦) البيتان في: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠، والمنتظم ١١/ ١٨٥، والكامل ٦/ ١٠٦، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٤٠هـ.) ص٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٣.
(٧) المصادر السابقة.
(٨) التنبيه والإشراف ٣١٢، الإنباء ٢٨٩، البستان ١٧٩.
(٩) الإنباء ٢٨٩ وفيه زيادة: «وشهوراً».
(١٠) تاريخ بغداد ١٤/ ١٩، ٢٠، الكامل ٦/ ١٠٦، ١٠٧، تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ.) ص٣٨٥.
(١١) التنبيه والإشراف ٣١٣، تجارب الأمم ٦/ ٥٣٥، العقد الفريد ٥/ ١١٧، الإنباء ٢٨٩، الكامل ٦/ ١٠٧.
(١٢) التنبيه والإشراف ٣١٣، الإنباء ٢٨٩.

وكان يهوى خادماً له فسمعه يوماً يقول لخادم آخر: أنا غضبان على سيدي واللّهِ إنه لَيَجْهَد من أمس أن أصالحه فما أفعل؟

فقال الواثق:

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مُفتخِرا ... هل أنت إلّا مليكٌ جار، إذْ قَدَرا

لولا الهوى لتَجارَيْنا على قَدَرٍ ... وإنْ أُفِقْ مرّةً منه[1]، فسوف ترى[2]

أولاده

المهتدي باللّه محمد.

وأحمد.

وإبراهيم.

وعائشة[3].

وزيره

محمد بن عبدالملك الزيّات[4].

قاضيه

أحمد بن أبي داوود الإيادي[5].

حاجبه

أيتاخ.

ثم وصيف مولاه.

ثم أحمد بن عمّار[6].

نقش خاتمه

«اللّه ثقة الواثق»[7].

(١) في المصادر: «وإن أُفِق منه يوماً ما».
(٢) البيتان في: الأغاني ٩/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ.) ص٣٧٩، وفوات الوفيات ٤/ ٢٢٩، وتاريخ الخلفاء ٣٦٨.
(٣) العقد الفريد ٥/ ١١٧، الإنباء ٢٩٠.
(٤) العقد الفريد ٥/ ١١٧ الإنباء ٢٩٠، التنبيه والإشراف ٣١٣، مروج الذهب ٤/ ٦٥، ١٦، تحفة الوزراء ١١٦، منتخب الزمان ١/ ورقة ٢٣٩.
(٥) مروج الذهب ٤/ ٨٤، العقد الفريد ٥/ ١١٨، الإنباء ٢٩٠.
(٦) العقد الفريد ٥/ ١١٧، ١١٨، الإنباء ٢٩٠.
(٧) التنبيه والإشراف ٣١٣، الإنباء ٢٩٠.

خلافة المتوكل على اللّه

هو أبو الفضل جعفر بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد تركيّة يقال لها «شجاع»[1].

بويع له بسُرَّ من رأى يوم توفي أخوه الواثق.

وكان الواثق لما تُوُفّي أجمع رأيُ القاضي أحمد بن أبي داوود، ومحمد بن عبدالملك الزيّات، ووصيف التركي وجماعة على أن يولّوا الخلافة محمد بن الواثق، وهو المهتدي، فأحضروه وهو صبيّ قصير، وألبسوه ملابس الخلافة، ثم استصغروه، فقال لهم وصيف: أما تتّقون اللّه! تولّون مثل هذا الخلافة!

ثم تناظروا فيمن يولّونها، فأحضر القاضي أحمد بن جعفر بن المعتصم، فألبسه الطويلة وعمّمه، وقبّل بين عينيه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ولقّبه «المتوكل»، فاتفقوا عليه وبايعوه، وبايعه الناس، وجعل إمرة مصر لأيتاخ، ثم بعد ذلك بزمان رُدّت إلى المنتصر بن المتوكل[2].

سنة ثلاث وثلاثين ومايتين

[غضب المتوكل على الزيّات]

في هذه السنة غضب المتوكل على وزيره محمد بن عبدالملك الزيّات، وحبسه ووكّل به من يساهره، ويمنعه النوم، ففعل ذلك به أياماً، ثم نزل لينام، فنام يوماً وليلة، ثم /١٠٥ب/ سوهر كذلك، وسجر[3] له تنّور من حديد، في داخله مسامير وشوك حتى صار جمراً، ثم عُذّب فيه، فكان يدخل فيه ثم يخرج منه كذلك إلى أن مات[4].

(١) المعارف ٣٩٣، التنبيه والإشراف ٣١٣، الإنباء ٢٩١، تاريخ ابن أبي عُذَيْبة (مخطوط الظاهرية ٥٣٢٦) ج٣/ ورقة ٣، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٢.
(٢) الطبري ٩/ ١٥٤، ١٥٥، تجارب الأمم ٦/ ٥٢٦، الكامل ٦/ ١٠٩، ١١٠، المنتظم ١١/ ١٧٨، ١٧٩.
(٣) في الأصل: «شجر».
(٤) تجارب الأمم ٦/ ٥٣٦ ـ ٥٣٩، الكامل ٦/ ١١٣، المنتظم ١١/ ٢٠، ٢١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٦، ١١٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٨.

وقيل: إنه ضُرب على بطنه خمسين سوطاً، وعلى ظهره مثلها، فمات في أثناء الضرب[1].

وكان السبب في ذلك أنه أسدى إلى المتوكل قبيحاً في حياة أخيه الواثق، فقابله على ذلك.

وكان [محمد بن][2] عبدالملك هذا عالماً باللغة، والنحو، والشِعر، والترسّل، والكتابة[3]، ولكنّه كان أحمق متكبّراً، شديد العُجب والظُلم، كثير القسوة، قليل الرحمة، قليل الحياء، بخيلاً بجاهه وماله، جبّاهاً للناس، مستخفّاً بهم، لم يُعرف له إحسان إلى أحد. وكان يقول: الحياء خنث، والرحمة ضعف وخور في الطبيعة، والسخاء حمق.

ومن شِعره قوله في الحبس:

هي السبيلُ فمِن يومٍ إلى يومِ ... كأنّه ما تُريكَ العينُ من يومِ

لا تَعجَلَنَّ، رويداً، إنّها دُوَلٌ ... دنيا تنقّلُ من قومٍ إلى قومِ

إنّ المنايا وإنْ أصبحَتْ ذا فرَجٍ ... يحُمْنَ حولكَ حَوْماً أيّما حَوْمِ

ومن شِعره:

صغيرُ هواكَ تيّمَني ... فكيفَ به إذا احتنكا

وأنتَ جمعتَ في قلبي هوًى ... قد كانَ مشتركا

وجيشُ هواكَ يقتُلني ... وقتْلي لا يحِلّ لكا

أما ترى لمكتئبٍ ... إذا ضحكَ الحلي بكا

سنة خمس وثلاثين ومايتين

[البيعة للمنتصر بالله]

في هذه السنة عقد المتوكل على الله البيعة بولاية العهد لابنه محمد المنتصر بالله، ثم بعده لابنه أبي عبدالله المعتزّ بالله، ثم بعده لابنه إبراهيم المؤيَّد بالله، وذلك يوم السبت لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة، وعقد لكلّ واحدٍ منهم لواءين أحدهما أسود، وهو لواء العهد، والآخر أبيض، وهو لواء العمل، وضمّ إلى ابنه المنتصر إفريقية والغرب كلّه من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من العرب وجُند قِنّسرين، /١١٠٦/ والعواصم، والثغور الشامية، والجَزَرية، وديار مصر، وديار ربيعة، والموصل، وهيت، والعانات، والخابور، وقرقيسيا، وكور باجَرْمَى، وتكريت،

(١) الكامل ٦/ ١١٣.
(٢) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل للتصويب.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢.

وطساسيج السواد، وكُوَر دجلة، والحَرَمَين، واليمن، وعَكّ، وحَضْرَموت، واليمامة، والبحرين، والسِّنْد، ومكران، وقنْدابيل، وفرْج باب[1] الذهب، وكُوَر الأهواز، والمستغلّات بسُرّ من رأى، وماه الكوفة، وماسَبَذان، ومِهرجان، وشهرزور، ودراباز، وصامغان، وأصبهان، وقمّ قاشان، وقزوين، وأمور الجبل، والضياع المنسوبة إلى الجبال، وصدقات العرب بالبصرة.

وضمّ إلى ابنه المعتزّ بالله كُوَر خُراسان وما يضاف إليها وطَبَرستان، والريّ، وكُوَر فارس، وأرمينية، وأذَرْبَيْجان.

وضمّ إليه في سنة أربعين ومايتين خزْن الأموال في جميع الآفاق، ودُور الضَرْب، وأمر بضرب اسمه على الدراهم[2].

وضمّ إلى ابنه المؤيّد بالله جُند دمشق، وجُند حمص، وجند الأردنّ، وجند فلسطين[3].

فقال إبراهيم بن العباس الصُولي يمدحهم:

أضحت عُرَى الإسلام وهْيَ مَنُوطَةٌ ... بالنصرِ والإعزازِ والتأييدِ

بخليفةٍ من هاشمٍ وثلاثةٍ ... كَنَفُوا الخلافةَ من ولاةِ عُهُودِ

قمرٌ توالَتْ حولَهُ أقمارُهُ ... يكنفْنَ مطلَعَ سعدِه بسعودِ

كنَفَتْهُمُ الآباءُ واكتنفتْ بهمْ ... فسَعَوا بأكرمِ أنفسٍ وجُدودِ[4]

وقال أبو الغصن الأعرابي:

إنَّ وُلاةَ المسلمينَ الجِلّهْ ... محمّدٌ ثم أبو عبدِاللّهْ

ثُمَّتَ إبراهيمُ آبى الذِّلّهْ ... بُورِكَ في بني خَليفةِ اللّهْ[5]

سنة سبع وثلاثين ومايتين

[ولاية محمد بن عبدالله]

في هذه السنة ولّى المتوكل على الله: محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الشرطةَ وأعمالَ السواد، وخلافته ببغداد[6].

(١) في الأصل: «طرج بيت».
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٨٧، الطبري ٩/ ١٧٥، ١٧٦، تجارب الأمم ٦/ ٥٤٥، مروج الذهب ٤/ ٨٧، البدء والتاريخ ٦/ ١٢٠، الكامل ٦/ ١٢٤، ١٢٥، تاريخ حلب ٢٥٦، المنتظم ١١/ ٢٢٤، تاريخ الزمان ٣٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨٠، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠هـ.) ص١٨ (حوادث سنة ٢٣٦هـ.)، البداية والنهاية ١٠/ ٣٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٨٦.
(٣) الطبري ٩/ ١٧٦، الكامل ٦/ ١٢٥، المنتظم ١١/ ٢٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨١.
(٤) الأبيات في: ديوان أبي العتاهية ١٣٠، ١٣١، الطبري ٩/ ١٨١.
(٥) الطبري ٩/ ١٧٦.
(٦) الطبري ٩/ ١٨٨، الكامل ٦/ ١٣٨.

سنة ثمان وثلاثين ومايتين

[وفاة عبدالرحمٰن بن الحَكَم]

في هذه السنة توفي عبدالرحمٰن بن الحَكَم[(١)] بن هشام الأموي ملك الأندلس في شهر ربيع الآخر، /١٠٦ب/ فكانت مدّة ملكه إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر، فبويع بالخلافة ولده محمد بن عبدالرحمٰن بن الحَكَم.

سنة تسع وثلاثين ومايتين

[إلزام أهل الذمّة بنوع من اللباس]

في هذه السنة أمر المتوكل بأخذ أهل الذمّة بلبس درّاعتين عسليّتين على الأقبية والدراريع، ثم أمرهم بالاقتصاد على ركوب البغال والحُمُر، دون الخيل والبراذين[(٢)].

سنة إحدى وأربعين ومايتين

[غارة الروم على عين زربة]

في هذه السنة أغارت الروم على عين زَرَبَة، فأسرت من كان بها من الزُّطّ مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم[(٣)].

[الفداء بين المسلمين والروم]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم[(٤)].

سنة اثنتين وأربعين ومايتين

[خروج الروم بناحية سُمَيساط]

في هذه السنة خرجت الروم من ناحية سُمَيساط[(٥)] حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدَّة قرى، وأسروا نحواً[(٦)] من عشرة آلاف[(٧)] إنسان، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم[(٨)].

---

(١) انظر عن (عبدالرحمٰن بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ.) ص٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٢٣٩ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٢) الطبري ٩/ ١٩٦، المنتظم ١١/ ٢٦٥، الكامل ٦/ ١٤٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨٦.

(٣) الطبري ٩/ ٢٠١، المنتظم ١١/ ٢٨٢، الكامل ٦/ ١٥٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٤.

(٤) الطبري ٩/ ٢٠٢، ٢٠٣، المنتظم ١١/ ٢٨٤، تاريخ حلب ٢٥٧، الكامل ٦/ ١٥٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨٧، ٢٨٨.

(٥) هكذا في الأصل، وهي: «شِمشاط». (٦) في الأصل: «نحو».

(٧) في الأصل: «الف».

(٨) الطبري ٩/ ٢٠٧، المنتظم ١١/ ٢٩٤، الكامل ٦/ ١٥٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٨٩، ٢٩٠، تاريخ

[الزلازل بقومِس]

وفيها كانت زلازل هائلة بقُومِس ورساتيقها، وذلك في شعبان فتهدّمت فيها الدُّور. ومات من الناس مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها خمسة وأربعون ألفاً وستة وتسعون إنساناً، وكان عِظَم ذلك بالدَّامَغان[(١)].

وكان بفارس وخُراسان والشام في هذه السنة زلازل وأصوات مُنكَرَة[(٢)].

وكان باليمن أيضاً مثل ذلك مع خَسْفٍ كان بها[(٣)].

سنة ثلاث وأربعين ومايتين

[شخوص المتوكل إلى دمشق]

في هذه السنة شخص المتوكل إلى دمشق، وذلك لعشرٍ بقين من ذي القعدة، وضحّى ببَلَد، فقال يزيد بن محمد المهلّبي:

أظنّ الشامَ تَشْمَتُ بالعراقِ ... إذا عَزَمَ الإمامُ على انطلاقِ

فإنْ يَدَعِ[(٤)] العراقَ وساكنيها[(٥)] ... فقد تُبْلَى المليحةُ بالطلاقِ[(٦)]

الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص٨، ٩، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٧.

(١) الطبري ٩/ ٢٠٧، المنتظم ١١/ ٢٩٤، الكامل ٦/ ١٥٥، تاريخ مختصر الدول ٢٤٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص٧، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٣.

وجاء في (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩١): «وكانت الزلازل بقومس ونيسابور وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف».

ونقل حمزة بن الحسن الأصفهاني خبر زلزلة قومس عن الطبري، وجعله في سنة ٢٤١هـ. (تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٤٥).

(٢) الطبري ٩/ ٢٠٧، تاريخ حلب ٢٥٧، ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٢٩٤، ٢٩٥، الكامل ٦، ١٥٥، شذرات الذهب ٢/ ٩٩.

(٣) الطبري ٩/ ٢٠٧، المنتظم ١١/ ١٩٥، الكامل ٦/ ١٥٥، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٧، شذرات الذهب ٢/ ٩٩.

وقال الأصفهاني «حمزة»: «ورد الخبر من اليمن على سلطان بميسر جبل يقال له السقرا». (تاريخ سِنيّ ملوك الأرض ١٤٥).

وقال العظيمي: «واستقلّ جبل بأهله حتى أسند إلى جبل آخر وهلك كل من بالوادي». (تاريخ حلب ٢٥٨).

(٤) في الأصل: «تدع».

(٥) في الكامل: «وساكنيه».

(٦) البيتان في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩١، والطبري ٩/ ٢٠٩، ومروج الذهب ٤/ ١١٤، وتجارب الأمم ٦/ ٥٥٢، وتاريخ حلب ٢٥٨ وفيه أن المتوكل خرج إلى الغزاة إلى دمشق، والمنتظم ١١/ =

سنة أربع وأربعين ومايتين

[إقامة المتوكل بدمشق]

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق وذلك في صفر، وعزم على المُقام بها وتحويل خزائن المُلك إليها وأمر بالبناء بها، فتحرّك الأتراك في أرزاقهم فأمر لهم بما أرضاهم، ثم استوبأ البلد، فانثنى عزمه عن ذلك[1].

[الإتيان بحربة النبيّ للمتوكل]

وفيها أُتي المتوكلُ بحربةٍ كانت للنبي ﷺ ذُكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة، فوهبها للزُّبير بن العوّام، فأهداها الزبير للنبيّ ﷺ، فكانت للمؤذّنين، وكان يُمشَى /١١٠٧أ/ بها بين يدي رسول الله ﷺ في العيدين، وكانت تركّز بين يديه في الفضاء[2] فيصلّي إليها، فأمر المتوكل على الله بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة[3].

وتُسمَّى[4] هذه الحربة «العَنَزَة»[5]، وقد تقدّم ذِكرها.

[عودة المتوكل إلى سُرّ من رأى]

وفيها رجع المتوكل إلى سُرّ من رأى، وكانت مدّة مقامه بدمشق شهرين وأياماً، فدخل سُرّ من رأى يوم الإثنين لسبعٍ بقين من جمادى الآخرة[6].

سنة خمس وأربعين ومايتين

[الزلزلة في البلاد]

في هذه السنة زُلزلت بلاد المغرب حتى تهدّمت الحصون والمنازل والقناطر، وزُلزل عسكر المهدي ببغداد، وزُلزلت المدائن، وبالِس، والرَّقة، وحَرّان، ورأس العين، وحمص، ودمشق، والرُّها، وطرَسوس، والمصّيصة، وأذَنَة، وسواحل الشام، ورجفت اللاذقية، فما بقي فيها منزل، ولا أفلت من أهلها إلّا اليسير، وذهبت جبلة بأهلها[7].

= ٣ ـ ٥، والكامل ٦/ ١٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠). ص١٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١، وتاريخ الخلفاء ٣٤٨.

(١) الطبري ٩/ ٢١٠، المنتظم ١١/ ٣٢٢، تجارب الأمم ٦/ ٥٥٢، الكامل ٦/ ١٦٠.

(٢) في الأصل: «في الفناء».

(٣) الطبري ٩/ ٢١٠، ٢١١، المنتظم ١١/ ٣٢٢، ٣٢٣، الكامل ٦/ ١٦٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩١.

(٤) في الأصل: «ويسمى». (٥) في الأصل: «العتره».

(٦) الطبري ٩/ ٢١٠.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٢، الطبري ٩/ ٢١٢، ٢١٣، البدء والتاريخ ٦/ ١٢١، تجارب الأمم ٦/ =

[غَوْر عين مُشاش]

وفيها غارت مُشاش عين بمكة، حتى بلغ ثمن القِربة بمكة درهماً، فبعثت أمّ المتوكل فأنفقت عليها[1].

[زلزلة أنطاكية]

وفيها كانت بأنطاكية زلزلة ورجفة قتلت خلقاً، وسقط منها ألف وخمس مایة دار، وسقط من سورها نيّف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كُوَى المنازل، وهرب أهلها إلى الصحارى، وتقطّع جبلها الأقرع، وسقط في البحر، فهاج البحر من ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم مُنتِن، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرَى أين ذهب.

ذكر هذا كلّه الطبري[2] والعهدة عليه.

سنة ست وأربعين ومايتين

[غزوة الأقطع وقربياس]

في هذه السنة غزا عمرو بن عُبَيد الأقطع الصائفة، فأخرج سبعين ألف رأس[3].

وغزا قربياس[4] فأخرج خمسة آلاف رأس، ومن الدّوابّ والرَمَك[5] والحمير نحواً من عشرة آلاف[6].

= ٥٥٢، تاريخ حلب ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٣٢٨، الكامل ٦/ ١٦٢، تاريخ مختصر الدول ١٤٣ (حوادث سنة ٢٤٢هـ.)، تاريخ الزمان ٤٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٢، تاريخ الإسلام (٢٤٠ ـ ٢٥٠هـ.) ص١٤، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٩، ٣٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ٣/ ١٠٧.

(١) الطبري ٩/ ٢١٣، المنتظم ١١/ ٣٢٩، الكامل ٦/ ١٦٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص١٥، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٠، و«عين المُشاش»: بضم الميم. قال ياقوت: يتصل بجبال عرفات جبال الطائف، ومنها مياه كثيرة أوشال وعظائم قنيّ المُشاش وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة. (معجم البلدان ٥/ ١٣١).

(٢) الطبري ٩/ ٢١٣، اليعقوبي ٢/ ٤٩١، البدء والتاريخ ٦/ ١٢١، تاريخ حلب ٢٥٨، المنتظم ١١/ ٣٢٨، ٣٢٩، الكامل ٦/ ١٦٢، ١٦٣، تاريخ مختصر الدول ١٤٣ (حوادث سنة ٢٤٢هـ.)، تاريخ الزمان ٤٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص١٤، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٩، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ٢/ ١٠٧.

(٣) في المصادر: «سبعة عشر ألف رأس».

(٤) في الأصل: «قربناس»، وفي الكامل: «قريبَاس»، والمثبت عن الطبري.

(٥) في الأصل: «الرماك». و«الرَمَك» بالتحريك، الفرس والبرذونة تُتّخذ للنسل.

(٦) الطبري ٩/ ٢١٩، المنتظم ١١/ ٣٤٠، الكامل ٦/ ١٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤١، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٩٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص٢١٩، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٢.

[نزول المتوكل بالماحوزة]

وفيها تحوّل المتوكل إلى مدينته التي بناها بالماحوزة فنزلها[١].

[الفداء بين المسلمين والروم]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم، فنودي بألفين وثلاثماية وسبعة وستين نفساً[٢].

[المطر بناحية بلْخ]

وفيها ورد الخبر أن سكّة بناحية بلْخ تُنسب إلى الدهاقين[٣] مُطِرت دماً عَبيطاً[٤].

/١٠٧ب/ سنة سبع وأربع ومايتين

[مقتل المتوكل على الله]

في هذه السنة كان (مقتل المتوكل على الله)[٥].

وكان من حديث ذلك أن المتوكل عزم على أن يصلّي بالناس آخر جمعة من شهر رمضان بسُرّ من رأى، فشاع الخبر بذلك ببغداد وسُرّ من رأى، فاجتمع الناس واحتشدوا، وحضر بنو[٦] هاشم وغيرهم، فقال له الفتح بن خاقان وعُبيداللّه بن يحيى: يا أمير المؤمنين إنّ الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وغيرهم، فبعضهم ظالم وبعضهم مظلوم، وبعضهم طالب حاجة. وقد اشتكى[٧] أمير المؤمنين وَعكاً وضِيق صدر، فإن رأى أن يأمر بعض أولاده وُلاة العهود بالصلاة ونحن معه. فأجاب إلى ذلك وأمر المنتصر بالصلاة بالناس. فلما نهض ليركب قالا للمتوكل: إنْ رأى أمير المؤمنين أن يأمر المعتزّ باللّه بالصلاة ليشرّفه بذلك، وكان قد وُلد له مولود قبل ذلك بليلة. فأمر المتوكل ولده المعتزّ بالصلاة، فاشتدّ ذلك على المنتصر. وكان ممّا أغراه[٨] مقتل أبيه، فصلّى المعتزّ بالناس، ثم جاء عيد الفِطر فأمر المتوكل المنتصرَ بأن يصلّي بالناس، فأشار الفتح بن خاقان، وعبيداللّه بن يحيى بأن يصلّي المتوكل بنفسه ليراه الناس خوفاً من أن يُرجفوا بمرضه، فركب المتوكّل بنفسه وصلّى بالناس

---

(١) الطبري ٩/ ٢١٩.

(٢) الطبري ٩/ ٢١٩، المنتظم ١١/ ٣٤٠، الكامل ٦/ ١٦٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) في الأصل: «الدهاقير».

(٤) الطبري ٩/ ٢٢١، المنتظم ١١/ ٣٤٠، الكامل ٦/ ١٦٩.

(٥) ما بين القوسين كتب بالأحمر.　(٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) في الأصل: «اشتكا».　(٨) في الأصل: «اغزاه».

وخطب بهم، وعاد إلى قصره المعروف بالجعفري، وأغرى بابنه المنتصر، فكان يتوعّده ويسبّه ويسبّ أمّه، ويأمر الذين يحضرون مجلسه من أهل السخف بسبّه، فسعى في قتل والده، ومالأه على ذلك جماعة من الأتراك والموالي.

فلما كانت ليلة الأربعاء لأربع خلون من شهر شوّال وجد الفرصة في ذلك. وكان المتوكل في قصره يشرب مع نُدَمائه وقد سكر، فدخل بُغا الصغير إلى المجلس، وأمر النُدَماء بالانصراف إلى حُجَرهم، فانصرفوا، ولم يبق عنده إلّا الفتح بن خاقان وأربعة من الخدم. وكان بُغا قد أغلق الأبواب كلها، إلّا باب الشطّ، وأخذ المنتصر باللّه زُرافة التركي الحاجب، فشغله بالمشي معه يحادثه، ودخل الغلمان /١٠٨أ/ المعيّنون لقتل المتوكل من باب الشطّ، وبأيديهم السيوف المسلّلة، فأول من ضرب المتوكل منهم باغر، فقطع حبل عاتقه، فقال: مهلاً قطع اللّه يدك. ثم أراد الوثب، واستقبل الضرب بيده فأبانها، وأجهزوا عليه بالسيوف. فقال الفتح بن خاقان: ويلكم أمير المؤمنين. فقال: ألا تسكت يا حَلَقيّ[١]. فرمى الفتح بنفسه على المتوكل، فبعجه واحد منهم بسيفه، فتنحّى وصاح الموت، فقتلوه، وقتلوا المتوكل وقطّعوهما، ثم خرجوا إلى المنتصر، فسلّموا عليه بالخلافة[٢].

وقد ذُكر أن المنتصر باللّه كان قد شاور في قتل أبيه جماعةً من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة، فأشاروا عليه بقتله.

قلت: وبلغني أن من جملة ما نقمه عليه ابنه المنتصر أنه كان يغلو[٣] في بُغض علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به، ففعل في بعض الأيام شيئاً من ذلك، فغضب المنتصر وتمعّر لذلك وجهه، ورآه المتوكل فقال:

غـضـب الـفـتـى لابـن عـمّـه　　رأس الـفـتـى فـي حـرِ أمّـه

وكانت مدّة خلافته أربع عشرة[٤] سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام[٥].

وكان عُمُره أربعين سنة[٦].

---

(١) مهملة في الأصل.

(٢) الطبري ٩/ ٢٢٢ ـ ٢٣٠، تجارب الأمم ٦/ ٥٥٤ ـ ٥٥٧، مروج الذهب ٤/ ١٢٠، المنتظم ١١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧، الكامل ٦/ ١٧١ ـ ١٧٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص١٩٦.

(٣) في الأصل: «يغلوا».　(٤) في الأصل: «أربعة عشر».

(٥) الطبري ٩/ ٢٣٠، وفي: التنبيه والإشراف ٣١٣، ومروج الذهب ٤/ ٨٥، والإنباء ٢٩١، والبستان ١٨٥، وتاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٢٠ «أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام». وفي الكامل ٦/ ٣٧٥ «ثلاثة أيام».

(٦) الطبري ٩/ ٢٣٠، وفي التنبيه والإشراف ٣١٣، ومروج الذهب ٤/ ٨٥، والإنباء ٢٩١ «إحدى وأربعون سنة».

صفته

كان أسمر، مربوعاً، خفيف العارضين، نحيفاً[١]، رقيق البشرة، يضرب لونه إلى الصُفرة.

سيرته

كان سمحاً جواداً، طيّب الفكاهة والمجالسة، ليّن الجانب لأصحابه.

ولما أفضت إليه الخلافة رفع المحنة في الدين، وصفت له الدنيا، وحظي في أيامه الفضلاء والعلماء وأهل الأدب[٢].

وذكر مروان بن أبي الجنوب (أبو السّمط)[٣] قال: أنشدت أميرَ المؤمنين المتوكل فيه شعراً، وذكرت الرافضة، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع عليّ أربع خِلَع في دار العامّة، وخلع على المنتصر، وأمر لي بثلاثة آلاف دينار، فنُثرت على رأسي. وأمر ابنه المنتصر وسعدَ الإيتاخ يلقطانها لي، ولا أمسّ منها شيئاً، فجمعاها[٤] وانصرفت.

/١٠٨ب/ قال: والشعر الذي قال فيه:

لكم تراثُ محمدٍ   وبعَدْلِكُمْ تُنفَى الظُلامهْ
يرجو[٥] التراثَ بنو البنا   ت وما لهم فيها قُلامهْ
والصِّهْر ليس بوارثٍ   والبنتُ لا ترثُ الإمامهْ
ما للذين تنحّلوا   مِيراثَكُمْ إلّا الندامهْ
أخَذَ الوراثةَ أهلُها   فعَلامَ لومُكُمُ علامهْ؟
لو كان حقُّكُمُ[٦] لَمَا[٧]   قامت على الناس القيامهْ
ليس التراثُ لغيركمْ   لا والإلٰهِ، ولا كرامهْ
أَصبحتُ بين محبّكمْ   والمبغضين لكم علامهْ

ثم نثر عليّ بعد ذلك لشِعرٍ قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم[٨].

وامتدحه أيضاً مروان بقوله:

كانت خلافةُ جعفرٍ كنُبُوَّةٍ   جاءتْ بلا طَلَبٍ ولا بتَبَخُّلِ

(١) الطبري ٩/ ٣٠، تجارب الأمم ٦/ ٥٥٤، المنتظم ١١/ ٣٥٧، الكامل ٦/ ١٧٥، الإنباء ٢٩١.
(٢) التنبيه والإشراف ٣١٤، مروج الذهب ٤/ ٨٦، الإنباء ٢٩٢.
(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط، وكتب فوقه: «الصمت» وتحتها: «س».
(٤) في الأصل: «فجمعاعاها». (٥) في الأصل: «يرجوا».
(٦) في الأصل: «حقكموا». (٧) في الأصل: «لها».
(٨) الطبري ٩/ ٢٣٠، ٢٣١، الكامل ٦/ ١٧٥، ١٧٦.

وهبَ الإلٰهُ له الخلافةَ مثلَ ما   وهَبَ النُبوّةَ للنبيّ المُرسَلِ

فأمر له بخمسين ألف دينار[١].

وكان يبعث المتوكل كل سنة إلى الكعبة شمسة مقدارها ذراع من ذهب على الدّرّة اليتيمة، وما يشاكلها من الياقوت والدرّ، والزبرجد الكبار المرتفع، فتُعلّق خارج الكعبة بسلسلة من ذهب، عليها جوهرة، وتُرَدّ إلى الخزانة، لأنّ (بني شيبة)[٢] أبوا[٣] حِفظها وقبولها.

أولاده

محمد المنتصر.

وأبو عبدالله المعتزّ بالله واسمه الزبير، وقيل: محمد.

وإبراهيم المؤيَّد. وهؤلاء وُلاة عهده. وقد ذكرناهم.

وأبو[٤] أحمد طلحة الموفّق.

وأحمد المعتمد على الله.

وموسى، وكان أحدب.

وإسماعيل، وجماعة[٥].

وزراؤه

وَزَرَ له محمد بن عبدالملك الزيّات أربعين يوماً، ثم قتله. وقد ذكرناه.

ثم وزر له محمد بن الفضل الجَرْجَرائي.

ثم عُبيدالله بن يحيى بن خاقان[٦].

قضاته

يحيى بن أكثم ثم عزله وأخذ منه مالاً، قيل: إنّ مبلغه مائة ألف /١٠٩أ/ دينار.

ثم جعفر بن محمد البرجمي.

(١) الطبري ٩/ ٢٣٢، المحاسن والمساوئ ٢٤٠.
(٢) ما بين القوسين عن الهامش.
(٣) في الأصل: «ابو».
(٤) في الأصل: «ابوا».
(٥) الإنباء ٢٩٢.
(٦) مروج الذهب ٤/ ٨٩، التنبيه والإشراف ٣١٤، العقد الفريد ٥/ ١١٨، الإنباء ٢٩٣، منتخب الزمان ١/ ورقة ٢٥٥.

ثم جعفر بن عبدالله بن جعفر بن سليمان الهاشمي.

وقيل: إنه نكب أحمد بن أبي داوود[١].

وولّي يحيى بن أكثم[٢].

حُجّابه

وصيف التوكي.

ثم محمد بن عاصم.

ثم يعقوب بن قوصرة.

ثم ابن المرزُبان.

ثم إبراهيم بن الحسن بن سهل[٣].

نقش خاتمه

«على إلٰهي اتّكالي»[٤].

(١) في الإنباء ٢٩٣ «ذواد» بالذال المعجمة في أوله. وقال المسعودي: «وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضي المتوكل عن أبي محمد يحيى بن أكثم الصيفي، فأشخص إلى سُرّ من رأى، وولّي قضاء القضاة، وسخط على أحمد بن أبي داود وولده أبي الوليد محمد بن أحمد، وكان على القضاء. وأخذ من أبي الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وجوهراً بأربعين ألف دينار، وأحضر إلى بغداد. وقد كان أبو عبدالله أحمد بن أبي داوود فُلج بعد موت عدوّه ابن الزيّات بسبعة وأربعين يوماً، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين» (مروج الذهب ٤/ ٩٦، ٩٧).

(٢) الإنباء ٢٩٣.

(٣) الإنباء ٢٩٣، العقد الفريد ٥/ ١١٨.

(٤) الإنباء ٢٩٢، العقد الفريد ٥/ ١١٨، وفي التنبيه والإشراف ٣١٤: «جعفر على اللّه يتوكل».

خلافة المنتصر باللّه

وهو أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد روميّة تسمّى «حُبْشِيَّة»[١].

بويع له بالخلافة البيعة الخاصّة في الليلة التي قُتل فيها والده المتوكل، وبويع له من الغد البيعة العامّة، وهو يوم الأربعاء لأربعٍ بقين[٢] من شوّال من هذه السنة، فقصرت مدّته ولم يُطِل اللّهُ عُمُره.

وكان الناس يقولون: إن مدّة ولايته بعد قتْله أباه ستة أشهر، كمدّة شيرويه بن كسرى أبرويز قاتل أبيه، فكان الأمر كما قالوا.

وقد ذُكر أنه لما وُلّي المنتصر الخلافة بُسط له بساط، فيه نقش صورة مِثال فَرَس عليه راكب، وعلى رأسه تاج يحيط به دائرة كبيرة، حولها مكتوب بالفارسية. فأحضر المنتصر من قرأها، فقطّب الفارسيّ وجهه.

قال: ما هو؟

قال: بعض حماقات الفرس.

قال: أخبرني.

قال: لا مَعنى له.

قال: لا بُدّ من أن تخبرني.

فقال: يقول: أنا شيرويه بن كسرى قتلتُ أبي فلم أُمتّعْ بالمُلْك إلّا ستة أشهر.

فتغيّر وجه المنتصر وقام من مجلسه فلم يملك إلّا ستة أشهر.

سنة ثمان وأربعين ومايتين

[خلع أخوَي المنتصر باللّه]

في هذه السنة خلع المنتصر باللّه أخَوَيه: المعتزّ باللّه، والمؤيَّد باللّه من ولاية

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٣، التنبيه والإشراف ٣١٤، مروج الذهب ٤/ ١٢٩، الإنباء ٢٩٥، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٣١، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٣.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٤ «خلون»، ومثله في الإنباء ٢٩٥.

عهده وألزمهما أنْ خلعا أنفسهما وكتبا خطّيهما بذلك[1] وأشهدا على أنفسهما به، وكتب المنتصر إلى محمد بن عبداللّه بن طاهر بن الحسين، وهو صاحب شرطة بغداد يخبره أنّ المعتزّ والمؤيَّد سألاه أن يأذن لهما في خلع أنفسهما من ولاية العهد الذي قلّدهما المتوكل، وأنهما كانا صغيرين عاجزين لم يبلغا الحُلُم، ولا جرت عليهما أحكام الإسلام، وإنهما خلعا أنفسهما طائعين /١٠٩ب/ غير مُكرَهَين على ذلك.

وكان الذي حمل المنتصر على خلع إخوته وصيف وبُغا وسائر من أعان على المتوكل، وخافوا أن يصير الأمر إليهما فيقتلانهم بأبيهما[2].

[وفاة المنتصر باللّه]

وفي هذه السنة توفي المنتصر باللّه، فيقال: إن الطيفوري سمّه في محاجمه[3].

ويقال: إنه قطر في أُذُنه دهناً فورم رأسه فعوجل فمات[4].

وكانت وفاته يوم الخميس لخمسٍ بقين من شهر ربيع الأول[5].

فكانت مدّة خلافته ستة أشهر، وقيل: ويومين[6].

وقيل: كانت ماية يوم وتسعة وسبعين يوماً[7].

وكان عمره خمساً وعشرين سنة.

وقيل: أربعاً وعشرين سنة[8].

صفته

كان أعيَن أبيض، أقنى، قصيراً، مربوعاً، مُسمناً، مَهيباً[9].

سيرته

كان ذا شهامة وإقدام غير أنه كان بخيلاً شديد الإمساك[10].

---

(١) في الأصل: «بذالك». (٢) الطبري ٩/ ٢٤٤، و٢٩٦.

(٣) الطبري ٩/ ٢٥٢ و٢٩٥، الإنباء ٢٩٥، والطيفوري هو طبيبه ابن طيفور، وخبر سمّه في: تجارب الأمم ٦/ ٥٦٩، ومروج الذهب ٤/ ١٣٤، والكامل ٦/ ١٨٧.

(٤) الطبري ٩/ ٢٥٢.

(٥) الطبري ٩/ ٢٥١، وفي الإنباء: ليلة السبت لثلاث خلون. (ص٢٩٥).

(٦) الطبري ٩/ ٢٥٣، ٢٥٤ و٢٩٥، تجارب الأمم ٦/ ٥٦١، اليعقوبي ٢/ ٤٩٣، التنبيه والإشراف ٣١٤، الإنباء ٢٩٥، ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٣٢.

(٧) الطبري ٩/ ٢٥٤. (٨) الطبري ٩/ ٢٥٣.

(٩) الطبري ٩/ ٢٥٤، التنبيه والإشراف ٣١٤، الكامل ٦/ ١٨٨.

(١٠) الطبري ٩/ ٢٩٦، التنبيه والإشراف ٣١٤، الإنباء ٢٩٦.

وله شِعر، من جملته قوله:

متى ترفع الأيام من قد وضَعتْه ... وينقاد لي دهرٌ عليَّ جَموحُ

أعلِّل نفسي بالرجاء وإنّني ... لأغدو على ما ساءني وأروحُ

وذكر بُسْر[1] الخادم قال: كان المنتصر يوماً من أيام خلافته نائماً في إيوانه، فانتبه وهو يبكي وينتحب. قال: فهبته أن أسأله عن بكائه، ووقفت وراء الباب، فإذا عبداللّه بن عمر البازيار[2] قد وافى فسمع نهيقه وشهيقه. فقال لي: ويحك يا بُسْر. فأعلمته أنه كان نائماً فانتبه باكياً.

فقال: مالك يا أمير المؤمنين تبكي لا أبكى اللّه عينك.

قال: أُدْنُ يا عبداللّه.

فدنا منه فقال له: كنتُ نائماً، فرأيت فيما يرى النائم كأنّ المتوكل قد جاءني، فقال لي: ويحك يا محمد، قتلتني وظلمتني، وغصبتني خلافتي، واللّهِ لاتمتّعتَ بها بعدي إلّا أياماً يسيرة، ثم مصيرك إلى النار. قال: فانتبهت، فما أملك عيني ولا جزعي.

فقال له عبداللّه: هذه رؤيا وهي تصدُق وتكذب، بل يعمّرك اللّه ويسُرُّك، فادعُ الآن بالنبيذ وخذ في اللهو، ولا تعبأ بالرؤيا.

قال: ففعل ذلك وما زال منكسراً[3] إلى أن توفي.

وذُكر أنه لما اشتدّت عِلّته[4] خرجت إليه أمّه فسألته عن حاله.

فقال: ذهبتْ واللّهِ منّي الدنيا والآخرة[5].

أولاده

ولد له أربعة ذكور[6].

وزيره

أحمد /١١٠أ/ بن الخصيب[7].

قاضيه

جعفر العباسي[8].

---

(١) في الأصل: «يسر». (٢) مهملة في الأصل.

(٣) في الأصل: «منكسر». (٤) في الأصل: «عليه».

(٥) الطبري ٩/ ٢٥٢، الكامل ٦/ ١٨٧. (٦) الإنباء ٢٩٦، وعند الطبري ٩/ ٢٩٩ «ستة».

(٧) الإنباء ٢٩٦، مروج الذهب ٤/ ١٣٢ و١٣٤، العقد الفريد ٥/ ١١٩، الطبري ٩/ ٢٩٩.

(٨) الطبري ٩/ ٢٩٦، تجارب الأمم ٦/ ٥٦١، الإنباء ٢٩٦.

حُجَّابه

وصيف.

ثم بُغا.

ثم ابن[1] المرزُبان.

ثم[2] أوتامش[3].

نقش خاتمه

«يؤتَى الحذِرُ[4] من مأمنه»[5].

(١) في الأصل: «بن».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) العقد الفريد ٥/ ١١٩، الإنباء ٢٩٦.
(٤) في الأصل: «توتي الحدر».
(٥) الطبري ٩/ ٢٩٧، الإنباء ٢٩٥، وقيل: «أنا من آل محمد، اللَّه وليّي ومحمد»، العقد الفريد ٥/ ١١٩»، وفي التنبيه والإشراف ٣١٤ «وكان نقش خاتمه: محمد باللَّه ينتصر».

خلافة المستعين باللَّه

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «مُخارق»[1].

قيل: لما توفي المنتصر اجتمع بُغا الكبير، وبُغا الصغير، وأوتامش[2]، وأحمد بن الخصيب، وجماعة من الموالي، وأجالوا الرأي فيمن يولّون الخلافة، وكرهوا أن يتولّاها أحد من ولد المتوكل خوفاً من أن يقتلهم لقتلهم المتوكل، ثم أجمع رأيهم على أحمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه بالخلافة، وذلك وقت العشاء الآخرة من ليلة الإثنين لستٍ خلون من ربيع الآخر.

وعُمره ثمان وعشرون سنة.

فلُقِّب المستعين باللّه. واستكتب أحمد بن الخصيب. واستوزر أوتامش[3]، وركب من الغد إلى دار العامَّة بزِيّ الخلافة، واصطفّ الناس صفّين، وإذا صيحة عظيمة، وجاء خمسون فارساً وقدر ألف رجل من العوامّ والسوقة شاهرين[4] السلاح ينادون: معتزّ يا منصور. وشدّوا على الناس، وجرى[5] قتال كثير، ثم انهزمت المعتزّية وسكنت الغوغاء[6].

واستقرّت الخلافة للمستعين، وأمر بحبس المعتزّ والمؤيّد ابنَي المتوكل.

سنة تسع وأربعين ومايتين

[وثوب الأتراك على أوتامش]

في هذه السنة وثب الأتراك على أوتامش وكان غالباً على أمر المستعين كلّه، فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاع بن الهيثم، وانتهبوا دار أوتامش، فأخذوا منها أموالاً

(١) الطبري ٩/ ٢٩٧، التنبيه والإشراف ٣١٥، مروج الذهب ٤/ ١٤٤ وهي صقلبية، العقد الفريد ٥/ ١١٩، الإنباء ٢٩٧، ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٣٦، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٤.
(٢) في الأصل: «اوتامس».
(٣) في الأصل: «اتامس».
(٤) في الأصل: «شاهرون».
(٥) في الأصل: «وجرا».
(٦) الطبري ٩/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٢، ٥٦٣، المنتظم ١٢/ ٦، الكامل ٦/ ١٨٩، ١٩٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠١، ٣٠٢.

جليلة، وكان الذي دبّر الحيلة في قتله وصيف وبُغا، لِما كان يستبدّ به من الأموال، ويستأثر به دونهم، فاضطربت لذلك أمور الأتراك، واختلفت أهواؤهم[(١)].

سنة خمسين ومايتين

[مقتل يحيى بن عمر]

في هذه السنة خرج يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين[(٢)] بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالكوفة، وانضاف إليه خلق كثير، فوجّه إليه محمد بن عبدالله بن طاهر جماعة فقُتل يحيى وانهزم أصحابه، وأُتي برأسه إلى محمد، فوجّه به إلى المستعين، ونُصب بسُرّ من /١١٠ب/ رأى[(٣)]، ثم جُعل في صندوق بيت السلاح[(٤)].

سنة إحدى وخمسين ومايتين

[مقتل باغر التركي]

في هذه السنة وثب وصيف وبُغا في جماعة من الموالي على باغر فقتلوه، وذلك لأنه كان قد استولى على دار الخلافة.

وعزم على قتل المستعين ووصيف وبُغا، فلما قُتل شغب أصحابه، ووقعت الفتنة بسبب قتله، وهرب المستعين إلى بغداد خوفاً على نفسه ومعه وصيف وبُغا، فلحِقه جماعة من القوّاد، وسألوه أن يرجع إلى قصره بسُرّ من رأى، فأبى، فرجعوا إلى سُرّ من رأى، وأخرجوا المعتزّ بالله من محبسه، وبايعوه بالخلافة ولأخيه إبراهيم المؤيَّد بالله بولاية عهده[(٥)].

---

(١) الطبري ٩/ ٢٦٣، ٢٦٤، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٦، تحفة الوزراء ١٢٢، المنتظم ١٢/ ٢١، ٢٢، الفخري ٢٤٢، الكامل ٦/ ١٩٤، ١٩٥، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٥٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص٢٧، البداية والنهاية ١١/ ٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣.

(٢) في الأصل: «حسن».

(٣) تكرّرت في الأصل.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٩٧، الطبري ٩/ ٢٦٦ ـ ٢٧١، مروج الذهب ٤/ ١٤٧، تجارب الأمم ٦/ ٥٦٦ ـ ٥٧٠، التاجي في أخبار الدولة الديلمية، للصابي (مخطوطة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء) ورقة ٥أ، ٥ب، مقاتل الطالبيين ٦٣٩ ـ ٦٤٦، تاريخ العظيمي ٢٦٠ (حوادث سنة ٢٤٨هـ.)، المنتظم ١٢/ ٣٣، ٣٤، الكامل ٦/ ١٩٨ ـ ٢٠١، شرح شافية أبي فراس ١٧٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٥. نهاية الأرب ٢٢/ ٣٠٥، تاريخ الإسلام (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ.) ص٢٨، البداية والنهاية ١١/ ٥، ٦، مآثر الإنافة ١/ ٢٤١.

(٥) الطبري ٩/ ٢٧٩، ٢٨٠، تجارب الأمم ٦/ ٥٧٦، الكامل ٦/ ٢٠٨.

وكان انحدار المستعين إلى بغداد لخمسٍ خلون من المحرم[(١)].

حصار بغداد

ولما تمّ الأمر للمعتزّ بالله بسُرّ من رأى جهّز أخاه أبا أحمد طلحة بن المتوكل لقتال ابن[(٢)] عمّه المستعين، وذلك لسبع بقين من المحرم، فسار إلى بغداد في خمسة آلاف فارس من الأتراك والفراغنة، وألفَين من المغاربة. وتحصّن المستعين ببغداد، وحفر لها خندقاً من جانبها الشرقي، ونصب المجانيق، وبثّ العيون في الطرقات، ونازله أبو أحمد بن المتوكل، وحاصره حصاراً شديداً، وجرت وقعات متعدّدة في أيام كثيرة، كرهنا ذِكرَها لطولها[(٣)].

وكان القيّم بأمر المستعين في تلك الحروب محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين.

وآخر الأمر إن محمد بن عبدالله بن طاهر تنكّر للمستعين، لأنه بلغه أنه أمر وصيفاً وبُغا بقتْله، فصالح محمد بن عبدالله أبا أحمد بن المتوكل، ووافقه على خلع المستعين بالله على شرائط وتقريرات جرت بينهما، وسيّرت تلك الشرائط إلى المعتزّ بالله، فأمضاها وكتب بها خطه، وذلك كله بعد أن كلّف محمد بن عبدالله المستعين على أن أشهد[(٤)] على نفسه أنه صيّر أمره إلى محمد، فشهد عليه بذلك[(٥)] أكابر أهل بغداد وقضاتها[(٦)].

[غلبة الحسن بن زيد على طبرستان]

وفي هذه السنة غلب على طبرستان الحسنُ بنُ زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وجرت بينه وبين /١١١أ/ سليمان[(٧)] بن عبدالله عامل محمد بن عبدالله بن طاهر حروب آخرها أنّ سليمان غلب على طبرستان، وهرب الحسن إلى الدَّيلم[(٨)].

[خروج طالبي ببلاد الدَّيلم]

وفيها خرج ببلاد الدَّيلم طالبيّ يُدعى الحسن بن أحمد الكوكبيّ[(٩)].

---

(١) الطبري ٩/ ٢٨٣، الكامل ٦/ ٢١٠.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) راجع: الطبري ٩/ ٢٩٠ ـ ٣٣١، والكامل ٦/ ٢١٣ ـ ٢٢٧، وتجارب الأمم ٦/ ٥٨١، ٥٨٢.

(٤) في الأصل: «اشد».

(٥) في الأصل: «بذالك».

(٦) الطبري ٩/ ٣٤٢، الكامل ٦/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٧) في الأصل: «سلمان».

(٨) الطبري ٩/ ٣٠٧، الكامل ٦/ ٢٢٩.

(٩) الطبري ٩/ ٣٤٦.

[خروج طالبي بمكة]

وخرج بمكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فهرب منه عاملها، ثم عاد إلى مكة، فمنعه أهلها من دخولها، فحاصرها حصاراً شديداً حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً. ثم رحل عنها بعد شهر وسبعة وعشرين[(١)] يوماً إلى جُدّة، فحبس عن أهل مكة الميرة وقطع السابلة، ثم اعترض الناس يوم الوَقفة بعَرَفات، فقتل خلقاً عظيماً، وسلب الناس فهربوا ولم تتمّ وقفتهم، ووقف هو وأصحابه، ثم مات سنة اثنتين وخمسين[(٢)].

سنة اثنتين وخمسين ومايتين

[ذكر خلع المستعين بالله]

في هذه السنة أشهد المستعين بالله على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة، وأنه قد أحلّ الناس من بيعته، ودعي للمعتزّ بالله بمنبرَي بغداد، وذلك يوم الجمعة لأربعِ خلون من المحرم، ونُقل إلى قصر الحسن بن وهْب، ووُكّل به من يحفظه[(٣)].

مقتل المستعين بالله

ثم أُحدِر المستعين إلى واسط ووُكّل به أحمد بن طولون، ودسّ إليه المعتزّ سعيد الحاجب فقتله بالقادسية، واحتزّ رأسه[(٤)].

وقيل: إنّ أحمد بن طولون باشر قتله[(٥)]، وذلك في شهر شوّال من هذه السنة[(٦)].

---

(١) في تاريخ الطبري: «سبعة وخمسين».

(٢) الطبري ٩/ ٣٤٦، ٣٤٧، الكامل ٦/ ٢٣١، ٢٣٢، مروج الذهب ٤/ ١٨٠، جمهرة أنساب العرب ٤٦، مقاتل الطالبيين ٦٦٩، المنتظم ١٢/ ٥٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٦، نهاية الأرب ٢٥/ ٧٩، ٨٠، البداية والنهاية ١١/ ٩، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥، وقد اختلفوا في نسب إسماعيل بن يوسف.

(٣) خبر خلع المستعين في: تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٨ وما بعدها، ومروج الذهب ٤/ ١٦٣، ١٦٤، والمنتظم ١٢/ ١٥٥، والكامل ٦/ ٢٣٣، والإنباء، للقضاعي ٢٩٧ وفيه: «وُكّل به أحمد بن طولون»، والإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني ١٢٥، ١٢٦، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣١٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٧، والبداية والنهاية ١١/ ١٠.

(٤) خبر مقتل المستعين في: تاريخ الطبري ٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤ و٢٩٧، والكامل ٦/ ٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) ورد على حاشية المخطوط ما يلي: «حـ: قلت: لم يباشر أحمد قتلَ المستعين وإنما تبرّأ من ذلك فلهذا بعث الأتراك سعيد الحاجب قتله بعد أن تسلّمه من أحمد. والله أعلم».

(٦) وقيل قتل ليومين من رمضان، وقيل لستِ خلون من شوّال، وقيل لثلاث ليال خلون من شوّال. وقيل: قُتل في آخر شهر رمضان. (الإنباء ٢٩٧).

وكفّن ابن[(١)] طولون جثّته ودفنه[(٢)].

وجيء برأسه إلى ابن[(٣)] عمّه المعتزّ بالله وهو يلعب الشِّطْرَنْج، فقيل له: هذا رأس المخلوع!

فقال: ضعوه هناك حتى أفرغ من اللعب.

فلما أحضره نظره ثم أمر بدفنه[(٤)].

وكانت مدّة خلافته سنتين وتسعة أشهر وأياماً[(٥)].

وعُمْره إحدى[(٦)] وثلاثون سنة[(٧)].

صفته

كان مُسمناً، صغير العينين، كبير اللحية أسودها، بوجنته خال[(٨)].

سيرته

كان فيه لين وانقياد لأتباعه، مهملاً أموره، شديد الخوف على نفسه[(٩)].

وفيه يقول بعض الشعراء:

خلافتُه بايرةٌ فاسدةٌ ما تُبْتَغَى[(١٠)]

/١١١ب/ صاحبها محتجبٌ يغرق من حرّ الوغى

مقسَّمٌ مقيَّدٌ بين وَصِيفٍ وبُغا

وفي رواية:

خليفةٌ في قَفَص بين وصيفٍ وبُغا

يقول ما قالا له كما تقولُ البَبَّغا[(١١)]

---

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الإنباء ٢٩٨، وذكر المسعودي أن جثّته تُركت مُلقاة على الطريق حتى تولّى دفنها جماعة من العامّة. (مروج الذهب ٤/ ١٦٤).

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الطبري ٩/ ٣٦٤، الكامل ٦/ ٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) الطبري ٩/ ٣٤٩، الإنباء ٢٩٧، أمّهات الخلفاء ٢١ رقم ٣٥، مآثر الإنافة ١/ ٢٤٤ وفيه: سُمّيت بذلك لحسنها، أعلام النساء ٤/ ١٨٤.

(٦) في الأصل: «حدى».

(٧) الإنباء ٢٩٧.

(٨) الإنباء ٢٩٨، العقد الفريد ٥/ ١١٩، التنبيه والإشراف ٣١٥.

(٩) التنبيه والإشراف ٣١٥، العقد الفريد ٥/ ١١٩، الإنباء ٢٩٨.

(١٠) في الأصل: «ما تنبعي».

(١١) مروج الذهب ٤/ ١٤٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٩٤، تحفة الوزراء وفيه: «خليفة مقتسم» ٢٤١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧ وفيه: «وملك مستعبد»، تاريخ الخلفاء ٣٥٨.

وفي مُضِيّ المستعين باللَّه إلى بغداد يقول البُحتُري في قصيدةٍ يمدح بها المعتز باللَّه:

ولـم يكـن الـمـعـتـزُّ بـاللَّـه[1] إذ سَرَى   لِـيُـعْـجِـزَ والـمـعـتـزُّ بـاللَّـه طـالـبُـهْ

ثم قال في خلعه منها:

رمى بـالـقـضـيـبِ عَـنْـوةً وهْـو صـاغـرٌ   وعُـرِّيَ مـن بُـرْدِ الـنّـبـيّ مـنـاكـبُـهْ[2]

ولم يل الخلافة بعد المنصور إلى وقتنا هذا من ليس أبوه خليفة غير المستعين، والمعتضد، والقادر، والمقتدي[3].

أولاده

ولد له ستَّة[4] ذكور[5].

وزراؤه

وزر له أحمد بن الخصيب، ثم نكبه[6].

واستوزر أبا صالح عبداللَّه بن محمد بن يزداد[7].

ثم شجاع بن القاسم[8].

حُجَّابه

أُتامش[9].

ثم وصيف.

ثم بُغا[10].

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٣٥٣ «المغترّ باللَّه».

(٢) الطبري ٩/ ٣٥٣.

(٣) الإنباء ٢٩٨.

(٤) في الأصل: «ست».

(٥) الإنباء ٢٩٩.

(٦) الطبري ٩/ ٢٥٦، التنبيه والإشراف ٣١٥، العقد الفريد ٥/ ١١٩، الإنباء ٢٩٩.

(٧) العقد الفريد ٥/ ١١٩، الإنباء ٢٩٩، وفي مروج الذهب ٤/ ١٤٥ و١٦٤، والتنبيه والإشراف ٣١٥ «شيرزاد».

(٨) التنبيه والإشراف ٣١٥، العقد الفريد ٥/ ١١٩، ١٢٠، الإنباء ٢٩٩.

(٩) أتامش = أوتامش. الطبري ٩/ ٢٥٦، التنبيه والإشراف ٣١٥، مروج الذهب ٤/ ١٤٥، العقد الفريد ٥/ ١٢٠، الإنباء ٢٩٩.

(١٠)التنبيه والإشراف ٣١٦، الإنباء ٢٩٩.

قاضيه

أحمد بن أبي الشوارب الأموي[1].

وقيل: محمد بن وزير الواسطي[2].

نقش خاتمه

«في الاعتبار غِنَى عن الاختبار»[3].

---

(١) التنبيه والإشراف ٣١٦، الإنباء ٢٩٩.

(٢) الإنباء ٢٩٩.

(٣) الإنباء ٢٩٨، العقد الفريد ٥/ ١١٩، وفي التنبيه والإشراف ٣١٦ «وكان نقش خاتمه في الفص المعروف بالجبل أحمد بن محمد».

خلافة المعتزّ باللَّه

هو أبو عبداللَّه الزبير.

وقيل: محمد بن المتوكل على اللَّه بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «قبيحة»(١).

اجتمع الناس على بيعته لما خلع المستعين(٢).

[حبس المؤيَّد وخلعه من ولاية العهد]

وفي هذه السنة حبس المعتزّ أخاه المؤيَّد، وخلعه من ولاية عهده، وضيّق عليه، ثم بلغه أن الأتراك أرادوا إخراجه من محبسه، فأمر المعتزّ مَن لفَّه في لحاف سمّور، ومُسِك بطرفيه حتى مات(٣). ثم أُخرج إلى القضاة والفقهاء لا أثر به ولا جرح، وقيل لهم: إنه مات حتف أنفه(٤).

[إمرة مصر]

وفي هذه السنة عُزل يزيد بن عبداللَّه عن إمرة مصر، وكان قد تولّاها سنة إحدى وأربعين من قِبَل المنتصر في أيام المتوكل(٥).

ولما عزل يزيد ولّاها المعتزّ: مُزاحمَ بنَ خاقان(٦).

سنة ثلاث وخمسين ومايتين

[مقتل وصيف]

في هذه السنة وثب /١١١٢أ/ الأتراك على وصيف فقتلوه، وذلك أنهم طلبوا منه

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٠٠، التنبيه والإشراف ٣١٦، مروج الذهب ٤/ ١٦٦، الإنباء ٣٠٠، ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٤٣.

(٢) الإنباء ٣٠٠.

(٣) الطبري ٩/ ٣٦٢، مروج الذهب ٤/ ١٧٦، الإنباء ٣٠٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٦.

(٤) الطبري ٩/ ٣٦٢، الإنباء ٣٠٠.

(٥) الولاة والقضاة ٢٠٢، ولاة مصر ٢٢٨، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠١، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٨.

(٦) الولاة والقضاة ٢٠٨ ـ ٢١١، ولاة مصر ٢٣٤، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٧.

أرزاقهم فجَبَهَهم. ولما قتلوه نصبوا رأسه على محراك تَنّور وطافوا به(١).

[نفي المعتزّ أخاه أبا أحمد]

وفيها نفى المعتزّ أخاه أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط، ثم ردّه إلى الجانب الشرقي من بغداد، فنزل به(٢).

[وفاة محمد بن عبداللَّه بن طاهر]

وفيها توفي محمد بن عبداللَّه بن طاهر(٣) بن الحسين ببغداد في ليلة الرابع عشر من ذي القعدة، وكان القمر قد انكسف تلك الليلة، فمات عند انتهاء الكسوف.

سنة أربع وخمسين ومايتين

[مقتل بُغا]

في هذه السنة قُتل بُغا الصغير(٤) بسُرَّ من رأى بأمر المعتزّ باللَّه، ونُصب رأسه بسُرّ من رأى ثم ببغداد.

[وفاة الإمام علي بن محمد بن علي]

وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد(٥) بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. وهو العاشر من الأئمة الإثني عشر الذين تعتقد الشيعة الأثنا(٦) عشريَّة إمامَتَهم.

[وفاة مزاحم بن خاقان]

وفيها توفي مُزاحم بن خاقان(٧).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٠٢، الطبري ٩/ ٣٧٤، الكامل ٦/ ٢٤٢، ٢٤٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٣١٦، ٣١٧، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص١١، البداية والنهاية ١١/ ١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٨.

(٢) الطبري ٩/ ٣٧٧، الكامل ٦/ ٢٤٦.

(٣) انظر عن (محمد بن عبداللَّه بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٢٩٤، ٢٩٥، رقم ٤٥٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (بُغا الصغير) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٩٣، ٩٤ رقم ١٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (علي بن محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٢١٨، ٢١٩ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الأصل: «الاثني».

(٧) الولاة والقضاة ٢١١، ولاة مصر ٢١١، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٤١.

فولي مصر ابنه أحمد[١]. ثم مات.

فوليها أحمد بن طولون، وذلك في شهر رمضان[٢].

سنة خمس وخمسين ومايتين

ذِكر خلع المعتزّ ومقتله

وكان من حديث ذلك[٣] أنه دبّر عليه حاجبه صالح بن وصيف، وجاء إليه ومعه جماعة، فصاحوا به على بابه، وبعثوا إليه أنْ أخرُج علينا، فاعتذر بأنه تناول دواء، وأمر بأن يدخل بعضهم، فدخلوا وجرّوا برجله إلى باب الحجرة، وأقيم في الشمس، وكان يرفع قدماً ويضع أخرى، وجعلوا يلطمونه وهو[٤] يتّقي بيده، ويقولون: اخلعها، فأجابهم إلى خلع نفسه، فأدخلوه حجرة، وبعثوا إلى ابن أبي الشوارب القاضي وجماعة من الشهود، فحضروا، فأشهدهم أنه خلع نفسه، وكان ذلك يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب. ثم سُلّم المعتزّ باللَّه إلى من يعذّبه، فمنع الطعام والشراب ثلاثة أيام. ثم أُدخل سرداباً مجصَّصاً بالجصّ الثخين، وأطبقوا بابه عليه، فأصبح ميتاً، وذلك لليلتين[٥] خلتا من شعبان، وقيل: لثلاثٍ خلون منه. وأُشهد عليه بنو[٦] هاشم أنه لا أثر به[٧].

وكانت خلافته من حين بويع بسُرّ من رأى أربع[٨] سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً[٩]. ومن حين خَلع المستعين.

وبويع البيعة العامّة ثلاث سنين وسبعة أشهر إلّا ستّة /١١٢ب/ أيام[١٠].

وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر إلّا أياماً[١١].

---

(١) الولاة والقضاة ٢١١، ولاة مصر ٢٣٧، الإنباء ٣٠٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٤١.

(٢) الولاة والقضاة ٢١٢، ولاة مصر ٢٣٩، الإنباء ٣٠٢، وفيه قبله: أرجوان التركي.

(٣) في الأصل: «ذالك». (٤) في الأصل: «وهوي».

(٥) في الأصل: «ليلتين». (٦) في الأصل: «بنوا».

(٧) خبر خلع المعتز في: الطبري ٩/ ٣٨٩، الإنباء ٣٠١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، البستان ١٨٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٥، ٤٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٢١، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص١٥، البداية والنهاية ١١/ ١٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٩٧، تاريخ الخلفاء ٣٦٠.

(٨) هكذا في الكامل ٦/ ٢٥٦.

(٩) الطبري ٩/ ٣٨٩، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٠٤ ثلاث سنين وسبعة أشهر، دون ذكر للأيام. وفي الإنباء ٣٠١ ثلاث سنين وسبعة أشهر إلا أربعة أيام.

(١٠) في الإنباء ٣٠١ «إلا أربعة أيام». (١١) الإنباء ٣٠١.

وصلّى عليه المهتدي[١] باللَّه.

صفته

كان أبيض، حسن الوجه، أكحل، مبدع الجمال، أحمر الوجه، حسن الجسم، طويلاً، أسود الشعر، كثيفه، حسن العينين[٢].

فيقال: إنه لم يكن في بني العباس من هو مثله في حسنه وجماله[٣].

سيرته

روى عبد السميع الهاشمي قال: لما قتل بُغا دخلنا للتهنئة، فرأينا المعتزّ ومعه يونس بن بُغا، فما رأينا وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما، فما مضت ثلاث ساعات حتى سكرا، ثم خرج إلينا المعتزّ فقال:

ما إنْ ترى منظراً إنْ شئته حسناً ... إلّا صريعاً يُهادَى بين سُكْرَينِ

سُكْرِ الشباب وسُكْرٍ من هَوَى رَشَأٍ ... تخاله والذي يَهْواه غُصْنَينِ[٤]

وكان المعتزّ مُؤثراً للَّذّات، مشتغلاً بها، مُعرِضاً بسببها عن تدبير المُلك، والنظر في مصالحه.

أولاده

عبداللَّه بن المعتزّ المشهور[٥] بالتشبيهات الحسنة. وبويع له بالخلافة في زمن المقتدر، فلم يتمّ له الأمر غير يوم واحد، ثم قُبض عليه وقُتل. وسنذكر ذلك إن شاء اللَّه في موضعه.

وزراؤه

محمد بن جعفر الإسكافي[٦].

ثم عيسى بن فَرُّخانشاه.

ثم أبو جعفر أحمد[٧] بن إسرائيل الأنباري[٨].

---

(١) في الإنباء ٣٠١ «المهدي»، والمثبت عن الكامل ٦/ ٢٥٨، وهو محمد بن الواثق.

(٢) التنبيه والإشراف ٣١٦، الإنباء ٣٠١، الكامل ٦/ ٢٥٧، الطبري ٩/ ٣٩٠.

(٣) الإنباء ٣٠١.

(٤) البيتان في الأغاني ٩/ ٣٢٠.

(٥) في الأصل: «المشهو».

(٦) هكذا، وفي المصادر: «جعفر بن محمد الإسكافي».

(٧) في المصادر: «محمد».

(٨) الطبري ٩/ ٣٤٩، التنبيه والإشراف ٣١٤، الإنباء ٣٠٢.

قاضيه

الحسن بن محمد بن أبي الشوارب الأموي[(١)].

حاجبه

صالح بن وصيف، وكان غالباً على أمره كلّه، وعلى يده كان هلاكه[(٢)].

نقش خاتمه

«الحمد للّه ربّ كلّ شيء وخالق كلّ شيء»[(٣)].

(١) التنبيه والإشراف ٣١٧، الإنباء ٣٠٢.
(٢) التنبيه والإشراف ٣١٧، الإنباء ٣٠٢.
(٣) العقد الفريد ٥/ ١٢٠، وفي الإنباء ٣٠١ «الحمد للّه على كل شيء وخالق كل شيء».

خلافة المهتدي باللّه

هو أبو عبداللّه. وقيل: أبو جعفر محمد بن الواثق باللّه بن المعتصم باللّه بن هارون الرشيد.

وأمّه روميّة اسمها: «قُرْب»[(١)].

لما قبض وصيف والأتراك على المعتزّ أحضروا محمد بن الواثق وبايعوه بالخلافة. وكان المعتزّ باللّه أول من بايعه. ولقّبوه «المهتدي باللّه».

ولما بويع المهتدي بالخلافة اطّرح الملاهي وحرّم الغناء والشرب والظلم، وأمر بنفي القِيان وطرد السباع التي كانت في دار الخلافة، وطرد كلاب الصيد، وألزم نفسه الإشراف على الدواوين والحسبانات، والجلوس /١١١٣أ/ للناس في كل اثنين وخميس والكُتّاب بين يديه.

ظهور الخبيث صاحب الزَّنْج

وفي هذه السنة ظهر بالبصرة رجل ادّعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن [علي بن][(٢)] عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واسمه ـ فيما ذكر ـ علي بن محمد بن عبدالرحيم من بني عبدالقيس، فجمع الزَّنْج الذين يكسحون[(٣)] السِّباخ.

وكان مبدأ ظهوره أولاً في سنة تسع وأربعين ومايتين، وكان مشعبذاً، عَيَّاراً، فاسد العقيدة، منجّماً، فاستغوى جماعةً من ذوي الجهل من الزَّنْج والغلمان، وعبر دجلة، وأفسد، وقاتل من مرّ به في طريقه. ثم مضى إلى البحرين، وادّعى أنه من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد كذب، فإنّ علي بن أبي طالب وبيته بريئون منه، فدعا[(٤)] إلى نفسه، واتبعه خلق عظيم، وأتاه جماعة فوقع بينهم قتال، ثم انتقل

(١) اليعقوبي ٢/ ٥٠٥، الطبري ٩/ ٣٩١، التنبيه والإشراف ٣١٧، الإنباء ٣٠٣، ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٥٠، الكامل ٦/ ٢٥٨، أمّهات الخلفاء ٢٢ رقم ٣٦، وفي تاريخ الخلفاء ٣٦١ اسمها «وردة.».
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من: الطبري ٩/ ٤١٠، ومَقَالات الإسلاميين ٨٥، والكامل ٦/ ٢٦٣، ونهاية الأرب ٢٥/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص١٣.
(٣) ويقال: «يسكنون».
(٤) في الأصل: «فدعى».

إلى الإحساء وضَوَى إلى حيّ من بني تميم[(١)]. ولم يزل ينتقل من حيّ إلى حيّ ويقوى أمره إلى سنة سبعين ومايتين.

وسنذكر في كل سنة ما يجري له فيها من الحوادث إن شاء الله.

ولما قوي أمره في هذه السنة وعاث في البلاد قويت في النفوس هيبته، وكان لا يلتقيه أحد إلّا كان الظَفَر له[(٢)].

سنة ستّ وخمسين ومايتين

[مقتل صالح بن وصيف]

في هذه السنة قدم موسى بن بغا بسُرّ من رأى، وكان بالريّ وطبرستان، لمحاربة العلوي الخارج بتلك الناحية، فلما قدِم من سُرّ من رأى اختفى منه صالح بن وصيف، واشتدّ طلب موسى له إلى أن ظفر به فقُتل، وطِيف برأسه من الغد، ونودي: هذا جزاء من قتل مولاه، وأمر بقتله، وفُعِل ذلك ثلاثة أيام[(٣)].

مقتل المهتدي بالله[(٤)]

وفي هذه السنة تواطأ موسى بن بُغا وبايكباك التركي على قتل المهتدي، وأشار موسى على بايكباك بالمُضِيّ على المهتدي، فاعتقله المهتدي، فجاشت الموالي وأحاطوا بالقصر، وطالبوا المهتدي بإطلاق بايكباك، فطرح رأسه إلى أصحابه تأسّياً بالمنصور في قتْله أبي مسلم، كذلك. /١١٣ب/ وظنّ أنّ الفتنة تنطفئ بهذا الفِعل، كما انطفت بإلقاء رأس أبي مسلم إلى أصحابه، فما هو إلّا أن ألقى رأس بايكباك إلى الأتراك، فجاشوا، ووقعت الحرب بين الأتراك والمغاربة، فقُتل من الفريقين أربعة آلاف، واجتمعت الأتراك في عشرة آلاف[(٥)]، وقدم عليها طغوبا أخو[(٦)] بايكباك.

وخرج المهتدي والمصحف في عنقه يدعو[(٧)] إلى نُصرته ومعه المغاربة والفراغنة وبعض العامّة، فحمل عليهم طغوبا فهزمهم، ومضى المهتدي منهزماً والسيف في يده

---

(١) الطبري ٩/ ٤١٠ ـ ٤٣٧، الكامل ٦/ ٢٦٣ ـ ٢٧١، نهاية الأرب ٢٥/ ١٠٤ ـ ١١٤.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الطبري ٩/ ٤٤٢، الكامل ٦/ ٢٧٦، ٢٨١، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٢٣.

(٤) خبر مقتل المهتدي بالله في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٠٦، الطبري ٩/ ٤٤٠ وما بعدها، مروج الذهب ٤/ ١٨٦، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٦، الإنباء ٣٠٣، البستان ١٨٨، تاريخ الزمان ٤٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٢٠، ٢١، البداية والنهاية ١١/ ٢٢، ٢٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

(٥) في الأصل: «الف».

(٦) في الأصل: «اخا».

(٧) في الأصل: «يدعوا».

وقد جُرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد، فهجموا عليه وأخذوه أسيراً، وحمله أحمد بن خاقان على دابّة، وأردف خلفه سائساً وأدخله إلى داره، وجعلوا يصفعونه ويبصقون في[(١)] وجهه ويقولون: اخلَعْها. فامتنع، فسُلّم إلى رجل فَوَطِئ على أُنثَيَيْه حتى قتله، وذلك لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب.

وبايعوا أحمد بن المتوكل، ولقّبوه المعتمد على الله.

ثم أحضر المعتمد شهوداً شاهدوا المهتدي، وأنه مات سليماً ليس به إلّا جراحات نالتاه[(٢)] يوم الوقعة.

وقيل: إن ابن[(٣)] عمّ بايكباك جاءه بخنجر فقتله، وشرب من دمه[(٤)].

وصلّى عليه القاضي جعفر بن عبدالله[(٥)] الهاشمي، ودُفن بسُرّ من رأى[(٦)].

وكانت مدّة خلافته أحد عشر شهراً وأياماً[(٧)].

وكان عُمره سبعاً وثلاثين سنة[(٨)].

وقيل: ثمانياً وثلاثين سنة[(٩)].

وقيل: تسعاً وثلاثين سنة[(١٠)].

وقيل[(١١)]: أربعين سنة[(١٢)].

صفته

كان مربوعاً، حسن الجسم، حسن الوجه، رقيقاً، أشهل العينين، عظيم البطن، قصيراً، طويل اللحية، أجلح[(١٣)].

---

(١) مكرّرة في الأصل.

(٢) هكذا، والصواب: «نالته».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) الطبري ٩/ ٣٠٤.

(٥) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٧، وفي أصل مخطوط الإنباء (٣٠٤)، وهو «جعفر بن عبدالواحد» في: تاريخ الطبري ٩/ ٣٠٤، والعيون والحدائق (المطبوع)، وأخبار القضاة ٣/ ٢٢٤، وتاريخ بغداد ٧/ ١٧٣ ـ ١٧٥، والمنتظم ٥/ ١١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٩.

(٦) الإنباء ٣٠٤.

(٧) الطبري ٩/ ٣٠٣، الإنباء ٣٠٣.

(٨) الطبري ٩/ ٣٠٣، الإنباء ٣٠٣.

(٩) الطبري ٩/ ٤٦٩.

(١٠) الإنباء ٣٠٣.

(١١) كتب بإزائها على حاشية المخطوط ما يلي: «حـ: أقول: تأمّل فِعل الله تعالى فإنه لم يتهنّأ المعتمد بالخلافة ولم يكن له منها إلا اسم وإنما كان الأمر لأخيه أبو أحمد الموفق. فلما مات الموفق قتل المعتضد عمه المعتمد. يقال إنه أذاب رصاص (!) وصبّه في فيه. ويقال إنه لفّه في لحاف حمور وأخذ عليه أطرافه إلى أن مات من الغم. فسبحان الحاكم العادل في خلقه بما يشاء».

(١٢) الطبري ٩/ ٣٠٣، الإنباء ٣٠٣.

(١٣) الطبري ٩/ ٣٠٣، الإنباء ٣٠٣.

سيرته

كان ـ رضي اللّه عنه ـ ورعاً، صالحاً، جميل الطريقة، مَرْضيّ السيرة، محمود المذهب، يكاد أن يكون في بني هاشم كعمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنه في بني أميّة[١]، إلّا أنّ مدّته لم تطُل أيام عمر بن عبدالعزيز، وللّه في ذلك سرّ لا يطّلع عليه أحد من خلقه.

وذُكر أن المهتدي لما جلس في الخلافة كشف عن ظلامة رجل فقال له: ما أنت يا أمير المؤمنين إلَّا كما قال الشاعر:

/١١١٤/ حكّمتموه فقضى بينكم   أبلجُ مثلُ القمر الزاهرِ

لا يقبلُ الرشوةَ في حُكمهِ   ولا يبالي غَبَنَ[٢] الخاسرِ[٣]

فقال له المهتدي رحمه اللّه: أمّا أنت أيّها الرجل فأحسن اللّه مقالتك. وأمّا أنا فما جلست في هذا المجلس حتى قرأت في المصحف: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧][٤].

أولاده

وُلد له خمسة عشر ولداً ذكراً[٥].

وزراؤه

أبو أيوب سليمان بن وهْب.

وجعفر بن محمد[٦] الإسكافي.

وصالح بن أحمد، وغيرهم[٧].

قاضيه

الحسن بن أبي الشوارب[٨].

(١) التنبيه والإشراف ٣١٨، الإنباء ٣٠٣، الكامل ٦/ ٢٨٧.
(٢) في الأصل: «عين».   (٣) المنتظم ١٢/ ٨٤، الكامل ٦/ ٢٨٧.
(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٩، المنتظم ١٢/ ٨٤، ٨٥، الكامل ٦/ ٢٨٧.
(٥) الطبري ٩/ ٣٠٤، الإنباء ٣٠٤، وفي مروج الذهب ٤/ ١٨٧ «وست بنات».
(٦) الإنباء ٣٠٤، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ورقة ٥١، وفي التنبيه والإشراف ٣١٦، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٨ «جعفر بن محمود».
(٧) الإنباء ٣٠٤.
(٨) الإنباء ٣٠٤، التنبيه والإشراف ٣١٧، الطبري ٩/ ٣٠٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٨.

حاجبه

صالح بن وصيف.

وبايكباك.

وموسى بن بُغا[١].

نقش خاتمه

«من تعدّى الحقَّ ضاق مذهبه»[٢].

(١) التنبيه والإشراف ٣١٦ و٣١٧، الإنباء ٣٠٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٨.
(٢) الطبري ٩/ ٣٠٤، الإنباء ٣٠٤، العقد الفريد ٥/ ١٢١.

خلافة المعتمد على الله

هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل بن أبي إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد، يقال لها فِتيان[1].

بويع له بالخلافة يوم قُتل ابن[2] عمّه المهتدي بسُرّ من رأى.

[استفحال أمر صاحب الزنج]

وفي هذه [السنة][3] قوي أمر الخبيث صاحب الزَّنْج، وقد ذكرنا ابتداء ظهوره، فأكثر في هذه السنة من السَّفْك والنَّهْب، فخرج إليه جُعلان فلقيه، فهزم جعلانَ ومن معه، وأخذ الزَّنْج أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر، واحتاطوا بها، وقتلوا من كان فيها، ثم سار الخبيث ـ لعنه اللّه ـ إلى الأُبُلّة فهجمها وقتل خلقاً عظيماً بها، واستولى عليها. ثم صار إلى عبّادان، فسلّم أهلها الحصن إليه، وتسلّم منهم أموالاً كثيرة قوي بها. ثم سار إلى الأهواز فأخذها، واجتمع معه مئون ألفاً من الخلق، فخاف منه أهل البصرة، وانتقل منهم جماعة وتفرّقوا في أماكن شتّى[4].

سنة سبع وخمسين ومايتين

[ظَفَر صاحب الزَنْج على جيوش المعتمد]

في هذه السنة أتى الخبيث صاحبُ الزَنْج سعيدَ بنَ جعفر بن دينار ومن معه من جيوش الخليفة على غِرّة، فظفر بهم، وقتل منهم خلقاً عظيماً، فجهّز إليه المعتمد جيوشاً كثيرة في نُوَب متعدّدة، فكانت بينهم وقعات كثيرة كان /١١٤ب/ الظفر فيها لصاحب الزَنْج[5].

---

(١) المعارف ٣٩٤، الطبري ٩/ ٤٧٤، التنبيه والإشراف ٣١٨، مروج الذهب ٤/ ١٩٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٩، الإنباء ٣٠٦، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ٥٧ وفيه: «قينان»، أمهات الخلفاء ٢٢ رقم ٣٧.

(٢) في الأصل: «بن» ومهملة.

(٣) إضافة يقتضيها السياق.

(٤) الطبري ٩/ ٤٧٠ ـ ٤٧٣، الكامل ٦/ ٢٨٩، ٢٩٠.

(٥) الطبري ٩/ ٤٧٨، الكامل ٦/ ٢٩٤، ٢٩٥.

[دخول صاحب الزَنْج البصرة]

ثم إنّ الخبيث ـ لعنه اللّه[1] ـ حاصر البصرة حصاراً شديداً، فأضرّ بأهلها المُقام مع الجوع وانقطاع الميرة، ثم دخلها وقتل من أهلها عشرين ألفاً واستولى عليها[2].

سنة ثمانٍ وخمسين ومايتين

[انهزام محمد المولَّد أمام صاحب الزنج]

في هذه السنة جهّز المعتمد محمداً المولّد إلى البصرة لحرب الخبيث صاحب الزَنْج، فتوجّه لذلك، وخرج إليه الخبيث، وجرى بينهم قتال كبير، فانهزم محمد، واستباح الخبيث عسكره[3].

[ولاية العهد لأخي المعتمد]

وفيها جعل المعتمد أخاه أبا أحمد بن المتوكل وليَّ عهده، وجعل إليه ولاية المشرق، وديار ربيعة، والموصل، وديار مصر، والعواصم، وخلع عليه، ولقبه «الموفق باللّه»، وجعل وليّ عهده ولده جعفر بن المعتمد، ولقّبه «المفوّض إلى اللّه»، وجعل إليه ولاية المغرب[4].

[قتال الموفَّق باللّه لصاحب الزَنْج]

وتجهّز الموفّق باللّه لقتال الخبيث ومعه مفلح في عسكر عظيم، فالتقوا هم والخبيث، وجرت بينهم حروب شديدة أصاب فيها مفلحاً سهم غرب فقتله، وانهزم أصحابه، وانحاز الموفّق باللّه إلى جهة فثبتوا فيها. وادّعى الخبيث أنه سقط من يده سهم، فأصاب مفلحاً[5].

وكان الخبيث لعنه اللّه كذّاباً ممخرقاً، وكان يدّعي أنه أرسل إلى الخلق، فردّ الرسالة. وكان يوهم أصحابه أنه يطّلع على المغيَّبات، ويفعل ما ليس في قدرة البشر.

[وقعة ابن الأزرق وأصحاب المعتمد]

ثم كانت وقعة بين يحيى بن محمد بن الأزرق البحراني قائد الخبيث وأصحاب المعتمد حروب كانت الكَرّة فيها على البحراني وأصحابه. وأصابت البحراني جراحة مُثْخنة منعته من الهرب، فأُسِر وأُتي به إلى سُرّ من رأى فضُرب مائتي سوط، وقُطِعت

---

(١) كتب بإزائها على هامش المخطوط: «أقول: المسلم لا يُلعن لأنه وإنْ كان خارجياً فإنه لم يكن فيه ما يقال فإنه مسلم بل يقال إنه من أهل البيت. انتهى».

(٢) الطبري ٩/ ٤٧٨، ٤٧٩، الكامل ٦/ ٢٩٥.

(٣) الطبري ٩/ ٤٨٨ (حوادث سنة ٢٨٤هـ.)، الكامل ٦/ ٢٩٨، نهاية الأرب ٢٥/ ١٢٠.

(٤) الطبري ٩/ ٤٩٠، الكامل ٦/ ٣٠٣.

(٥) الطبري ٩/ ٤٩٢.

يداه ورِجلاه من خلاف، ثم خُبط بالسيوف، ثم ذُبح وأحرق[١].

[انحياز الموفّق بالله إلى واسط]

ثم كانت وقعات بين الموفّق بالله والخبيث كانوا فيها متكافئين. ثم انحاز الموفّق بأصحابه إلى واسط لمرضٍ حدث بأصحابه إلى أن يصلحوا[٢].

سنة تسع وخمسين ومايتين

[دخول ابنً الليث الصفّار نيسابور]

في هذه السنة دخل يعقوب بن الليث الصفّار نيسابور، وكان قد تغلّب بتلك / ١١٥أ/ الناحية، وحبس محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين وأهل بيته، وقبض نِعَمهم.

ثم سار خلف الحسين بن زيد العلوي المقدَّم ذِكره بعد وقعات جرت بينهما. ودخل يعقوب طَبَرِستان واستولى عليها[٣].

[عودة الموفّق إلى بغداد]

وفيها عاد الموفَّق بالله إلى بغداد، واستخلف على قتال الخبيث محمد المولَّد.

[مهاجمة الزَنْج الأهواز]

وفيها هجم أصحاب الخبيث الأهواز فقتلوا منها خمسين ألفاً، وأحرقوا أسوارها، فجهّز المعتمد عبدَالرحمن بن مفلح إلى الأهواز[٤]، وإسحاق بن كَنْداج إلى البصرة، وإبراهيم بن سيما إلى بادا. ورد لحرب الخبيث، فجرت بينهم وقعات كثيرة[٥].

سنة ستين ومايتين

[مقتل علي بن زيد بالكوفة]

في هذه السنة قاتل صاحب الزَنْج علي بن زيد العلوي المتغلّب على الكوفة، فقتله الخبيث صاحب الزَّنْج[٦].

---

(١) الطبري ٩/ ٤٩٥، الكامل ٦/ ٣٠٤، ٣٠٥.
(٢) الطبري ٩/ ٤٩٩، الكامل ٦/ ٣٠٥، ٣٠٦.
(٣) الطبري ٩/ ٥٠٧، الكامل ٦/ ٣١٠، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٠٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٧١ (حوادث سنة ٢٦٠هـ.)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٣٠.
(٤) كتب بإزائها على هامش المخطوط: «فقتلوا منها خمسين ألفاً». ثم ضرب كاتبها عليها خطاً.
(٥) الطبري ٩/ ٥٠٣، ٥٠٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٦٨، الكامل ٦/ ٣٠٨، نهاية الأرب ٢٥/ ١٢٤، ١٢٥، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ.) ص٢٩، البداية والنهاية ١١/ ٣١.
(٦) الطبري ٩/ ٥٠٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٧٦، الكامل ٦/ ٣١٩.

[تواصل الوقعات]

وفيها كانت وقعات بين أمراء المعتمد وبين الخبيث، قُتل فيها خلق كثير.

وفي بعض تلك الوقائع يقول الخبيث:

من لم يرَ[١] الأتراك في جمعهم	قد وافقوا جيشاً من الزَّنْج
وكلّهم يضرب أنيابَهُ	حيرانَ يرجو ظفر الفلج
كأنهم إذ وقفت تركهم	وَزَنْجنا رقعة شطرنج

سنة إحدى وستين ومايتين

[الواقعة برامهرمز]

فيها كانت وقعة برامهُرْمُز بين محمد بن واصل وبين عبدالرحمن بن مفلح وطاشتمِر[٢] التركي[٣].

وكان السبب في ذلك أنّ ابن[٤] واصل قتل عامل المعتمد على فارس وغلب عليها، فضمّ المعتمد فارس، والأهواز، والبصرة، والبحرين إلى موسى بن بغا مع ما كان معه من عمل المشرق فجهّز موسى عبدَالرحمٰن بن مفلح إلى الأهواز وولّاه إيَّاها، وضمّ إليه طاشتمر[٥] وكان محمد بن واصل مقيماً بالأهواز على حرب الخبيث. فلما اتصل به ذلك زحف إلى عبد الرحمٰن، والتقيا برامهُرمُز، فظفر ابن[٦] واصل بابن مفلح وأسره، فبعث المعتمد إلى ابن[٧] واصل في إطلاق ابن[٨] مفلح، فأتى وتوجّه إلى إصطخر لحرب موسى بن بُغا.

فلما / ١١٥ب/ رأى موسى شدّة الأمر وكثرة المتغلّبين على المشرق سأل الإعفاء من أعمال المشرق، فأُعفي فعزل نوّابه عنها، وقدم إلى سُرّ من رأى[٩].

[الوقعة بين ابن واصل وابن الليث]

وفيها كان وقعة بين محمد بن واصل ويعقوب بن الليث، فهُزم ابن[١٠] واصل، وأخذ يعقوب قلعة له، كان فيها أربعون ألف ألف درهم[١١].

---

(١) في الأصل: «يرا».
(٢) في الأصل: «طاستم».
(٣) الكامل ٦/ ٣٢١.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) في الأصل: «طاستم».
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «بن».
(٨) في الأصل: «بن».
(٩) الطبري ٩/ ٥١٢، ٥١٣، الكامل ٦/ ٣٢١.
(١٠) في الأصل: «بن».
(١١) الطبري ٩/ ٥١٤، الكامل ٦/ ٣٢٢، ٣٢٣.

سنة اثنتين وستين ومايتين

[خروج المعتمد لقتال ابن الليث]

في هذه السنة خرج المعتمد على اللَّه بنفسه لقتال يعقوب بن الليث، وسبب ذلك أن يعقوب كان قد تجبّر وعصى، وشقّ الأرض، حتى أتى[١] واسطاً، فدخلها في جمادى الآخرة.

ولما صار المعتمد ببغداد ارتحل منها إلى سِيب[٢]، وأنهض نحو يعقوب أخاه ووليّ عهده الموفق باللَّه، فالتقيا في شهر رجب، فانهزم أصحاب يعقوب، واستباح الموفّق عسكره، وخلص محمد بن طاهر، وكان معه مثقلاً بالحديد.

وتوجّه الموفّق في أثر يعقوب الصفّار، ولم يكن ليعقوب هَمٌّ إلّا النجاة[٣] بنفسه[٤].

[الحروب بين المعتمد وصاحب الزَّنْج]

وفيها كانت بين الخبيث صاحب الزَّنْج، وبين أصحاب المعتمد حروب، في كلها كان الظَفَر للخبيث[٥].

سنة ثلاث وستين ومايتين

[الوقعة بين الزَّنج وابن ليثويه]

فيها كانت وقعة بين أصحاب الخبيث وأحمد بن ليثويه بتُسْتَر، ثم بالأهواز، كان الظفر فيها لأحمد، وقتل من الزَّنج جماعة. ثم إنهم كمنوا، فلما كرّ هو وأصحابه راجعين، خرج عليهم أصحاب الخبيث، فلم يَسلَم منهم أحد، وبعثوا برؤوسهم[٦] إلى الخبيث. وهرب أحمد بن ليثَوَيْه[٧].

---

(١) في الأصل: «اتا». (٢) هو سيب بني كوما. (الكامل ٦/ ٣٣٣).

(٣) في الأصل: «النجا».

(٤) الطبري ٩/ ٥١٦ ـ ٥١٩، التنبيه والإشراف ٣١٩، مروج الذهب ٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٧٧، ٧٨، الكامل ٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥، المنتظم ١٠٢/ ١٧٣، ١٧٤، مختصر التاريخ، لابن الكازروني ١٦١، العبر ٢/ ٢٤، دول الإسلام ١/ ١٥٨، ١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٨، ٩.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) في الأصل: «الروس».

(٧) الطبري ٩/ ٥٣٠، الكامل ٦/ ٣٣٧ ـ ٣٤٠ و٣٤٦، ٣٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥١، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص١١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٧.

سنة أربع وستين ومايتين

[دخول الزنج واسط]

في هذه السنة دخل أصحاب الخبيث واسطاً، فانهزم أصحابها، وحرّقها الزَّنْج بالنار، وغنموا منها ما لا يُحصى[١].

ثم كانت حروب كثيرة بينهم وبين أصحاب المعتمد.

سنة خمس وستين ومايتين

[الوقعة بين ابن ليثويه وصاحب الزَّنْج]

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثَوَيْه والخبيث صاحب الزَّنْج برّاً وبحراً[٢].

حصار ابن طولون أنطاكية

وفيها حاصر أحمد طولون صاحب مصر أنطاكية وبها سيما الطويل، فلم يزل به حتى افتتحها وقتل[٣] سيما[٤].

[غارات الزَّنْج بالسميريات]

وفيها صارت جماعة من أصحاب الخبيث في ثلاثين سُمَيْريّة إلى جُبَّل[٥]، فأغاروا عليها، وأخذوا /١١٦أ/ أربع سفنٍ مملوءةً طعاماً، ثم دخلوا إلى النعمانية، فأحرقوا سوقها وأكثر منازل أهلها وسبوا، ثم صاروا إلى جرجرايا، فسبوا ونهبوا وأحرقوا[٦].

سنة ست وستين ومايتين

[دخول الزَّنْج رامَهُرْمُز]

في هذه السنة دخل أصحاب الخبيث رامَهُرْمُز، فأحرقوا جامعها، وقتلوا ما لا يُحصَى، وأكثروا السَّبْي والنهْب[٧].

---

(١) الطبري ٩/ ٥٣٦، الكامل ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥٣، نهاية الأرب ٢٥/ ١٣٥.

(٢) الطبري ٩/ ٥٤٢، الكامل ٦/ ٣٥٨.

(٣) في الأصل: «وقيل». (٤) الطبري ٩/ ٥٤٣.

(٥) في الأصل: «حبل»، ومثله في الكامل. (حُبَل). والمُثبت عن الطبري.

(٦) الطبري ٩/ ٥٤٥، الكامل ٦/ ٣٥٨.

(٧) الطبري ٩/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦، الكامل ٦/ ٣٦٦، ٣٦٧، نهاية الأرب ٢٥/ ١٣٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٠ باختصار شديد، العبر ٢/ ٣٢، دول الإسلام ١/ ١٦٠، البداية والنهاية ١١/ ٣٩، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٤٢.

سنة سبع وستين ومايتين

[انهزام الزَّنْج أمام المعتضد بالله]

في هذه السنة ندب الموفّق بالله ولده أبا العباس المعتضد بالله لحرب الخبيث وأصحابه، فخرج في عشرة آلاف[1] فارس وراجل، واصَلَهم، وكانوا أكثر من ماية ألف، فانهزموا من مواضعهم التي كانوا قد استولوا عليها، وغنم من أموالهم ما لا يُحصَى، واستنقَذ من النساء المسلمات اللّاتي[2] كنّ في أسره زُهاء خمسة آلاف امرأة، فرُدِدْن إلى أهاليهنّ سوى من ظفر به من الزنجيّات[3].

ثم وصل إلى بلد الخبيث، لعنه الله، الذي بناه وسمّاه «المنيعة»، فأخذ جميع ما فيها، وهدم سورها، وطمّ خنادقها، وأحرق ما كان بها من السفن[4].

ثم تتبّعهم الموفّق بالله إلى مدينة كانوا بنوها وسمّوها «المنصورة»، وكانوا قد حصّنوها بخمسة خنادق، أمام كل خندق سور، فهزمهم منها وهجمها بأصحابه، وأخذ منها من الأموال ما لا يُحصى، ثم تبعهم في البلاد، وقتل من أكابرهم كالشعْراني[5]، وابن جامع وغيرهما.

ثم تبع الموفّق بالله الخبيث صاحب الزَّنْج إلى مدينته المسمّاة بـ«المختارة». وكان عدوّ الله الخبيث قد حصّنها بالخنادق والأساورة وغير ذلك، وهو فيها في ثلاثمائة ألف، وفيها من العُدَد ما لا يمكن وصفه. فلما رأى الموفّق حصانة البلد علم أنه لا يفتح في مدّة قريبة، فابتنى[6] بإزائها مدينة سمّاها «الموفقيّة»، ودعا التجار إليها، وبنى[7] بها الجامع. وضُربت الدنانير والدراهم فيها. وأقام على مصابرة الخبيث وبذل الأموال والعطاء، فهرب جماعة من أصحاب الخبيث.

ولما كان ذو الحجّة ثلم أصحاب الموفّق في سور /١١٦ب/ مدينة الخبيث ثُلْمة، ودخلوا منها، وقاتلوا أصحاب الخبيث، فوقع فيهم القتل والنهب إلى (...)[8] نهر ابن سمعان، فوقفوا عليه طويلاً، ودافعوا عن أنفسهم إلى أن حمل عليهم جيش الموفق فكشفوهم عن النهر وهزموهم. وصار جماعة من قوّاد الخبيث إلى الموفّق[9].

---

(١) في الأصل: «عشرة الف». (٢) في الأصل: «التي».

(٣) الطبري ٩/ ٥٨٩، الكامل ٦/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٤) الطبري ٩/ ٥٩٠، الكامل ٦/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٥) في الأصل: «الشغراني» بالغين المعجمة.

(٦) في الأصل: «فابتنا». (٧) في الأصل: «وبنا».

(٨) في الأصل: بياض مقدار كلمة.

(٩) الطبري ٩/ ٥٨٩ ـ ٦٠٣، الكامل ٦/ ٣٧٣ ـ ٣٨٩.

سنة ثمان وستين ومايتين

[ظفر الموفّق بالله على صاحب الزنج]

في هذه السنة[1] زحف الموفّق إلى مدينة الخبيث، فثلم سورها ثُلَماً كثيرة، ودخل المدينة من جميع الثُلَم، فانهزم الخبيث، لعنه الله، وأصحابه، ثم انضمّوا إلى مكان من المدينة ثبتوا فيه، وقاتلهم الموفّق في وقعات كبيرة، وكان الظفر (فيها)[2] كلّها للموفّق[3].

[إظهار لؤلؤ الخلاف]

وفي هذه السنة أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون صاحب مصر والشام[4].

سنة تسع وستين ومايتين

[الحروب بين الموفّق وصاحب الزَّنْج]

في هذه السنة جرت حروب بين الموفّق بالله والخبيث صاحب الزَّنْج، فأصاب الموفّق سهمٌ في صدره فأشفي منه، وامتنع بسببه مدّة من القتال، ثم برأ وعاود القتال، ثم حدث به وجع المفاصل فاشتغل عن الحرب، فقوي الخبيث. ثم برأ الموفق وعاود القتال، وزحف إلى مدينة الخبيث، وهدم سورها، وقتل جماعة، وأسر جماعة، واستأمن جماعة[5].

[إلتحاق لؤلؤ بالموفّق بالله]

وفيها كتب لؤلؤ مولى أحمد بن طولون إلى الموفّق في المصير إليه ومفارقة مولاه، وشرط لنفسه شروطاً، فأجابه إليها الموفّق، فتوجّه لؤلؤ إلى بغداد، فلما وصلها أقام بها، وكتب إلى الموفّق يستأذنه في الحضور عنده ليقاتل معه الزَّنْج، فأذِن له فصار إليه[6].

[لعن ابن طولون]

وفي هذه السنة أمر الموفّق بالله بلعنة أحمد بن طولون على المنابر[7].

---

(١) في الأصل: «المدينه» مهملة. (٢) كتبت فوق السطر.

(٣) الطبري ٩/ ٦٠٢، الكامل ٦/ ٣٩٣، ٣٩٤.

(٤) الطبري ٩/ ٦١١، الكامل ٦/ ٣٩٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٤٣.

(٥) الطبري ٩/ ٦١٤، الكامل ٦/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٦) الطبري ٩/ ٦٥٠، الكامل ٦/ ٤١٥، نهاية الأرب ٢٥/ ١٨٠، ١٨١.

(٧) الطبري ٩/ ٦٢٧ و٦٥٣، الكامل ٦/ ٤١٨.

ذِكر الخبر عن ذلك

قيل: كان طولون والد أحمد هذا تركيّاً، بعثه نوح بن أسد عامل نجار إلى المأمون في سنة مايتين. فكان في خدمة المأمون كبقيّة مولاه لم يتولّ عملاً جسيماً، وكذلك كان بعد المأمون إلى أن توفي سنة أربعين ومايتين.

وكان قد وُلد له أحمد بن طولون في سنة عشرين ومايتين.

وكان أحمد سَرِيّاً، بعيد الهمّة، ويستقل /١١١٧/ بعقول الأتراك وأديانهم، ويقول لهم: إنّ حُرمة الدين بينكم منتَهَكَة. وكان الأتراك يهابونه، ويتقون به في العظائم.

وولّاه المتوكل رحبة مالك بن طوق إلى المغرب، خلا مصر. ثم لما ولي المستعين أخوه[١]، وقرّبه وتقدّم عنده.

ولما انحدر المستعين بعد خلعه إلى واسط قالوا له: من تختار يكون في صُحبتك؟

قال: أحمد بن طولون.

فبعثوه معه، فأحسن صُحبته.

ثم ولّاه المعتزّ باللّه مصر بعد أرجُوان التركي[٢]. وقد ذكرنا موضعه.

ولما أفضت الخلافة إلى المعتمد على اللّه، وولّى[٣] أخاه الموفّق ولاية عهده، غلب عليه الموفّق واستولى عليه[٤]. ولم يبق المعتمد معه إلّا مجرّد الاسم، والدعاء له على المنابر، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وأمّا تدبير المُلك فهو إلى الموفق دونه.

[ردّ المعتمد عن تعاونه مع ابن طولون]

فلما كانت هذه السنة توجّه المعتمد على اللّه يريد مصر، ليكون عند أحمد بن طولون، مُبايناً لأخيه الموفّق، وذلك بعد مكاتبات جرت بين المعتمد وأحمد بن طولون في ذلك[٥].

وكان ابن[٦] طولون بدمشق[٧]، ولما بلغ الموفّق ذلك وهو في قتال صاحب الزَّنج، أنفذ صاعدَ بنَ مَخْلَد، وإسحاق بن كُنْداج، فردّا المعتَمَد كُرْهاً، وقبضا على

---

(١) في الأصل: «اخويه».
(٢) الولاة والقضاة ٢١١ و٢١٢، ولاة مصر ٢٣٧ و٢٣٩، الإنباء ٣٠٢.
(٣) في الأصل: «ولا».
(٤) التنبيه والإشراف ٣١٨، الإنباء ٣٠٧.
(٥) الإنباء: ٣٠٧.
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) الإنباء ٣٠٧.

من كان معه. وردّ المعتمد إلى سُرّ من رأى، فخلع الموفّق على إسحاق وقلّده سيفين[١] وسمّاه «ذا السيفين»، وولّاه أعمال ابن طولون جميعها[٢].

ولقّب ابن[٣] صاعد «ذا[٤] الوزارتين[٥]».

[الفتوى بخلع الموفّق]

ولما بلغ ابن[٦] طولون ذلك كتب إلى مصر أنّ الموفّق قد نكث بيعة المعتمد، وأمر بجمع القضاة والفقهاء والأشراف وتسييرهم[٧] إلى دمشق، فاجتمعوا بها، واتفقوا على خلع الموفّق، وأفتوا بذلك، إلّا بكار بن عبداللّه قاضي مصر، فإنه قال لأحمد بن طالون: أنت أوردت عليّ كتاباً من المعتمد بأنّ الموفّق وليّ عهده، فأورد عليّ كتاباً منه بخلعه. فقال: هو الآن مغلوب مقهور، وأنا الآن أحبسك حتى يرد كتاب[٨] منه بإطلاقك، فقيّده وحبسه، واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائزه، فوجدها في /١١١٧ب/ (منزلها)[٩] بخواتيمها، ستة عشر كيساً، فيها ستة عشر ألف دينار[١٠]، فأمر الموفّق باللّه بلعنة ابن[١١] طولون على المنابر، فلُعن ببغداد وبسائر العراق[١٢].

سنة سبعين ومايتين

في هذه السنة كان:

مقتل الخبيث صاحب الزَّنج

وكان من حديث ذلك أنّ الموفّق باللّه طلب الخبيث، لعنه اللّه، برّاً وبحراً، وأتى قصره فدهمه وحرّقه، وأمر بالاحتياط على أهله وعائلته، ووجّههم إلى سُرّ من رأى، واستأمن أصحابُه، وهرب عدوّ اللّه بنفسه وخاصّته، فطُلب إلى أن ظُفر به،

---

(١) في الأصل: «سعين».
(٢) الإنباء ٣٠٧، الطبري ٩/ ٦٢٠، ٦٢١، الولاة والقضاة ٢٢٥، ولاة مصر ٢٥١.
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «إذا».
(٥) الطبري ٩/ ٦٢٢، الإنباء ٣٠٧.
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «وتسيرهم».
(٨) في الأصل: «كتابا».
(٩) كتبت فوق السطر. والصواب: «منزله».
(١٠) الولاة والقضاة ٢٢٦، ولاة مصر ٢٥١، ٢٥٢، الإنباء ٣٠٨، الدرّة السنيّة، لابن أيبك ٢٨٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٣٢ وفيه «عشرة آلاف دينار»، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٥، وتاريخ الخلفاء ٣٦٥، ٣٦٦.
(١١) في الأصل: «بن».
(١٢) الطبري ٩/ ٦٢٧، الإنباء ٣٠٧، ٣٠٨.

وقُتل ونُصب رأسه على قناة، وطِيف به في الأرض. ثم بعثه الموفّق مع ابنه المعتضد باللَّه إلى مدينة السلام، فدخلها في أكمل زيّ. وكان هذا الفتح من أعظم فتوح الإسلام وأجلّها[(١)].

وكان مقتله يوم السبت لليلتين[(٢)] خلتا من صفر، وكان مخرجه لأربعٍ بقين من رمضان سنة خمسٍ وخمسين ومايتين.

فكانت مدّة سلطانه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام[(٣)].

سيرته

كان ـ لعنه اللَّه[(٤)] ـ كافراً زنديقاً، مع ما استحلّ من سفك الدماء ونهب الأموال، مُمَخرِقاً، كذّاباً، مُستبيحاً للمحرّمات. وكان يدّعي أنه أُعطي النُّبوّة فردّها. وقد ذكرنا ذلك.

ولما قُتل الخبيث لقّب الموفق: «الناصر لدين اللَّه» مُضافاً إلى اللقب الأول.

[وفاة أحمد بن طولون]

وفي هذه السنة كانت وفاة أحمد بن طولون[(٥)] وذلك لعشرٍ خلون من ذي القعدة[(٦)].

ويقال: إنّه لما أحسّ بالموت رفع يديه إلى السماء وقال: يا ربّ ارحَم من جهل مقدارَ نفسه، وانظِره حِلمَك عنه. ثم تشهّد وقضى نحبه.

وخلّف ثلاثة وثلاثين ولداً ذَكَراً[(٧)].

---

(١) خبر مقتل صاحب الزنج في: تاريخ الطبري ٩/ ٦٥٤ ـ ٦٦٥، والتنبيه والإشراف ٣١٩، ومروج الذهب ٤/ ٢٠٧، ٢٠٨، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ١١١، ١١٢، والعقد الفريد ٥/ ١٢٥، والكامل ٦/ ٤٢٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧، وتاريخ الزمان ٤٤، والفخري ٢٥٠، ٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٣، ونهاية الأرب ٢٥/ ١٨٠ ـ ١٨٦، والعبر ٢/ ٤١ ـ ٤٣ و٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٣٥ ـ ٣٧، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٢) في الأصل: «ليلتين».

(٣) الكامل ٦/ ٤٢٤، ٤٢٥.

(٤) كتب الناسخ بإزائها على هامش المخطوط: «حـ: لعنة اللَّه على من يلعن المسلمين ومن يكفّر المسلمين».

(٥) انظر عن (أحمد بن طولون) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٤٦ ـ ٤٩ رقم ١١ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) الإنباء ٣٠٨.

(٧) تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٤٧.

سيرته

كان كثير البِرّ والصدقات، فيقال: إنّ صدقاته كانت في كل شهر ثلاثة آلاف دينار. وكان راتب مطبخه كل يوم ألف دينار. وكان يُجري على أهل المساجد كل شهر ألف دينار وأربعة آلاف درهم، وعلى أهل الثغر ألف دينار.

وحمل إلى بغداد في أيامه ما فُرّق على الصالحين والعلماء، وكان ذلك ألفَي ألف دينار ومايتي ألف دينار.

وترك /١١١٨/ عشرة آلاف ألف دينار[(١)]، وكان له سبعة آلاف مملوك[(٢)]، وسبعة آلاف فرس، وستة آلاف بغل[(٣)] وجمل، ولخاصّته ثلاثمائة فرس وبغل، ومائة فرس للحرب.

وكان خراج مصر في أيامه ثلاثمائة (ألف)[(٤)] ألف دينار وأربعة آلاف درهم[(٥)].

إلّا أنه كان فيما قيل سفّاكاً للدماء، ظالماً، فيقال إنه أُحصي من قتله ومن مات بحبسه، فكانوا ثمانية عشر ألفاً[(٦)].

[بيعة خمارويه]

ولما توفي أحمد بن طولون بايع الجُنْد بالإمرة بعده خمارويه بن أحمد بن طولون، واستولى على ما كان بيد والده وهو الشام ومصر[(٧)].

سنة إحدى وسبعين ومايتين

[وفاة بوران]

في هذه السنة توفيت بوران[(٨)] بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون.

وقد ذكرنا تزوّج المأمون بها في موضعه.

وكان عُمُرها أربعاً وثمانين سنة[(٩)].

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٤٧.

(٢) في العبر ٢/ ٤٣ «أربعة عشر ألف مملوك»، وفي تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٤٧ «أربعة وعشرون ألف مملوك»، وانظر: بدائع الزهور ج١ ق١/ ١٦٩.

(٣) في تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٤٧ «ستمائة بغل ثقل».

(٤) كتبت فوق السطر.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٧.

(٦) تاريخ الإسلام ٤٧.

(٧) الكامل ٦/ ٤٢٨.

(٨) انظر عن (بوران) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٣٢٠، ٣٢١ رقم ٣٠٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمتها.

(٩) في تاريخ الإسلام ٣٢١ توفيت عن ثمانين سنة.

سنة ثلاث وسبعين ومايتين

[وفاة ابن الحكَم ملك الأندلس]

في هذه السنة توفي محمد بن عبدالرحمٰن بن الحكم[1] ملك الأندلس الأموي.

فبويع بالخلافة بعده ولده المنذر بن محمد بن عبدالرحمٰن.

سنة ثمانٍ وسبعين ومايتين[2]

[وفاة الموفّق بالله]

في هذه السنة كانت (وفاة)[3] أبي[4] أحمد الموفّق[5] وذلك يوم الأربعاء[6] لثمانٍ بقين من صفر. وكان إليه تدبير المُلك، ولأخيه المعتمد على الله اسم الخلافة، ومعناها للموفّق[7].

[سيرته][8]

كان ميمون النقيبة، صاحب رأيٍ وسياسة وعزيمة وشهامة، وكان سمْحاً شجاعاً.

وكان يقول: إنّ جدّي عبدالله بن عباس رضي الله عنه. وكان يقول: إنّ الذباب لَيَقَعُ على جليسي فيغمّني، وهذا نهاية الكَرَم. وأنا واللهِ أرى جُلَسائي بالعين التي أرى بها إخوتي. واللهِ لو تهيّأ لي لَنَقَلت أسماءهم من النُدَماء والجُلَساء إلى الإخوان والأصدقاء[9].

---

(١) انظر عن (ابن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٤٥١، ٤٥٢، رقم ٥٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل للتوضيح.

(٣) كتبت على الهامش: «وفا».

(٤) في الأصل: «ابو».

(٥) انظر عن (الموفق) في: تاريخ الطبري ١٠/ ٢٠ (سنة ٢٧٨هـ.)، ومروج الذهب ٤/ ٢٢٧، ٢٢٨، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٢١، ١٢٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، والمنتظم ٥/ ١٠٩، ١١٠، وتاريخ مختصر الدول ١٤٨، والكامل ٦/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٤، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٢، ٣٤٣، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٣٢، ودول الإسلام ١/ ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤١، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩٢ والبداية والنهاية ١١/ ٦١، والجوهر الثمين ١/ ١٥٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٣٥ و٣٤٦، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٦) عن المتن والهامش.

(٧) التنبيه والإشراف ٣١٨، الإنباء ٣٠٧.

(٨) في الأصل بياض.

(٩) الكامل ٦/ ٤٦٠.

بيعة المعتضد بالله

ولما مات الموفّق بالله قام بتدبير المُلك بعده ولده المعتضد بالله أبو العباس أحمد[1] بن الموفّق، وخلع عليه عمّه المعتمد على الله، وولّاه عهده بعد أن خلع ولده جعفر المفوّض من ولاية العهد[2].

وغلب المعتضد على عمّه المعتمد. كما كان أبوه الموفق غالباً عليه[3].

[ابتداء أمر القرامطة]

وفي هذه السنة كان ابتداء أمر /١١٨ب/ القرامطة[4].

ذِكر خبرهم

هؤلاء طائفة من الباطنية المَلَاحدة. وكان ابتداء أمرهم أنّ رجلاً من ناحية السواد كان يُظْهِر الناموسَ والزُّهد والتقشّف، وزعم أن الله تعالى افترض عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة، فاشتهر ذلك عنه. ثم أعلم من كان يصحبه أنه يدعو[5] إلى إمامٍ من أهل البيت[6].

ثم أقام بقرية استغوى أهلها، وجعل يأخذ من كل واحد من أهلها ديناراً، يوهمهم بذلك أنه يأخذها للإمام. ثم تعدّى استغواؤه إلى جميع القرى. واتخذ له اثني[7] عشر نقيباً، وأمرهم أن يدْعوا الناس إلى دينه[8]، فاشتغل أَكَرَةُ السواد عن

---

(١) في الأصل: «بن أحمد» ثم ضرب على «بن».

(٢) الطبري ١٠/ ٢٢.

(٣) الكامل ٦/ ٤٦٠.

(٤) خبر القرامطة في: تاريخ الطبري ١٠/ ٢٣ ـ ٢٧، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٢٥ ـ ١٢٩، وتاريخ حلب ٢٦٩، وتاريخ أخبار القرامطة، لابن سنان ٧ ـ ١٠ و١٢، والكامل ٦/ ٤٦١ ـ ٤٦٤، وتاريخ الزمان ٤٥، ٤٦ وفيه يسمّي القرامطة بالنُصَيريّين، وتاريخ مختصر الدول ٤٩، ١٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٣٢ ـ ٢٣٦، ودول الإسلام ١/ ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤١، ومرآة الجنان ٢/ ١٩٢، والبداية والنهاية ١١/ ٦١، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، ومآثر الإنافة ١/ ٢٥٤، ٢٥٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٨، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٥) في الأصل: «يدعوا».

(٦) الكامل ٦/ ٤٦١.

(٧) في الأصل: «اثنا».

(٨) الكامل ٦/ ٤٦٢.

أعمالهم بما افترضه من الصلوات عليهم. وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع، فوقف على تقصير أكَرَته في العمارة، فعرف بمذهبهم وانتمائهم إلى هذا الرجل، فقبض عليه وحبسه في بيت وقفله، ووضع مفتاحه تحت رأسه، وتشاغل بالشُرب. وكانت جارية الهيصم سمعته يحلف: لَيَقْتُلَنَّه، فرقّت له، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته، وفتحت[1] الباب وأخرجته، وأغلقت الباب، وردّت المفتاح إلى موضعه. فلما أصبح الهيصم أخذ المفتاح وفتح الباب فلم يجده، وشاع الخبر بذلك، ففُتن به أهل تلك الناحية وقالوا: قد رُفع. ثم ظهر لهم في موضعٍ آخر، فسألوه قصّته، فقال: ليس يمكن أحداً أن ينالني بسوء.

فعظُم في أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى الشام، فلم يُعرف له خبر[2].

وإنّما سُمّوا قرامطة لأنّ بعض أهل القرية التي كان بها هذا الرجل أولاً، كانوا يسمّونه[3] «كرميته» لشدّة حُمرة عينيه.

وكان هذا الرجل، المقدَّم ذِكره، قد مرض، وهو مُلْقًى على الطريق، وكان للكرميتية[4] أثوار يُكْريها، فحمله كرميته إلى بيته ليداويه، فأقام عنده إلى أن برأ من المرض، فسُمّي هذا الباطنيّ باسمه، ثم خُفّف فقالوا: «قرمط».

وقيل: إنّ قرمط رجل من سواد الكوفة، كان يحمل غلّات السواد على أثوارٍ له. واسمه «حمدان قرمط»[5].

ثم فشا أمر القرامطة، وكثُروا بسواد الكوفة[6]، ووقف أحمد /١١٩أ/ بن محمد الطائي على أمرهم، فوظّف على كل رجلٍ منهم ديناراً.

سنة تسع وسبعين ومايتين

في هذه السنة كانت:

وفاة المعتمد على اللَّه[7]

وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب. وكان سببه أنه شرب على الشط شُرباً كثيراً، وتغشّى[8] كثيراً، فمات.

---

(١) في الأصل: «وافتحت».
(٢) الكامل ٦/ ٤٦٢، ٤٦٣.
(٣) في الأصل: «سمونه».
(٤) في الأصل: «للكرميته».
(٥) الكامل ٦/ ٤٦٣.
(٦) الكامل ٦/ ٤٦٣.
(٧) انظر عن (المعتمد على اللَّه) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٤٧ ـ ٢٤٩ رقم ٢٠٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٨) في الأصل: «تعشى».

فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أيام[1].

وقيل: بل خمسة أيام.

وكان موته ببغداد، وحُمل إلى سُرّ من رأى، ودُفن بها[2].

وكان عمره خمسين سنة[3].

صفته

كان قبل الخلافة نحيفاً، فلما وُلّي عبل جسمه، وكثُر لحمه[4]، واتّسع الشيب في رأسه ولحيته.

وكان أسمر، رقيق اللون، حسن الوجه، كبير الهامة والعينين، طويل اللحية، تامّ التامة، بجبهته أثر جُدَري[5].

سيرته

كان خليعاً محبّاً للّهْو والطرب، مقبلاً على اللذّات، فاشتغل بذلك عن تدبير الرعايا، فغلب على الأمر كله أخوه أبو أحمد الموفّق باللَّه، وقام بتدبير المُلك أحسن قيام[6].

ولما مات الموفّق صار ذلك إلى المعتضد بن الموفّق. وقد ذكرنا ذلك. ولم يكن للمعتمد معهما إلّا مجرّد اسم الخلافة. فيقال: إنه كان يستدعي بالشيء الحقير، فلا يُجاب إليه.

وفي ذلك يقول:

أليسَ من العجائب[7] أنّ مثلي ... يرى ما قَلّ ممتنعاً عليهِ[8]
وتؤخَذُ باسمِهِ الدنيا جميعاً[9] ... وما من ذاك شيء في يَدَيْهِ[10]

---

(١) في تاريخ الطبري ١٠/ ٢٩، والإنباء ٣٠٦ «وستة أيام»، ومثل ذلك في الكامل ٦/ ٤٧٠، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٤٨ وفيه: «والصواب: وثلاثة أيام».
(٢) التنبيه والإشراف ٣٢٠.
(٣) في الإنباء ٣٠٦ «وشهور»، وفي الكامل ٦/ ٤٧٠ «وستة أشهر».
(٤) كتب بإزائها على الهامش: «حـ: ثلث لقلّة مروءته فإنه لو كانت له مروءة ما كان له شحم مع ما كان يقاسي من أخيه».
(٥) التنبيه والإشراف ٣٢٠، مروج الذهب ٤/ ٢٢٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٤٠ و١٣٣، الإنباء ٣٠٦.
(٦) الإنباء ٣٠٧.
(٧) في الأصل: «العجب».
(٨) في البداية والنهاية: «ومن العجائب في الخلافة أن ترى ما قلّ ممتنعاً عليه».
(٩) في البداية والنهاية: «وتؤخذ الدنا باسمه جميعاً».
(١٠) البيتان في: الكامل ٦/ ٤٧٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٥، والبداية والنهاية ١١/ ٦٥.

أولاده

جعفر المفوّض[(١)] إلى اللّه.

وعبدالعزيز.

ومحمد.

وإسحاق[(٢)].

وزراؤه

عُبيداللّه بن يحيى بن خاقان.

ثم سليمان بن وهْب.

ثم الحسن بن مَخْلَد، ثلاث دفعات.

ثم صاعد بن مَخْلَد.

ثم أبو الصقر[(٣)]، إسماعيل بن بلبل[(٤)].

قضاته

الحسن بن أبي الشوارب.

ثم أخوه علي بن محمد[(٥)].

حُجَّابه

موسى بن بُغا.

ثم جعفر بن بُغا.

ثم علي الجهْشياري[(٦)].

نقش خاتمه

«السعيد من وُعِظ بغيره»[(٧)].

---

(١) في الأصل: «الموفض».

(٢) انظر عن أولاده في: جمهرة أنساب العرب ٢٨، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٤، والإنباء ٣٠٩.

(٣) في الأصل: «أبو الصفرا».

(٤) مروج الذهب ٤/ ١٩٩، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العقد الفريد ٥/ ١٢٢، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٤، الإنباء ٣٠٩، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٦١، ٦٢.

(٥) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٥، الإنباء ٣١٠.

(٦) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٥، الإنباء ٣١٠، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العقد الفريد ٥/ ١٢٢ باختلاف الأسماء.

(٧) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٤، الإنباء ٣٠٩، وفي العقد الفريد ٥/ ١٢٢ وفيه: «السعيد من كُفي بغيره»، وفي التنبيه والإشراف ٣٢٠ «المعتمد على اللّه يعتمد».

خلافة المعتضد باللّه

أبي العباس أحمد بن الموفّق باللّه أبي أحمد طلحة بن المتوكل /١١٩ب/ بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «ضِرار»[(١)].

بويع بالخلافة ببغداد يوم توفي عمّه المعتمد، واستوزر عُبيدَاللّه بنَ سليمان بن وهب[(٢)].

[زواج المعتضد باللّه]

وفي هذه السنة تزوّج المعتضد باللّه قطْرَ الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر[(٣)].

سنة ثمانين ومايتين

في هذه السنة كان:

ابتداء أمر بني حمدان

وكان من حديث ذلك أنّ حمدان هو ابن[(٤)] حمدون بن الحارث الثعلبي العدوي، وكان أميراً من أمراء العرب بديار ربيعة وما والاها، وكان له ثلاثة أولاد،

---

(١) الإنباء ٣١١، ويقال إن اسمها «حقير». التنبيه والإشراف ٣٢٠، مروج الذهب ٤/ ٢٣١، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٦، وانظر: الكامل ٦/ ٥٢٣، أمّهات الخلفاء ٢٢ رقم ٣٨، وفي نساء الخلفاء، لابن الساعي ١٠٤ «خفير»، وفي تاريخ الخلفاء ٣٦٨ «صواب» وقيل «حرز» وقيل «ضرار».

(٢) الكامل ٦/ ٤٧٠، الطبري ١٠/ ٣٠.

(٣) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٩، مروج الذهب ٤/ ٢٣٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٨، ولاة مصر ٢٦٤، تاريخ حلب ٢٧٠، المنتظم ٥/ ١٣٨، الكامل ٦/ ٤٧٣، زبدة الحلب، لابن العديم ١/ ٥٨، الإنباء ٣١٢، البستان ٢٠٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ.) ص٢٣٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٨٠، الدرّة السنيّة ٢٩٨، نساء الخلفاء، لابن الساعي ١٠٤ ـ ١٠٦، بدائع الزهور ج١ ق١/ ١٧١.

(٤) في الأصل: «بن».

وهم: الحسين، وعبداللَّه، وداوود، فوصل الحسين بن حمدان في هذه السنة إلى خدمة المعتضد باللَّه، فجعله أمير العسكر، وما زال في خدمته منتظم الحال، وكان أبوه حمدان بيده قلعة ماردين، واستوحش منه المعتضد، فخرج من بغداد إلى الموصل قاصداً ماردين. ولما علم حمدان بقصد المعتضد له ترك ولده بماردين، وهرب إلى مكانٍ يقال له «الحسينية»، وهي قلعة حصينة، وبالقلعة رجل يقال له شداد، في عشرة آلاف رجل، فنازل المعتضد ماردين، وحاصرها يوماً واحداً، ثم أتى بابَ القلعة بنفسه وصاح: يابن حمدان. فأجابه. فقال: افتح الباب. ففتحه، فقعد المعتضد في الباب، وأمر غلمانه، فأخذوا[1] ما في القلعة من أثاث وأموال، ثم أمر بالقلعة فهُدمت، ثم بعث في طلب حمدان من الحسينية جماعة، فهدموا قلعتها، وظفروا بحمدان وأتوا به[2].

سنة إحدى وثمانين ومايتين

[ولاية أبي الهيجاء الموصل]

ولما توفي المعتضد وولي ولده المكتفي اتصل بخدمته أبو[3] الهيجاء[4] عبداللَّه بن حمدان، وهو والد سيف الدولة، وذلك في سنة تسع وثمانين ومايتين، وجعله رأس العساكر، ثم ولّاه الموصل وطريق مكة في سنة ثلاث وتسعين ومايتين، واستخلف عبداللَّه على الموصل أخاه داوود بن حمدان، وخرج عبداللَّه إلى حرب القرامطة، فأسره القرمطيّ.

[تولية ابن حمدان جيش بغداد]

وولّى المكتفي ولده أبا محمد الحسن بن عبداللَّه بن حمدان الملقّب ناصر الدولة جيشَ بغداد، وكانت جميع الأمور إليه.

/١١٢٠/ وسنذكر إن شاء اللَّه جميع أمورهم، وما تجدّد لهم إلى حين انقراض دولتهم.

سنة اثنتين وثمانين ومايتين

[دخول المعتضد على قطر الندى]

في هذه السنة وصلت قَطْر النَّدَى بنت خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون إلى بغداد،

---

(١) في الأصل: «فامروا».

(٢) الطبري ١٠/ ٣٩، ٤٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٤٢، ١٤٣، الكامل ٦/ ٤٨٣، ٤٨٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤٩، المنتظم ٥/ ١٤٧، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٦، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٨٢هـ.) ص٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٤٨.

(٣) في الأصل: «ابوا». (٤) كتب بإزائها على الهامش: «بيان: الهيجا».

ودخل بها المعتضد باللَّه، وذلك لخمسٍ خلون من ربيع الآخر[1].

وفيها كان:

مقتل خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون

وذلك أنه وثب بعض خاصّته فذبحه على فراشه، وذلك لثلاثٍ خلون من شهر ذي الحجّة، فأقعد الجند بعده ولَدَه جيش بنَ خُمَارَوَيْه، فوثب عليه الجُند وقالوا: لا نرضى إلّا بعمّك. فمضى إلى عمّه فقتله، ورمى برأسه إلى الجُند[2].

سنة ثلاث وثمانين ومايتين

[مقتل جيش بن خمارويه]

في هذه السنة وثب الجند بمصر على جيش بن خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، فقتلوه، وقتلوا أمّه، وانتهبوا داره وأحرقوها[3].

[إمرة هارون بن خُمارَوَيْه على مصر والشام]

فقام بالإمرة بمصر والشام بعده أخوه هارون بن خُمارَوَيْه، والتزم أنه يحمل من مصر كل سنة لخزانة أمير المعتضد باللَّه ألف ألف دينار، وخمس ماية ألف دينار[4].

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٤٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٣٧، ١٣٨، الإنباء ٣١٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، ١٥١، زبدة الحلب ١/ ٥٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص٨، ٩، العبر ٢/ ٦٦، دول الإسلام ١/ ١٧٠، الدرّة السنيّة ٢٩٨، نساء الخلفاء ١٠٤ ـ ١٠٦، مرآة الجنان ٢/ ١٩٤، ١٩٥، البداية والنهاية ١١/ ٧٠، ٧١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٠٧، مآثر الإنافة ١/ ٢٦٥، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٤، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ١٠/ ٤٢ و٤٥، ٤٦، ولاة مصر ٢٦٥، الولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢، مروج الذهب ٤/ ٢٦٤، سيرة ابن طولون، للبلوي ٣٣٦ ـ ٣٤٠، الكامل ٦/ ٤٨٧، ٤٨٨، وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥١، تاريخ مختصر الدول ٥٧، زبدة الحلب ١/ ٨٦، مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ٨/ ٨٨ ـ ٩٢ رقم ٥٧، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص٩، ١٠، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٠٨، وانظر ما حشدناه من مصادر لترجمة خمارويه في: تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص١٧١ ـ ١٧٤ رقم ٢٤٧.

(٣) الطبري ١٠/ ٤٥، ٤٦، مروج الذهب ٤/ ٢٥٩، ولاة مصر ٢٦٥، الولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢، نزهة المالك والمملوك ١٠٧، الكامل ٦/ ٤٩٠، ٤٩١، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص١٣، ١٤.

(٤) الولاة والقضاة ٢٤٢، ولاة مصر ٢٥٨، الإنباء ٢١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٧، الدرّة السنيّة ٣٠٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٩٨.

سنة ست وثمانين ومائتين

[تسلُّم المعتضد بالله آمِد]

في هذه السنة نزل المعتضد بالله على آمِد فحاصرها، وفيها أحمد بن محمد بن عيسى بن شيخ، فأغلق أبوابها ومانَعَ، فنصب عليها المعتضد المجانيق مدّة، فطلب أحمد الأمان فأمّنه وخلع عليه، وتسلّمها المعتضد[١].

[تجديد الولاية لهارون بن خمارويه]

وفي هذه السنة وصلت إلى المعتضد كتب هارون بن خمارويه صاحب مصر والشام بأنه قد بذل للمعتضد أعمال قِنّسرين والعواصم، وأن يحمل إلى بغداد في كل سنة أربع ماية ألف دينار وخمسين ألف دينار، ويسأل تجديد الولاية على مصر والشام، فأجابه المعتضد إلى ذلك، وبعث إليه العهد والخِلَع، وتسلّم نوّاب الخليفة قنّسرين والعواصم[٢].

ذِكر ظهور أبي سعيد الجنّابي القَرمطي

وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يقال له أبو سعيد الجنَّابي[٣]، فاجتمع إليه خلق عظيم، واشتدّت شوكته، ونازل هَجَر، وهي مدينة البحرين /١٢٠ب/ ومنزل سلطانها. فلما لم يقدر أبو سعيد على تملُّك هَجَر نزل بالإحساء وبينهما ميلان. ثم أقطع أراضي هجر والإحساء، وحاصر أهل هجر حصاراً شديداً، عشرين شهراً، حتى أكلوا الكلاب والميتات، ثم فتحها وقتل من فيها، وأخذ ما بها من الأموال[٤].

سنة سبع وثمانين ومايتين

[انهزام جند العباس بن عمرو أمام القرامطة]

في هذه السنة جهّز المعتضد بالله العباس بن عمرو لقتال أبي سعيد القَرمطي

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٧٠، ٧١، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٥٧، ١٥٨، الأعلاق الخطيرة، لابن شداد ج٣ ق١/ ٢٩٤، الكامل ٦/ ٥٠٥.

(٢) الطبري ١٠/ ٧٠، ٧١.

(٣) الجَنَّابي: بفتح الجيم وتشديد النون، نسبة إلى جَنّابة، وهي بلدة بالبحرين. (اللباب، لابن الأثير ١/ ٢٣٨).

(٤) الطبري ١٠/ ٧١، مروج الذهب ٤/ ٢٦٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٥٨، تاريخ أخبار القرامطة ١٣، المنتظم ٦/ ١٨، الكامل ٦/ ٥٠٤، ٥٠٥، تاريخ مختصر الدول ١٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص٢٧، ٢٨، العبر ٢/ ٧٩، دول الإسلام ١٧٢، الدرّة المضيّة ٥٥ ـ ٥٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٥، مرآة الجنان ٢/ ٢١٣، البداية والنهاية ١١/ ٨١، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٤، النجوم الزاهرة ٣/ ١١٩، ١٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

فالتقاه، فأسره القَرمطي ونحواً من سبع ماية رجل من أصحابه، وقتل من بقيّتهم جماعة، وهرب الباقون، وتاهوا في البرّيّة، فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً، ولم يفلت منهم إلّا القليل[١].

سنة تسع وثمانين ومايتين

[وفاة المعتضد بالله]

في هذه السنة توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله[٢] ببغداد وذلك يوم الإثنين لسبعٍ بقين من ربيع الآخر.

وكان سبب موته فساد مزاجٍ عَرَض له من كثرة الجماع.

ويقال: إنّ إسماعيل بن بلبل سقاه سُمّاً[٣].

وصلّى عليه أبو عمرو القاضي[٤].

فكانت مدّة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام[٥].

وكان عُمره ستاً وأربعين سنة[٦].

وقيل: سبعاً وأربعين سنة.

صفته

كان أسمر، نحيف الجسم، معتدل الخَلْق، قد وخطه الشيب، في مقدَّم لحيته طوال، خفيف العارضين، يخضب بالسواد[٧].

سيرته

كان ذكيّاً فطِناً، حسن السياسة، جيّد الرأي، ثاقب الفكرة، سريع النهضة عند الحوادث، ينفرد بالأمور وضبطها بتجربة وحنكة[٨].

---

(١) الطبري ١٠/ ٧٥ ـ ٧٨، مروج الذهب ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٥٩ - ١٦٤، المنتظم ٦/ ٢٤، تاريخ أخبار القرامطة ١٤ ـ ١٦، الكامل ٦/ ٥٠٩، ٥١٠، وفيات الأعيان ٦/ ٤٣١، الدرّة المضيّة ٥٧، ٥٨، دول الإسلام ١/ ١٧٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠هـ.) ص٣٠، مرآة الجنان ٢/ ٢١٥، البداية والنهاية ١١/ ٨٣، النجوم الزاهرة ٣/ ١٢٢.

(٢) انظر عن (المعتضد بالله) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص٦١ ـ ٧٠ رقم ٤٦ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) مروج الذهب ٤/ ٢٧٣، الإنباء ٣١١.

(٤) الإنباء ٣١١.

(٥) الإنباء ٣١١.

(٦) الإنباء ٣١١.

(٧) الإنباء ٣١١، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٠.

(٨) الإنباء ٣١١، التنبيه والإشراف ٣٢٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٠.

فيقال: إنه لم يكن في بني العباس بعد المنصور في حسن الاصطلاح بتدبير أمير المملكة والقيام بها مثله، ووضع عن الناس البقايا، وأسقط المكوس التي كانت تؤخذ بالحرمين[1].

وحكى وزيره عبيداللّه بن سليمان بن وهْب قال: كنت عند المعتضد يوماً، وخادم بيده المُذْيَة، إذ ضرب بالمُذْيَة قَلَنْسُوَة المعتضد فسقطت، فكدت أختلط إعظاماً للحال، ولم يتغيّر المعتضد. ثم دعا بغلام وقال: هذا الغلام قد نعس، فزِد في عدد غلمان المدية. /١٢١أ/ ولم ينكر عليه. فقبّلتُ الأرضَ وقلت: واللّهِ يا أمير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا، ولا ظننت أنّ حِلْماً ليَسَعه. فقال: وهل يجوز غير هذا؟ أنا أعلم أن هذا البائس لو دار في خَلَده ما جرى لذهب عقله وتلف، والإنكار لا يكون إلّا على المتعمّد دون الساهي والخاطئ.

وقيل: احتاج المعتضد في تجهيز جيشٍ إلى مالٍ عجز عنه بيت المال، فأُخبِر أنّ مجوسياً له مال عظيم، فأحضره ليقترضَ منه مالاً، فقال له: مالي بين يدي أمير المؤمنين، فلْيأخذ منه ما شاء، فقال له: من أين وثقت أن أردّ عليك عِوَضه؟ فقال: يا أمير المؤمنين يأتمنك اللّه على عباده وبلاده، فتؤدّي الأمانة وتحكم بالحق، وأخافك على مالي! فدمعت عينا المعتضد وقال: انصرف، فواللّهِ لا نقترض منك شيئاً، فقد أغنانا اللّه عن الأخذ منك، ومتى كانت لك حاجة فحجابنا مرفوعٌ عنك.

ويقال: إنّ المعتضد كان له مَيل إلى سفك الدماء والقتل على الذنْب اليسير، وكان إذا غضب على بعض غلمانه حفر له الحفيرة، ودلّاه فيها على رأسه، وطمّها بالتراب عليه.

أولاده

عليّ المكتفي باللّه.

وجعفر المقتدر باللّه.

ومحمد القاهر باللّه، وُلّي هؤلاء الثلاثة.

وهارون[2].

وإحدى عشرة[3] بنتاً[4].

(١) الإنباء ٣١١.
(٢) لم يُذكر في الإنباء ٣١٢.
(٣) في الأصل: «واحد عشر».
(٤) الإنباء ٣١٢.

وزراؤه

وزر له قبل الخلافة أبو الصقر إسماعيل بن بلبل، ثم قبض عليه.

واستوزر في أيام خلافته عُبيداللّه بن سليمان بن وهْب[1].

ثم توفي، فاستوزر ولده القاسم بن عُبَيداللّه[2].

قضاته

إسماعيل بن إسحاق بن حمّاد بن زيد.

ثم أبو العباس أحمد بن محمد البرتي[3].

ثم أبو حازم عبدالحميد بن عبدالعزيز السكوني.

ثم يوسف بن يعقوب بن[4] إسماعيل بن إسحاق بن حمّاد.

ثم علي بن أبي الشوارب.

ثم أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب[5].

حاجبه

صالح[6].

نقش خاتمه

«الاضطرار[7] يُزيل الاختيار»[8].

(١) التنبيه والإشراف ٣٢٠، ٣٢١، مروج الذهب ٤/ ٢١٧، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧١، العقد الفريد ٥/ ١٢٢.
(٢) الإنباء ٣١٢، وانظر الحاشية رقم ٦.
(٣) في الأصل: «البرقي».
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) الإنباء ٣١٢ بالحاشية رقم ٦.
(٦) الإنباء ٣١٢ بالحاشية رقم ٦.
(٧) في الأصل: «الأضرار».
(٨) الإنباء ٣١٢، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٠، العقد الفريد ٥/ ١٢٢، وفي التنبيه والإشراف ٣٢١ «الحمد للّه الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء»، ومثله في: مآثر الإنافة ١/ ٢٦٣.

خلافة المكتفي بالله

هو أبو محمد علي بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «خاضع»[١].

وقيل: /١٢١ب/ اسمها «جيجك»[٢]، وتلقّب «حنجفة».

بويع له بالخلافة يوم توفي والده المعتضد، وهو يومئذٍ بالرَّقّة، فأخذ له وزيره القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهْب البيعة ببغداد، وبعث إلى المكتفي كتاباً بالتهنئة، فقدم المكتفي بالله بغداد في جمادى الأولى، وحدث له بها البيعة، واستوسق له الأمر.

[مقتل بدر غلام المعتضد]

وقد كان القاسم بن عبيدالله في حياة المعتضد قد همّ على صرف الخلافة عن ولد المعتضد، وكان بدر المعتضدي عالماً بذلك، فخاف القاسم منه لما ولي المكتفي أن يطّلع المكتفي على ذلك، فيكون ذلك سبب هلاكه، فعمل القاسم في هلاك بدر، وكان بدر مقيماً بالجبل، وسعى في الوحشة بينه وبين المكتفي، وحمله على أن يفسد أصحاب بدر عليه، فبعث إليه المكتفي مالاً كثيراً فرّق فيهم، وأمرهم بالعَوْد، ففارق بدراً منهم جماعة، فتوجّه بدر إلى واسط، وخرج المكتفي لمحاربته فعسكر بنهر ديالى[٣]، وبعث القاسمُ أبا خادم القاضي إلى بدر بكتاب أمانٍ من المكتفي، فاطمأنّ بدر، وأمر غلمانه بنزع السلاح، وتوجّه سائراً إلى بغداد، فبعث القاسم من قتل بدراً، وأتاه برأسه. وعاد المكتفي إلى بغداد[٤].

(١) التنبيه والإشراف ٣٢١، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٣، الإنباء ٣١٣.
(٢) جيجك = جيجق. التنبيه والإشراف ٣٢١، الإنباء ٣١٣، وانظر: الطبري ١٠/ ١٨٣، وأمّهات الخلفاء ١٢ رقم ٣٩، وتاريخ الخلفاء ٣٧٦ و٣٧٧.
(٣) في الأصل: «ديالي».
(٤) خبر مقتل بدر في: تاريخ الطبري ١٠/ ٨٩ ـ ٩٣، مروج الذهب ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٣ ـ ١٧٨، تجارب الأمم ٥/ ٢٦ ـ ٢٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠، المنتظم ٦/ ٣٤ ـ ٣٦، الكامل ٦/ ٥٢٦، ٥٢٧، نهاية الأرب ٢٣/ ١٢ ـ ١٤، العبر ٢/ ٨٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص٤٣، البداية والنهاية ١١/ ٩٥.

[ظهور يحيى بن زكرويه القرمطي]

في هذه السنة ظهر من القرامطة رجل يقال له يحيىٰ بن زكرَوَيْه بن مهروَيْه، وانضمّت إليه جماعة كثيرة، فقصده سَبُك الدَّيلمي مولى المعتضد بناحية الرُّصافة، فاغتر سَبُكا وقتله، وأحرق مسجد الرّصافة، واعترض هو وأصحابه كل قرية جازوا بها، حتى أتوا الشام وواليها طُغج بن جُفّ من قِبَل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، فجهّز إليها طُغج جيوشاً، فهزمهم في وقعات كثيرة. ثم حاصر دمشق، ثم بعث هارون إلى طُغج مدداً له بدراً الكبير مولى ابن[١] طولون، فاجتمع هو وطُغج على محاربة القَرمطي، فقاتلوه قريباً من دمشق، فقُتل يحيى بن زكروَيْه، وعُمُره اثنتان[٢] وعشرون سنة، فزعم أنه أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأظهر شامة في /١٢٢أ/ وجهه زعم أنها آية[٣].

وجاء إلى حمص فحاصرها وفتحها، وخُطِب له فيها، وتلقّب بالمهدي.

ثم مضى إلى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه، ثم عاد إلى حمص، ثم إلى حماة والمَعَرَّة، وقتل من أهل هذه البلاد ما لا يُحصَى كثرة.

ثم سار إلى بعلبك فقتل أهلها كلّهم إلّا القليل، ثم سار إلى سَلمية، فحاربه أهلها ومانَعُوه ثم وادَعُوه، وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فدخلها وقتل من بها من الأشراف من بني هاشم وجميع أهلها حتى البهائم. ثم وصبيان المكتب، وخرج منها وليس بها عين تطرف. ثم سار عنها، لعنه اللّه، إلى القرى فقتل وسبى وحرّق وأخرب الشام جميعه[٤].

سنة تسعين ومايتين

[الحرب بين أبي الأغرّ والحسين بن زكرويه]

في هذه السنة جهّز المكتفي باللّه أبا الأغرّ[٥] لحرب الحسين بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة في عشرة آلاف، فكبسهم جيش عدوّ اللّه القرمطي، وقائدهم

(١) في الأصل: «بن». (٢) في الأصل: «اثنان».
(٣) في الأصل: «انيه».
(٤) الطبري ١٠/ ٩٥ ـ ١٠٠، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تجارب الأمم ٥/ ٣٧، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٨٧، تاريخ أخبار القرامطة ٢٠ ـ ٢٤، الكامل ٦/ ٥٣٢، ٥٣٣، الدرّة المضيّة ٧٤، البستان ٢٠٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ.) ص٤٦، ٤٧، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٧، البداية والنهاية ١١/ ٩٦، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٠٩، مآثر الإنافة ١/ ٢٦٩، ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦، تاريخ الخلفاء ٣٧٦، ٣٧٧، تاريخ حلب ٢٧٣، خطط الشام، لمحمد كرد علي ١/ ١٨٠، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (تأليفنا) ٧٣، ٧٤.
(٥) في الأصل: «ابا الاعز».

المطوّق خادم ذي الشامة في وادي بُطْنان، وقد خلع أبو الأغرّ وأصحابه ثيابهم، ثم نزلوا يتبرّدون من شدّة الحرّ، فقتل منهم خلقاً عظيماً، واستباح عسكرهم، وأفلت أبو الأغرّ بمن بقي معه وبأهل البلد حتى ردّوهم. ولما بلغ المكتفي باللّه ذلك خرج إلى الرَّقَّة، وسرّح الجيوش لقتال عدوّ اللّه القرمطي جيشاً بعد جيش[1].

سنة إحدى وتسعين ومايتين

[الوقعة بين المكتفي باللّه وذي الشامة]

في هذه السنة كانت وقعة بين المكتفي باللّه والحسين ذي الشامة، بموضع بينه وبين حماة اثنا[2] عشر ميلاً، فانهزم أصحاب ذي الشامة، وأُسِر منهم خلق كثير، وانهزم عدوّ اللّه ذو الشامة، وابن[3] عمّه المسمّى بالمدَّثّر. وإنّما سُمّي بذلك لأنه كان يقول: إنه المراد بقول اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدّثر: ١]، فقبض عليهما وعلى نفرٍ كانوا معهما، وحُملوا إلى بغداد فقُطّعت أيديهم وأرجلهم، ثم ضُربت أعناقهم[4].

سنة اثنتين وتسعين ومايتين

[مقتل هارون بن خمارويه]

في هذه السنة قُتل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وذلك لإحدى عشرة ليلة مضت من صفر، فقام بالأمر /١٢٢ب/ بعده شيبان بن أحمد بن طولون[5].

[فتح مصر وإعادتها للخلافة]

وفيها سيّر المكتفي باللّه محمد بن سليمان الحاجب في جيش كثيف إلى مصر، ففتحها واحتوى على أموال ابن طولون وأسبابهم، وبعث بذلك كله إلى المكتفي باللّه. وكان هذا الفتح في صفر[6].

---

(١) الطبري ١٠/ ١٠٠ ـ ١٠٣، تاريخ أخبار القرامطة ٢١، ٢٢، الكامل ٦/ ٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) في الأصل: «اثني». (٣) في الأصل: «وبن».

(٤) الطبري ١٠/ ١٠٨ ـ ١١٤، التنبيه والإشراف ٣٢٣، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٨٩، تاريخ حلب ٢٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥ و٩٠، الكامل ٦/ ٥٣٨، ٥٣٩، المنتظم ٦/ ٤٣، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٧، البلداية والنهاية ١١/ ٩٧، مآثر الإنافة ١/ ٢٧٠، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٥، النجوم الزاهرة ٣/ ١٣١، تاريخ الخلفاء ٣٧٧، البستان ٢٠٧.

(٥) الولاة والقضاة ٢٤٦، ٢٤٧، ولاة مصر ٢٧٠، الإنباء ٣١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٣٤.

(٦) الولاة والقضاة ٢٤٧ ـ ٢٥٨، ولاة مصر ٢٧٠، الإنباء ٣١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٣٩ و١٤٤، البستان ٢٠٧.

سنة ثلاث وتسعين ومايتين

[القبض على الخليجي بمصر]

في هذه السنة سيّر المكتفي باللّه فاتكَ المعتَضَدي، وبدراً الحمّامي لمحاربة الخليجي[1] بمصر، وكان قد تغلّب على مصر، واستغوى جماعة، وخرج على السلطان وكثُر جَمعُه، فكانت بينهم حروب، قُتل فيها خلق من أصحاب محمد بن علي الخليجي، وانهزم جملة منهم، وهرب الخليجي، واستتر بالفسطاط، فظفر به، وحُمل مع جماعة إلى المكتفي، فقيَّدهم وحبسهم[2].

[ولاية مصر]

وولّى المكتفي مصرَ عيسى بنَ محمد النَوشريّ[3].

[ظهور زكرويه بن مهرويه]

وفي هذه السنة ظهر زَكْرَوَيْه بن مهرَوَيْه القرمطيّ والد ذي الشامة، فانضمّت إليه جماعة من العرب، وسار بهم إلى بُصرَى وأذرِعات، فقتل أهلها واستصفى أموالهم، ثم سار إلى دمشق، وعاملُها أحمد بن كَيَغْلَغ من قِبَل المكتفي، إلّا أنه كان غائباً عنها بمصر لمحاربة الخليجي المقدّم ذِكره، وكان نائبه بها صالح بن الفضل، فقتلت القرامطة صالحاً، وهزموا جند دمشق، ولم يمكنهم أخْذها لكثرة أهلها. فقصد زكرويه ـ لعنه اللّه ـ وأصحابه طبريّة، فلقيهم يوسف بن إبراهيم، وهو عامل الأردنّ نيابة عن ابن[4] كَيغْلَغ، فقتلوا يوسف وكسروا أصحابه، ونهبوا الأردنّ، فجهّز إليهم المكتفي باللّه جيوشاً بالعراق وجيوشاً بالشام فانهزم أصحاب المكتفي أقبح هزيمة، واستباحت القرامطة عسكرهم، وقتلوا منهم عدداً كثيراً[5].

---

(١) في الأصل: «الخليج»، وهكذا في: الولاة والقضاة ٢٥٩، وولاة مصر ٢٧٩، ويقال: «الخليجي» و«الخلنجي»، البستان ٢٠٨.

(٢) الطبري ١٠/ ١٢٨، ١٢٩، الولاة والقضاة ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ولاة مصر ٢٦١ ـ ٢٦٣، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٤، ١٥، الكامل ٦/ ٥٤٩، العبر ٢/ ٩٥، دول الإسلام ١/ ١٧٧، الإنباء ٣١٤، البستان ٢٠٨، البداية والنهاية ١١/ ١٠٠، النجوم الزاهرة ٣/ ١٥٤، ١٥٥.

(٣) الولاة والقضاة ٢٦٢، ولاة مصر ٢٨١، الإنباء ٣١٥، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٤٥.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الطبري ١٠/ ١٢٢، الكامل ٦/ ٥٤٩، ٥٥٠، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٩١، تاريخ أخبار القرامطة ٢٦، المنتظم ٦/ ٥٦، تاريخ حلب ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٢، دول الإسلام ١/ ١٧٧، العبر ٢/ ٩٤، الدرّة المضيّة ٨٣، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٨، مرآة الجنان ٢/ ٢٢١، البداية والنهاية ١١/ ١٠٠.

سنة أربع وتسعين ومايتين

[مقتل زكرويه القرمطي]

في هذه السنة اعترض زكرويه القرمطي، لعنه اللّه، الحاجّ فقتل [أكثرهم][(١)] إلّا اليسير، وأسر النساء، واستباح جميع ما كان في القافلة، فأنهض المكتفي باللّه لحربهم جماعة من القوّاد، فكان الظفر لأصحاب المكتفي، فاستأسروا /١١٢٣أ/ زكرويه، وجماعة من أهل بيته، واحتووا على جميع من في عسكره[(٢)].

وعاش زكرويه خمسة أيام، ثم مات، لأنّ الذي استأسره كان قد ضربه على قفاه ودماغه، فمات بسبب تلك الضربة. ولما مات رمي بما في بطنه، وحُمل إلى بغداد[(٣)]، فأُدخل على جمل وعلى رأسه البُرنُس، وأُلبس دُرّاعة ديباج، وبين يديه امرأته مؤمنة والأسارى، ثم قُتلوا عن آخرهم[(٤)].

سنة خمس وتسعين ومائتين

[وفاة المكتفي باللّه]

في هذه السنة توفي أمير المؤمنين المكتفي باللّه[(٥)]، وذلك ببغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة.

فكانت خلافته ستّ سنين وستة أشهر وعشرين يوماً[(٦)].

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الطبري ١٠/ ١٣٠، التنبيه والإشراف ٣٢٥، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٩٤، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/ ٦٠، الكامل ٦/ ٥٥٥ ـ ٥٥٧، البستان ٢٠٨ و٢٠٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٦١، نهاية الأرب ٢٥/ ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٦، العبر ٢/ ٩٦، دول الإسلام ١/ ١٧٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٨، مرآة الجنان ٢/ ٢٢٢، البداية والنهاية ١١/ ١٠١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٨٧، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٠.

(٣) في الكامل ٦/ ٥٥٧ حُمل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع الحجّاج.

(٤) تاريخ الطبري ١٠/ ١٣٠ ـ ١٣٤، التنبيه والإشراف ٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨ ـ ٣٦، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٩٤ و١٩٧ ـ ٢٠١، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/ ٦٠، الكامل ٦/ ٥٥٧، ٥٥٨، البستان ٢٠٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٦١، نهاية الأرب ٢٥/ ٢٦٥ ـ ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٦ ـ ١٨، العبر ٢/ ٩٦، ٩٧، دول الإسلام ١/ ١٧٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٨، ٢٤٩، مرآة الجنان ٢/ ٢٢٢، البداية والنهاية ١١/ ١٠١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٨٧، ٨٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٦٠.

(٥) انظر عن (المكتفي باللّه) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٢٩٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٦) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٠٤، الإنباء ٣١٣، تاريخ ابن أبي عذيبة ٣/ ورقة ٩٤، وفي الكامل ٦/ ٥٦٢ «وتسعة عشر يوماً».

وكان عُمُره إحدى وثلاثين سنة وشهوراً[(١)].

صفته

كان أسمر، أعيَن، قصيراً، حسن الوجه، وافر اللحية[(٢)].

سيرته

كان حسن العقيدة، كارهاً لسفك الدماء، سمحاً. وكانت أمواله جَمَّة، وعساكره متوافرة[(٣)]. ووطأ له أبوه المعتضد الأمور[(٤)]، وسلك طريق أبيه.

وكان المكتفي باللّه مائلاً إلى ولد علي بن أبي طالب، رضي اللّه عنه، بارّاً بهم.

فرُوي أنّ يحيى بن علي أنشده بالرَّقّة قصيدةً أولُها:

قد وَدَدْناك أنت حقّ المودَّهْ ... ولقينا من الهوى فيك شدّهْ

يا بني البيت لستم كبني العمّ ... ودعواكُم لذلك ردّهْ

فأفيقوا أولى بأحمدَ منكم ... من لديه قضيبه والبُرْدَهْ

فقطع المكتفي إنشاده وقال: يا يحيى وكأنهم ليسوا بني عمّ، وإن كانوا بني بنت رسول اللّه ﷺ ما أحبّ أن يخاطب أهلنا هؤلاء بشيء من هذا.

أولاده

المستكفي باللّه، وثمانية ذكور.

وزراؤه

القاسم بن عبيداللّه بن سليمان بن وهْب، ثم توفي.

فوزَرَ له العباس بن الحسن بن أيوب.

قضاته

أبو[(٥)] خازم[(٦)].

---

(١) الإنباء ٣١٣، وفي الكامل ٦/ ٥٦٢ «وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين سنة».

(٢) الطبري ١٠/ ١٣٨، التنبيه والإشراف ٣٢١، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٠٤، العقد الفريد ٥/ ١٢٣، الإنباء ٣١٤، الكامل ٦/ ٥٦٢.

(٣) في الإنباء: «متواترة».

(٤) التنبيه والإشراف ٣٢١، العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٠٤، ٢٠٥، الإنباء ٣١٤.

(٥) في الأصل: «ابوا».

(٦) هو: عبدالحميد بن عبدالعزيز السكوني الحنفي البصري. (الإنباء ٣١٤).

ثم يوسف بن يعقوب.

ثم أبو عمرو[١].

ثم علي بن أبي الشوارب[٢].

حاجبه

خفيف السمرقندي[٣].

نقش خاتمه

«باللَّه علي بن أحمد يثق»[٤].

---

(١) يرِد «أبو عَمرو» و«أبو عُمر»، وهو محمد بن يوسف بن يعقوب. (العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٢، الإنباء ٣١٤).

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٢، الإنباء ٣١٤.

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٧٢، الإنباء ٣١٤، التنبيه والإشراف ٣٢١.

(٤) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٠٥، العقد الفريد ٥/ ١٢٣، وفي الإنباء ٣١٤ «يكتفي» بدل «يثق». وفي التنبيه والإشراف ٣٢١ «الحمد للَّه الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء».

خلافة المقتدر باللَّه

هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد بن الموفّق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

وأمّه «شَغَب»[١] /١٢٣ب/ أمّ ولد.

بويع له بالخلافة ببغداد يوم توفي أخوه المكتفي، وعُمُره يومئذٍ ثلاث عشرة سنة وشهور[٢].

ولم يتولّ الخلافة قبله من هو أصغر سنّاً منه[٣].

[وفاة المنذر بن محمد الأموي]

وفي هذه السنة توفي المنذر بن محمد[٤] بن عبدالرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأموي ملك الأندلس.

فبويع بالخلافة بعده ولده عبداللَّه بن المنذر بن محمد[٥].

---

(١) الطبري ١٠/ ١٣٩، التنبيه والإشراف ٣٢٦، مروج الذهب ٤/ ٢٩٢، الإنباء ٣١٦، تاريخ ابن أبي عذيبة ١٣ ورقة ٩٤، الكامل ٦/ ٥٦٥، أمّهات الخلفاء ٢٣ رقم ٤٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٧، أعلام النساء ٦٧ ـ ٧٠، وكتاب: بين الخلفاء والخلعاء، د. المنجد ١٤.

(٢) في التنبيه والإشراف ٣٢٨، والإنباء ٣١٦ «وشهرين إلا أياماً».

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٣٥٨، التنبيه والإشراف ٣٢٨، الإنباء ٣١٨.

(٤) جذوة المقتبس (طبعة الدار المصرية ١٩٦٦) ص١٢، بغية الملتمس (دار الكاتب العربي ـ مصر ١٩٦٧) ص١٦ وفيه وفاته سنة ٢٧٥هـ. وهو خطأ، العقد الفريد ٤/ ٤٥١.

(٥) المصدران السابقان، والعقد الفريد ٤/ ٤٥١، ٤٥٢.

سنة ست وتسعين ومايتين

في هذه السنة كان:

خلع المقتدر بالله
وبيعة عبدالله بن المعتز بالله

ويُكَنَّى عبدالله أبا العباس.

وأمّه أمّ ولد يقال لها «حاين»[١].

وكان من حديث ذلك أنّ الجند وثبوا على العباس بن الحسن وزير المقتدر بالله فقتلوه، وأحضروا عبدالله بن المعتزّ بالله، فبايعوه بالخلافة، بعد أنْ شرط عليهم أن لا يكون في ذلك حرب ولا سفْك دم، ولقّبوه المرتضى بالله[٢].

فلما بويع كتب إلى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن[٣] طاهر بوالدته وجواريه، وأمر ابن[٤] المعتزّ الحسينَ بن حمدان، وابن عمروَيْه صاحب الشرطة أن يصيرا إلى دار المقتدر بالله، فمضيا، فخرج إليهما الغلمان ورموهما بالنشّاب.

وجرت حرب شديدة آخرها أنّ أصحاب المقتدر ظهروا عليهم، وانهزم ابن[٥] المعتزّ وتفرّق أصحابه واستتر ابن[٦] المعتزّ عند ابن[٧] الجصّاص، ولم يتمّ له الأمر غير يوم وليلة[٨].

وعاد المقتدر بالله على ما كان عليه.

مقتل ابن[٩] المعتزّ

ثم ظُفر بابن المعتزّ فقُتل خنقاً، وأظهروا أنه مات حتف أنفه، وأُخرج ميتاً من

---

(١) في الإنباء ٣١٧ «خاين» بالخاء المعجمة.
(٢) الإنباء ٣١٧.
(٣) في الأصل: «بن».
(٤) في الأصل: «بن»، والخبر في: الكامل ٦/٥٦٩.
(٥) في الأصل: «بن».
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «بن».
(٨) الإنباء ٣١٧، الكامل ٦/٥٦٩ ـ ٥٧١، الطبري ١٠/١٤٠، ١٤١.
(٩) في الأصل: «بن».

دار السلطان يوم الخميس لليلتين خَلَتا من ربيع الآخر، وسُلّم إلى أهله، فدُفن في خراب بإزاء داره[١].

وعُمُره خمسون سنة[٢].

وكانت البيعة له يوم السبت لعشرٍ بقين من ربيع الأول[٣].

سيرته

كان فاضلاً، شاعراً، فصيحاً. وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها، ولم يتقدّمه من شقّ فيها غباره.

ويقال: إنه لما اختفى حين طُلب للقتل، رأى طائراً تلك الليلة، فقال:

/١٢٤أ/ يا نفسُ صبراً لعلّ الخيرَ عُقباكِ ... خانتكِ[٤] من بعد طول الأمن دُنياكِ
مرّت بنا سَحَراً طيرٌ[٥] فقلتُ لها: ... طُوباكِ يا ليتني إيّاكِ طُوباكِ
إنْ كان قصدُكِ شرْقاً فالسلامُ على ... وادي[٦] الصَّراة ابلُغي إنْ كان مَسْراكِ
من موثَقٍ بالمنايا لا فكاكَ[٧] له ... يبكي الدماءَ على إلْفٍ له باكي
وربّ أمّةٍ حانَتْ مَنيّتُها ... ورُبّ مُطْلَقةٍ من بين أشراكِ
أظنّه آخر الأيام[٨] من عُمُري ... وأوشك اليوم أن يبكي [لي][٩] الباكي[١٠]

ولما قدّموه إلى موضع قتْله قال:

فقل للشامتين بنا رُوَيداً ... أمامَكُمُ المصائبُ والخُطُوبُ
هو الدهرُ الذي لا بُدّ من أن ... يكون إليكم منه ذنوبُ[١١]

ومن جملة شعر عبدالله بن المعتزّ البديع قولُه في الخمر:

مُعَتَّقةٌ صاغ المزاجُ لرأسِها ... أكاليلَ دُرٍّ ما لمنظومه[١٢] سِلْكُ

---

(١) الإنباء ٣١٧، الكامل ٦/٥٧٢.
(٢) الإنباء ٣١٧.
(٣) الإنباء ٣١٧، وانظر عن (ابن المعتز) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.)، ص١٨٦ ـ ١٨٩ رقم ٢٦٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.
(٤) في الأصل: «حاشك».
(٥) في الأصل: «طيرا».
(٦) وفي رواية: «شاطئ».
(٧) في الأصل: «لا نكال».
(٨) وفي رواية: «آخر يوم».
(٩) سقطت من المخطوط.
(١٠) الأبيات في: تاريخ بغداد ١٠/١٠٠، والمنتظم ٦/٨٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٨٩.
(١١) البيتان في تاريخ بغداد ١٠/١٠٠.
(١٢) في الديوان ـ تحقيق د. عمر فاروق الطباع ـ بيروت، دار الأرقم (لا. ت) ـ ص٢٩٥ «منظومها».

جرتْ حركاتُ[1] الريحِ[2] فوقَ سُكُونها … فذابت كذَوبِ التِّبْرِ أخلَصَه السَّبْكُ
وأدرك منها الغابرون[3] بقيَّةً … من الروحِ في جسم أضرّ به النَّهْكُ
فقد خفيَتْ ممَّا بها[4] فكأنَّها … بقايا يقينٍ كاد يُذهِبُهُ[5] الشكُّ

ولما قُتل ابن[6] المعتزّ قُتل وَزِيره داوود بن الجرّاح، وصودر ابن[7] الجصّاص على مالٍ دفعه.

ورثى ابنَ المعتزّ عليُّ بنُ بسّام بقوله:

لـلّـه دَرُّكَ مـن مَـلْـكٍ بـمـضـيـعـةٍ … ناهيك في العلم[8] والآداب والحسب
ما فيه لولا[9] ولا ليتَ فينقصه … وإنَّما أدركتْه حِرفةُ الأدبِ[10]

سنة سبع وتسعين ومايتين

[وفاة النُّوشَري]

في هذه السنة تُوُفّي عيسى بن محمد النُّوْشَري[11] أمير مصر، وذلك في عاشر شعبان.

فولّى المقتدرُ باللّه إمرةَ مصر: تِكِّين الجَزَري[12].

(١) في الأصل: «كحركات» والتصحيح من الديوان.
(٢) في الديوان: «الدهر».
(٣) في الديوان: «الآخرون».
(٤) في الديوان: «من صفوها».
(٥) في الديوان: «يدركه».
(٦) في الأصل: «بن».
(٧) في الأصل: «بن».
(٨) وفي رواية: «العقل».
(٩) في الأصل: «لو».
(١٠) البيتان في تاريخ بغداد ١٠/ ١٠١.
(١١) الولاة والقضاة ٢٥٨ ـ ٢٦٧، ولاة مصر ٢٧٨، الإنباء ٣١٤، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٤٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص٢٢٢ رقم ٣٢٨ وفيه وفاته سنة تسع وتسعين ومايتين.
(١٢) الولاة والقضاة ٢٦٧ ـ ٢٧٣، ولاة مصر ٢٨٦، الإنباء ٣٢١، نزهة المالك والمملوك ١٠٨، الدرّة المضيّة ٣٣٣، المواعظ والاعتبار ١/ ٣٢٧، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧١.

سنة ثمان وتسعين ومايتين

في هذه السنة كان:

ابتداء الدولة الفاطمية

كان /١٢٤ب/ أولهم:

عبيد[1] اللّه المهدي

وكان ظهوره بسِجلماسَة[2] من عمل القيروان بالمغرب في هذه السنة، وسُلّم عليه فيها بأمير[3] المؤمنين. ثم مضى إلى رُقَّاده[4].

وكان يزعم أنه من ولد إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ونَسَبُه مطعونٌ فيه[5].

وسيأتي لهذا ذِكرٌ فيما بعدُ إن شاء اللّه تعالى.

بناء المهديّة

وفي هذه السنة بنى المهديّة[6] واستقرّ بها، ثم مَلَك إفريقيّة وصِقِلّية وأعمال المغرب.

(١) في الأصل: «عبداللّه».
(٢) في الأصل: «بسلجماسة».
(٣) في الأصل: «يا أمير».
(٤) الإنباء ٣٥٣، نزهة المالك والمملوك ١٠٩، الكامل ٦/ ٥٩٧.
(٥) انظر: الكامل ٦/ ٥٧٧ ـ ٥٧٩ وفيه يقول ابن الأثير: «وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين في نسبه، فلم يرتابوا في صحته. وذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول ليس بصحيح، وعدا طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبه يهودياً» (ص٥٧٩).
(٦) العيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٣٠، صورة الأرض، لابن حَوقَل ٧٣، الأقاليم، للخوارزمي ٢٠، المسالك، للبكري ٢٩، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٩، الإنباء ٣٥٤، تاريخ حلب ٢٧٧، البيان المُغرِب ١/ ١٥٠ و١٦٩، رسالة افتتاح الدعوة، للقاضي النعمان ٢٧٥، الاستبصار في عجائب الأمصار، لكاتب مرّاكش ١١٧، الحلّة السيراء ١/ ١٩٢، وصف إفريقية (من كتاب نزهة المشتاق) للإدريسي، تحقيق هنري بيريس، الجزائر ١٩٥٧ ـ ص٧٩ و٨٧، معجم البلدان ٥/ ٢٢٩، الكامل ٨/ ٩٤، الفخري ٢٦٣، أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي ١١ (سنة ٣٠٠هـ)، نزهة المالك والمملوك ١٠٩ (سنة ٣٠٢هـ.)، الدرّة السنيّة ٣٤٤، الدرّة المُضيّة ١٠٨ (سنة ٣٠٣هـ.) نهاية الأرب ٢٨/ ١١١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٦٨ (سنة ٣٠٣هـ.)، عيون الأخبار وفنون الآثار، للداعي المطلق (السُبع الخامس) ص١٣٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ =

وكان مولده بسَلَمية، وقيل بالعراق، وقيل ببغداد سنة ستين ومايتين، ووصل إلى مصرفي زيّ التّجار في سنة تسعٍ وثمانين ومايتين[١].

ودخل المغرب فدعا إلى نفسه، وجرت له حروب كثيرة مع بني الأغلب، إلى أن أخرجهم سنة اثنتين وثلاثمائة.

واستمرّ له الأمر إلى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فتوفي بها[٢].

وصار الأمر إلى ابنه القائم[٣].

ولما مات القائم وُلّي ابنه المنصور[٤].

ولما مات المنصور وُلّي ابنه المُعِزّ[٥] بن المنصور بن القائم بن المهدي، ففتح مصر واستولى عليها[٦].

وهو أول خلفاء مصر. وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء اللَّه تعالى.

سنة ثلاثمائة

[وفاة عبيداللَّه بن عبداللَّه]

في هذه السنة تُوفي عُبيداللَّه بن عبداللَّه[٧] بن طاهر بن الحسين.

وكان أميراً جليلاً، شجاعاً، كريماً، فاضلاً، شاعراً فصيحاً[٨].

ومن جملة شعره قوله[٩]:

حقّ التّنائي بين أهل الهوى ... تكاتُبٌ يسخن[١٠] عين النوى

وفي التداني - لا انقضى عُمُرهُ - ... تزاورٌ يشفي عليلَ الجَوَى[١١]

= ٣٠٠هـ.) ص٣٠ (حوادث سنة ٢٩٧هـ.) تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٥٤، الروض المعطار، للحِمْيَري ٥٦١، مآثر الإنافة ١/ ٢٨١، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٦٤، ٣٦٥، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٨.

(١) سيرة الحاجب جعفر، لليماني ١١٢، الإنباء ٣٥٣.

(٢) انظر عن (المهدي عبيداللَّه) في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠هـ.) ص١٠٨ - ١١٠ رقم ٨٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٣) هو أبو القاسم محمد بن المهدي باللَّه. وُلد بسَلَمية سنة ٢٨٠هـ. وبويع له يوم مات أبوه. (الإنباء ٣٥٦).

(٤) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبيداللَّه. ولد بالمهدية سنة ٣٠٢هـ. (الإنباء ٣٥٨).

(٥) هو أبو تميم مَعَدّ. وُلد بالمهدية سنة ٣١٩هـ. ووُلّي وله ٢٢ سنة. (الإنباء ٣٦٠).

(٦) وكان ذلك في سنة ٣٥٨هـ.

(٧) انظر عن (عبيداللَّه بن عبداللَّه) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ.) ص١٩٨ - ٣٠٠، رقم ٢٨٨ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

(٨) تاريخ الإسلام ١٩٩. (٩) كتبت بالحُمرة.

(١٠) في الأسل: «بسخر».

(١١) البيتان في تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٢، والمنتظم ١٣/ ١٣٥.

[وفاة عبداللَّه بن المنذر ملك الأندلس]

وفي هذه السنة توفي عبداللَّه بن المنذر[١] بن محمد بن عبدالرحمٰن بن الحَكَم بن هشام بن عبدالرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاصي بن أميّة ملك الأندلس.

فبويع بالخلافة بعده أخوه الناصر لدين اللَّه عبدالرحمٰن بن المنذر. وهو أول من سُلّم عليه منهم بإمرة المؤمنين[٢].

وكان يقال لهم قبله: بنو[٣] الخلائف[٤].

ولم يبلُغني خبرُ أحدٍ منهم بعد عبدالرحمٰن هذا[٥].

وكان زوال (...)[٦].

(انتهى تحقيق هذا الجزء بعون اللَّه تعالى

يوم الوقوف على عَرَفة الأحد ٩ ذي الحجّة ١٤٢٩هـ./ ٧/ ١٢/ ٢٠٠٨م)

يليه الجزء الثاني

ويبدأ بسنة ٣١١هـ.

(١) جذوة المقتبس ١٢، ١٣، بغية الملتمس ١٦، ١٧، الإنباء ٢٥١، الحلّة السيراء ١/ ١٢٠ - ١٢٤، البيان المُغرِب ٢/ ١٢٠ - ١٥٦، جمهرة أنساب العرب ٩٩، نهاية الأرب ٢٣/ ٣٩٤ - ٣٩٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ.) ص١٨٤ (سنة ٣٠٠هـ.).

(٢) الإنباء ٢٥١، العقد الفريد ٤/ ٤٥٢، البيان المُغرِب ٢/ ١٦٢.

(٣) في الأصل: «بنوا». (٤) الإنباء ٢٥١.

(٥) وهو لم يزل والياً خمسين سنة. حيث مات سنة ٣٥٠هـ. (الإنباء ٢٥١، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠هـ.) ص٤٤٣ - ٤٤٦ ص٧٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ضاع من المخطوط ورقة في آخر الجزء الأول = صفحتين.

فهرس المحتويات

الجزء الأول